كلية الامام الكاظم
عليه السلام
Imam Al-Kadhum College (IKC)

مجلة
كلية الإمام الكاظم عليه السلام

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الانسانية

ISSN (Print) : 2518 - 9182
ISSN (Online) : 2708 - 1761

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (2261) لسنة 2017م

المجلد (7) العدد (2) حزيران للعام 1444 هـ - 2023 م

مجلة

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدر عن كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) الجامعة

ISSN (Print) : 2518-9182
ISSN (Online) : 2708-1761

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (2261) لسنة (2017م)

المجلد (7) العدد (2) لشهر حزيران سنة 1444هـ 2023 م

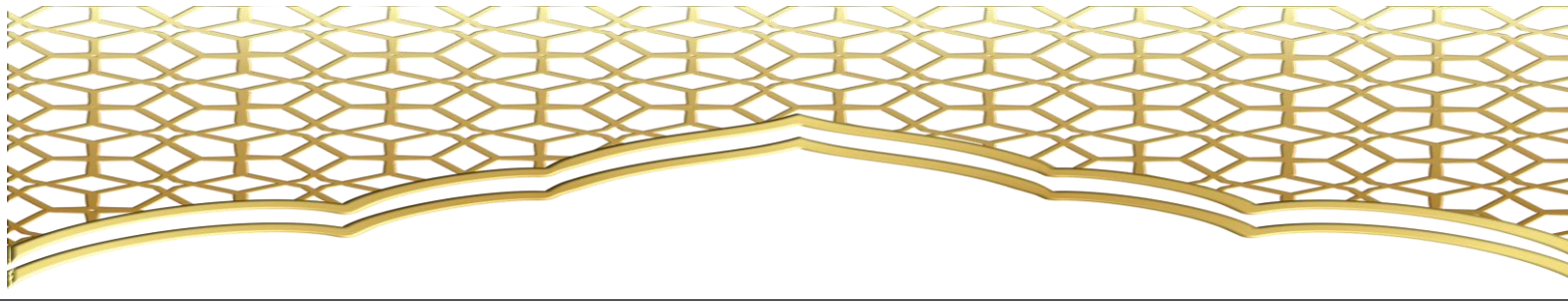

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

صدق الله العلي العظيم

سورة العلق / الايات 1-5

حقوق الطبع

حقوق الملكية الأدبية والفنية كافة محفوظة لدى مجلة كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو أعادة تنضيد المجلة كاملا أو مجزءا أو تسجيلها على أشرطة كاسيت أو إدخالها على الكومبيوتر إلا بموافقة الناشر خطيا وعكسه يتحمل المخالف الإجراءات القانونية أمام القضاء العراقي .

رئيس هيأة التحرير

أ. د . عبد الستار جبر عداي

مدير التحرير

أ.م. د. حيدر كاظم جاسم الجيزاني

هيأة التحرير

ت	الاسم	الجامعة – الكلية	التخصص
1	أ.د.نبيل مهدي كاظم الذبحاوي	جامعة UKM	القانون المدني
2	أ.د.مقداد عبد الحسن باقر	جامعة الكوفة	التاريخ الحديث والمعاصر
3	أ.د. حيدر كريم جاسم	كلية الإمام الكاظم عليه السلام	العلوم التربوية والنفسية
4	أ.د.كريستوفر جرين	جامعة كيونغ سونغ	الدراسات الدولية
5	أ.د.رافد مطشر سعيدان	جامعة ذي قار	اللغة العربية
6	أ.د. هدى عباس قنبر	جامعة بغداد	معلومات ومكتبات
7	أ.د. عدنان المقراني	الجامعة الحبرية الغريغورية-روما	الدراسات الإسلامية
8	أ.د. دينا هاني المولى	الجامعة الإسلامية – لبنان	الحقوق
9	أ.د.أحمد قدوري عبد	الجامعة المستنصرية	اللغة الانكليزية
10	أ.م.د.محمد كاظم كمر	كلية الإمام الكاظم عليه السلام	التاريخ الإسلامي
11	أ.م.د.نيرمين ماجد البورنو	جامعة السودان	مناهج وطرائق تدريس
12	أ.م.د. أحمد عبد السادة زوير	كلية الإمام الكاظم عليه السلام	فلسفة دين
13	أ.م.د. عبد كاطع سموم	جامعة واسط	العلوم التربوية والنفسية
14	أ.م.د. حسين ناصر حسين	كلية الإمام الكاظم عليه السلام	الإعلام
15	أ.م.د.مخلص محمود حسين	كلية الإمام الكاظم عليه السلام	القانون

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هديل حسن عباس
م.د. زهراء أحمد خضير

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.م.د.راسم تايه جحجوح
م.د. عيسى عطا الله سلمان

الموقع الالكتروني

أ.م. أمجد عباس أحمد
م.م. حسن نعمان مسلم

وحدة المجلة

ابتسام غازي محمد

كمال ضامن جمعة

مرتضى مناتي صحيب

دليل المقيمين

قبل البدء بعملية التقويم, يرجى تأكد المقوّم من البحث المرسل إليه أنه يقع ضمن تخصصه العلمي الدقيق , فإذا كان البحث ضمن تخصصه العلمي فهل يمتلك المقوّم الوقت الكافي لإنجاز عملية التقويم؟ إذ إنّ عملية التقويم ينبغي ألاّ تتجاوز عشرة أيام, وبعد موافقة المقوّم إجراء عملية التقويم وإنجازها خلال المدة المحدد, يرجى الالتزام بالمحددات الآتية:

1. هل البحث أصيلٌ ممّا يستدعي نشره في المجلة .
2. هل البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها .
3. هل فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة ؟ وإذا كانت الاجابة نعم, يُشار إلى تلك الدراسات.
4. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث ومحتواه.
5. بيان أكان مستخلص البحث يصف بوضوح مضمون البحث وفكرته أم لا.
6. مناقشة الباحث للنتائج التي توصّل اليها خلال بحثهِ بنحوٍ علمي و مقنع .
7. إجراء عملية التقويم بنحو سري وعدم اطلاع الباحث على أي جانب منها .
8. إذا أراد المقوم مناقشة البحث مع مقيم آخر يُبلَّغ رئيس التحرير بذلك .
9. ألاّ تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقوم والباحث فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر, وأن ترسل ملاحظات المقوّم الى الباحث من خلال أدارة وحدة المجلة .
10. إذا رأى المقوّم أنّ البحث مستلٌّ من دراسات سابقة , فعلى المقوّم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة .
11. إن ملاحظات المقوّم العلمي واللغوي وتوصياتهم سيُعتمد عليها بنحوٍ رئيس في قرار قبول النشر من عدمه , ويرجى من المقوّم الإشارة الى الفقرات التي تحتاج الى تعديل بسيط والتي يمكن أن يقوم بها أعضاء هيأة التحرير وإلى تلك التي تحتاج الى تعديل جوهري فتحال الى الباحث ليقوم بإجراء التعديلات عليها .

تعليمات النشر في مجلة كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)

ترحّب هيأة تحرير مجلة كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) بنشر الأبحاث التي تتسم بالرصانة العلمية و القيمة المعرفية على وفق الشروط المبينة في أدناه :

1- **تعتمد المجلة دليل (APA) للنشر العلمي في التوثيق، وعلى الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع هذا النظام .**

2- تكتب مصادر البحث في صفحة أو صفحات مستقلة مرتبة على وفق الأصول المعتمدة وكالآتي: كنية المؤلف, اسمه, (سنة الطبع), عنوان الكتاب, رقم الطبعة (ط3), دارالنشر ,مكان النشر (المدينة), انظر (نظام APA لتوثيق المصادر) ولمعلومات اكثر (https//www.apa.org).

3- تكتب الابحاث من خلال برنامج (Microsoft Word 2010) بخط (Arabic simplified) للأبحاث المكتوبة باللغة العربية وبخط (Times New Roman) للأبحاث المكتوبة باللغة الانكليزية وبحجم (14) للمتن bold للعنوانات الرئيسة والفرعية على أن تكون المسافة بين الأسطر (1) .

4- أن تحتوي الأبحاث المكتوبة باللغة العربية واللغات الأخرى من غير اللغة الانكليزية على مستخلص باللغة الانكليزية (Abstract) لا تتجاوز كلماته (200) كلمة مسبوقاً بعنوان البحث واسم الباحث ومكان عمله باللغة الانكليزية وكذلك الكلمات المفتاحية أيضا. وأن تحتوي الأبحاث المكتوبة باللغة الانكليزية على مستخلص باللغة العربية لا تتجاوز كلماته (200) كلمة مسبوقاً بعنوان البحث واسم الباحث ومكان عمله باللغة العربية أيضا .

5- أن يكون البحث أصيلاً وغير منشورٍ سابقًا في مجلة أخرى ، وعلى الباحث توقيع نموذج تعهد بهذا الخصوص والموافقة على نقل حقوق نشر البحث الى المجلة في حالة قبول البحث للنشر .

6- يُعطى المؤلف حقوقاً حصرية للمجلة تتضمن الطباعة والنشر الورقي والالكتروني للبحث.

7- يكتب في وسط الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ- عنوان البحث

ب- اسم الباحث ولقبه العلمي

ت- مكان عمل الباحث

ث- البريد الالكتروني للباحث

ج- الكلمات المفتاحية

8- يقدم الباحث قرص (CD) مع (3) نسخ ورقية من البحث .

9- لا تقل عدد صفحات البحث عن (15) ولا تزيد عن (25) .

10- تطبّق المجلة نظام فحص الاستلال باستعمال برنامج (Turnitin) إذ يتم رفض نشر الابحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال النسبة المقبولة عالميًا.

11- يخضع البحث لفحص أوّلي يقوم به أعضاء هيأة تحرير المجلة و ذلك للتأكد من السلامة الفكرية والتربوية والعلمية والفنية .

12- تتبع المجلة التقويم السري لبيان صلاحية البحث للنشر؛ إذ يعرض البحث المقدم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يجري اختيارهما بسرية مطلقة ، فضلاً عن عرض البحث على خبير لغوي للتأكد من سلامته اللغوية .

13- المجلة غير ملزمة بأي تبعات مالية وقانونية في حال رفض البحث من قبل المقيمين .

14- يشترط لنشر الأبحاث المستلة من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه موافقة خطية من الأستاذ المشرف على البحث على وفق النموذج المعتمد في المجلة (موافقة المشرف) .

15- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها,لا عن رأْي المجلة .

16- يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة والبالغة (50,000) خمسون الف دينار للباحث الاستاذ من منتسبي كلية الامام الكاظم عليه السلام و (100,000) مائة الف دينار للباحث الخارجي .

17- يمكن تَسَلّم الأبحاث المقدمة للنشر في المجلة على وفق ما يأتي :

أ. في مقر المجلة في كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة / العراق- بغداد- حي اور.

ب . عبر تحميل البحث على البريد الالكتروني للمجلة على وفق الرابط :

Journalalimamalkadhum@alkadhum-col.edu.iq

مجلة كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)

(تعهد الملكية الفكرية)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .....

أني الباحث----------

صاحب البحث الموسوم----------

أتعهد

بأن البحث قد أنجز من قبلي ولم يتم نشره في مجلة أخرى داخل العراق أو خارجه وأرغب بالنشر في مجلة كلية الإمام الكاظم عليه السلام

التوقيع //

الاسم واللقب العلمي //

التأريخ //

(تعهد نقل حقوق الطبع والنشر والتوزيع)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .....

أني الباحث----------

صاحب البحث الموسوم----------

أتعهد

بنقل حقوق الطبع والنشر والتوزيع إلى مجلة كلية الإمام الكاظم عليه السلام

التوقيع //

الاسم واللقب العلمي //

التأريخ //

الفهرست

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
1	أساليب وطرائق التفاؤل والاستبشار بالخير (دلالة ومفهوماً) بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف	م. د. شهلاء ياس عباس كلية الامام الكاظم (عليه السلام)	17-1
2	إشكالية تدبّر المتلقي في النص القرآني	م. د. ضحى علي حسين كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)	45-18
3	فقه الخطابات الشرعية في القرآن الكريم دراسة أُصولية	م. د. حسنين بدر نجف كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)	62-46
4	الزلازل وأثرها في تغيير الأحكام الشرعية الطهارة أنموذجا	م. د. صلاح صادق مجيد مبارك ديوان الوقف السني	90-63
5	الصدقات المندوبة أهميتها وأحكامها	م. م. محمد عويد ساجت كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)	104-91
6	وحدة الوجود عند صدر الدين الشيرازي وأبن عربي	م. م. علي يوسف عبد الزهرة كلية الامام الكاظم (عليه السلام)	117-105
7	إشكالية الغرر في التعامل مع العملات الرقمية (البتكوين أنموذجاً)	أ.م.د. صادق كاظم عباس كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) محمد حسين مدرس زادة طالب دكتوراه في حوزة قم المقدسة	127-118
8	الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء عند الإمام الزركشي (دراسة أصولية مقارنة)	م. د. مصطفى محمد حامد ديوان الوقف السني	144-128
9	المنطق المعكوس في الخطاب الحجاجي القرآني المغلوط	أ. د. حازم طارش حاتم كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)	159-145
10	الصراع اللغوي بين الفصحى والعامية	م. د. أسعد محمد حسين كلية الأمام الكاظم (عليه السلام)	172-160
11	الوصف في شعر البحتري	م. م. رجاء سالم لهيمص وزارة التربية – تربية بغداد الرصافة الاولى	191-173
12	اليات التخارج الاخلاقي الشائعة لدى طلبة الجامعة	ا. د. محمد كاظم جاسم الجامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية	221-192
13	السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة	م . م . طالب راشد كياس كلية الامام الكاظم (عليه السلام)	242-222
14	التمثلات الأخلاقية في الحضارة الإسلامية "دراسة تحليليّة لآراء المستشرق مارشال هود جسون في كتابه مغامرة الإسلام"	أ. م. د. أحمد حسن صاحب كلية الامام الكاظم (عليه السلام)	261-243

15	قصص وأحكام قرآنيّة وردت في الإنجيل	م. د. ضياء ماجد حسن كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)	275–262
16	حركة الشيكانو ودورها في حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية(1940–1970م)	أ. م. د. أحمد مريح فجل كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)	304–276
17	التطورات السياسية في اليمن 1918–1962م (دراسة تاريخية)	م . د. يحيى محمد زاير كلية الامام الكاظم (علية السلام)	333–305
18	الإنزياح وظواهره في شعر العناياتي النابلسي (ت 1014هـ)	م.م. رباب صالح علي وزارة التربية – تربية بغداد الرصافة الثالثة	352–334
19	موقف جريدة الصاعقة من المؤسسات التربوية في العراق الملكي 1952–1953م انموذجاً	م.د. حميد حسون نهاي وزارة التربية – تربية بغداد الرصافة الثانية	374–353
20	تقييم الأداء الاعلامي لمقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية من وجهة نظر اكاديمية	م. د. علياء هيجان صكبان كليه الامام الكاظم(عليه السلام)	402–375
21	A Pragmatic Analysis of Ambiguity in Political Speeches	Asst. Instructor: Nawal Mahmood Abed University of Baghdad College of Education for Women	410-403
22	The cultural impact of the world cup competition in Qatar 2022	Assistant Lecturer: Hassan Hadi Yasir Ministry of Education The General Directorate of Education in Thi-Qar	429-411
23	The Modern Portrait of The American Family in Sam Shepard's True West	Inst. Salman Hayder Jasim Department of English Imam Al-Kadhum University College	440-430
24	The Fragmented Family Relationships in Sam Shepard's Buried Child	Inst. Adnan Taher Rahma Department of English Imam Al-Kadhum University College	451-441
25	Psychological Disclosure of a World within Human Mind: A Study of Eugene O'neill's The Emperor Jones	Instructor Dr: Humam Salah Sameen Ibn Sina University of Medical and pharmaceutical science College of Medicine Fahmi Salim Hameed Imam Alkadhum college Muntadher Jedi Shanshool Imam Alkadhum college	456-452

أساليب وطرائق التفاؤل والاستبشار بالخير (دلالة ومفهوماً) بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

م.د. شهلاء ياس عباس

كلية الامام الكاظم عليه السلام

الايميل shyas4934@gmail.com

الكلمات المفتاحية : – التفاؤل و الاستبشار ، التفاؤل في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي، وحياة.

المستخلص :

بفضل الله تعالى تناولت في هذا البحث جوانب مهمة لرقي النفس البشرية في انفعالاتها وتقلباتها في الحياة، واخترت هذا الموضوع لأهميته في حياتنا، ولحاجة كل إنسان بصورة عامة والمسلم بشكل خاص إلى التعلق بجانب الأمل والنظرة المشرقة وعدم اليأس، مع أهمية ترك الإحباط والركون إلى الأسى والتعلق بآلام الماضي، وهذا كله يحمله وصف التفاؤل والاستبشار، وتم بحث هذا العنوان من جوانب متعددة ابتداء من تعريف مصطلح التفاؤل والاستبشار ، ثم بيان مشروعيته في ديننا وأهميته ، مع بيان ما يتعلق بالتشاؤم والتطير ، وذلك لصلتهما الوثيقة بهذا الموضوع.

ورأيت أنه من الأهمية الالتفات إلى وضع ضوابط في قيمة التفاؤل و الاستبشار، من جهة الضوابط الشرعية فيه، مع معرفة وتوضيح أقسام الاستبشار والتفاؤل، وذكر أمثلة على ذلك من آيات القرآن الحكيم، والحديث النبوي الشريف ثم ولأجل توضيح ما يتعلق بعنوان البحث رأيت أن أسوق أمثلة عن التفاؤل والاستبشار في حياة بعض الأنبياء (عليهم السلام)، فهم النموذج الكريم الذي تقتدي به في مسيرتنا الدعوية في الحياة، مع بيان ما وقع عليهم من أمور قاسية، وتعاملات شديدة مع من يخالفهم في العقيدة، ومع هذا كانوا في أوضح صور التفاؤل والاستبشار والأمل بالله سبحانه.

كما أوردت جوانباً متعلقة بقيمة التفاؤل والاستبشار من خلال علاقتها الوثيقة مع أسماء الله المباركة، التي ان تدبر الإنسان معانيها لوجد أنها جميعا تشرق بنور التفاؤل والأمل المبارك ، الذي يلتمسه كل فرد منا، والله أسأل أن يجعل لهذا البحث القبول والتوفيق.

Abstract

By the grace of God Almighty, in this research, I dealt with important aspects of the advancement of the human soul in its emotions and fluctuations in life, and I chose this topic for its importance in our lives, and for the need of every human being in general and the Muslim in particular to be attached to hope and a bright outlook and not to despair, with the importance of leaving frustration and relying on sorrow and attachment With the pain of the past, and all of this is carried by the description of optimism and optimism, and this title was discussed from various aspects, starting with the definition of the term optimism and foresight, then a statement of its legitimacy in our religion and its importance, with an explanation of what is related to pessimism and superstition, due to their close connection to this topic.

And I saw that it is important to pay attention to setting controls in the value of optimism and foresight, in terms of the legal controls in it, with knowledge and clarification of the sections of optimism and optimism, and mentioning examples of that from the verses of the Holy Qur'an, and the noble hadith of the Prophet. Then, in order to clarify what is related to the title of the research, I saw that I give examples About optimism and optimism in the lives of some of the prophets (peace be upon them), they are the noble model that you follow in our advocacy journey in life, with an explanation of the harsh things that befell them, and the severe dealings with those who disagree with them in the faith, and yet they were in the clearest forms of optimism, optimism and hope God Almighty.

It also mentioned rational aspects of the value of optimism and foresight through its close relationship with the blessed names of God, whose meanings one would find that they all shine with the light of optimism and blessed hope, which every one of us seeks, and I ask God to make this research acceptance and success.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين المؤسس لدولة الحق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

اما بعد:

فإن إحياء الأمل في النفوس اليائسة، والعمل على تغيير ما بهم من إحباط إلى تفاؤل وأمل وحسن ظن بالله تعالى، وما يترتب عليه من إدخال السرور على تلكم النفوس ، التي كانت مثقلة بالهموم والأحزان، وما يتبع ذلك من تحولها بإذن الله إلى التفكير الصحيح والعمل الجاد المثابر المحقق للأهداف من الأعمال الصالحة التي يحبها الله تعالى، هو من أحب الأعمال إلى الله، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله (ﷺ)أنه قال: يا رسولَ اللهِ ، أي الناسِ أحبُّ إلى اللهِ ؟ قال : أنفعُهُم للناسِ ، قلتُ : فأي الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ ؟ قال : سرورٌ تُدْخِلُه على مسلمٍ . [1]

والمجتمع الاسلامي لابد ان يستمد التفاؤل من كتاب الله تعالى ، أذ هو كتاب التفاؤل والأمل والدافع الأكبر للعمل، وربط الأسباب مع قلب مطمئن متيقن برحمة الله وكرمه سبحانه، وذلك موضوع هذا البحث الذي يوضح دعوة القرآن الكريم للتفاؤل بأعظم بيان و تأثير إيجابي على النفوس.

كما يعد التفاؤل والبشر من ابرز سمات المجتمعات الناجحة ، ومفتاح لنهضتها وابداعاتها ، فالأمة المستبشرة هي الناهضة ، وبمقدار ما يزيد المستبشرين والمتفائلين فأنها تسلم من شرور ومهالك كثيرة.

ومن ثم فإن غياب التفاؤل عن حياة المسلمين خاصة وغير المسلمين عامة يؤدي بالضرورة إلى عكس التفاؤل ، الذي تمثل في وجه الآخر السلبي ألا وهو (التشاؤم) الذي يعد مرضًا عُضالاً يقعد بالفرد عن الهمة، ويُعجل بعده بضياع الأمة.

وفي المقابل فإن (حضور التفاؤل والاستبشار) في الحياة الإنسانية يعد عاملاً ناجحا ودواء ناجزا في مسيرة الإنسان الحياتية، فضلاً عن وقايته من الأمراض النفسية؛ وذلك من خلال المردود الإيجابي الذي تنطوي عليه (روح الشريعة) ، والذي يهدف إليه هذا البحث؛ والمتمثل بدوره في ممارسة الحياة ببساطة ويسر، بما يقرن شعور الانسان بالرضا والبشر والدعوة إلى التفاؤل على اعتبار أنه (سبب رئيس) لتحصيل الخير؛ بما يحقق السعادة للإنسانية جمعاء.

منهجية البحث

أولاً :- إشكالية البحث

وجود حاجة إلى إثبات أن القرآن الكريم هو الكتاب الأول الداعي للتفاؤل، وما يترتب عليه من الاستمرار في العمل والصبر إلى أن يتحقق المطلوب.

ثانياً :- اهمية البحث

1. أن يعلم كل مسلم بل كل الناس أن كتاب الله تعالى هو كتاب التفاؤل الأول ، وأنه المرجع الأول لمن أراد السعادة والتفاؤل، وما على من يريد السعادة إلا أن يقبل على القرآن العظيم، تلاوة وتدبرا وعملا .
2. تفاؤل المسلم من أسباب حسن ظنه بالله تعالى، وزيادة الإيمان (بالله جل وعلا) .
3. التأثير الإيجابي للتفاؤل على الانطلاق في العمل، وترك العجز والكسل وعدم الاستسلام للهموم والأحزان.
4. التفاؤل من أسباب توبة التائبين والرجوع إلى أرحم الراحمين، كما أن القنوط من أسباب عدم الإقبال على التوبة.
5. ما يحدثه نقيض التفاؤل وهو التشاؤم من القلق النفسي ، الذي قد يؤول بصاحبه إلى الأمراض النفسية الخطيرة من اهتزاز الشخصية، أو الاكتئاب، أو الخوف من المستقبل، واللجوء إلى السحرة والدجالين.
6. أهمية التفاؤل للأمة مقابل ما تمر به من حروب ومحن؛ لكي تستمر في مواجهة الباطل، والصبر والجهاد ولكي لا تقع الأمة في مصائد إبليس والتشكيك بحكمة الله وقدرته.

ثالثاً :- أهداف البحث

1. تتبع بعض النصوص الواردة في القرآن الكريم ذات العلاقة بموضوع التفاؤل، وما تحته قدر المستطاع؛ لتقديم دراسة عن التفاؤل في القرآن الكريم.
2. حصر ودراسة نماذج من الآيات في كتاب الله التي يحيي الله بها القلوب الأرواح ، ويدعوها إلى الثقة بالله ، وما يتبعه من حسن الظن بالله وتوقع للخير والأمل فيها وعدم اليأس من رحمة الله تعالى .
3. ذكر ما ييسره الله تعالى للباحث من الاستنباطات والفوائد من الآيات الشريفة المتعلقة بالتفاؤل ، ومن الاحاديث النبوية .
4. بيان كيف أن أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن العظيم فيها دعوة للتفاؤل و النظر في بعض قصص الأنبياء في القرآن الكريم، واستنباط شيء من معاني التفاؤل.

5.توضيح للعلاقة بين التفاؤل والمفاهيم المجاورة من قبيل : الصبر ، حسن الظن بالله ، التوبة.

6 . فهو يهدف الى بيان الجوانب التربوية والتوعوية ، وارشاد المسلم للطريق الصحيح .

المبحث الأول

التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفردات البحث

المطلب الأول :- التعريفات اللغوية والاصطلاحية

اولاً / التعريفات اللغوية :

التفاؤل والاستبشار : هو مصدر تفاعل يقال تعاملت به و تفأل به والتفاؤل صيغة تفاعل، وهذه الصيغة لها أكثر من دلالة ، وهي هنا تعني التظاهر بالفعل دون حقيقته، وهو التكلف في الفعل.

والتفاؤل من حيث المعنى العام هو (الفأل): وهو أن تسمع كلاماً حسناً ، وهو ضد الطيرة، والجمع فؤول، ويجوز أفول، قال بن الأثير : يقال تفاءلت بكذا ونقلت على التخفيف و القلب، ويقال: تفاءل الشخص من الشيء: استبشر خيرا.

وفي لسان العرب : وأصل الفال الكلمة الحسنة يسمعها عليل فيتفاؤل منها ما يدل على برئه ؛ كأن سمع مناديا نادى رجلاً اسمه سالم، وهو عليل، فأوهمه سلامته من علته، وكذلك المصل: يسمع رجلاً يقول: يا واجد، فيجد ضالته. [2][3]

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: استعداد نفسي يلهم الرؤية جانب الخير في الأشياء والاطمئنان إلى الحياة، فهو يساعد على تحمل مصاعب الحياة .

التفاؤل: تفاءل به من الفأل (الفأل) [4]، جمعه: فؤول، قال الجوهري : الجمع أفول، وأنشد[5] للكميت.

وَلَا أَسْأَلُ الطَّير عَمَّا تَقُولُ... وَلَا تَتَحَاجِنِي الأَفؤل

وقد تفاءل به، وتفال، والاقتتال التعال منه، والتفئيل : تفعيل[6]

ثانياً / التعريفات الاصطلاحية :

التفاؤل والاستبشار : لم يذكر أهل اللغة تعريفاً وافي وشامل للتفاؤل، وإنما ذكروا ما قاله ابن الأثير[7]: ومعنى التفاؤل مثل أن يكون رجل مريضاً؛ فيتفاءل بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول: يا سالم. أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: نا واجد، فيقع في طلبه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته .

وقال الهروي[8] وأصل التفاؤل: الكلمة الحسنة تشفي عليل؛ فتوهمه بسلامته من علته، وكذلك المصل يسمع رجلا يقول: يا واجد فيجد ضالته. والطيرة مضادة للفال، على ما جاء في هذا الخبر، وكانت العرب مذهبها في الفال والطيرة واحدة ، فأثبت النبي (ﷺ) – الفألَ واستحسنه ، وأبطل الطيرة ونهى عنها .

وقد عرفه القرافي بقوله: "وَأَمَّا الفأل: فَهُوَ مَا يُظن عِندَهُ الخير، عكس الطيرة والنصير، غير أنه تارة يتعين الخير، وتارة للشر، وثارة مُتَرَدَدًا بَيْنَهُمَا، فَالْمُتَعَين للخير مثل الكلمة الحسنة يَسْمَعُها الرجل من غير قصد؛ نحو: يا فلاح يَا مَسْعُود ، وَمِنْهُ تشبيه الولد والغلام بالاسم الحسن مع استبشار القلب"[9]

وعلى هذا يمكن الاحاطة بالتعريف الاصطلاحي من التعريف اللغوي ، من خلال بيان آثاره ، ومما جاء في معناه أنه انشراح قلب الإنسان وإحسان الظن، وتوقع الخير بما يسمعه من الكلام الصالح.[10]

وورد أنه مثل أن يكون رجل مريضاً، فيتفاءل بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول : يا سالم، أو يكون طالب ضالة، فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه، ويجد ضالته.

ونظرا لتعلق التفاؤل بالحالة النفسية لكل إنسان ، فقد تعددت تعريفات علماء النفس تحديدا لمفهوم التفاؤل بحسب نظرة كل باحث حول هذا الموضوع، ومن ذلك: "أنه نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل، وينتظر حدوث الخير، ويصبوا إلى النجاح . [11]

كما جاء أيضا في تعريف التفاؤل : أنه صفة تجعل توقعات الفرد وتوجهاته إيجابية نحو الحياة بصفة عامة، يستبشر الخير فيها، ويستمتع بالحاضر ، ويحدوه الأمل في مستقبل أكثر إشراقة وأحسن حالا[12].

وعليه فأن التفاؤل والاستبشار مترادفين ، نجد ان التفاؤل : هو ميل الى اعتبار الجوانب الايجابية والتوقعات الايجابية في الحياة ، والمتفأل ينظر الى الامور من زاوية مشرقة ويتوقع النتائج الجيدة ، وما يتميز به المتفائل هو رؤيته للفرص والتحديات كفرصة للنمو والتطور ، ويعتمد التفاؤل على الاعتقاد بأن الاشياء تسير بشكل جيد رغم التحديات الحالية .

الاستبشار : يشير الى الاستبشار والشعور بالثقة والتفاؤل العميق بمستقبل افضل رغم الصعوبات ، والمستبشر بأن الامور تتحسن ويحدث الايجاب ، فيمكن ان يكون الاستبشار هو اعمق من التفاؤل لكن يتطلب ايماناً قوياً في ظل اصعب الاوقات ، فالتفاؤل يركز على جانب الاعتقاد والاستبشار يركز على جانب الثقة .

المطلب الثاني : تأثير التفاؤل والبشارة على الفرد والمجتمع

وكما وضحنا سالفاً لمفهوم التفاؤل كونه صفة إيجابية وخلق كريم، و تطيب الحياة بالأمل والتفاؤل، فالنصوص الشرعية بينت تعزيز هذه الصفة في النفس وأكدت عليها، و وقد رأينا ذلك في سنة نبينا (ﷺ) ما يتعلق بالتفاؤل ، وحرصه على تعليم من حوله على التفاؤل والإشراقة في الحياة، والحذر من التشاؤم والتطير، ما رواه أنس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال :(لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ قالوا: وَما الفَأْلُ؟ قالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ.)[13]، جاء في شرح النووي وإنما أحب الفال، لأن الإنسان إذا تأمل فضل الله تعالى عليه قوي أو ضعيف فهو على خير له ، وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير، وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فإن ذلك شر له، والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء، فعلى المؤمن ترجي الخير في كل حال .

وعن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) كان يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع يا راشد ، قال ابن بطال : كان النبي (ﷺ) يستحب الاسم الحسن والفأل الصالح، وقد جعل الله في فطرة الناس محبة الكلمة الطيبة والفأل الصالح والأنس به، كما جعل فيهم الارتياح للبشر والمنظر الأنيق".[14] وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه، أنَّ النبيَّ(ﷺ) كان لا يتطيرُ مِنْ شيءٍ ، وكان إذا بعثَ عاملًا سألَهُ عنِ اسمِهِ ، فإذا

أعجبَهُ اسمُهُ فرِحَ بهِ ، ورُئِيَ بِشْرُ ذلكَ في وجهِهِ ، وإنْ كرِهَ اسمَهُ رئيَ كراهيةُ ذلكَ في وجهِهِ ، وإذا دخلَ قريةً سألَ عنِ اسمِها ، فإنْ أعجبَهُ اسمُها فرِحَ ورئيَ بشرُ ذلكَ في وجهِهِ ، وإنْ كرهَ اسمَها رئيَ كراهيةُ ذلكَ في وجهِهِ . [15]

فإن الاسم الحسن محبوب في طباع الناس، والاسم المكروه مبغوض في طباع الناس، فاختيار المحبوب على المبغوض من غاية كمال عقل الإنسان.

هذا، ولقد اقتضت سنة الله في كونه أن استمرار الحياة قائم على العمل والجد والانطلاق، وهذا يعني أن يكون الإنسان محباً للعمل، عنده الهمة التي تبلغه القمة، بعيدا عن اليأس والتشاؤم والتعلق بالماضي.

فهو سنة العمل وسنة الفطرة التي تثمر الانطلاق نحو النجاح والاستثمار، وتحقيق المصالح التي تجعل الحياة جميلة راقية، وهو عنوان الثقة بالله فلا تجد نفس المتفائل إلا في انشراح واستبشار وسعادة، والمسلمون اليوم بحاجة إلى من يبث الأمل في نفوسهم من الدعاة المربين، فمهما تكالب أهل الشر فإن الله تعالى يخرج من ينشر هذا الدين، ومن يقوم بحمله[16] ، وإن الناس صنفان يائس متشائم يواجه تحديات الحياة بالهزيمة والهرب والاستسلام، ومتفائل يواجهها بالصبر والكفاح، والشجاعة والإقدام، والثقة بالنصر، فالتفاؤل يعين على تخطي الشدائد ، وتحقيق المقاصد والغايات.

وأعلى مراتب التفاؤل أن نتوقع الشفاء عند المرض، والنجاح عند الفشل، والنصر عند الهزيمة، وأن تتوقع تفريج الكروب، ودفع المصائب والنوازل عند وقوعها، وليعلم يقيناً بأن الله سبحانه ما ابتلاه إلا ليرقيه في مدارج الكمال؛ مصداقا لقوله تعالى: {وعسى أن تكْرَهُوا شَيْئًا وهو خَيْرٌ لَكُمْ}[17] ، فالتفاؤل في هذه المواقف يولد مشاعر الرضا والتحمل والثقة، ويبعد مشاعر اليأس والانهزامية والعجز ، أساس التفاؤل ان تثق بالله وترضى بقضائه، وأن تعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله لك ، فلا تستبطئ الرزق، ولا تستعجل النجاة، ولا تقلق على حال الأمة.

ومن خلال الآتي تظهر أهمية قيمة التفاؤل في دنيا الناس.

أولاً: للتفاؤل أثر عجيب في أداء العبادة، فالتفاؤل برحمة الله (ﷻ) المحسن الظن به يدفع العبد لأداء العبادة على الوجه الأكمل، لأنه يرجو الخير من ربه، قال تعالى: { أمن هُو قانت آناء الليل ساجدًا وقائما يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ ربه}[18] ، فالمؤمن مطيع لربه، خاشع وخاضع له، يصلي ، وخشوعه مستمر حال سجوده و حال قيامه، يخاف الآخرة، ويرجو رحمة ربه، فيجمع بين الخوف والرجاء، وتلك هي العبادة الكاملة، التي يفوز بها صاحبها، وإذا كان بهذا الشعور والإيمان (ويَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) فإنه سينشط في العبادة، ويؤديها بخشوع وخضوع، لأنه مرتاح النفس مطمئن القلب.

ثانيا: التفاؤل علامة الثقة بالله تعالى فالمسلم المتفائل يؤمن بأن الخير لا محالة اتى، وقد أمر الله عباده بحسن الظن به وعدم اليأس القنوط من رحمته، فقال تعالى: {يأبني اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ الله إِنَّهُ لَا يَيْأَس من روح الله إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُون) [19]، وفي الحديث (قال : قال النبي : يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، ما ظن بي خيرا)، وكل ذلك مراعاة لحسن الظن والتفاؤل.

ثالثا: ومما يدل على أهمية التفاؤل في حياة المسلم أنه يولد لدى المتفائل نشاطاً مثمراً وقوةً وشجاعة، فتراه غير آبه بالصعاب و العقبات وهذه الطاقة هي ثمرة الثقة بالله رب العالمين، ومن كان متفائلا بنصر الله وتأييده فلن تجزعه قوة بشر.

رابعا مما يدل على أهمية التفاؤل في حياة الفرد أنه يجلب السعادة للقلب والهناء للنفس، فالمسلم حين يكون متفائلاً بعواقب الأمور، مؤملا بحسن العواقب وانقشاع الغمة فإن ذلك يبعث في النفس راحة، وفي القلب انشراحاً وطمأنينة، قال ابن بطال، جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها، كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي، وإن كان لا يملكه .

خامساً: ومما يدل على أهمية التفاؤل أن له تأثيراً بالغاً في صحة الإنسان فالنفس المتفائلة في راحة وصحة في البدن، لذا ترى المريض حين يسمع عن تحسن في صحته، وأن نتائج التحاليل تبشر بالخير فإنه يصحو بدنه، وتقوى مناعته، لذا كان من هدي الإسلام عند عيادة المريض ألا يسمع إلا ما يبشر بخير، وكان نبينا (ﷺ)حين يزور المريض يقول لا بأس طهور ، وكم من مريض علته في تفكيره واستدعائه لأحزانه وهمومه، وتخوفه .

أن التفاؤل الذي دعت إليه الشريعة وأقرته، هو ما يبعث على الهمة وينشر العزيمة، ويولد الحماسة في النفس لمزيد من العمل والعطاء، وليس معناه التواكل وترك الأسباب بحجة إحسان الظن بالله تعالى، فالذي يتناغم مع مبادئ الشريعة وقيمها النبيلة الاستبشار ، ولهذا قال الحليمي : (وإنما كان يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به ، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال) [20]، هو أمر نلاحظه بوضوح الآن بين الشعوب المصابة بالأنانية والضلال، تبغي قلب الحقائق، وخداع الآخرين ، كلما أصابها نجاح وتقدم اعتبرت ذلك ناشئا من جدارتها وكفاءتها، وإن لم يكن في ذلك النجاح والتقدم أدنى شيء من تلك الكفاءة والجدارة، وبالعكس إذا أصابها أي إخفاق وشقاء نسبت ذلك فورا إلى الأجانب وإلى أيادي العدو الخفية أو المكشوفة، وإن كانوا هم بأنفسهم سبب ذلك الشقاء والإخفاق.

ومسألة التطير والتفاؤل والتشاؤم قد تكون منتشرة في مختلف المجتمعات البشرية، فيتفاءلون بأمور وأشياء ويعتبرونها دليل النجاح، ويتشاءمون بأمور وأشياء ويعتبرونها دليل الهزيمة والفشل، في حين لا توجد أية علاقة منطقية بين النجاح والإخفاق وبين هذه الأمور، وبخاصة في مجال التشاؤم حيت كان له جانب اخر في غير معقول.

إن هذين الأمرين وإن لم يكن لهما أي أثر طبيعي إلا أنه يمكن أن يكون لهما أثر نفسي لا ينكر، وإن التفاؤل غالبا يوجب الأمل والتشاؤم يوجب اليأس والوهن التراجع. [21] (١)

وقد أشار العالم المعروف " الدميري " وهو من كتاب القرن الثامن الهجري، في إحدى كتاباته هذا الموضوع نفسه ، وقال: (إنما أحب النبي (ﷺ)الفأل لأن الإنسان إذا أمل فضل الله كان على خير، وإن قطع رجاءه من الله كان على شر، والطيرة فيها سوء ظن وتوقع للبلاء) [22] (2)، ولكن في مجال التشاؤم

الذي يسميه العرب " التطير " و " الطيرة " ورد في الأحاديث النبوية – كما أسلفنا – ذم شديد، كما أشير إليه في القرآن الكريم مرارا وتكرارا أيضا.

ومن جملة ذلك ما روي عن النبي (ﷺ)أنه قال: " الطيرة شرك " وذلك لأن من يعتقد بالطيرة كأنه يشركها في مصير الإنسان.

وتشير بعض الأحاديث أنه إذا كان للطيرة أثر سيء فهو الأثر النفسي، قال الإمام الصادق (عليه السلام): " الطيرة على ما تجعلها، إن هونتها تهوونت، وإن شددتها تشددت، وإن لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا "

وورد أن طريقة مكافحة الطيرة تتمثل في عدم الاعتناء بها، فقد روي عن النبي (ﷺ)أنه قال: " ثلاث لا يسلم منها أحد: الطيرة والحسد والظن".

المبحث الثاني

الآيات والاحاديث التي وردت في التفاؤل والاستبشار

المطلب الأول :- التفاؤل والاستبشار في القرآن الكريم

هو ما يقع في قلب القارئ أو السامع للقرآن الكريم من رجاء وتوقع خير، أو زوال محذور بحسب حاله التي يكون فيها، أو الأمر الذي يبحث له عن حل في كتاب الله جل وعلا في جميع أموره وشؤونه .

فالتفاؤل عنوان الثقة بالله عز وجل ، وحسن الظن به ، والتوكل عليه ، وهو من خصائص المؤمنين ، وبهذا المعنى قال تعالى : (وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [23].

نجد ان المؤمن متفائل ، لأنه يعلم علم اليقين ان الامر كله بيد الله ، ومن الله ، وقدرة الله فوق كل الاسباب ، فلا يقنط مهما احاطت به الشدائد ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[24].

ألا يملأ ذلك قلب المسلم تفاؤلا وفرحًا وسرورًا ورجاء الفرج والرحمة والخلف بالخير عن كل ما فات، وأنَّ الله لا يعجزه شيء، وأنه تعالى ليس قادرًا فقط على أن يأتي بمثل ما فات وزال، بل سبحانه قادر على أن يأتي بخير مما فات قال تعالى : (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) [25]. وقوله تعالى : (...نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) [26] كما وانه يستشعر بشاراته (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [27].

نرى ان الآيات الكريمة تمده بالمعية الخاصة ، وهذه البشرى العظيمة بالأمن ، والطمأنينة ، والامل ، والثقة ، والتفاؤل ، وتساعده على تفسير الاحداث بصورة ايجابية ، وتمكنه من تجاوز العقبات ، وحل المشكلات بتوازن وثبات ، وهذه من اعظم ثمرات البشر والتفاؤل .

ولهذا فإن آيات التوبة مثلا ، تجعل المسلم مستبشرًا بها، دافعة له للتوبة.. وآيات اللطف تفتح له أبواب توقع الفرج وزوال الكرب، وآيات الرزق تبشره برزق الله، وأنه تعالى الواسع الباسط، وهكذا فإن القرآن الكريم يفتح باب الأمل والتفاؤل لكل من تأمل وتدبر آياته المباركة .

ونرى مظاهر التفاؤل والاستبشار في آيات القرآن كثيرة منها ما يأتي بيانه :

1. إن ابتداء القرآن الكريم بالبسملة والتي تتضمن الاستعانة به تعالى– دليل على أن التوفيق بيد الله، حتى في تلاوة القرآن وفهمه والعمل به، وفي كل شيء، ومن وفق للاستعانة بالله تعالى، فإنه موعود بتحقيق سؤاله، كما في الحديث القدسي: "يا عبادي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعمكم .... [28]
2. أن عاقبة الصبر وحسن الظن بالله الخير وقرة العين، وذلك ما حصل مع يعقوب عليه السلام؛ فبعد أن ادعى إخوة يوسف أكل الذئب له، قال ما حكاه الله عنه: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [29] . ، وكررها مرة أخرى عندما فقد ابنه الثاني، فقال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عسى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) [30]

والصبر الجميل: هو الذي " لا جزع فيه"، ولا شكوى للناس، ولا يأس من رحمة الله ، الصبر الجميل حسن الظن بالله تعالى ، رَدَّ الله إليه يوسف وأخاه على خير حال وكرامة. [31]، الله غالب على أمره، وله الحكمة البالغة في تصريفه للأمور وتقديرها ، وذلك يدل على أن كل سهل فهو في زمان المحنة صعب، وكل صعب فهو في زمان الْإِقْبَالِ سَهل [32].

3. جعل الله تعالى في قصة أيوب (عليه السلام) تسلية عظيمة لكل مبتلى، وباب أمل وتفاؤل لكل مكروب؛ فأيوب . عليه السلام – ابتلي بلاءً عظيما مع أنه نبي من الأنبياء، وطال به البلاء ثماني عشرة سنة، فلم يعترض ولم يجزع، وصبر الصبر الجميل، راضيا محتسبا، ابتلي في نفسه وولده وماله؛ فابتلي بالمرض وهلاك الأولاد وضياع الأموال؛ امتحانا منه تعالى، واختبارًا له.(33)

ومدحه الله تعالى على ذلك فقال عنه: : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (34) ثم فرج الله لأيوب، وأخلف له خيرا مما فاته، وفي ذلك تسلية لكل من أصابه ضر في بدنه أو ماله أو أهله؛ أن بعد العسر والبلاء يأتي اليسر والعوض عما فات وزيادة، كما قال الله تعالى: (سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسر يسرا) (35)

فنادى ربه متوسلا إليه بالإخبار عن حاله، وأنه أصابه الضر العظيم، فقال (أن مسني الضر وانت أرحم الراحمين) [36] وأظهر حسن ظنه بالله وثقته في عظيم رحمته جل وعلا[37]، فقال: (وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ) [38]، وقال له سبحانه كما في سورة ص (و أركض برجلك هَذَا مُغتَسَل بَارِدٌ وَشَرَابٌ) [39]، أي: "دس وحرك برجلك في الأرض؛ فداس فنبعت عين ماء؛ فاغتسل به حتى ذهب الداء من ظاهره، ثم شرب منه؛ فذهب الداء من جسده ، ورد الله عليه أهله وماله (مثلهم ومعهم). [40]، وذلك كله رحمة من الرحمن الرحيم ، أي: تذكيرًا لِلْعَابِدِينَ بِأَنَّ اللهَ لَا يَتْرُكُ عِنَايَتَهُ بيهم ، فهو سبحانه اللطيف بعباده، وهو أرحم الراحمين. [41]

4. قال تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغاضبا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظلمات أن لا إله إلا أنتَ سبحانك إني كنتُ من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) [42]

ذو النون" لقب ليونس عليه السلام، النون : الحوت [43] ، فالقمه الحوت، وذهب به إلى ظلمات البحار؛ فتاب إلى ربه"، وراجع نفسه في بطن الحوت؛ فنادى في الظلمات، أي: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت: (لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنتَ سبحانك اني كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) [44] فأقر لله تعالى بكمال الألوهية، ونزهه عن كل نقص وعيب وآفة، واعترف بظلم نفسه وجنايته؛ فاستجاب الله له، ونجاه من الشدة التي وقع فيها (فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَيْناه من الغم) [45][46].

ان حسابات اهل التفاؤل والاستبشار اليقينية تخبرنا ان هناك قوة عظيمة ، لا يمكن للعقل البشري ان يتصور مداها ، وان ساندت هذه القوة شخصاً مهما كان ضعيفة ، فالفرج حليفه ، مهما كانت قوة ابتلاءه ، انها القوة الالهية[47]

المطلب الثاني : التفاؤل والاستبشار في الحديث النبوي

ان التفاؤل والاستبشار هو دأب وسلوك ونظام رسول الله في سيرته (ﷺ) ؛ فقد جعل الاستبشار والتفاؤل بالخير وجهة واحدة يجدها مليئة بالتوكل على الله، وحُسنِ الظن به سبحانه، وهما أساسا التفاؤل، فلا عجب فهو إمام المتفائلين وسيدهم ، لقد عرف الرسول (ﷺ)الفأل كما في صحيح البخاري" عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال النبي : «لا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ». قَيل: وَمَا الفَأْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ».. [48]

وكذلك ما جاء في أن رسول الله (ﷺ) سمع كلمة فأعجبته، فقال: (أخذنا فألك من فيك) [49]، وتقديره: قد أخذنا فالك الحسن أيها المتكلم من فيك، وإن لم تقصد خطابنا، وإنما يعجبه الفأل لأن فيه الأمل والرجاء من الله (عز وجل) ، وفي الطيرة وغيرها سوء الظن بالله بوقوع البلاء ، فأبطله. أي: تفألنا بكلامك الحسن تيمناً به.

وفي يوم الأحزاب يوم اجتمع شدة البرد والجوع والخوف حتى ربط (ﷺ)على بطنه الشريف حجرين من شدة الجوع وكان الصحابة لا يستطيع أحدهم أن يذهب فيقضي حاجته، تحكي لنا آيات الذكر الحكيم شدة الموقف فقال الله تعالى عن حالهم: (هنالك ابْتُلِي الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلزالا شديدا) [50]، وكان النبي (ﷺ) في هذا الوقت العصيب يبشرهم بأمر عظيم ويدعوهم إلى التفاؤل وعدم اليأس ، والتبشير بالنصر ، والتفاؤل بالظفر ، فعندما امر النبي (ﷺ) اصحابه بحفر الخندق عرضت عليهم صخرة، فقام رسول الله (ﷺ) واخذ المعول وقال : " تمت كلمت ربك صدقا وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم " فندر ثلث الحجر ، فبرق مع رسول الله برقة ، وكذلك الضربة الثانية والثالثة ، وعندما سئل عن ذلك : قال : " فأني حين ضربت الضربة الاولى ، رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ... " ثم ضربت الضربة الثانية ، فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها ... " ثم ضربت الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها "[51] .

ومن البشارات ما بشر به رسول الله (ﷺ) أصحابه يوم فتح مصر فقال : " انكم ستفتحون مصر ، وهي ارض يسمى فيها القيراط ، فاذا فتحتموها فاحسنوا الى اهلها ، فأن لهم ذمة ورحماً ، او قال : ذمة وظهراً " [52].

بين الحديث ان فيه معجزات ظاهرة لرسول الله (ﷺ) منها اخباره بأن الامة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة ، ومنها انهم يفتحون مصر [53].

ان السنة النبوية فيها من البشارات ، المليئة بالنصر والعزة للامة الاسلامية السمحاء ، والتي فيها تطيب القلوب ، وتسعد النفوس ، وتبث الامل والتفاؤل في الحياة .

ونرى مظاهر التفاؤل والاستبشار في الاحاديث الواردة عنه (ﷺ) كثيرة منها ما يأتي بيانه :

١- ما رواه ابي بن كعب عن بشرى النبي (ﷺ)للأمة الإسلامية بالسناء والرفعة والنصر والتمكين ، قال : قال رسول الله (ﷺ):"بشِّرْ هذهِ الأُمَّةَ بالتَّيسيرِ ، والسَّناءِ والرِّفعةِ بالدِّينِ ، والتَّمكينِ في البلادِ ، والنَّصرِ ، فمَن عمِلَ منهُم بعملِ الآخرةِ للدُّنيا ، فليسَ لهُ في الآخرةِ مِن نصيبٍ. [54] (٣)

2 ـ ما رواه ثوبان عن رسول الله قال: قال رسول الله (ﷺ): " نَّ اللَّهَ زَوَى لي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وإنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي مِنْها، وأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأحْمَرَ والأبْيَضَ، وإنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتي أنْ لا يُهْلِكَها بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأَنْ لا يُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِن سِوَى أنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وإنَّ رَبِّي قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنِّي إذا قَضَيْتُ قَضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ، وإنِّي أعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أنْ لا أُهْلِكَهُمْ بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأَنْ لا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِن سِوَى أنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، ولَوِ اجْتَمَع عليهم مَن بأَقْطارِها -أوْ قالَ: مَن بيْنَ أقْطارِها- حتَّى يَكونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، ويَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا." [55].

إن هذه البشرى تزرع بذور التفاؤل والأمل في قلوب المؤمنين، وتدفعهم إلى علو الهمة والعمل لنصرة الدين.

3 – بشرى النبي للموحدين المخلصين بالجنة ، فعن عمرو بن ميمون ، عن معاذ قال : (كُنْتُ رِدْفَ النبيِّ (ﷺ) علَى حِمارٍ يُقالُ له عُفَيْرٌ، فقالَ: يا مُعاذُ، هلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ علَى عِبادِهِ، وما حَقُّ العِبادِ علَى اللَّهِ؟، قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّ حَقَّ اللَّهِ علَى العِبادِ أنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا به شيئًا، وحَقَّ العِبادِ علَى اللَّهِ أنْ لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ أفَلا أُبَشِّرُ به النَّاسَ؟ قالَ: لا تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا.) [56]

وذكر في بيان معناه انه منعه من التبشير العام خوفا من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم فيغتر ويتكل، وأخبر به معاذ على الخصوص من أمن عليه الاغترار والاتكال من أهل المعرفة ، فإنه أخبر به معاذا فسلك معاذ هذا المسلك فأخبر به الخاصة من رأه أهلا لذلك. [57]

4- بشرى النبي – للمشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة ، عن عبد الله بن أوس عن بريدة عن النبي قال بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة.

فالمشي إلى المساجد في وقتي الفجر والعشاء الآخر فيه مشقة لذا ورد التبشير على ذلك[58].

فعلى المسلم أن يستبشر بوعد الرسول أن المستقبل لهذا الدين ، فيتفاءل وقد جاء من الإحصاءات والدراسات التي قام بها غير المسلمين من أن الإسلام من أكثر الأديان إقبالاً عليه ويتفاءل أيضاً إذا رأى

الإقبال على الحج والعمرة وازدياد عدد حفاظ القرآن ، والتفاؤل بتجديد الإيمان بحديث المجدد لقول الرسول (ﷺ): إنَّ اللهَ يبعثُ لهذهِ الأمةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ من يُجدِّدُ أمرَ دينِها) [59].

فكلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين الذي أكمله الله لعباده وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الاسلام دينا – بعث إليهم علماء أو عالما بصيرا بالإسلام، وداعية رشيدا يبصر الناس بكتاب الله وسنة رسوله الثابتة ، ويجنبهم البدع ، ويحذرهم محدثات الأمور ، ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم.

الخاتمة :

تناولت في هذه الدراسة مفهومي التفاؤل والاستبشار وهما مترادفان ، واثارها على الفرد والمجتمع المسلم ، **وخلصت إلى جملة من النتائج والتوصيات أجملتها فيما يأتي :**

أولاً :- النتائج

1. القرآن الكريم مفتاح لكل خير وسعادة في الدنيا والآخرة، وهو أعظم مصدر للتفاؤل وانشراح الصدر وطمأنينته، ومن أقبل عليه تلاوة وتديراً وعملا نال تلكم البركات.
2. التفاؤل يقصد به في هذه الدراسة النظرية المتوازنة المشرقة التي يترتب عليها أفعال وسلوكيات ايجابية ، يستطيع المجتمع من خلالها التغلب على الصعوبات والمحن ، بل ويتوقع الخير في كل امر
3. تعددت أقوال العلماء في بيان آثار التفاؤل بحسب النظرة حول هذا الموضوع، ومن تلك النظرات الكريمة بأنه النظرة الإيجابية والإقبال على الحياة.
4. اظهرت الدراسات النفسية ان التفاؤل يرتبط ايجابياً بكل من الصحة الجسمية والنفسية .
5. مع كل عمل يحتاج العامل إلى دافع وحافز ليمضي في عمله لبلوغ حاجته، ومن هنا جاءت الحاجة إلى معينات، ومنها: التفاؤل بما يراه حوله أثناء انطلاقه.
6. الشعور بالتشاؤم والسوداوية يمنع الامم من استشعار مبشرات النصر والتمكين ، ويكبلهم عن النهوض والرقي في جميع مجالات الحياة .

ثانياً :- التوصيات

1. وضع مناهج متخصصة تعنى بتعليم التفكير الايجابي من المنظور الاسلامي .
2. آيات القرآن ممتلئة بجوانب التوحيد الدال على التفاؤل ولابد من فهمها فهما صحيحا.
3. لو اعترى المسلم شيء من وسوسة الشيطان ببث رفس الشك في قلبه، فليتذكر توجيه ربه له من وجود التفاؤل بتحقق وعد الله لمن يحب من خلال أطلال من سبقوا بهم .
4. قصص الأنبياء (عليهم السلام) تروي لنا التفاؤل بادياً في تعاملهم مع الأزمات والمحن، وهي السبب الرئيس في نجاح الأنبياء نحو مواصلة تبليغ رسالاتهم السماوية دون يأس أو إحباط، مما يفرض علينا التأسي والاقتداء بهم (عليهم السلام) .
5. من فقه أسماء الله عظم حبه لربه، وزاد فرحه بخالقه، ويجعله في أمل كريم و تعلق مبهر، وتفاؤل مشرق ،سعيد، ويقين لا يتزحزح، فلابد من فقه هذا جيدا.

6. إذا يسر الله لعبده وسهل له طرق الخير، وأعانه عليها فقد لطف به، وإذا قيض له أسباباً خارجية غير داخلة تحت قدرة العبد فيها صلاحه فقد لطف له، وهذا يجعله في جو من التفاؤل والانطلاق للحركة والعمل المشرق، فليقدر الإنسان قدر الله فيه وليرضى به ويعلم أنه الخير.

الهوامش

([1]) ميزان الاعتدال ، الذهبي : 582/3 ، خلاصة حكم المحدث : موضوع .

(2)ابن منظور ؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، ط ٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

(3)أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت. ج٢، ص ٤٨٤.

(4)الحميري، نشوان بن سعيد شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط ١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩ ، ج ٨، ص ٥٣٠٣.

(5)إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، ت ٣٩٣، ج ١٧، ص ٨٠ – ٨٢.

(6)الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥). ، ج١، ص ١٠٤٠ .

(7)ابن الأثير، مجد الدين؛ أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط (بيروت: للمكتبة العلمية، ١٩٧٩). ، ج٣ ، ص ٤٠٦.

(8)الهروي ، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١) ، ج٤، ص ٣٣٤ – ٣٣٦.

(9)القرافي ؛ أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، انوار البروق في انواء الفروق، د. طه (د. م: عالم الكتب، د. ت)، ج٤، ص ٢٤٠.

(10)موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ)، ج٣، ص ١٠٤٦.

(11)محمد بدر الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، ١٩٩٨م. ص ١٤- ١٥

(12)د. عبد الله العسكر، التفاؤل في زمن الكروب ، دار رسالة البيان للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ ٢٠١٨ م، ص: ١٢

(13)الهروي؛ علي بن سلطان محمد أبو الحسن، نور الدين الملا، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢) ، ج ٧، ص ٢٨٩٤.

(14)ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، شرح الصحيح ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ج٩، ص ٤٣٧.

(15) الاحاديث المعلة رقم / 71

(16)أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ص ٢٠٩١١

([17])البقرة: ٢١٦

([18])الزمر: 9

([19]) يوسف: ٨٧

([20]) العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري: ٢٢٥/١٠ – ٢٢٦

(21)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، مكان تاريخ النشر: قم سنة النشر: 1379 هـ. ، ج ٥، ١٤٧

(22)عباس القمي، سفينة البحار و مدينة الحكم و الآثار مع تطبيق النصوص الواردة فيها على بحار الأنوار ، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ ، المجلد الثاني، ص١٠٢.

([23]) يوسف / الاية : 87

([24]) البقرة / الآية : 20

([25])الانفال / الآية : 19

([26]) البقرة: ١٠٦

([27]) الشرح / الآية : 5 - 6

(28)صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، ١٣٥٧، رقم (٥٧٧٥).

(29) يوسف: ١٨

(30) يوسف: ٨٣

(31)المحلي جلال الدين، محمد بن أحمد، والسيوطي؛ جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين ،ط ١ (القاهرة: دار الحديث، د. ت). ، ص ٣٠٥

(32)الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، التفسير الكبير، ط (بيروت: دار إحياء التراث العربية ١٤٢٠هـ).ط ٣، ج ١٨، ص ٥٠٨.

(33)المراغي أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط1، (مصر: شركة مكتبة ومطبعه مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦). ط ١، ج ١٧، ص ٦١

(34) ص: 45/ 44.

(35)الطلاق: ٧.

(36)الأنبياء : ٨٣.

(37)الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ط (بيروت: دار القلم الدار الشامية، ١٤١٥هـ). ط ١ ، ص ٦٢٤

([38]) سورة الانبياء : الاية 83

([39]) ص : ٤٢.

(40)البغوي؛ أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط ٤ ، المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ط٤، ج ٥، ص ٣٤٦.

(41)ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التحرير والتنوير، د. طه (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤). ، د. ط، ج ١٧، ص ١٨٢.

(42)الأنبياء: ٨٧

(43)القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢ ، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤)، ج ١١، ص ٣٢٩.

([44]) الأنبياء: 78

([45]) الأنبياء : ٧٨

(46)الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ، ط ١، ج ٣، ص ٢٤١.

(47) ينظر : الهلالي ، الجيل الموعود بالنصر والتمكين ، 8

(48) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، ١٣٥٧، رقم (٥٧٧٥).

(49)رواه أبو داود، ج (٣٩١٧). وأحمد، ج (٩٠٤٠)، وحكم الألباني بصحته في السلسلة الصحيحة ، ج٢، ص ٣٥٢.

(50) الأحزاب: ١١

([51]) اخرجه النسائي بطوله في سننه من طريق ابي سكينة رضي الله عنه ، كتاب الجهاد ، باب غزوة الترك والحبشة ، ح 3176، 491 .

([52]) اخرجه مسلم في صحيحه من طريق ابي ذر رضي الله عنه ، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي(ﷺ) بأهل مصر ، ح 2543 ، 819

([53]) النووي / صحيح مسلم بشرح النووي ، 16 / 97.

(54)المستدرك على الصحيحين، للحاكم ، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ. (ج ٤ / ص ٣٤٦ / حديث ٧٨٦٢)

(55) صحيح مسلم ، 2889

([56])صحيح البخاري ، رقم 2856

([57])أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ج ١، ص ٢٤

([58])زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، فتح الباري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ ج ٦ ، ص ٣٥.

([59]) سنن ابي داوود رقم 4291

المصـــــــادر :

ـــ القرآن الكريم

1. ابن الأثير، مجد الدين؛ أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، د. ط (بيروت: للمكتبة العلمية، ١٩٧٩).
2. ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
3. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التحرير والتنوير، د. طه (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤).
4. ابن منظور ؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، ط ٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

5. ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٧، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)
6. أبي داود خليل أحمد السهارنفوري، بذل المجهود في حل سنن، (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، تحقيق: تقي الدين الندوي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م
7. أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت.
8. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت،٢٠٠١ م.
9. أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، البخاري، ط ١، (د. م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
10. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨.
11. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
12. ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني مع شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح شرح أصول الكافي، الناشر دار الكتب الإسلامية طهران.
13. إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، ت ٣٩٣.
14. الألباني؛ أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط ١ ، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ).
15. البغوي؛ أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط ٤ ، المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)
16. الحميري، نشوان بن سعيد شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط ١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩.
17. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)
18. الذهبي؛ شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط ٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)
19. الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، التفسير الكبير، ط (بيروت: دار إحياء التراث العربية ١٤٢٠هـ).
20. فتح الباري لابن حجر للعسقلاني. مكتبة العبيكان، الرياض – المملكة العربية السعودية . ط ٢ (١٤٢٥هـ).
21. الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥).
22. القرافي ؛ أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، انوار البروق في انواء الفروق، د. طه (د. م: عالم الكتب، د. ت).
23. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢ ، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤)
24. المحلي جلال الدين، محمد بن أحمد، والسيوطي؛ جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين ،ط ١ (القاهرة: دار الحديث، د. ت).
25. المراغي أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط1، (مصر: شركة مكتبة ومطبعه مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦).
26. النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ،ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)
27. الهروي؛ علي بن سلطان محمد أبو الحسن، نور الدين الملا، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢)
28. الهروي ، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)

29. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ط (بيروت: دار القلم الدار الشامية، ١٤١٥هـ).
30. سنن أبي داود لأبي داود ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، د.ت.
31. محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري ، ط ١، دار ابن كثير لبنان بيروت ١٤٠٧٠هـ.
32. د. عبد الله العسكر، التفاؤل في زمن الكروب ، دار رسالة البيان للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ ٢٠١٨ م.
33. د. محمد بدر الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، ١٩٩٨م.
34. المستدرك على الصحيحين، للحاكم ، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ.
35. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.
36. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ) ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن عبدالرحمن بن ملوح، جدة، دار الوسيلة، محمد ط٤،١٤٢٦-٢٠٠٦م.
37. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، مكان تاريخ النشر: قم سنة النشر: 1379 هـ.
38. عباس القمي، سفينة البحار و مدينة الحكم و الآثار مع تطبيق النصوص الواردة فيها على بحار الأنوار ، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ.
39. محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، الناشر منشورات اسماعيليان، المطبعة : اسماعيليان، إيران.
40. محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة ال البيت، وتحقيقه وتذييله الفاضل المحقق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان.

إشكالية تدبّر المتلقي في النص القرآني

م.د. ضحى علي حسين

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعية

dhuhaaihussein@gmail.com

الكلمات المفتاحية : النصّ، المتلقي، المتدبّر.

المستخلص:

يحاول البحث أن يطرح استفهامات مستوحاة من نافذة التدبّر التي يأمر بها القرآن الكريم، عادًّا إياه حجة على الخلق، إذ إنّه صنّف الناس تجاه النصّ القرآني صنفين: متدبّر، ومقفل القلب، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد 24)، الأمر الذي يضعنا أمام مجموعة أسئلة مفادها: ما مسؤوليتنا تجاه النصّ القرآني؟، وهل بإمكان الفرد أن يعي القرآن اعتمادًا على التدبر؟، وما آليات التدبر؟، وهل هناك شروط ينبغي توافرها في المرء ليستحق صفة المتدبّر؟، وهل المتدبّر مفسّر؟، وما العلاقة بين التأويل والتدبّر؟، وهل ثمة صلة رابطة بين التدبر وما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وآله) من عرض كلامه وفعله وتقريره على كتاب الله تعالى؟، وكيف يمكن الحفاظ على التدبّر من أن يدخله التأويل بالرأي؟، هذه الاستفهامات وما يرتبط بها يسعى البحث إلى الإجابة عنها بما سيعرضه من تحليلٍ، ونصوص دالّة على ذلك التحليل، وصولًا إلى الغاية المرادة من فهم النصّ، وهي أن يكون حاضرًا عمليًّا في الحياة.

Abstract:

This study makes an effort to raise questions that are prompted by the contemplative method that the Holy Qur'an recommends, regarding it as a defense of creation. Instead, it separated the two types of responses to the Qur'anic text into two categories: closed-hearted and reflective. Do they not think about the Qur'an, or are their hearts locked up? This issue raises the following queries: What duty do We have toward the Quranic text? Is it possible for someone to understand the Qur'an purely via contemplation? What are the techniques for contemplation? Exist any requirements for someone to be considered prudent? Do the wise take into account interpreter? What connection exists between contemplation and interpretation? Is there a connection between meditation and what the Prophet (may Allah bless him and his family) meant when he said that he would bring his words, his deeds, and his choice to the Book of Allah Almighty? How can thought be kept from being influenced by interpretation or opinion? Through its investigation, the study will attempt to provide answers to these concerns and matters relevant to them.

أولا: المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء الهداة، وعلى نبينا الأمين محمد وآله الأطهار صلوات الله تعالى عليهم.

وبعد، فإنّ الله تعالى يدعونا إلى التدبّر والتّفكّر في كلّ صغيرة وكبيرة تمرّ بنا، وقد أكد عزّ وجلّ ضرورة أن تُؤثّث حياتنا العقائدية والعملية على أساس التدبّر في كتابه المبارك، إذ قال عزّ وعلا: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ (سورة محمد، الآية 24)، فضلاً عن أنّ النّصوص الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة في التّفكّر والتّدبّر في القرآن كثيرة جداً، ويكفي أنّك تعود إلى أبواب فضل القرآن وقراءته في كتب المرويات المشهورة؛ لترى أنها حافلة بالدعوة إلى التفكّر والتدبر بآيات الله المباركات، وقد وُضِح في طيّات هذا البحث جملة تساؤلات تعدّ باباً للدخول إلى ثقافة التّدبّر في القرآن الكريم، أبرزها: ماذا تعرف عن التّدبّر في النصّ القرآنيّ؟، وما الطريقة المقبولة في تدبّر النصّ القرآنيّ؟، وهل يمكن أن يقع المتدبّر في مشكلة التأويل بالرأي، أو أنّه لا يحق له التأويل؟، وما المواصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها المتدبر؟، وهل التدبّر يفضي إلى إعطاء رؤى جديدة حيال النصوص القرآنيّة؟، وغيرها من الاستفهامات التي ستتضح في أثناء البيان إنّ شاء الله تعالى، وعليه جاء البحث موزعًا بين العنوانات الآتية: مشروعية التّلقي والتّدبّر في النّصوص القرآنيّة والروائيّة، وإشكاليّة وقوع المتدبّر في التأويل بالرأي، والشرائط التي ينبغي توافرها للتدبّر السليم، وأبرز طرق التّدبّر.

وفي نهاية البحث سجّلت بعض النتائج التي توصل إليها البحث، وختاماً أشكر كلَّ من قدّم معونة وجهداً لإتمام دراستي هذه، والله أسأل أن يبارك في عملي هذا وينفع به أنّه سميع مجيب.

ثانيا : مشروعية التلقي والتدبر في النصوص القرآنية:

وُلِد النصّ القرآنيّ ليتنفس العمل في قلوب وأسطح أجساد من يتلقاه، وبذا يتحقّق المراد ويأخذ النصّ مدياته في الواقع إدراكا وسلوكًا، وعليه لا بدّ مبدئيًّا من معرفة ما يُقصد بمفردة التلقي والتدبّر في المعنى اللغوي والاصطلاحيّ، إذ تعدّ المصطلحات مفاتيح يُعرف بها المخفي في المعنون.

فالتلقيّ لغويًّا هو "كل شيء استقبل شيئًا أو صادفه فقد (لَقِيَهُ) ومنه لقاء البيت وهو استقباله، و(ألقيتُ) الشيء بالألف طرحته، و(ألقيتُ) إليه القول وبالقول أبلغته، و(ألقيتُهُ) عليه بمعنى أملَيْتُهُ، وهو كالتعليم"[1]، وأورد صاحب اللسان في مادة (لقا) قوله: "هو الاستقبال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال الفراء: يريد ما يُلقَّى دفع السيئة بالحسنة إلا من هو صابر أو ذو حظ عظيم، فأنثها لتأنيث إرادة الكلمة، وقيل في قوله: وما يلقاه، أي: ما يُعلَّمها ويُوفَّق لها إلا الصابر. وتلقّاه أي: استقبله، وفلان يتلقّى فلانًا، أي: يستقبله... وأما قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

كَلِمَاتٍ﴾ فمعناه أنه أخذها عنه، ومثله لَقِنَها وتَلَقَّنَها، وقيل: فتلقى آدم من ربه كلمات، أي: تعلَّمها ودعا بها"[2]

أما التلقيّ في الاصطلاح فهو: "عملية ذات وجهين، أحدهما الأثر الذي ينتجه العمل في القارئ، والآخر كيفية استقبال القارئ لهذا العمل (أو استجابة له)"[3].

والتلقي يضم عناصر عدّة منها: استقبال، واستجابة، وقراءة، وتأثير، وتقبل[4].

أما مشروعية التلقي من الناحية القرآنية التي هي مقدمة لمشروعية التدبر؛ بلحاظ أنه هناك علاقة تواصلية، وتفاعلية بين الخطاب القرآني، والتلقي، والتدبر، فإننا نجد أن القرآن الكريم أورد مصطلح التلقي في نصوصه المبارك، بدلالات: الاستقبال، والتعلّم، والتقبّل، والنيل، إذ قال عزّ وجل في محكم كتابه العزيز: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة، الآية36) وأيضاً: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (سورة النمل، الآية 6)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (سورة فصلت، الآية 34) "وفي الآية ... دلالة ظاهرة على أن الحظ العظيم إنما يوجد لأهل الصبر خاصة"[5]. وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ (سورة النور، الآية 15) تلقّونه، أي: "ينقله بعضكم عن بعض من غير دليل"[6].

أما في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (سورة البقرة، الآية 36)، فقد ذكر الطبري في بيانها قوله: "أما تأويل قوله تعالى : فتلقى آدم فقيل إنه أخذ، وقيل: وأصله التفعيل من اللقاء كما يتلقى الرجلُ والرجلَ مستقبله عند قدومه من غيبته أو سفره، فكأن ذلك كذلك في قوله (فتلقى)، كأنه استقبله فتلقاه بالقبول حين أوحى إليه أو أخبر به، فمعنى ذلك إذًا: فتلقى الله آدم كلمات توبه، فتلقاها آدم من ربه"[7]، وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (سورة النمل، الآية 6) وهنا (التلقى) معناها : "التلقية قريبة المعنى من التلقين"[8].

وتأسيسا على ما تقدّم: فإن الهدف المبدئي للخطاب القرآني هو خلق نوع من التواصل والتفاعل بينه وبين متلقيه، وهذا يعني أنّه لا بدّ من التفكّر والتأمّل في نصوصه تدبّرها. ونلحظ من خلال الاطلاع على جملة من النصوص الكريمة الدعوة الصريحة إلى التلقي والتفكر، ممّا يدلّ على حثّ الله تعالى الناس على التدبر الذاتي عن طريق التعقّل والتعلّم والفهم، ولاسيما أنّ الباري (عزّ وجلّ) قد هيّأ الأرضية المناسبة لذلك عندما أنزل القرآن الكريم مثيرًا الفطرة السليمة في قلب كل إنسان، وأنه أنزل كتابه بلغة من خاطبهم، إذ قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 1)، وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا﴾ (سورة النساء، الآية 174)

وقولـه تعـالى: ﴿يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ قَـدْ جَـاءتْكُم مَّوْعِظَـةٌ مِّـن رَّبِّكُـمْ وَشِـفَاء لِّمَـا فِـي الصُّـدُورِ وَهُـدًى وَرَحْمَـةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس، الآية 57) .

إنّ ثمة معاني عميقة لا متناهية كامنة في الدلالة القرآنية تتجاوز الإفصاح ويتضمنها الإفهام "لما قد علم من أنّ إفهام القرآن أضعاف إفصاحه، بما لا يكاد ينتهي عدّه، فلذلك يكثر فيه الخطاب عطفاً، أي من غير مذكور، ليكون الإفصاح أبدا مشعرا بإفهام يناله من وهب روح العقل في الفهم كما يناله الإفصاح من وهبه الله نفس العقل الذي هو العلم"[9].

والتدبر في المعنى اللغوي يعني "أن يدبر الإنسان أمره، وذلك أنه ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره"[10]، "ودبّر الأمر وتدبَّره: نظر في عاقبته... والتدبير في الأمر: أن تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، والتدبّر: التفكر فيه، فلان ما يدري قِبالَ الأمر من دِباره، أي أوّله من آخره، ويقال : إن فلاناً لو استقبل من أمره ما استدبره لهُدي لوِجهةِ أمره، أي: لو علم في بدء أمره ما علمه في آخره لاسترشد لأمره"[11]، أما معناه اصطلاحًا: "تصرّف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب، والتفكّر: سراج القلب يرى به خيره وشره ومنافعه ومضارّه، وكل قلب لا تفكر فيه فهو في ظلمات يتخبط، وقيل: هو إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء،... وقيل: مصباح الاعتبار ومفتاح الاختبار"[12]، وقيل: "التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك من العمل والاتباع"[13].

نلحظ حثًّا شديدا، وبعض الاحيان ترد نصوص فيها تعنيف من الباري تعالى لعدم التدبر، إذ غايته تعالى كما ذُكِر مسبقًا أنه يريد إخراج النص من فضاء الحروف الملفوظة إلى الحياة الواقعية، إذ قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (سورة ص، الآية 29)، وقال: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (سورة النساء، الآية 82)، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد، الآية 24). وأيضاً نزلت نصوص قرآنية تأمر بالتدبر بألفاظ قريبة، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (سورة آل عمران 190)، وقال عزّ وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية : 190)، وقال: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ (سورة طه، الآية 54). وقال تعالى : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الحشر : الآية 21)، وقال أيضاً : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (سورة المؤمنون : 68)، وقال تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 266)، وعليه فإنّ جملة النصوص القرآنية التي عرضناها

يتوضح منها أنّ التدبر هو المسلك للانتفاع من نزول الآية والتأثر بها ثم العمل بها، فالمسألة ليست عبارة عن تلاوة تتردد على الألسن، بل نجد حثًّا وتشدّدا من الباري تعالى على التعقل والفهم والتأمل، وصولا إلى الإجراء العمل، وكل هذا يصب في معنى التدبر.

وبناءً على ذلك ينبغي على العبد التدبر في نصوص القرآن الكريم، فكلّ فرد فينا يقع في الكثير من الإشكاليات في حياته العملية، ولا بدّ من التواصل مع القرآن الكريم لعمل الصواب، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (سورة الاسراء : الآية 9).

ويُعتقد أن التدبر شُرِّع لمنع دخول ثقافة الأماني في المسلمين، يقول ابن عاشور في الاية ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ (سورة البقرة، الآية78) "وقد قيل: الأماني القراءة، أي لا يعلمون الكتاب إلا كلمات يحفظوها ويدرسونها لا يفقهون منها معنى كما هو عادة الأمم الضالة، إذ تقتصر من الكتب على السرد دون فهم... وعندي أن الأماني هنا التمنيات، وذلك نهاية في وصفهم بالجهل المركب، أي: هم يزعمون أنهم يعلمون الكتاب وهم أميون لا يعلمونه، ولكنهم يدَّعون ذلك لأنهم تمنّوا أن يكونوا علماءَ فلما لم ينالوا العلم ادّعوه باطلاً فإنّ غير العالم إذا اتهم بميسم العلماء دلّ ذلك على أنه يتمنى لو كان عالماً"[14]. قال ابن القيم : "ليس شيء انفع للعبد في معاشه ومعاده واقرب الى نجاته : من تدبر القرآن واطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته"[15].

أضف لما تقدّم من نصوص دالّة على ضرورة التدبّر في القرآن المبارك فإننا نلحظ في النصوص الروائية حثًّا وتأكيدًا على مسألة تدبّر النص القرآني، إذ ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصباح الدجى فليجلُ جالٍ بصره، ويفتح للضياء نظره فإن التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور"[16].

وعن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) : "آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها"[17].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): "(ألا أخبركم بالفقيه)؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يرخص في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه"[18].

وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبة الغدير عن التدبر في القرآن الكريم قوله: "تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته ولا تتبعوا متشابهه"[19].

وأيضا عن زياد بن لبيد قال: "ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) شيئاً، فقال: وذاك عند آوان ذهاب العلم، قال: قلنا يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه ابناؤنا أبناءهم إلى القيامة، قال ثكلتك أمك يا ابن أم لبيد ان كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لا ينتفعون مما فيها بشيء؟"[20].

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : "إنّ الله قسّم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل، وقسما لا يعرفه إلا من صفا ذهنه، ولطف حسه وصح تمييزه، ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسما لا يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم"[21].

وأيضاً عنه (عليه السلام) : "وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص"[22]، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : "لا مال أعود من العقل، ولا عقل كالتدبر"[23].

وأيضاً قال (عليه السلام) : "التدبر قبل العمل يؤمنك من الندم"[24].

وعن ابي هريرة : "إنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قال (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)"[25].

ممّا تقدّم نستطيع القول اننا نجد الحث والتأكيد بشأن التدبر في آي الذكر الحكيم بواسطة العقل، فهما مرتبطان، أي: العقل والتدبر لا يفترقان عن بعضهما البعض، إذ عندما نتدبر النص القرآني يعني هذا أننا من أهل التعقل، وعندما نتعقل الآيات ونتأمل فيها يعني هذا أننا من أهل التدبر، إذ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (سورة الزمر، الآية 18)

بقي أن نقف عند طبيعة تعاطينا مع النصّ القرآني، فإننا نجد رغم التأكيد على التدبر والتفكر في النص القرآني وصولا إلى تمظهر ذلك النص في حياتنا، نجد التعامل مع الخطاب القرآني معاملة تعبدية مقتصرة على التلاوة وبعض القضايا المرتبطة بالجانب الشكليّ. ويمكن تصنيف طبيعة التعامل مع النصّ القرآنيّ في عصرنا الحالي بالآتي[26]:

1- يُعدّ القرآن طريقاً للكسب، وباباً للارتزاق، ووسيلة للعلاج عند البعض فحسب، فإذا ضعف بصره، أو وجعت أسنانه، أو آلمته امعاؤه هرول إلى القرآن؛ ليتلو آيات معينة منه؛ حتى ترتفع بسببها هذه الاسقام. أما في غير هذه الحالة فلا شأن له بالقرآن، وهناك مجموعات أخرى لا تفتح القرآن إلا عند الاستخارة، أو حين السفر، أو عندما يموت أحد الأقرباء. ومن الواضح أننا لا ننتقد هنا الاستفادة من

القرآن في هذه المجالات، وإنما ننتقد تحديد الإفادة منها ضمن هذه الإطارات؛ لإن القرآن كتاب حياة، يقول الله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ (سورة الانفال، الآية 24).

2- التلاوة السطحية للقرآن، فالنّاس تقرأ القرآن وتستمع إلى تلاوته، ولكن كحروف بلا معنى، وكلمات بلا مفهوم، ومن هنا فإنها لا تعمل بالقرآن، كما هو المطلوب لأنها لا تفهم القرآن، والفهم هو المقدمة الطبيعية للعمل بالشيء، بينما كان المسلمون الأولون لا يقرأون آية حتى يتفكروا في أبعادها المختلفة، وحتى يعوها بنحو كافٍ. إن على من يقرأ القرآن أن يستثير عقله به، ويفقه ما وراءه من أبعاد كامنة، وإلّا، فينطبق عليه حديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) حين قال عن بعض الآيات "ويل لمن لاكها بين لحيه (وهما عظمتا الفم) ثم لم يتدبروها"[27].

3- الاهتمامات الثانوية: ولأن النّاس أهملت فهم (لباب) القرآن، اندفعت في طريق البحث عن القشور فأخذوا يصرفون في جهودهم على قضايا ثانوية، وكان الأحرى بهم أن يصرفوها في مجالات أكثر تأثيراً، وفائدة، فنجد عدد من الباحثين يقضي آماداً طويلة من عمره لكي يجيب على الأسئلة الآتية: كم هي عدد كلمات القرآن؟ وكم هي حروفه؟ وكم تكرر حرف الألف فيه؟ وكم تكرر حرف الباء فيه؟ وكم تكرر حرف التاء فيه؟ وهكذا، إلى آخر حروف الهجاء. والله اعلم بكمّ الجهود التي صُرفت في سبيل معرفة هذه القضية، ولاسيّما أنها لم تتم في العصر الحديث، حيث يسرت العقول الالكترونية الأمر، بل تمت في عصور ماضية ثم نجد أن كثيراً من الدراسات التي كُتبت في القرآن لا تتناول إلا القضايا الهامشية فمثلاً في (123) كتاباً ألف حول القرآن الكريم نجد أن (37) منها تتحدث حول قضايا شكلية، مثلاً : عدد آيات القرآن –الجمع والتثنية– طبقات القراء، نقط القرآن! الرومي والمعَّرب في القرآن...الخ[28].

وهذا يعني أن نحو ثلث الجهود والطاقات صرفت في قضايا جانبية، ومثال آخر للاهتمامات الثانوية حين قراءة القرآن: الاهتمام بأشخاص القصص القرآنية، وبقضايا هامشية في حياتهم وترك القضايا المهمة التي لأجلها سُردت القصص وهي أخذ العبر والمواعظ.

4- الفهم التجزيئي للقرآن: ويعني ذلك فهم القرآن بشكل تفكيكي، يتفضل بعضه عن البعض الآخر وبعبارة أخرى : فهم كل آية قرآنية وكأنها عالم مستقل قائم بذاته من دون ربطها بالآيات الأخرى وقد يترتب على ذلك نتائج خطيرة.

5- الفهم المصلحي للقرآن : ويعني ذلك:

أ- فهم آيات القرآن يكرس بشكل مصالح الفرد في الحياة، ويبرر أهواءه وشهواته.

ب- الاقتصار على جانب معين من (قيم القرآن) وإهمال سائر الجوانب التي تتطلب من الإنسان العطاء والتضحية، مثلاً: يفهم القرآن في جانبه الذي يتحدث عن العبادة فحسب – لأن العبادة

هي عادة درج عليها، ولا تكلفه كثيراً – ولكنه لا يفهم القرآن في جوانبه السلوكية، والعملية، والجهادية؛ لأن ذلك يكلفه مصالحه وأنانيته.

6- الفهم الميت للقرآن: ويتم ذلك بفصل القرآن عن الواقع المعاش، وربطه بقضايا ميتافيزيقية، أو قصص تاريخية لا تؤثر في الواقع القائم شيئاً.

7- الفهم بديلاً عن العمل: إن القرآن الكريم (صراط)، وذلك يعني: أن على الفرد أن يعبر من خلال القرآن إلى العمل بالقرآن، من هنا كانت الطلائع المسلمة في عصور الرسالة الأولى تفهم القرآن طريقاً للعمل، ومنهاجاً للمسير ولكن أجيالنا الحاضرة تفهم القرآن هدفاً بذاته وليس وسيلة للعمل به وهكذا، لم يبق من الإسلام إلّا اسمه، ومن القرآن إلّا رسمه، كما تنبأ بذلك الإمام علي (عليه السلام) من ذي قبل، وعلينا الآن، أن ننفض عن أنفسنا غبار الماضي ونبدأ في تعامل جديد مع القرآن، كما أراده الله سبحانه؛ حتى يغير الله ما بنا ويأخذ بأيدينا إلى القمة.

والغريب أننا نؤمن جميعاً بأن هذا القرآن هو النور، هو الروح، هو الهدى، هو الشفاء، هو الفرقان، ولكننا لا نهتم لأمر القرآن على المستوى المعرفي والعملي.

ثالثا: إشكالية وقوع المتدبر في التأويل بالرأي:

تتأتّى أهمية هذا المبحث من بيان الإشكالية أين تقع؟، وما أسباب وقوع المفسّر بما نهت عنه بعض الروايات في مسألة التفسير بالرأي؟، أولاً: لا بدّ من معرفة "أنّ المراد من التفسير بالرأي هو أن يكون الرأي والعقيدة المسبقة هو الملاك للتفسير، فالمفسّر – بدلَ أن يتجرد عن الآراء المسبقة ويوطِّن نفسه على ما توحيه الآية حسب الأُصول والقواعد– يُخضع القرآن لعقيدته، ويعرضه عليها، مع أنّ القرآن حجّة الله على خلقه وعهده إلى عباده، فيجب أن يُحتكم إليه ويصدر عن حكمه لا بالعكس"[29]، وعلى هذا الاساس نهت الروايات الشريفة عن (التفسير بالرأي) بل وبينت أنّ عقوبة من تناول هذا النوع من التفسير نار جهنّم، إذ ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"[30].

وروى الصدوق بإسناده عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (جلّ جلاله): "ما آمن بي من فسر برأيه كلامي"[31].

وقال امير المؤمنين (عليه السلام): "إياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقه عن العلماء"[32].

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) عندما فسر آية لجابر بن عبد الله الانصاري (رضي الله عنه) مرتين بتفسيرين مختلفين فسأله عن ذلك فقال: "إن للقرآن بطنا وللبطن بطنا وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر! وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن"[33].

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: "اتقوا الحديث إلا ما علمتم، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"[34].

"إن التفسير بالراي لا يعني (التدبر في القرآن)، إذ إن هذه الروايات لا يمكن أن تنهي عن نفس ما أمر به القرآن الكريم، والروايات الأخرى، بل إنها تحمل أحد المحتملات الآتية:

1- أن يتحمل الفرد آراءه الشخصية، على تفسير معاني آيات القرآن بأحد الأشكال الآتية:

أ- حمل اللفظ القرآنيّ على خلاف ظاهره.

ب- حمل اللفظ القرآنيّ على أحد احتمالية – دون أي دليل.

مثلا: يُحمل (القرء) في قول تعالى : ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ**﴾ (سورة البقرة، الآية 228) على الحيض دون الطهر (باعتبار أن القرء) لفظة مشتركة بين الطهر والحيض) من دون دليل.

ج- التعسف في تأويل الآيات القرآنية.

أما الأسباب الكامنة وراء هذا التحريف المعنوي الذي يأتي تلبية لآراء الفرد فهي:

1- الأهواء الشخصية للفرد، فبعض من لم يدخل نور الإيمان قلوبهم يحاولون أن يخضعوا آيات القرآن لأهوائهم وشهواتهم؛ ولذلك فهم يحاولون فهم الآيات القرآنية (بآرائهم)، أي حسب أهواءهم وشهواتهم. مثلاً: يفسرون قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ (سورة البقرة، الآية 195) بأن على الفرد أن لا يعمل، ولا يجاهد، ولا يتحرك، لأن ذلك يعني (التهلكة) التي قد نهانا الله عنها، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم**﴾ (سورة المائدة، الآية 105). بأن مسؤولية الفرد محصورة في إطار ذاته، ولا شأن له بالآخرين، فليذهب العالم كله إلى الجحيم! ليس ذلك مهماً! والمهم أن يحافظ الفرد على صومه وصلاته، وبعض آخر من الواجبات الفردية وليس أكثر من ذلك.

ويفسرون (الصبر) الذي ورد الأمر به كثيراً في القرآن الكريم والسنة الشريفة بأنه يعني: الخضوع للطواغيت، والاستسلام لهم، و(التقية) بأنها تعني: الجمود والتوقف، و(التوكل) بأنه يعني: إيكال المسؤوليات إلى الله، والجلوس في زوايا البيوت دون أي عمل. و(الزهد) بأنه يعني: اعتزال الدنيا، وترك (الفاسقين) و (الكفار) يمرحون فيها ويلعبون، وانتظار ثواب الله في الآخرة، وهلم جراً. وهذا هو أحد مصاديق (التفسير بالرأي) المنهي عنه في الروايات، الذي يعني حمل آيات القرآن الكريم على طبق (الآراء) التي تكونت للإنسان من خلال أهوائه وشهواته.

وعلى مرّ الزمن يتحول (هوى الإنسان) إلى رأي –ونظرية ثم يحاول الإنسان– تطويع (الدين) ليأتي مؤيداً، بل ومشجعاً على هذا (الرأي). وهنا يأتي الحديث الشريف: "من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار".

ثانياً: المسبقات الفكرية المترسبة في عقلية الفرد، هنالك كثيرون يقرأون القرآن، وأدمغتهم مشحونة بالأفكار، والرؤى والمفاهيم المسبقة، ولذلك فهم لا يرون القرآن إلا من خلال أفكارهم، ولا يجدون في القرآن إلا ما يؤيد هذه الأفكار، إنهم يحاولون فهم القرآن كما تقتضي اتجاهاتهم وأفكارهم، بدل أن يكونوا (تلامذةً) متواضعين بين يديه، فهم يحاولون توجيه القرآن على حسب ما تقتضيه أفكارهم، ولا يسعون لتهذيب أفكارهم على حسب ما تقتضيه مفاهيم القرآن الرفيعة، وهذا أيضا أحد مصاديق (التفسير بالرأي) المنهي عنه.

ثالثاً : التسرع في تفسير الآيات القرآنية على حسب ما يظهر للفرد في بادئ الرأي، ووفق ما توحي إليه ظنونه الأولية، من دون الاستيقان، ومن دون الرجوع إلى سائر الآيات والروايات الواردة في ذلك الموضوع.

ذلك لأن الرأي في اللغة يعني: اعتقاد النَفْس أخذ النقيضيَنِ عن غَلَبةَ الظَّن، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿**يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ**﴾[35] (سورة آل عمران، الآية 13).

ومن هذا القبيل أن يقرأ الإنسان قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ (سورة طه، الآية 5). فيتصور الله جسماً قد تربع على عرشه العظيم، إن هذا الشكل من الفهم المتسرع للآيات القرآنية، على حسب ما يقتضيه الظن والتخمين، وبعض الاستحسانات العقلية هو ما نهت عنه الروايات السابقة.

إنّ فهم آيات القرآن الكريم المرتبطة بالأحكام، والآيات المتشابهة، والآيات المحكمة وما شابه بعيداً عن روايات أهل البيت (عليهم السلام) وبدون توفير قاعدة علمية رصينة لا تؤهّل الإنسان للاستنباط، ذلك لأنه في عهد الرسالة كان النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي يشرح للمسلمين الآيات الغامضة المبهمة، وفي ذلك يقول الله سبحانه: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾(سورة النحل، الآية 44).

"ولكن: ماذا بعد رحيل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ لقد خَلّف النبي من بعده : كتاب الله، والعترة .. وقد قَرَن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن بالعترة في أحاديث كثيرة"[36]، ومن هنا، فإنّ أيَّ محاولة للفصل بينهما، هي محاولة خاطئة، وقد أُكِّد ذلك في جملة نصوص روائية منها ما روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): "إنما هلك الناس في المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه، ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا عن مسألة الأوصياء فيعرفهم"[37].

نجد أنّ الروايات التي تنهى عن (التفسير بالرأي) لا تقصد به النهي عن التدبر في القرآن الكريم، وإنّما تنهى عن تفسير القرآن بالرأي الشخصي النابع من الذات، لا من الواقع، بمختلف صوره واشكاله، فإذا كان القرآن كتابا غامضا يكتنفه الإبهام في الكلمة، وفي المعنى، وفي المغزى، فكيف نستطيع أن

نفهمه؟! ويمكن الإجابة عن ذلك بأنّ أغلب الآيات القرآنية هي آيات واضحة – في الكلمات والمعاني– والأهداف، كما قال سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾[38](سورة القمر، الآية 22).

أما التدبر في القرآن الكريم فهذا أمر ثانٍ مختلف عن التفسير بالرأي، إذ جعل تعالى في تدبّر النصّ القرآنيّ وسيلة، هي التعقّل عن طريق الثقلين: القرآن، وأهل البيت (عليهم السلام).

فالعقل الذي هو أداة التفكّر والتدبّر فضلا عن عوامل أخرى نجد الآيات القرآنية والماثور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) أشارت إلى أنه –أي: العقل– له القدرة على إدراك الحقائق الكليّة وبالأخص العلوم القرآنية، الأمر الذي يؤكد على ضرورة إعماله في عملية التدبر التي تُكشف بها مضامين الآيات الإلهية في القرآن الكريم.

رابعا: شرائط التدبر السليم:

إن تحقيق الخطوات السليمة في التدبّر بكتاب الله العزيز ينبغي أن ينطلق من مجموعة شروط يحرزها المتدبّر ليلج عالم المعنى في كتاب الله تعالى، وهذه الشروط هي:

الأول: الكفر بالطاغوت وإعلان الولاء لله وحده: يعدّ الطاغوت العقبة الكبرى التي يجب إزالتها من النفس حتى يتمكن الإنسان أن يعتقد ويؤمن إيماناً سليماً بالله تعالى؛ وذلك لكون أن أي التزام أو ارتباط بالطاغوت هو يعني صدًّا عن رؤية الحق، وحاجزا ومانعا للارتباط السليم بالله تعالى.

وهذا الشرط يُفهم من قوله تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة البقرة، الآية 256). فنلحظ أن النص قدّم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله؛ ليتحقق التمسك بالعروة الوثقى، وقد أشار إلى معنى النصّ القرآني قول الإمام علي (عليه السلام): "واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسّكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه"[39]، فالولوج إلى فهم كتاب الله والعمل به مقدمته الكفر بكل طاغوت، سواء كان هذا الطاغوت هو الهوى كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية 23)، أم كان طاغوت الكفر والظلم والفسق، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة 44)، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة 45)، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة 47)، وبالكفر بالطاغوت نكون قد وضعنا الخطوة الأولى في طريق التمسك بكتاب الله تعالى وإدراك معانيه.

ومن النصوص التي أشارت إلى خطورة الاحتكام إلى الطاغوت قوله عز وجل : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا**﴾ (سورة النساء، الآية 60).

وقد ذكر محمد جواد مغنية في تفسيره الكاشف تعليقا على هذا النصّ قوله: "ألم تر الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصيغة الاستفهام، والمرادية التعجب من حال المنافقين الذين أبطنوا الكفر، وأظهروا الإسلام والإيمان بالكتب السماوية، ومحل العجب انهم كذبوا أنفسهم بأنفسهم، حيث رفضوا التحاكم عند أهل الحق، وانصرفوا عنهم إلى أهل الباطل، مع أن الإسلام يأمرهم بالابتعاد عن الضالين والمبطلين، ولكن الواقع يغلب على التزييف والتمويه، وأبطل ما كان يدعون"[40].

فمن أراد معرفة مراد الباري تعالى من نصوصه القرآنية فعليه أن لا يوالي الظالم وان يكفر بكل برامجه ومشاريعه؛ لكونها تؤدي إلى إفساد عقول الناس والضلال .

وورد عن الإمام السجاد (عليه السلام) قوله لمحمد بن مسلم الزهري وهو من كبار العلماء: "واعلم أنّ أدنى ما كتمتَ وأخفّ ما احتملتَ أن آنستَ وحشةَ الظالم، وسهّلتَ له طريق الغيّ بدنوّك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دُعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخَوَنة، وأن تُسأل عما أخذتَ بإعانتك على ظلم الظَّلَمة... أوليس بدعائه إيّاك حين دعاك جعلوك قُطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسُلَّماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غَيّهم، سالكاً سبيلهم، يُدخلون بك الشكّ على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم، فلم يبلغ أخصُّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغتَ من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصّة والعامّة إليهم"[41].

نلحظ الإمام السجاد (عليه السلام) حثّ الناس بعدم التعامل مع الظالم وأهل الجور، إذ يؤدي إلى فساد عقيدة المسلم كما ذكرنا، لِما لهم من مشاريع وخطط فاسدة تخرب عقول المجتمعات، وبالتالي فهم – اي: الظلمة – حاجز بين العبد وآيات الله تعالى، مما يؤدي إلى عدم فهم النصّ والمراد منه.

الثاني: التقوى: وتعني "الصيانة عن كلّ ذنب مؤذٍ، سواء كان صغيراً أو كبيراً"[42]، وهي الوقاية والحفظ من الوقوع، وهذا المعنى له دور أساسي في مسألة تدبر آيات القرآن الكريم؛ إذ نتيجة الخوف من الله تعالى يقي العبد من الوقوع في الشبهات أو الأباطيل أو الهوى، وبالتالي سيحكم على النصّ بأدلة وحجج وبراهين موثوقة يقينية؛ لأن التقوى هي المدخل لباقي الصفات الأخلاقية النبيلة، والتي بدورها تهذب العبد "...انّ للصفات الأخلاقية تأثيراً في سلامة الإدراك الإنساني وعدمها، من جهة أن الأخلاق الذميمة تمثل الرغبات الإنسانية إلى الخطيئة، ولهذا تأثير على الإدراك؛ لأن مسعاها في الوصول إلى غاياتها لا تقتصر على الدعوة إلى الإستجابة العملية لها؛ لأنّ هذه الاستجابة قد تواجه بالإدراك العقلي المانع عنها

والضمير الأخلاقي الوازع لها؛ ومن ثَمّ تسعى الرغبات في مواجهة هذا المانع للتأثير على الإدراك، وكيفية هذا التأثير ليست –بطبيعة الحال– صريحة ومعلنة بأن تكون أدلة وحججاً للإدراك المناسب لها؛ لأنّ الرغبة لا تصلح حجة على حقيقة ما، ولكنها تسلك مسالك أخرى ظريفة توصُّلًا إلى هذه الغاية، فقد تختفي وراء المؤشرات الناقصة – المعبر عنها في النصوص الدينية بـ(الشبهة) – وتمدها بزخم نفسي لتوجب قناعة الإنسان، فتكون تلك الشبهات غطاء إدراكياً للرغبات توجب تحويل وجهة الإدراك إليها.

وقد يتفق أن تؤثر على تغييب بعض الاحتمالات المخالفة لتلك الرغبات عن الذهن أصلاً بانصرافه عنها من حيث لا يحتسب، أو في التقليل من قيمة المؤشرات القائمة في الجهة المخالفة لها، وسلب واقعها النفسي الموجب للاعتبار العمليّ بها"[43]، وعليه: النوازع الانسانية لها أثر فاعل في الادراك السليم أو خلافه.

وهذا الشرط يُفهم من النصوص القرآنية والروائية التي بيّنت ما للتقوى من أثر كبير في حياة الفرد، وأن الذي يتّصف بالتقوى ستُفتح له أبواب المعنى ويكون مؤهّلا لتلقي المعارف الإلهية، ومن هذه النصوص: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة 2). وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة 282). وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (الطلاق 2– 3)، فضلا عن نصوص أخرى جمّة في الكتاب العزيز، والمرويّ عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وأهل البيت (عليهم السلام) في بيان صفات المتقين وما لهم من امتيازات اختصوا به من الله تعالى.

الثالث: التجرد والموضوعية: ويعني عدم الخضوع والميل والتعلق بالموروث، فإننا سنقع بالضلال عند تدبر آيات الذكر الحكيم من الموروث غير الموثوق به نتيجة المغالطات والتقليد الأعمى من غير دليل "والخطر الداهم –الآن– أن شعوبنا لا تمتلك –الآن– سوى تراثها وموروثها الحضاري والديني المنحدر من أسلافها، والذي صاغه الأسلاف بطرائق إدراك ومعرفة خاصة عائدة إلى المكونات التاريخية لذلك الموروث، وهو في سائر الأحوال له وعليه، وهنا مكمن الخطر إذ ستجد الأمة نفسها مسوقة دون اختيار للاحتماء بموروثاتها الحضارية والمذهبية والثقافية والايديولوجية دفاعاً عن النفس، ودون تمييز أو تعد أو تجديد أو تمحيص، وهنا سوف تدخل الأمة في صالة تعصب بالحق وغيره لموروثاتها، أما من وجهة نظرنا فإن الخطر في ذلك الارتداد غير المنظم إلى الماضي، هو أن شعوبنا في رجعتها هذه إلى الموروث سوف تجمد سائر حواس النقد ووسائله –إن وجدت– وتوقف أية ممارسات تجديدية داخلية فتصبح محاولات "التجديد النوعي الداخلي" على ضعفها وقلتها بدعة من البدع"[44].

يفترض بنا الالتزام بالأمانة مع آي الذكر الحكيم على جميع الأصعدة الفكرية والنفسية، فلا نُقحم الآيات القرآنية بآراء وافكار شخصية مبنية على ايديولوجيات مختلفة، بل لا بد من تهيئة النفس للاصلاح والتغيير.

وهذا يعني "... أنّ التعويل في أمر الدين على انطباع الآخرين خاطئ من وجهين:

1- إن الدين –بطبيعته– مما يناله نوعًا كلُّ إنسانٍ راشد بالبحث والتأمّل كما ينال طريقة توفير سائر احتياجاته في الحياة، وعليه : فالمطلوب فيه تحصيل إدراك راشد وصائب بشكل مباشر، وليس الرجوع إلى الغير ولو كان من أهل الخبرة والتخصص في الموضوع.
2- إنّ أهمية أمر الدين في حياة الإنسان يقتضي تبصر كل إنسان فيه بنفسه وعدم التعويل على قول الآخرين؛ لأن خطورته فوق خطورة كل موضوع آخر يفترض بفارق كبير للغاية، ولن تستقر النفس الإنسانية المتيقظة في حال تقدير هذه الأهمية حق تقديرها بالاعتماد على آخر في تحقيقها، ولاسيما أن مداركها ليست بعيدة في حال الجد والاهتمام بها.
3- إن التقليد في الموضوع لا يؤدي إلى نتيجة محددة؛ لوقوع الاختلاف فيه بين أهل الرأي والنظر وعامة الناس، فمنهم من صدق الرسالة التي جاء بها الأنبياء، وفي هؤلاء جماعة من علماء الطبيعة حتى بعد عصر النهضة العلمية الحديثة، كما أن هناك آخرين مشككين فيها ... وعلى الإجمال : فإن أمر الدين – بطبيعة ما – يقتضي أن يتحمل مسؤوليته كل إنسان بنحو مباشر ويتخذ القرار الواعي في شأنه، ولا محل للرجوع فيه إلى أهل الخبرة، كما في المواضيع التخصصية، كالطب، والهندسة، والصناعة، وغيرها"[45].

ويُفهم هذا الشرط من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾ (الفرقان 73)، فمن يسعى إلى التدبّر في كتاب الله تعالى عليه أن يتجرّد من كل إفكار مسبقة في تلقيه لكتاب الله لينأى بنفسه عن أن يكون مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ . فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ (الصافات 69- 70).

الرابع: اعتماد ما سيُذكر من طرق تصل بالمتدبّر إلى المراد الإلهي من النص القرآني المتدبَّر فيه.

خامسا: أبرز طرائق التدبر:

1. طريقة الاستفهامات أو طريقة التساؤلات:

الإنسان بطبعه مفكرًا، وهذا يستدعي السؤال الدائم، وهذا المنوال نجده مذكورًا مفهوما في القرآن الكريم وفي نصوص محمد وآل محمد (صلوات الله تعالى عليهم).

وممّا يُفهم مجوّزًا اتخاذ طريقة التساؤلات منهجا في استنطاق النصّ القرآنيّ النصوص القرآنيّة التي كان محورها الاستفهام من قبيل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ (البقرة 215)، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ﴾ (الأنفال 1)، وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْجِبَالِ﴾ (طه 105)، وغيرها من

النصوص التي صُدّرت بالسؤال، والأخرى التي جعلت دائرة إدراكها التفكر والتأمل في خلق الله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحقّ﴾ (فصلت 53). وكذلك ما ورد عن الأئمة الأطهار واكتفي بما ورد في نهج البلاغة دالًّا على مشروعية هذا الطريق، إذ ورد قوله (عليه السلام): "فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ[46]"، فنلحظ أن الإمام صدّر كلامه بمخاطبة السائل؛ لأن شرط ما سيذكره من معارف قرآنية هو السؤال والاستفهام، اي: سؤال الكتاب ومحاولة استنطاقه عن طريق طرح الاستفهامات عليه. وممّا يدلّنا عمليا على هذا المنوال قول الإمام في صفة ملك الموت "هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَ يَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا كَيْفَ يَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ"[47]، فالإمام يفتح منافذ معرفية للذهن في وصفه متسائلًا عارفا لكيفية قبض الجنين. وكذلك قوله (عليه السلام): "وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَد بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَة، وَلاَ لاحَد قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنىً; فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لاَوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَالْغَيُّ وَالضَّلاَلُ، فَاسْأَلُوا اللهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلاَ تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ بِمِثْلِهِ"[48]، فهذه النصوص وغيرها كثير دليل على مشروعية، بل ضرورة هذا المنوال في استنطاق الكتاب العزيز.

ويتمحور سؤال كتاب الله تعالى في مناحٍ شتى أبرزها معرفة معنى الكلمة، وتخير الكلمة، وموقع الكلمة، والشكل الخارجي للنصّ، والتسلسل المعنوي، والتناسب في الانتقال من غرض إلى غرض، والمتحدّث والمخاطب والموضوع، وغيرها من الأسئلة التي تكشف مراد النصّ.

ومثال على ذلك نأخذ قوله تعالى : ﴿**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين**﴾ (سورة الفاتحة، الآية 1-7)

فلو أردنا أن نتفحص دلالة هذا النص بناء على طرح التساؤلات، فيمكننا أن نتساءل ولست هنا بصدد وضع اجابات لما سأطرحه من أسئلة، فيمكننا أن نتساءل: لماذا البدء بالبسملة؟ وهل البسملة آية قرآنية؟ وهل تقرأ في الصلاة؟ ولماذا هاتان الصفتان (الرحمن الرحيم) من دون غيرهما؟ وجملة (الحمد لله رب العالمين) ماذا يراد بها في هذه الآية؟ وهل يعني ان هناك جوانب في الحياة غير سعيدة بحيث يفرض علينا ان نحمد الله تعالى كل حال؟ ولماذا حصر الحمد لله فقط؟ وهل يعني هذا تعالى لن يترك خلقه في كل الأحوال؟ و(مالك يوم الدين) هل هي اجابة عن التساؤلات التي تشغل بال الكثير من أين جئنا وإلى أين نسير؟ وما المصير؟ و(اياك نعبد واياك نستعين)، هل الاستعانة منحصرة بالله تعالى؟ وإذا كانت كذلك لماذا نجد أن القرآن بيّن في مواضع أخرى اتخاذ الاسباب الطبيعية في الحصول على

الأشياء؟ وفي قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) كيف يطلب الذي يروم الحقّ الهداية؟ ومن هم الذين انعم الله عليهم؟ وهل هناك فرق بين (المغضوب عليهم) و (الضالين).

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾ (عبس 34–37)، فلو حاولنا فهم دلالة هذا النص بناءً على التساؤلات، فيمكننا السؤال: لماذا يفرّ المرء في ذلك اليوم المهول من أهله وأحبابه، وعادةً المرء يلجأ إلى أهله وأحبابه في الشدائد؟ وهل رابط النسب سيتغير في ذلك اليوم؟ وهل الفارّ هنا مؤمن أم صالح أم كلاهما؟ ولماذا الترتيب أخيه فأمه فأبيه فصاحبه فبنيه؟ وما الذي يجعل المرء ينشغل عن أحبّ الناس إليه في الشدة؟ وما المراد بشأن يغنيه؟ عن ماذا يغنيه ذلك الشأن؟، فبالإجابة عن هذه التساؤلات ندرك مراد النصّ القرآني. ومن الأمثلة ضمن منوال هذا الطريق الاستفهاماتُ التي يمكن أن ندرجها سعيا لفهم آيات الله تعالى في سورة البقرة من الآية (30) إلى الآية (37)، فيمكن ان نطرح الآتي:

كيف تم التخاطب بين الله تعالى والملائكة؟ ولماذا يورد البارئ للملائكة هذا الأمر؟ وما مدخلية الملائكة في هذا الأمر؟ ولماذا لم يتفرد الله تعالى في جعل الخلافة لآدم بلا إعلام الملائكة بذلك ومحاورتهم؟ ولماذا لم يقل (أني خالق في الأرض خليفة)؟ وما الفرق بين الجعل والخلق؟ وهذا الجعل (بالخلافة) هل الجن داخلون فيه؟ وإذا لم يكونوا كذلك، لماذا؟ وأليس القرآن يقول (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون)؟ وما الذي يمكن انتزاعه من دلالات ومعان من ردّ الملائكة (أتجعل..)؟ وهل يستشفُّ من النص أن الله صدّق قول الملائكة أو لا؟ وما حقيقة تمثّل قولهم (عليهم السلام) في الواقع الخارجي؟ ولماذا بالتناظر سار الحوار ايجابيا مع الملائكة من الله تعالى، ولم يكن كذلك مع أبليس (عليه اللعنة)؟ وما علة اختيار الملائكة من بين الظواهر السلبية ظاهرتي (الإفساد وسفك الدماء)؟ وبالمقابل المذكور (التسبيح والتقديس) وما الذي يمكن أن تفهمه؟ وهل ردّ الملائكة يدخل في زاوية الاعتراض أو التعليم أو الإخبار؟ ومن أين استوحى الملائكة قولهم هذا؟ وهل يضمر قول الله (اني اعلم ما لا تعلمون) سعة علم الملائكة؟ ولاسيما اذا أضفنا لذلك خطبة الإمام علي (عليه السلام) في وصف الملائكة؟ وكيفية التعليم لآدم؟ وما المراد بالاسماء؟ وهل يمكن حمل لفظ آدم على معنى النوع والجنس؟ وهل تساوى التعليم من قبل الله للطرفين (الملائكة وآدم)؟ وهل (هم) في قوله (عرضهم) يدلّ على أن المعروض من العقلاء أو أن القضية خاضعة لظاهرة التغليب اللغوي؟ وقوله (ان كنتم صادقين) يشير إلى هذا؟ وما الذي يترشح منه قول الملائكة (سبحانك لا علم لنا الا ما علمنا)؟ وقول الله (ألم أقل لكم أي اعلم ما لا تعلمون)، هل هو سار ومستمر؟ وما الذي كتمه الملائكة وكيف نفهم (واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)؟ وهل السجود بالمعنى الحقيقي أو بالمعنى المجازي؟ وهل هذه الحوارية جرت على نحو التخاطب المتبادل اللحظي في زمن محدد أو أن الحوار حوار عملي وفعلي مستمر لليوم؟ وما الذي جعل ابليس الذي يرغّب آدم في سورة الاعراف بان يكون مع الملائكة أن يتسبّب في طرد نفسه من ذلك المقام؟ وما العبرة من ابليس بما

قام به؟ واين يقطن ابليس قبل خروجه وبعد خروجه؟ وكيف تسلل ابليس لآدم واغواه إذا كان آدم (عليه السلام) في الجنة، وهي ممنوعة على ابليس؟ وما المقصود بالشجرة؟ ولماذا أباح الله لآدم كل ما في الجنة ومنعه من شيء واحد؟ وهل الأرض المذكورة في جاعل في الأرض خليفة نفسها التي كان فيها آدم؟ وهذا التنوع في الامكنة هل يؤيد فكرة اصطفاء أماكن دون غيرها؟ وما نقاط التمييز والتشابه للقصة بين سورة البقرة والسور الأخرى ولاسيما الاعراف وطه؟ وما ثمار معرفة هذه القضية بالنظر إلى أن في قصصهم عبرة؟ وفي ذيل الآيتين 34 و 35 لماذا هذا التباين في الوصف؟ وما الذي تلقاه آدم (عليه السلام)؟ ووفقاً لنظرية تعدد القراءات هل يمكن إعطاء أكثر من لون وصيغة للنص الواحد؟

فبالإجابة على هذه التساؤلات يتضح المراد من زوايا متعددة من النص المطروح عليه الاستفهامات، إذن يمكن القول أن هذا الطريق ضرورة في إدراك خبايا النصّ، ومعرفة المراد منه.

2. طريق المقابلات النصيّة:

وهذا الطريق أشبه بمنهجية تأويل القرآن بالقرآن، وقد ورد في نهج البلاغة "أنّ الكتاب يصدق بعضه بعضا"[(49)]، وهذا الطريق يتلخص بان نضع مقابلات بين نصين أو أكثر لاستخراج المعاني الضامرة في النصوص. وأمثلة على ذلك ما ورد في سورة البقرة الآية (3– 5) إذ يبدأ التحدي بقوله تعالى ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيه هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ وبعدها ذكر اوصافهم ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

وبعدها يتحول التحدي في قوله تعالى : ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 23)، فهنا تعالى أتاح للجميع التحدي للإتيان بمثله .

وبعدها تعالى ينهي الأمر بقوله ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ**﴾ وختم بنهاية من يعرض عن الله تعالى : ﴿**فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 24) .

وثواب من يؤمن بالله تعالى : ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ (سورة البقرة، الآية 24).

وفي قوله تعالى : ﴿**إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم**﴾ (سورة الصف، الآية 6). أما في الآية السابقة من السورة نفسها يذكر الله تعالى اسم موسى (عليه السلام) مجرد فيقول: **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (سورة الصف: الآية 5).

وفي هذه الإشارة لنسبة عيسى عليه السلام للسيدة مريم يوضح الله تبارك وتعلى تأكيده على بشرية عيسى (عليه السلام) وتفنيد آراء النصارى من كون عيسى (عليه السلام) فيه جانب إلهي.

وباعتماد هذا الطريق يمكن أن نفهم المراد بالنبأ العظيم في القرآن الكريم، إذ ورد ذكر النبأ بصفة العظيم مرتين في القرآن الكريم وقد فسر النصان أحدهما الآخر، فقد جاء ذكره في سورة النبأ ﴿**عَمَّ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**﴾ (سورة النبأ، الآية 1) وفي سورة ص ﴿**قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾ (سورة ص، الآية 67-68).

فمقابلة آيات سورة ص الدالة على أن النبأ العظيم مرتبط بمشاهد الآخرة وما يجري على المرء فيها، فمبقابلتها مع آيات سورة النبأ يتضح أن المقصود بالنبأ العظيم في سورة النبأ هو الآخرة وما فيها من مشاهد ومحطات.

وكذلك يمكن بالإفادة من طريق المقابلات النصيّة فهم المراد بالراسخين في العلم الوارد في موضعين من القرآن الكريم في سورة آل عمران، ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾ (سورة آل عمران، الآية 7) وفي سورة النساء: ﴿**لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ**﴾ (سورة النساء، الآية 162)، فالذي يتبيّن أن الراسخين في العلم صفة قيلت بحق بعض أهل الكتاب بناء على التبعيض في منهم (منهم التبعيضية) في سورة النساء، ويتضح من ذلك أن حصر الراسخين في العلم بآل محمد أمر غير صائب؛ لذا فالراسخون في العلم يتربع على قمة الصالحين فيهم محمد وآل محمد بحسب مقابلة النصين، ولكن هذه صفة يتّصف بها كل من جاء مصداقا لآية سورة آل عمران.

ولا يمكننا النظر إلى النصّ بانفراد من دون المقابلة مع النصوص الأخرى؛ لأن ذلك خلاف الدعوة القرآنية باعتماد النص بكلّه وعدم تبعيضه ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**﴾ (سورة البقرة، الآية 85) وكذلك قوله: ﴿**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾ (سورة الحجر، الآية 91).

3. طريق النقد والمناقشة:

يعتمد هذا الطريق على العقل بنحو رئيسي؛ لأن النقد لا بد أن يكون مستنداً إلى دليل وحجة، ويكاد يقتصر هذا الطريق على عرض كلام المفسرين وما يعتقده الناس بشأن النصّ القرآني لمعرفة ما يتقاطع منه مع مراد النصّ القرآنيّ، فالمتدبّر عليه أن لا يُسلّم للكلام الذي يرد إليه، وعليه أن يتأكد من صحته، بما أودعه الله تعالى من قوة العقل وما لديه من نصوص وغيرها.

ومن الأمثلة على هذا الطريق ما يسوقه جملة من المفسرين بشأن أمية النبي (صلى الله عليه وآله)، إذ ذهب أغلب المفسرين إلى أنّ المقصود بأمية النبي (صلى الله عليه وآله) أنه لا يقرأ ولا يكتب،

وهذا لا يصمد أمام النقد والمناقشة، فالعقل يحكم بكمال النبي (صلى الله عليه وآله)؛ لأنه بالدليل الوارد خير البشر وخاتم النبيين والمأخوذ لاجله الميثاق من الخلق جميعاً بما فيهم الانبياء (عليه السلام)، وعدم القراءة والكتابة يعد نقصا، ثم فلنتساءل: مَن علّم الامام علي (عليه السلام) القراءة والكتابة وهو يصرّح أنّه كان يتبع النبي (صلى الله عليه وآله) اتباع الفصيل لأمه (يعني لا يفارقه)، وكيف يعبر القرآن بلفظ اكتتبها إذا لم يكن يكتب في قوله: ﴿**قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ (سورة الفرقان، الآية 5).

أما ما ورد من لفظ (الأمّي) أو (الأميين) فهو نسبة إلى أم القرى ﴿**لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾ (سورة الشورى، الآية 7) والدليل على ذلك ما ورد من نصّ منسوب إلى الإمام الجواد (عليه السلام)، إذ سأله أحدهم: "لم سُمّي النبي (صلى الله عليه وآله) الأمّي؟ قال: (ما يقول الناس؟) قلت له: جعلت فداك يزعمون أنما سمّي النبي (صلى الله عليه وآله) الامّي لأنه لم يكتب، فقال: (كذبوا، عليهم لعنة الله، أنّى يكون ذلك، والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ((هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة))، فكيف كان يُعلّمُهم ما لا يُحسن، والله لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سُمّي الأمّي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه: ((ولتنذر أم القرى ومن حولها))"[50] .

وممّا يستأهل الوقوف تحليلا ونقدًا ما ذهب إليه بعض المفسرين من قبول التجسيم لله تعالى في جملة من النصوص القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ [المائدة 64].

((وهذه استعارة، ومعناها أنّ اليهود أخرجوا هذا القول مخرج الاستبخال لله سبحانه، فكذّبهم تعالى بقوله: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾، وليس المراد بذكر اليدين ههنا الاثنتين اللتين هما أكثر من الواحدة، وإنّما المراد به المبالغة في وصف النعمة. كما يقول القائل: ليس لي بهذا الأمر يدان، وليس يريد به الجارحتين، وإنّما يريد المبالغة في نفي القوة على ذلك الأمر))[51].

وبذا يمكن القول أنّ القرآن الكريم استعمل اليد بمفهومها المجازي عند العرب، ولعلّ هذا المفهوم – أعني المجازي– كان قد استقرّ في أذهانهم؛ لكثرة دوران العطاء والهبة والإعانة والإنفاق في خطاباتهم؛ لذلك كان العربيّ مدركًا لما أراده القرآن بإيراد اليد في سياقات العطاء والبذل، أو القوة والهيمنة، إذ لم تذكر الروايات أنّ أحدهم ذهب ذهنه إلى معنى اليد الحقيقي، ويعضد ذلك أنّ القرآن الكريم نزل بالتوحيد وإبطال الشرك والأصنام، واليد الحقيقيّة من لوازم أصنامهم التي يعبدونها، وهي مجسّمة أمامهم، فليس من المعقول أن يكون الإله الحقّ الذي لا يُحدّ، مذكورًا في القرآن بما يشبه ما كانوا عليه ويعتقدونه من حدود الآلهة الجسميّة التي يعرفونها.

وأشار أبو علي الفارسي إلى أنّ قوله: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ لا يدلّ على تقليل النعمة، ولكنّه يدلّ على الكثرة والمبالغة، وهذا شبيه بقولنا: لبيك، والمراد إقامة على طاعتك بعد إقامة، وكذلك سَعْدَيْك إنّما هو مساعدة بعد مساعدة، وليس المراد بذلك طاعتينِ اثنتين ولا مساعدتين، فكذلك المعنى في الآية نعمة متظاهرة متتابعة، فهذا وجه، وإن شئت حملت المثنى على أنّه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد[52]. وممّا جاء على النسق نفسه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**ثم ارجع البصر كرتين**﴾ [الملك 4]، والمعنى كرّات[53]. وجاء قوله تعالى: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ بطريقة التثنية للمبالغة في الجود والإنعام.

وذكر الزمخشري أنّ غلّ اليد وبسطها مجازٌ عن البخل والجود، قائلا: ((ولا يقصد من يتكلّم به إثبات يد، ولا غلّ ولا بسط، ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه؛ لأنّهما كلامان متعقبان على حقيقة واحدة، حتى إنّه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قطّ، ولا يمنعه إلا بإشاراته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها، ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزيلا لقالوا: ما أبسط يده بالنوال؛ لأنّ بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود))[54]، لكنّ العرب لم تعبّر بـ (غلّ يده)، وتقول: امسك يده وقبض يده، إلّا في القرآن كما في الآية، وفي آية سورة الاسراء ﴿**ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك**﴾، وهذه استعارة قويّة؛ لأنّ مغلول اليد لا يستطيع بسطها في أقلّ الأزمان، فلا جرم أن تكون استعارة لأشدّ البخل والشحّ((55))، وقد أشار القرآن الكريم في موضع آخر إلى بيان قول اليهود في الآية الكريم، ونسبتهم لله عزّ وعلا الفقر بقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**﴾ [آل عمران 181]. وممّا يعضد مجيء اليد بمعنى النعمة، ما ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال لأزواجه: "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"[56]، إشارة إلى العطاء.

ومثل ذلك ما وقع فيه جملة من المفسرين من تأويل البلاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾ (البقرة 49)، بأنه إشارة إلى العذاب والتذبيح والاستحياء الوارد في الآية، ولكننا إذا دققنا في النصّ لاتضح لنا أن (ذلكم) إشارة إلى المذكور البعيد كما يصرّح أهل صنعة النحو بذلك، وعندها (ذلكم) إشارة إلى النجاة، أي: وفي نجاتكم بلاء، فالبلاء الذي من الله تعالى هو النجاة لينظر كيف يعملون، ولاسيما إذا أضفنا لهذه الآية آية سورة إبراهيم التي جاء فيها ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ. وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ (إبراهيم 6–7)، إذ إن الآية السابعة من سورة إبراهيم بيّنت نتيجة هذا البلاء (الذي هو نعمة النجاة)، أهي الشكر أم الكفر؟، وهذا يتوافق مع قاعدة أن الله يصدر منه الخير ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**﴾ (النساء 79).

4. طريق العرض على الواقع:

النص يتنفس الحياة في واقعه العملي، فالأساس في النصّ الديني هو العمل السليم النابع من الاعتقاد السليم، وورد عن الإمام علي (عليه السلام) في صفة القرآن الكريم قوله: "لا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق"[57]، وهناك كلمة لابن عباس نصُّها "لا تفسروا القرآن دعوا الزمان هو من يفسره"[58].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) لمّا سئل: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ قال: "لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة"[59].

فهذه الأحاديث تدلّ على واقعية النصّ، وانه ينبغي ان يلامس الواقع المعاش؛ لذا علينا ان نجاهد في أن نضع في حساباتنا في اثناء التدبر أنّ النصّ القرآنيّ يحدثني اليوم عن حالي ووظيفتي وأسرتي وأصدقائي وما أشبه، فلا بد من أنّ النصّ يعيش في الواقع، ولكن علي ان اكتشف مكامن تلك الحياة، ومن الأمثلة على هذا الطريق:

الموقف من النظام المخالف لله سواء أكان عشائريًّا أم سياسيًّا أم متسترًا بمنطق الدين: إذ وسم القرآن الكريم من لم يحكم بما أنزل الله بالكفر والظلم والفسق، ونهى المؤمنين من اتخاذ الكافرين والظالمين والفاسقين أولياء. وعليه فكل نظام أو مجموعة تدعو للحكم بغير ما أنزل الله تعالى فينبغي البراءة منها وتركها، وذلك وفقا لما أورده كتاب الله تعالى في النصوص الآتية:
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة 44)، وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) وقوله: ((وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة 47)، وقوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة 50)، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية 23–24)، وقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة المجادلة، الآية 22).

فالنظام العشائري اليوم بنظامه وضوابطه يخالف تعاليم الدين الإسلامي، والقرآن الكريم ينعته بالحكم الجاهلي ويرسم مناحي شتى للتعامل معه، فإذا كنت لا اعتمد عرض الواقع على القرآن سأغفل عن هكذا سلوك ملحّ في الحياة وأقعُ في اللبس.

وكذلك نهانا الله تعالى من السير مع من فرّق الدين، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام 159)، وقال أيضا: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ. مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ. مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم 30– 32). إذن في ذلك نهي صريح بأن لا ينتمي المؤمن إلى الذين فرّقوا الدين ووصفهم بالمشركين. وكل ذلك يتضح بعرض النصّ على الواقع لاتخاذ الموقف من هذه الفئات التي يذكرها كتاب الله المبارك.

5. طريق المناسبة أو الملاءمة:

ويُراد بهذا الطريق هو توافق معنى الآية للسياق الواردة فيه، بما يتناسب مع دلالة النصّ قبلًا وبعدًا. ومن أمثلة هذا الطريق قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾ (النساء 34)، فالغيب حين يرد في القرآن الكريم نفهم منه أن المقصود به، الإيمان بما غاب عنّا وصدّقه الله تعالى من توحيده والإيمان بالأنبياء واليوم الآخر، ولذا عُدّ الإيمان بالغيب من صفات المتقين ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾، ولكن هذا المعنى بهذه الصورة لم تكن آية سورة النساء مريدة له، بل إن السياق يشير أنهن أي النساء حافظات ((لأنفسهن وفروجهن في حال غيبة أزواجهن... ويقال: حافظات لأموال أزواجهن فيي حال غيبتهم، راعيات لحقوقهم وحرمتهم))[60].

6. طرائق أخرى:

تُورد كتب علوم التفسير طرقًا ومناهج في تأويل النصّ القرآني، منها: منهج التأويل بالمأثور عن أهل القرآن، والمنهج اللغوي، والمنهج البياني، والمنهج الصوفي، والمنهج الفلسفي، وغيرها، ولكن هذه المناهج تعتمد أقوال العلماء والجانب الاكتسابي أكثر من طريق إعمال الفكر والتأمل، ومن الأفضل توافر كل هذه الطرق في عملية التدبر للوصول إلى المعنى الحقّ في الآية المباركة.

وينبغي التنبيه على أن طريق التأويل بالمأثور يعتمد في معرفة معنى النص على ما ورد على لسان أهل الذكر وترجمان القرآن محمد وآل محمد (عليهم الصلوات والسلام)، ولكن لا بدّ من أن يتم إحراز سلامة النص الوارد عنهم (عليهم السلام) من ناحية عدم مخالفته للنص القرآني بناء على اعتماد الطرق المذكورة آنفًا، وكذلك ينبغي إحراز أنّ الناقل كان مستوعبا لما أصدره النبي (صلى الله عليه وآله)، أو

الإمام (عليه السلام)؛ فلدينا نصوص ألمحت إلى ضرورة إحراز ذلك، منها قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ**﴾ (سورة محمد، الآية 16)، وبتضافر هذه الطرق والمناهج يمكن الوصول إلى المراد القرآنيّ بعون الله تعالى وكرمه.

سادسا: الخاتمة:

بعد أن وصلنا إلى نهاية رحلتنا في هذا البحث، لا بد من ذكر أهم النتائج التي توصلنا اليها، وهي :

1- التدبر عملية إعمال الفكر في استنطاق النص للوصول إلى الصواب، ومن يتلو القرآن الكريم يعلم جيداً أن الله عز وجل دعانا للتفكر والتدبر في آياته المباركة، ومعنى ذلك أن مقومات التدبر مودعة فينا، ولدينا القابلية على تقليب النص على وفق ما نمتلك من ثقافة.
2- توظيف كلّ المعارف التي يتمّ الحصول عليها في خدمة قراءة النص بالشكل الذي يطمئن ويكون مصحوباً بالأدلة التي لا تقبل الشك.
3- أهم صفة ينبغي التحلي بها الصدق، لأن البارئ تعالى ينظر لقلبك، ولو علم فيك الصدق والخير سيسمعك ويكلؤك بعنايته، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ**﴾ (سورة الانفال، الآية 23)
4- هناك طرق ينبغي اعتمادها في تدبّر النصّ القرآني، للوصول إلى المراد، هي: طريق الاستفهامات، وطريق العرض على الواقع، وطريق الملاءمة والمناسبة، وطريق النقد والمناقشة، وطرق أخرى.
5- من ينتهج أسلوب طرح الأسئلة على النصّ القرآني فإنه ينظر إلى زوايا في النص لم يكن ليلتفت اليها إذا قرأ النص من دون هذه الطريقة، ويمكنك أن تدرك ذلك بإقامة تجربة عملية بنفسك، وعلى وفق تجربتي هذه الطريقة تزيل الغشاوة عن كثير من مبهمات النص، وبالتتابع في انتهاج هذه الطريقة تتولد أجوبة عن بعض الاسئلة التي تم طرحها سابقا، من أسئلة تطرح لاحقا على النصّ.
6- اعادة قراءة النص اكثر من مرة وتقليبه مع النصوص المماثلة أو القريبة، وعدم اعتماد بعض من الآيات وترك الآخريات، أي : انتهاج طريقة الذين جعلوا القرآن عضين، وقد ذم القرآن هذه الطريقة بقوله : ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**﴾ (سورة البقرة، الآية 85) .
7- تحقيق الوسائل التي تضمن التدبّر السليم، وصولًا إلى مرضاة الله تعالى، من قبيل الكفر بالطاغوت، وإعلان الولاء لله وحده، وصدق البحث عن الحق، والاستعداد للتخلي عن أي شيء مهما عزّ من أجل الحقّ، والطلب من الله تعالى أن يشقّ لك الطريق صوب الحقيقة، وان يوفقك ويسدد خطاك في مسيرتك التدبّريّة.

الحواشي:

[1] المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي (ت 770هـ)، مؤسسة دار الهجرة، إيران، الطبعة الأولى، 1405هـ: 558.

[2] لسان العرب، ابن منظور (ت 711هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، 2009: 297/15.

[3] جمالية التلقي، هانس روبرت باوس، ترجمة: رشيد بن جدو، دار الأمان، الرباط، 2016: 110.

[4] ينظر: قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2006: 45.

[5] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1997، 392/17.

[6] التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الأنوار، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى: 46/18.

[7] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000: 541/2.

[8] الميزان، الطباطبائي: 342/19.

[9] استراتيجية الإقناع في الخطاب القرآني السور المكية أنموذجا، جمال شلباب، رسالة ماجستير من جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016: 118.

[10] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 295 هـ)، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، 2008: مادة (دبر)/ 355.

[11] لسان العرب، ابن منظور ج4/ ص 316– 317.

[12] التعريفات ، الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثالثة، 2009، ص67.

[13] في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدّم له: عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل و محمد الصالحي العثيمين، اعتنى به تحقيقًا ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2002: 189/1–190.

[14] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، دون طبعة، تونس، 1984، 1/ 575.

[15] مدارج السالكين، ابن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، 2003: 45/1.

[16] وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، 1414 هـ: مج 828/4.

[17] الوسائل، الحر العاملي: 829/4.

[18] الوسائل، الحر العاملي: 4/ 829.

[19] الاحتجاج على أهل اللجاج، أحمد بن عل الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الأشرف، العراق، 1386هـ: 75/1.

[20] مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، لبنان، 1416هـ: 29/ 442.

[21] وسائل الشيعة، الحر العاملي: 194/27.

[22] نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمع: الشريف الرضي، تحقيق: هاشم الميلاني، العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الثانية، كربلاء العراق، 1437هـ: 203.

[23] نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمع: محمد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي، تحقيق وتصحيح: عزيز الله العطاردي، مؤسسة نهج البلاغة، الطبعة الأولى، قم- إيران، 1414هـ: 426.

[24] من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم، 1413هـ: 388/4.

[25] رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، باب استحباب الاجتماع على القراءة: 63/5.

[26] ينظر: التدبر في القرآن، محمد رضا الشيرازي، دار العلوم، الطبعة الثالثة، 2010: 16- 20.

[27] مجمع البيان، فضل بن حسن الطبرسي، مؤسسة الأعلمي: 2/ 470.

[28] ينظر: التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي، المقدمة.

[29] المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفر السبحاني، دار الولاء، لبنان، 2005: 62.

[30] سنن الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق: بشار عواد، دار القرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998: 49/5.

[31] وسائل الشيعة، الحر العاملي: 45/27.

[32] التوحيد، الصدوق، تحقيق: هاشم الطهراني، جماعة المدرسين، قم- إيران، الباب 36: 264.

[33] وسائل الشيعة، الحر العاملي: 27/ 185.

[34] جامع البيان، الطبري: 27/1.

[35] المفردات ف غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ضبط: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، 2008: 217.

[36] المراجعات، عبد الحسين شرف الدين، دار الأندلس، بيروت، الطبعة السابعة، 2010: 18-25.

[37] بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان: 90/ 12.

[38] التدبر في القرآن الكريم، محمد رضا الشيرازي: 36- 40.

[39] نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمع الشريف الرضي، شرح محمد عبده، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2010. ص202.

[40] التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الأنوار، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة: 335/5.

[41] بحار الأنوار، المجلسي: 75/ 132.

[42] شرح المصطلحات الكلامية، إعداد قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، دار البصائر، الطبعة الأولى، 1415: 79.

[43] ينظر: القواعد الفطرية العامة للمعرفة الإنسانية، محمد باقر، دار الكتب للوثائق، الطبعة الثالثة، 2018: 310- 311.

[44] نحو منهجية معرفية قرآنية، طه جابر العلواني، دار الهادي، الطبعة الثانية، 2008: 21.

[45] القواعد الفطرية، محمد باقر: 379- 380.

[46] نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، شرح: محمد عبده: 123.

[47] نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، شرح: محمد عبده: 167.

[48] نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، شرح: محمد عبده: 243.

[49] نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، شرح: محمد عبده: 46، وينظر: المصدر نفسه: 191 و 192.

[50] علل الشرائع، الشيخ الصدوق، 125/1.

[51] تلخيص البيان في مجازات القرآن: 133.

[52] ينظر: مجمع البيان: 307/3.

[53] ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 226/2-227.

[54] الكشاف: 610/1.

[55] ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 249/6.

[56] صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، الحديث رقم (2452)، ص 644.

[57] نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، شرح: محمد عبده: 214.

[58] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: 6/1.

[59] بحار الأنوار، المجلسي: 92: 15.

[60] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، دار المرتضى، لبنان، الطبعة الأولى، 2006، ج3/ ص66.

المصادر :

1. القرآن الكريم.
2. الاحتجاج على أهل اللجاج، أحمد بن عل الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الأشرف، العراق، 1386هـ.
3. استراتيجية الإقناع في الخطاب القرآني السور المكية أنموذجا، جمال شلباب، رسالة ماجستير من جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016.
4. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، 1966.
5. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان.
6. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، دون طبعة، تونس، 1984.
7. التدبر في القرآن، محمد رضا الشيرازي، دار العلوم، الطبعة الثالثة، 2010.
8. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
9. التعريفات ، الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثالثة، 2009.
10. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الأنوار، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة.
11. تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي (ت 406هـ)، تحقيق: محمّد عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1986.
12. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي.
13. التوحيد، الصدوق، تحقيق: هاشم الطهراني، جماعة المدرسين، قم- إيران.
14. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000.
15. جمالية التلقي، هانس روبرت باوس، ترجمة: رشيد بن جدو، دار الأمان، الرباط، 2016.
16. رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، مكتبة مدار الوطن، 2008.
17. سنن الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق: بشار عواد، دار القرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998.
18. شرح المصطلحات الكلامية، إعداد قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، دار البصائر، الطبعة الأولى.

19. صحيح مسلم: ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ترقيم وترتيب: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، دار اليقين.
20. علل الشرائع، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، 1966.
21. فن التدبر في القرآن الكريم، عصام بن صاحل العويد، الطبعة الثالثة، السعودية،2010م.
22. في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدّم له: عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل و محمد الصالحي العثيمين، اعتنى به تحقيقًا ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2002.
23. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الحديث، الطبعة الثانية، القاهرة، 2008.
24. قضية التلقي في النقد العربي القديم، فاطمة البريكي، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2006.
25. القواعد الفطرية العامة للمعرفة الإنسانية، محمد باقر، دار الكتب للوثائق، الطبعة الثالثة، 2018.
26. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، تعليق وشرح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2012.
27. لسان العرب، ابن منظور (ت 711هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، 2009.
28. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت 548هـ)، دار العلوم، بيروت، ط1، 2005م.
29. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، دار المرتضى، لبنان، الطبعة الأولى، 2006.
30. مدارج السالكين، ابن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، 2003.
31. المراجعات، عبد الحسين شرف الدين، دار الأندلس، بيروت، الطبعة السابعة، 2010.
32. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، لبنان، 1416هـ.
33. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي (ت 770هـ)، مؤسسة دار الهجرة، إيران، الطبعة الأولى، 1405هـ.
34. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 295 هـ)، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، 2008.
35. المفردات ف غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ضبط: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، 2008.
36. من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم، 1413هـ.
37. المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفر السبحاني، دار الولاء، لبنان، 2005.
38. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1997.
39. نحو منهجية معرفية قرآنية، طه جابر العلواني، دار الهادي، الطبعة الثانية، 2008.

40. نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمع الشريف الرضي، شرح محمد عبده، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2010.
41. نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمع: الشريف الرضي، تحقيق: هاشم الميلاني، العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الثانية، كربلاء العراق، 1437هـ.
42. نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمع: محمد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي، تحقيق وتصحيح: عزيز الله العطاردي، مؤسسة نهج البلاغة، الطبعة الأولى، قم– إيران، 1414هـ.
43. وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، 1414 هـ.

فقه الخطابات الشرعية في القرآن الكريم (دراسة أُصولية)

م. د. حسنين بدر نجف

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

الايميل : qulecnjf7@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية : (خطاب ، دليل ، حكم ، الكفار ، المذاهب ، المخاطبين)

المستخلص :

الخطاب الشرعي يشتمل على جميع النصوص الدينية القرآنية والروائية ، وفي هذه الورقة البحثية، خصصت الجهد للبحث عن البعد الفقهي للخطابات الشرعية في القرآن الكريم وما يلازم الخطاب من ترتب احكام تعمّ أو تخص مجموعة من المكلفين .

Abstract:

The legal discourse includes all the religious texts of the Qur'an and narratives, and in this research paper, I devoted the effort to search for the jurisprudential dimension of the legal discourses in the Holy Qur'an and the accompanying discourse of the order of rulings that pervade or pertain to a group of taxpayers.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البرية محمد واله الطاهرين ،

إن معرفة دلالة الخطابات القرآنية من الأهمية الكبرى لكل مُكلف لما يترتب عليها من احكام تحدد وتوّجه أفعاله ، وقد تعددت الأقوال في هذه الدلالات من قبل المذاهب الإسلامية وحتى في المذهب الواحد .

مشكلة البحث : فيما يتعلق بالخطاب القرآني هل يخصّ الموجودين في زمن نزول النص القرآني أو يعُم حتى المعدومين ؟ وهل تكون التكاليف الواردة في مضامين الخطاب القرآني مختصة بالمؤمنين أو تعمّ غيرهم من الكفار ؟ وماهي أبرز دلالات الخطاب القرآني ؟ .

فرضية البحث : هو معرفة دلالة الخطاب القرآني عند أبرز المذاهب الإسلامية ، ومعرفة الجهة المخاطبة هل هي محددة ومختصة بفترة نزول الخطاب أو انها تعمُّ كل المكلفين الى يوم الدين ، وكذلك معرفة شمول الخطاب أو اختصاصه بفئة دون أخرى .

ومن المعلوم ارتباط هذا البحث بمجموعة من المباحث الأصولية ، كحجية الظهور وحجية الظن المعتبر ، ومعرفة موضوع القضية هل هو على نحو القضية الخارجية أو على نحو القضية الحقيقية ، كل هذه المباحث دخيلة في فهم وتشخيص موارد البحث .

لذا انتظم البحث على مبحثين وكل مبحث تضمن مطلبين.

المبحث الاول : التعريف اللغوي والاصطلاحي لـ(خطاب) وبيان أهمية الخطاب والطريق إليه مع بيان انواع الخطابات القرآنية .

وفيه مطلبين :

المطلب الاول : تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أهمية الخطاب والطريق إليه مع بيان انواع الخطابات القرآنية وبيان الرأي الاصولي فيها .

المبحث الثاني : شمول الخطابات للموجودين و المعدومين ، والمسلمين والكفار _دراسة مقارنة بين المذاهب. وفيه مطلبين :

المطلب الاول : شمول الخطابات للموجودين و المعدومين _ دراسة مقارنة بين المذاهب.

المطلب الثاني: شمول الكفار (غير المسلمين) في الخطابات الشرعية .

المبحث الاول : التعريف اللغوي والاصطلاحي لـ(خطاب) وبيان أهمية الخطاب والطريق إليه مع بيان انواع الخطابات القرآنية .

وفيه مطلبين :

المطلب الاول : تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً

اولاً: البيان اللغوي لمفردة الخطاب :

1_ هو توجه الكلام نحو الغير للإفهام, والمخاطبة : هو كلام بين متكلم, وسامع, والمخاطبة: مراجعة الكلام[1] , ومنه اشتقاق الخطبة [2].

2_ مفهوم الخطاب من وجهة نظر اللغويين هو : إن الخطاب وحدة تساوي أو تفوق الجملة، مكونة من وحدة متتالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية[3].

3_ أن كلمة (خَطَبَ) مصدرها الخَطْب، وهو الشأن أو الأمر صغر أم عظم [4]، أما خاطبه، فهي اسم فاعل، معناه كلمه وحادثه، ووجه إليه كلاماً وحدثه بشأنه[5] ، والخطبة _بضم الخاء_اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب على المنبر[6]، والخطاب هو كلمة جامعة لهذه المادة، وهي التعبير الذي شاع الآن في الكتابات اللسانية عموماً .

4_ وعرفه أبي البقاء الكفوي :(الكلام اللفظي أو النفسي الموجه نحو الغير للإفهام) [7].

أرى في التعريف الأخير نظرة متطورة لتعريف الخطاب ؛ إذ تضمن الامر النفسي عند المتلقي.

ثانياً: البيان الاصطلاحي لمفردة (الخطاب):

أن مجمل علماء الأصول استعملوا مفردة الخطاب بنفس معناه اللغوي, أو بمعنى الدليل اللفظي الشرعي, وهو من مصاديق المعنى اللغوي أيضاً, فالخطاب كل كلام يُقصد به إفهام الغير. ((الخطاب عبارة عن توجيه الكلام إلى من كان مراداً للإفهام))[8].

وهذا المعنى للخطاب يصدق على الخطابات القرآنية ، وبذلك يتضح بهذا التعريف أن المخاطب في مقام التفهيم لا يلزم أن يكون موجوداً حاضراً ليسمع كلام المتكلم, بل يعم غيره وإن كان غائباً عن المتكلم حال تكلمه, بل وحتى لو كان المخاطب غير موجود, أي يكون غائباً في زمن الخطاب.

ثم أن الخطاب له أربعة أركان: الخاطب (المتكلم), والمخاطب (المتلقي للكلام), وأدوات الخطاب: وهي أساليبه ورسائله, ومضمون الخطاب ومحتواه, والذي يتضمن الحكم الذي ورد في الخطاب.

ثالثاً: الألفاظ ذات العلاقة بلفظة الخطاب

1. **بيان:** هو دلالة على ما دلّ الحكم الشرعي, وفرقه عن الخطاب لا يختص بالمدلول اللفظي بل يشمل الدليل غير اللفظي مثل فعل المعصوم (ع) [9] .
2. **فحوى الخطاب:** هو أن يكون المسكوت عنه اولى بالحكم من المصرّح به في الكلام مثل الضرب قياساً للتأفف[10].

3_لحن الخطاب: هو المستفاد من المعنى ضرورة مثل قوله تعالى: ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ [11], أي فضرب وانفلق.

4 **_دليل الخطاب:** والذي الذي يسمى مفهوماً, وهو عبارة عن المدلول الإلتزامي للفظ, والذي يُعبَّر عنه أحياناً بانتفاء طبيعي الحكم في المنطوق[12].

5 **_ دليل:** وهو ما يلزم من ثبوته لزوم المطلوب قطعاً أو ظاهراً[13].

6 – **حكم:** وهو التشريع الصادر من الله لتنظيم حياة الإنسان والذي يقتضيه أو يستفاد من الخطاب. وهذا التعريف من ابداعات الشهيد الصدر في حلقاته (دروس في علم الاصول) عند ذكره لتعريف الحكم الشرعي وبيان اقسامه .

وبناءً على التعريف الأشهر للخطاب, وهو الكلام الخاص فإن الخطاب يكون أحد مصاديق الدليل.

المطلب الثاني: أهمية الخطاب والطريق إليه مع بيان انواع الخطابات القرآنية وبيان الرأي الاصولي فيها .

اولاً : بيان أهمية الخطاب والطريق الى فهمه .

تكمن أهمية الخطابات القرآنية في كونها موجبة لمعرفة الله تعالى, وأنه مالكاً لكل شيء, وله الحمد كله, وبيده وحده أزمّة الأمور بأجمعها, عالماً بما في نفوس الخلائق, واقفاً على كل ظواهرهم وباطنهم, عارفاً بما يصلحهم وما يفسدهم, فالأهم هو معرفة مراد الله تعالى في خطاباته, ومعرفة المخاطبين بها, ومعرفة مضمون الخطاب الذي تم توجيهه نحو المكلفين, وما يستلزمه من اوامر أو نواهي يجب امتثالها.

وأما الطريق لمعرفة الخطاب الإلهي فقد ناقش بعض اللغويين والأصوليين كيفية معرفة خطاب الله وتمييزه عن خطاب البشر, فذكرت عدة طرق منها:

1. إن الكلام يختص بصفة لا تكون إلا لكلامه تعالى مثل الفصاحة والبلاغة الخارجين عن العادة[14] والدقة في الاختيار وحسن النظم وجودة السبك[15]، ودقة الفواصل [16].
2. تأييد الرسول بان الخطاب من الله , كما فعل ذلك بالنسبة إلى سور القرآن.
3. وكذلك تفرّد الأسلوب القرآني بإسلوبه التصويري الذي يمتاز بحسن النظم والتشويق وسبك العبارة والاقناع والإمتاع ، وهو بهذا يجمع بين خطاب العقل وبين محاكاة الوجدان البشري[17].

ثانياً : بيان أنحاء الخطابات القرآنية وبيان رأي الأصوليين فيه .

اختلف الباحثون في الشأن القرآني بخصوص أنواع الخطابات, فذهب بعضهم إلى انها على خمسة عشر وجهاً, وقال آخرون: انه على ثلاثين وجهاً, ولكن يمكن جعلها ضمن خمسة أقسام رئيسة من حيثيات وجهات متعددة وهذه التقسيمات جاءت نتيجة استقراء شامل للخطاب القرآني:

1: تقسيم الخطاب إلى خطاب عام وخطاب خاص, وأقسامه أربعة هي:

أ_ خطاب عام, ويراد منه العموم, كقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ.﴾[18].

ب – خطاب خاص, ويراد منه الخصوص, كقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ...﴾[19].

ج – خطاب خاص ويراد منه العموم, كقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[20].

د _ خطاب عام, ولكن يراد منه الخصوص, كقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾[21], بناءً على عدم دخول الأطفال. كل هذه الخطابات مرددة بين العام والخاص .

2. تقسيم الخطاب من جهة نوع المخاطبين, وأقسامه ثلاث, وهي:

أ ـ خطاب الجنس, كقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم﴾[22].

نجد هنا الصورة العليا من التعبير باللغة العربية، والصورة الكاملة للتكامل التام بين اللفظ والمعنى، والشكل والمضمون ، اذ يخاطب عامة الناس ، ولكل خطاب اسسه وخصائصه واساليبه.

ب _ خطاب النوع, كقوله سبحانه: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاوفُواْ بِعَهْدِي اوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[23].

ج _ خطاب الصنف, كقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[24].

د – خطاب الشخص, كقوله سبحانه: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ﴾[25], وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾[26].

3. تقسيم الخطاب من جهة نوع الخطاب, وهو على خمسة أنواع:

أ- خطاب المدح, كقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[27].

ب ـ خطاب الذم, كقوله سبحانه: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾[28].

ج ـ خطاب التكريم, كقوله سبحانه: ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾[29].

د _ خطاب العقوبة, كقوله سبحانه: ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ! وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[30].

هـ ـ خطاب التهكم, كقوله سبحانه: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[31].

4 . تقسيم الخطاب بلحاظ كيفية الخطاب , وأقسامه تسعة .

أ . خطاب التكوين: ويعد عند أهل المعاني من الالتفات, كقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[32].

ب . خطاب الحث, كقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[33], فقد خاطبهم بالإيمان ثم قال: ان كنتم مؤمنين, فقد حثّهم على ترك الربا والعمل بتقوى الله.

ج _ خطاب التشجيع والاستعداد كقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[34].

د _ خطاب التنفير, كقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[35].

هـ . خطاب التحذير, كقوله سبحانه: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً﴾[36].

ح – خطاب التعجيز, كقوله سبحانه: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[37].

خ – خطاب التشريف, كقوله سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[38], وكل الخطابات بـ(قل)

5. تقسيم الخطاب بلحاظ ألفاظ الخطاب, وهو على عشرة أنواع:

أ . خطاب الجمع بلفظ الواحد, كقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾[39], وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ! إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[40].

ب _ خطاب الجمع بعد الواحد, كقوله سبحانه: ﴿ وَاوحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[41], مثنى اولاً ثم جمع , ثم افرد .

ج . خطاب الاثنين بلفظ الواحد, كقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى! قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[42].

د_ الخطاب إلى المعين والمراد غيره, كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾[43]. اكتفي بذكر هذه المصاديق الخطابيّة القرآنية .

وتوجد هنالك صور أخرى منها الخطاب من الأعلى للأدنى والخطاب التصويري والخطاب الحواري وغيرها من أنواع الخطاب فراجع [44].

وقد اتفق علماء الأصول والدراية على أن (السياق طريق إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات، وتنزيل الكلام على المقصود منه. وفهم ذلك قاعدة كبيرة من قواعد أصول الفقه)[45]

فقد ذهب الأصوليون على اقوال في توجيه دلالة الخطابات القرآنية :

1- ذهب المحقق الخراساني إلى القول بأنه لاشك في عدم صحة تكليف المعدوم ضرورة أن هذا يستلزم الطلب منه حقيقة, ولا تكليف إلا بحق الموجودين ولاشك في عدم صحة تكليف المعدوم عقلاً عقبى بعثه أو زجره فعلاً, نعم إن كان الخطاب إنشائياً بدون بعث أو زجر فلا استمالة منه عقلاً, لأن الإنشاء خفيف المؤونة, فالحكيم تبارك وتعالى يُنشئ على وفق الحكمة والمصلحة طلب شيء قانوناً شاملاً للموجود والمعدوم حين الخطاب, ليصير فعلياً عند توافر الشرائط وفقدان الموانع, من دون حاجة إلى إنشاء آخر.

ونظير هذا المعنى من غير الطلب إنشاء التمليك في الوقف على البطون, (فإن المعدوم منهم يصير مالكاً للعين الموقوفة بعد وجوده, ولا يؤثر في حق المعدوم فعلاً إلا استعدادها لأن تصير ملكاً له بعد وجوده) وهذا ما ذكره المحقق الخراساني في كفايته في معرض حديثه عن المسالة .

2- وذهب الآخوند الخراساني ، إلى التفصيل بين ان تكون أدوات النداء موضوعة للخطاب الحقيقي, أو قصد من كان حاضراً, فتقضي الاختصاص بالحاضرين, وبين ان تكون موضوعة للخطاب الإيقاعي الإنساني فلا توجب الاختصاص بالحاضرين, بل تشمل المعدومين فضلاً عن الغائبين فلا وجه الإختصاص للخطابات الإلهية مثل (يا أيها المؤمنون) و(يا أيها الناس اتقوا) بمن حضر مجلس الخطاب[46].

والراجح في المسألة : ان الخطابات الشفاهية القرآنية بقرينة عدم اختصاص الحكم فيها بطبقة دون طبقة وعصر دون عصر وأنه يشترك فيه الكل إلى يوم القيامة ظاهرة جداً في العموم والشمول للغائبين والحاضرين, لكنه بالعناية والتنزيل في مقام التخاطب بتنزيل الغائب منزلة الحاضر الملتفت, ويمكن الاستدلال على إمكان توجيه الخطاب إلى غير الموجودين بقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[47], وقوله تعالى: (يا ايها الناس) بداهة ان بني آدم والناس لم يتم حصرهم بمن كان في عصر صدور النص, بل يشمل غيره ولو على القول بأن الناس إذا وجدوا فإن الخطاب سيكون شاملاً لهم[48].

المبحث الثاني : شمول الخطابات للموجودين و المعدومين ، والمسلمين والكفار _دراسة مقارنة بين المذاهب. وفيه مطلبين :

المطلب الاول : شمول الخطابات للموجودين و المعدومين _ دراسة مقارنة بين المذاهب.

يتعلق البحث هنا بصلاحية الخطاب أو التكليف بشموليته للشخوص غير الموجودين في وقت صدور الخطاب من المولى ووصوله للمكلفين, وصحة مخاطبهم, علماً أن غالب الخطابات الشرعية موجهةً نحو المشافهين والموجودين في نفس عهد صدور النص للمخاطبين لكنهم يختلفون في أن الدلالة على هذا الأمر صادرة من النص القرآني نفسه أم من مصادر أخرى, فابن الشهيد الثاني الذي يرى عدم شمول النص للمعدوم ولكنه يقول بالنتيجة بالشمول لكن بالإجماع وقضاء الضرورة أو الأخبار المتواترة[49].

وللتوضيح نقول: هل الخطابات الشفاهية مثل (يا أيها المؤمنون) تختص بالحاضرين مجلس التخاطب, أو يعمّ غيره من الغائبين بل المعدومين, ففي المسألة خلاف .

وعموم الألفاظ الواقعة عقيب أداة الخطاب كلفظة (الناس) في (يا أيها الناس), ولفظة (آمنوا) في (يا أيها الذين آمنوا) وقع فيها الكلام.

آراء المذاهب الإسلامية واقوالهم في المسألة :

اولاً _ رأي الإمامية :

1- وقد ذهب المحقق النائيني إلى التفصيل بين القضايا الخارجية فتختص بالمشافهين, لأن عموم الخطاب فيها للغائبين فضلاً عن المعدومين يحتاج إلى عناية زائدة, وبين القضايا الحقيقية فتشمل المعدومين فضلاً عن الغائبين لأن توجيه الخطاب إليهم لا يحتاج إلى أزيد من تنزيلهم منزلة الموجودين, وهذا التنزيل مفهوم لكون القضية حقيقية[50].

2- وأشكل المحقق الأصفهاني وتابعه على ذلك السيد المحقق الخوئي, بأنه لا يكفي في شمول الخطاب للمعدوم والغائب تنزيلهم منزلة الموجود, بل لابدّ من تنزيلهم منزلة الحاضر في مجلس التخاطب, وهو أمر زائد على مقتضى القضية الحقيقية, فينفيه الأصل مع عدم وجود الدليل عليه[51].

3- وذهب المحقق محمد حسين الأصفهاني• صاحب الفصول إلى القول بإمكان شمول الخطاب لغير الموجودين فضلاً عن الغائبين, وذلك لإحاطته سبحانه وتعالى بالموجود في الحال والاستقبال[52] ،واستدلوا على مدعاهم بسيرة العقلاء[53] .

ولكن المحقق الخراساني•• اعترض على ما أفاده صاحب الفصول الغروية ضرورة أن إحاطته تعالى بالموجودات في كل الأزمنة لا تستلزم صلاحية المعدوم بل الغائب للخطاب, وعدم صحة التخاطب

معها لا يوجب نقصاً في ناحيته تعالى بل لقصورهما, كما أن خطابه اللفظي يكون تدريجياً ومتصرّم الوجود كان قاصراً على أن يكون موجهاً نحو غير من كان بمسمع منه ضرورة[54].

4- وذهب الشيخ مكارم الشيرازي••• إلى القول بالتفصيل أيضاً ولكن بشكل مختلف, فإن كان المراد مخاطبة المعدوم بلحاظ العدم فلا يجوز قطعاً, أما إذا كان بلحاظ حال الوجود مثلاً فلا إشكال فيه, لأن حقيقة الخطاب توجيهه نحو الغير مع إيصاله إليه بأي أسلوب أو وسيلة, سواء كان المخاطب حاضراً أم غائباً, لا أن حقيقة الخطاب هي المشافهة حتى يختص جوازه بالحاضر في مجلس التخاطب[55].

• **محمد حسين الاصفهاني** : هو المحقق الشيخ محمد حسين عبد الرحيم الاصفهاني المشهور بصاحب الفصول ، ولد في قرية ايوان كيف في نواحي طهران ، هاجر الى كربلاء بعد ان بلغ درجى الاجتهاد ووفاته المنية سنة (1254م) .

••**المحقق الخراساني** : هو محمد كاظم بن ملا حسين الهروي الخراساني، (1255 ـ 1329هـ) ولد في مدينة مشهد ،وهو فقيه أصولي، ومرجع تقليد للشيعة، ومؤلف كتاب كفاية الأصول، وزعيم ديني سياسي في عهد الحركة الدستورية في إيران . ظ العاملي ، اعيان الشيعة ، 5/9 .

••• الشيخ مكارم الشيرازي : ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي(1345)هـ شيراز - الآن هو مرجع شيعي إيراني معاصر. كان له دور فعّال في الثورة الإسلامية الإيرانية، و يعد اليوم من أبرزالقيادات الدينية في إيران ،وكان من أسرة متدينة، وقد كان جدّه الأكبر محمد باقر من تجار مدينة شيراز .ظ https://ar.wikipedia.org/wiki .

والرأي الراجح: أن القول بامتناع مخاطبة الغائب فضلاً عن المعدوم ناشئ من توهم وجود ملازمة بين الخطاب والحضور, وأن الحضور لازم فيه, بينما أنّ حقيقة الخطاب هي توجيه الكلام نحو الغير مع الإيصال إليه بأي وسيلة كانت.

هذا الكلام المتقدم كله في الخطاب الشفاهي, أما إذا قلنا بأن الخطابات القرآنية متوجهة إلى كل من بلغه وقصد إفهامه, فلاشك حينئذ عمومية خطاباته, لأن الغائبين وغير الموجودين مقصرون بالإفهام وهو كوصية أمير المؤمنين (عليه السلام): ((اوصيكم وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ونظم أمركم))[56], ومن الواضح أن القرآن علمي مكاناً وزماناً, ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾[57].

ثانياً _ رأي المذاهب الإسلامية :

وقد بحثت هذه المسألة عندهم تحت عنوان (دلالة خطاب المشافهة على العموم لمن تأخر عن زمن الخطاب), وفيها رأيان:

الاول: ذهب بعض أصولي أهل السُنة ومنهم الرازي•, والقرافي••, والاسنوي•••, وغيرهم إلى القول بأن ما وضع لخطاب المشافهة لا يشمل من تأخر عن زمن الخطاب, وشمولهم يحتاج إلى دليل[58].

الرازي• : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، الطبرستاني المولد، القرشي، التيمي البكري النسب، الشافعي الأشعري الملقب بفخر الدين الرازي ، ولد في الريّ .قرشي النسب، أصله من طبرستان . وكان قائمًا على نصرة الأشاعرة، كما اشتهر بردوده على الفلاسفة والمعتزلة . ظ : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 893/2 .

والقرافي•• : هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين الصنهاجي المصري، ولد سنة 626 للهجرة. المتوفى سنة 684 للهجرة، كان ملما بعلوم شتى كالفقه والأصول واللغة والأدب وعلم المناظرة والطبيعيات وله معرفة بالتفسير. ظ https://ar.wikipedia.org/wiki .

والاسنوي••• : جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ (772 - 704)هـ / 1305 – 1370 م) فقيه وأصولي شافعي، من علماء العربية .ولد بإسنا، وقدم القاهرة سنة 721هـ فانتهت إليه رياسة الشافعية. وولي الحسبة ووكالة بيت المال، ثم اعتزل الحسبة . ظ الاعلام للزركلي ، 344/3.

وأن مثل قوله تعالى (يا ايها الناس) خطاب مشافهة ولا يجوز توجهه إلى المعدوم , إذ المعدوم لا يكون إنساناً لا يدخل الخطاب فلا يكون مكلفاً , نعم عرفنا بالتواتر من دين محمد (صلى الله عليه واله وسلم), ان تلك الخطابات ثابتة في حق من سيوجد بعد ذلك[59].

الثاني: ذهب آخرون إلى أن الخطابات القرآنية كقوله تعالى (يا ايها الناس) وهو لفظ الجمع المفرق وغيرها من ألفاظ العموم, تفيد العموم, أي انها شاملة لكل الأفراد الحاضرين والمعدومين, فضلاً عن الغائبين عن مجلس الخطاب, وتخصيص الخطاب بالحاضرين مما يحتاج إلى دليل[60].

ثمرة المسألة : ذكر السيد القزويني في حواشيه على قوانين الأصول إلى العلامة البهباني [61], وحاصلها: أنه على القول بالعموم يصح التمسك بإطلاق قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [62], لإثبات وجوب السعي للغائبين والمعدومين أيضاً, وأما على القول بالاختصاص فلا يصح التمسك به, لأن وجوب السعي في الآية مختص بالحاضرين في المجلس, فإثباته لغيرهم يحتاج إلى تمامية قاعدة الاشتراك في التكليف هنا, وهذه القاعدة إنما تثبت لغيرهم, إذ كانوا متحدين في الصنف ونقصد به الاتحاد فيما اعتبر قيداً في الأحكام لا الاتحاد في الخصوصيات التي يتباين فيها الناس.

المطلب الثاني: شمول الكفار (غير المسلمين) في الخطابات الشرعية .

وقع البحث بين الأصوليين في أن الأحكام الشرعية الواردة في الخطابات القرآنية هل تختص بالمؤمنين, أو هي مشتركة بين المؤمنين والكافرين؟

وفي المسألة قولان :

اولاً : ذهب بعض الأصوليين إلى القول بالأشتراك, ومستندهم إلى عدم شرطية الإيمان المقابل للكفار في باب التكاليف والأحكام, ,الدليل عليه:

1. ثبوت الشهرة عند المتقدمين والمتأخرين, بل يظهر دعوى الإجماع عليه[63].
2. إطلاق أدلة التكاليف وعدم تقييد العناوين المأخوذة فيها بقيد الإيمان غالباً كما في مثل قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[64], وقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[65], وغيرهما شامل للكافر أيضاً, وأما الآيات التي ذكر فيها وصف المؤمنين لا دلالة فيها على الاختصاص, بل لكونهم متصدين لإطاعة التكاليف والإتيان بالوظائف.
3. بعض الآيات الظاهرة في أنهم مكلّفون بالفروع, كقوله تعالى حكاية عن الكافرين بعد السؤال عنهم: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ! قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ! وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾[66], وقوله تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ! الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[67].
4. قاعدة الجبّ المستفاد في قوله (ع): ((الإسلام يجبّ ما قبله))[68].

وتقريب الاستدلال: لو قلنا باختصاص الأحكام الفرعية بالمؤمنين, يلزم اختصاص مورد قاعدة الجب بخصوص الكفر والشرك ويجعلها كالعدم مع أن شأن ورودها هو في بعض الأحكام الفرعية كالقتل والغضب ، وأنّ الفقهاء يستدلون بهذا الحديث على جبّ مثل ترك الصلاة والصوم والزكاة وغيرها.

5. ويستدل عليه من الأخبار ما نطق بأركان الفرائض, مثل ما روي عن الإمام الصادق (ع) حيث سُئل عن الفرائض التي فرضها الله على العباد؟ فقال: ((شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله, وأقام الصلاة الخمس وإيتاء الزكاة, وحج البيت, وصيام شهر رمضان, والولاية, فمن أقامهن وسدد وقارب واجتنب كل مسكر ، دخل الجنة)) [69].

ثانياً : ذهب بعض العلماء إلى إنكار شمول الخطاب للكافرين, مستدلين بعدّة أدلة منها:

1. عدم الدليل على الاشتراك ، دليل الصوم, ويرد عليه: هناك أدلة ذكرها المشهور[70].
2. الروايات الظاهرة في توقف التكليف على الإقرار والتصديق بالشهادتين كصحيحة زرارة قال: قلت لأبي جعفر (ع): ((اخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟...فمن آمن بالله وبمحمد رسول

الله واتباعه وصدقه...))[71]. وقد استدل الفقهاء بهذا الحديث على أن الكفار ليسوا بمكلفين بشرائع الإسلام خلافاً لما اشتهر بين الفقهاء المتأخرين[72].

وقد أجاب الشيخ مرتضى الأنصاري, على هذا الدليل وغيره بالقول بأن الكفار مخاطبين لا يعني أنهم مخاطبون بشكل تفصيلي, كيف وهم جاهلون بها وغافلون, بل المراد ان المنكر لرسول الله (صلى الله عليه واله) مثلاً مخاطباً بالإيمان والائتمار باوامر, والانتهاء عن نواهيه فإن آمن وحصل ذلك كان مطيعاً, وإن لم يؤمن ففعل المحرمات وترك الواجبات عوقب عليها كما يعاقب على ترك الإيمان[73].

وهذا هو الأرجح لعدم تمامية أدلة القائلين بعدم الاشتراك, مضافاً إلى إطلاق أدلة التكاليف وعدم تقييدها العناوين المأخوذة فيها بقيد الإيمان غالباً .

ولتوضيح القول بإمكان اشتراك المسلم والكافر بالخطابات الشرعية نقول: ان اشتراك الكفار مع المؤمنين في التكاليف إنما يكون في مرحلة الإنشاء والفعلية البالغة مرتبة البعث والزجر, بمعنى أنه كما أن المسلم مبعوث نحو الإتيان بالصلاة وغيرها فكذلك يتوجه البعث نحو الكافر أيضاً دون فرق, وكما أن المسلم ممنوع من مثل شرب الخمر, كذلك يتوجه المنع إلى الكافر أيضاً.

وأما التكاليف في مرحلة التنجز المتوقفة على الالتفات والعلم أو الاحتمال الذي لا يكون معذوراً فيه فيتوقف في الكافر على شرائطها كما تتوقف في المكلف المسلم.

وعليه, فإن التكليف بالنسبة إلى أكثر الكفار لا يصل إلى هذه المرحلة, أما للغفلة أو للعلم بالخلاف باعتبارهم اعتقادهم بصحة مذهبهم أو بطلان الإسلام عندهم أصلاً[74], ومنه يظهر أنه لا ملازمة بين توجه الخطاب نحو الكافر والعقاب على عدم الامتثال, لأن العقاب مُناط ببلوغ التكليف في مرحلة التنجز, بخلاف أصل التكليف الذي لا يشترط فيه الإسلام, نعم الإسلام شرط في صحة العمل إذا كان عبادة لإجماع الفقهاء عليه[75].

نتائج البحث :

أبرز ما توصل اليه الباحث وأفرزته طيات البحث ، هو الآتي :

1. للخطاب القرآني أساليب وخصائص ومقومات وتنوع ينفرد بها عن بقية الخطابات وبهذا التنوع الخطابي يؤدي غرضه البلاغي .

2. إنّ الخطابات القرآنية تدل على عدم اختصاص الحكم فيها بطبقة دون طبقة وعصر دون عصر وأنه يشترك فيه الكل إلى يوم القيامة ظاهرة جداً في العموم والشمول للغائبين والحاضرين, لكنه بالعناية في مقام التخاطب بتنزيل الغائب منزلة الحاضر الملتفت .

3. استناداً الى قاعدة الاشتراك في التكليف فإن الأحكام الواردة والمستفادة من الخطاب تشمل جميع المكلفين مذ صدور النص والى قيام الساعة ، إلاّ بعض الأحكام التي نسخت أو الأحكام الظرفية المعللة ، , وقاعدة الاشتراك إنما تثبت لغيرهم, إذ كانوا متحدين في الصنف ونقصد به الاتحاد فيما اعتبر قيداً في الأحكام لا الاتحاد في الخصوصيات التي يختلف فيها الناس .

4. انّ الخطابات القرآنية تشمل الكفار و المؤمنين استناداً الى قاعدة الإسلام يجب ما قبله لكن ما يميز الكافرين أنّهم مكلفين بشكل اجمالي لا بشكل تفصيلي كما عليه الحال للمؤمنين ؛ لأنهم جاهلون بها اصلاً .

5. لا ملازمة بين شمول الخطاب للكافرين وبين ترتب العقاب على تركهم العمل بموجب الخطاب ؛ لأن العقاب مُناط ببلوغ التكليف في مرحلة التنجز, بخلاف أصل التكليف الذي لا يشترط فيه الإسلام .

قائمة الهوامش :

(1) ابن منظور ، محمد : لسان العرب, ط3–1414هـ ، دار صادر – بيروت ، 1113/1 مادة (خطب) .

(2) الأزدي ، أبو بكر محمد : ترتيب جمهرة اللغة, دار العلم للملايين – بيروت، ط1–1987م ، 536/1 مادة (خطب).

(3) ظ مداس احمد : لسانيات النص ، اربد الأردن ط1–2007م ، 10

(4) ظ ابن منظور ، محمد : لسان العرب ، مادة خَطَبَ.

(5) المعجم الوسيط، مادة خَطَبَ.

(6) ظ ابن منظور ، محمد : لسان العرب ، مادة خَطَبَ.

(7) أبي البقاء الكفوي ، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، القسم الثاني، 486 .

(8) ظ: المرتضى ، علم الهدى رسائل المرتضى, ط1– 1405هـ ، مطبعة سيد الشهداء – قم ، 270/2.

(9) ظ: المرتضى ، علم الهدى : الذريعة ، ط1–1346ش ، قم , 328/1 , ظ: الغزالي ، محمد : المستصفى, ، ط2–1425هـ ، القاهرة ، 191 .

(10) ظ: الحلي ، أبو القاسم نجم الدين : المختصر النافع, ط3–1437هـ مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 31 . ظ: العاملي ، جمال الدين ، معالم الدين وملاذ المجتهدين ، النشر الإسلامي ، قم , 230.

(11) الشعراء, 63.

(12) ظ: العاملي ، شمس الدين : ذكرى الشيعة, مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ط1–1419هـ ، 53/1.

(13) ظ: الغزالي ، محمد : المستصفى, 85/2 . ظ العاملي ، جمال الدين : معالم الدين, 230.

(14) ظ العسكري ، أبو الهلال ، الصناعتين ، ط1–1957م ، دار العلم – بيروت ، 167 . الميبدي ، محمد فاكر : قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة ، ط1–1428هـ ، طهران ، 334 .

(15) ظ علمي ، عبد الله : سمات الخطاب القرآني ، ط1–1439هـ ، 17 .

(16) ظ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 53/1 .

(17) ظ الكتاني ، محمد : أنماط الحوار في القران وموضوعاته ، ط1–1442هـ ، 162 . ظ دراز ، عبد الله ، النبأ العظيم ، 114 .

(18) الروم, 40

(19) المائدة, 67.

(20) الطلاق, 1

(21) الحج, 1.

(22) النساء, 1.

(23) البقرة, 40.

(24) البقرة, 183.

(25) هود, 76.

(26) المزمل, 1

(27) البقرة, 183.

(28) الكافرون, 1

(29) البقرة, 35.

(30) الحجر, 34-35.

(31) الدخان, 49.

(32) الطلاق, 1

(33) البقرة, 278.

(34) الانفال, 60

(35) الحجرات, 12.

(36) يوسف, 5.

(37) البقرة, 23 .

(38) الاخلاص, 1

(39) الانشقاق, 8.

(40) العصر, 2-3.

(41) يونس, 87.

(42) طه , 49-50.

(43) الأحزاب, 1.

(44)أبو عودة ، عودة : لغة الخطاب القرآني ، ط1-1435هـ ، 53- 70 .

(45) ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تعليق محمد منير عبده آغا الأزهري (بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط: 1، 1420هـ/2000م)، مج: 2، 4/ 83.

(46) الخراساني ، محمد كاظم : كفاية الأصول, مؤسسة آل البيت لاحياء التراث – قم ،ط1-1409هـ 226 -228.

(47) الأعراف, 31.

(48) ظ السنيكي ، زكريا بن محمد :غاية الأصول, ط1-1420هـ ، دار الكتب العربية الكبرى ، مصر ، 302/2.

(49) ظ: العاملي ، جمال الدين ، معالم الدين وملاذ المجتهدين ، 109 .

(50) ظ الكاظمي ، محمد علي : فوائد الأصول, ط1-1404هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي –قم 550/2.

(51) ظ الاصفهاني ، محمد حسين : نهاية الدراية, ط2-1435هـ ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث – قم 652/1-653 .
ظ الخوئي ، أبو القاسم : المحاضرات, 277/5.

(52) ظ الحائري ، محمد حسين : الفصول الغروية ط2-1422هـ مؤسسة النشر الإسلامي –قم, 183و 283 .

(53) ظ الايرواني ، باقر : كفاية الأصول في اسلوبها الثاني ، ظ الصدر ، محمد باقر : دروس في علم الأصول ، 267/1 .

(54) ظ الخراساني ، محمد كاظم : كفاية الأصول, 172/2.

(55) طريق الوصول إلى مهمات علم الأصول, 339/1.

(56) نهج البلاغة, 47.

(57) سبأ, 28.

(58) نهاية الوصول إلى دراية الأصول , 1414/4.

(59) ظ الرازي ، أبو عبد الله محمد : تفسير مفاتيح الغيب, ط3-1420هـ ، دار احياء التراث -بيروت ، 84/2 . القرافي ، أبو العباس شهاب : شرح تنقيح الأصول , ط1-1393 هـ ، بيروت ، 188 .

(60) الزركشي ، بدر الدين : البحر المحيط, ط1-1414هـ -بيروت , 184/3-186 . ظ الارموي نهاية الوصول إلى دراية الأصول , 1415/4.

(61) ظ القزويني ، علي : حاشية على قوانين الأصول ، ط2=1434هـ ، قم ، 18/1 .

(62) الجمعة, 9.

(63) ظ: المراغي, مير عبد الفتاح الحسيني (1250هـ) العناوين, مؤسسة النشر الإسلامي, قم, ط1, 1417هـ, 23/2 ؛ ظ: الاردبيلي, أحمد, مجمع الفائدة والبرهان, 236/3 ؛ الهمداني, رضا, مصباح الفقيه, 268/3.

(64) آل عمران, 97 .

(65) البقرة, 21.

(66) المدثر, 42-44.

(67) فصلت, 6-7.

(68) النوري, ميرزا حسين, مستدرك الوسائل, تح: مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث, قم, ط2, 1408هـ, 428/7.

(69) الحر العاملي, محمد بن الحسن, وسائل الشيعة, مقدمات العبادة, ب1, ح17.

(70) البحراني, يوسف, الحدائق الناظرة, 39/3-40.

(71) الكليني, محمد بن يعقوب : الكافي, ط2-1425هـ ، قم ، 180/1.

(72) ظ: الكاشاني, محمد : الوافي, ط1-1420هـ ، قم ، 82/2.

(73) ظ: مؤسسة الهادي ، كتاب الطهارة (تراث الشيخ الأعظم) , قم, ط1, 1415هـ, 569/2.

(74) ظ: اللنكراني, محمد الفاضل, القواعد الفقهية, 337.

(75) ظ: العلامة الحلي, الحسن بن يوسف, منتهى المطلب, 657/2 ؛ ظ: العاملي, محمد, مدارك الأحكام, 277/1 ؛ ظ: النجفي, محمد حسن, جواهر الكلام, 39/3.

قائمة المصادر

خير ما نبتدأ به القران الكريم .

1. ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تعليق محمد منير عبده آغا الأزهري (بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط: 1، 1420هـ/2000م .

2. ابن منظور ، محمد : لسان العرب, ط3-1414هـ ، دار صادر - بيروت .

3. أبو عودة ، عودة : لغة الخطاب القرآني ، ط1-1435هـ ، القاهرة .

4. أبي البقاء الكفوي ، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ط2- دار العلم – بيروت .
5. الاردبيلي, أحمد, مجمع الفائدة والبرهان ، دار الفكر –بيروت .
6. الارموي : نهاية الوصول إلى دراية الأصول ، دار العلم – بيروت .
7. الأزدي ، أبو بكر محمد : ترتيب جمهرة اللغة, دار العلم للملايين – بيروت، ط1-1987م .
8. الاصفهاني ، محمد حسين : نهاية الدراية, ط2-1435هـ ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث – قم.
9 . الايرواني ، باقر : كفاية الأصول في اسلوبها الثاني ، مؤسسة احياء التراث – قم .
10. الحائري ، محمد حسين : الفصول الغروية ط2-1422هـ مؤسسة النشر الإسلامي –قم .
11. الحلي ، أبو القاسم نجم الدين : المختصر النافع, ط3-1437هـ مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .
12. الخراساني ، محمد كاظم : كفاية الأصول, مؤسسة آل البيت لاحياء التراث – قم ،ط1-1409هـ .
13. الرازي ، أبو عبد الله محمد : تفسير مفاتيح الغيب, ط3-1420هـ ، دار احياء التراث –بيروت .
14. الزركشي ، بدر الدين : البحر المحيط, ط1-1414هـ –بيروت .
15. السنيكي ، زكريا بن محمد :غاية الأصول, ط1-1420هـ ، دار الكتب العربية الكبرى ، مصر .
16. العاملي ، جمال الدين ، معالم الدين وملاذ المجتهدين ، النشر الإسلامي ، قم .
17. العاملي ، شمس الدين : ذكرى الشيعة, مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ط1-1419هـ ، قم .
18. العسكري ، أبو الهلال ، الصناعتين ، ط1-1957م ، دار العلم – بيروت .
19. علمي ، عبد الله : سمات الخطاب القرآني ، ط1-1439هـ ، بيروت .
20. الغزالي ، محمد : المستصفى, ، ط2-1425هـ ، القاهرة .
21. القرافي ، أبو العباس شهاب : شرح تنقيح الأصول , ط1-1393 هـ ، بيروت .
22. القزويني ، علي : حاشية على قوانين الأصول ، ط2=1434هـ ، قم .
23. الكاشاني, محمد : الوافي, ط1-1420هـ ، قم .
24. الكاظمي ، محمد علي : فوائد الأصول, ط1-1404هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي –قم .
25. الكتاني ، محمد : أنماط الحوار في القران وموضوعاته ، ط1-1442هـ .
26. الكليني, محمد بن يعقوب : الكافي, ط2-1425هـ ، قم .
27. اللنكراني, محمد الفاضل, القواعد الفقهية ، مؤسسة احياء التراث ، قم .
28. مداس احمد : لسانيات النص ، اربد الأردن ط1-2007م .
29. المراغي, مير عبد الفتاح الحسيني (1250هـ) العناوين, مؤسسة النشر الإسلامي, قم, ط1, 1417هـ.
30. المرتضى ، علم الهدى : الذريعة ، ط1-1346ش ، قم .
31. المرتضى ، علم الهدى رسائل المرتضى, ط1- 1405هـ ، مطبعة سيد الشهداء – قم .
32. الميبدي ، محمد فاكر : قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة ، ط1-1428هـ ، طهران .
33. النجفي ، محمد حسن : جواهر الكلام ، ط2-1422هـ ، مطبعة النجف الاشرف .
34. النوري, ميرزا حسين, مستدرك الوسائل, تح: مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث, قم, ط2, 1408هـ .

الزلازل وأثرها في تغيير الأحكام الشرعية(الطهارة أنموذجا)

م.د. صلاح صادق مجيد مبارك

ديوان الوقف السني

البريد الألكتروني: ssaala81@gmail.com

الكلمات المفتاحية :الأثر ، الطهارة، الزلزلة ، الأحكام.

المستخلص :

تناول البحث الموسوم " **الزلازل وأثرها في تغيير الأحكام الشرعية– الطهارة أنموذجا**–" بيان أحكام الطهارة من أقوال الفقهاء عند وقوع الزلازل وكيفية تأثير الزلازل على هذه الأحكام.

وتبرز أهمية الموضوع في حاجة الإنسان للتيسير في الطهارة إذا ما وقعت الزلازل, وقد جاءت الشريعة باليسر ورفع الحرج عن المكلفين فاردنا في بحثنا أن نبين مدى سعة الشريعة وسماحتها والاخذ بالأيسر من أقوال الفقهاء لرفع الحرج عن المكلف, وقد اقتضت طبيعة البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة

أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسبابه, وأما المبحث الأول فقد تضمن بيان مفهوم الزلزلة وأسبابها والالفاظ ذات الصلة, واما المبحث الثاني فقد تضمن بيان المسائل المتعلقة بالطهارة عند وقوع الزلزلة, وأما الخاتمة فقد اودعت فيها خلاصة ما توصلت إليه .

Abstract:

The research tagged "The facilitator of purity when earthquakes occur - a jurisprudential study -" dealt with the statement of the facilitated provisions of the sayings of jurists when earthquakes occur

And highlights the importance of the subject in the human need to facilitate in purity if earthquakes occur, has come Sharia easy and lift the embarrassment of the taxpayers Vardna in our research to show the extent of the breadth of Sharia and tolerance and take the easiest of the sayings of jurists to lift the embarrassment of the taxpayer, has required the nature of the research on the introduction and two sections and conclusion

The introduction has included the importance of the subject and its causes, and the first section has included a statement of the concept of earthquake and its causes and related words, and the second section has included a statement of issues related to purity when the earthquake occurs, and the conclusion has deposited a summary of its findings .

المقدِّمة

الحمد لله الكريم المنَّان ذي الفضل والإحسان , والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم على مر الأزمان وبعد:

فإنَّ الإنسان مطالب بعبادة مولاه أينما كان, سواء في ذلك المكان والزمان, وأنَّ على الإنسان أن يتعبَّد مولاه بعبادة صحيحة يفقهها ولا يجهلها؛ كي يتقرب بها إلى مولاه وينال بها الفضل وحسن الثواب, ولا يجهل الإنسان ما عليه من أحكام فقهية يجب عليه القيام بها ومراعاتها وعدم التهاون بها, ومن تلك الأحكام الطهارة, فقد تعتري الإنسان في هذه الدنيا أمور قاهرة يصاب بها فيقف عن عبادة مولاه؛ لكونه لا يعرف حكمها الفقهي, ومن ذلك الزلازل التي قد تجعل الإنسان المحبوس الذي تحت الهدم, أو غيره فلا يعرف كيف يتوضأ, أو يزيل النجاسة, وغير ذلك من الأمور الفقهية من الطهارة وغيرها, وهذا ما حصل فعلا عندما وقع زلزال تركيا وسوريا, فقد رأينا من يسأل عن الماء ليتوضأ ومنهم من يسأل الستر ليصلي, وهذا واقعنا في آخر الزمان الذي أخبر عنه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله: "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل .."[1]فكان لا بد للإنسان أن يعرف كيف يقوم بالعبادة على وجهها الصحيح إذا ما وقع في تلك المصيبة, ويأخذ الحكم من شريعتنا التي هي منهل ينهل الإنسان من احكامها المنتشرة في كتب الفقه, وما امتازت به الشريعة السماحة واليسر في الأحكام, وقد جاءت الآيات والأحاديث والقواعد الفقهية مبينة ذلك, ولا شك أن من يقع في واقعة الزلزلة يحتاج ما هو أيسر للمكلف وأسهله, فأردت أن أبين في بحثي هذا المسائل المتعلقة بالطهارة عند وقوع الزلازل والأخذ بأيسرها وقد اسميته" الزلازل وأثرها في تغيير الأحكام الشرعية– الطهارة أنموذجا–" وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على مقدمة ومبحثين وخاتمة أما المقدمة فقد تقدمت وأما المبحثان فهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الزلزلة وأنواعها والألفاظ ذات الصلة ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الزلزلة.

المطلب الثاني: الزلزلة بين الظواهر الطبيعية وبين آية من آيات الله.

المبحث الثاني: الأحكام الفقهية عند وقوع الزلازل في الطهارة ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الأحكام الفقهية عند وقوع الزلازل في الماء وفقدانه وفيه مسائل:

المسألة الأولى: استعمال المياه المستعملة.

المسألة الثانية: استعمال أواني الذهب والفضة.

المسألة الثالثة: التيمم عند فقدان الماء.

المسألة الرابعة: فاقد الطهورين.

المطلب الثاني: حكم طهارة الأعضاء التي تحت الركام.

المسألة الأولى: طهارة الأعضاء التي تحت الركام.

المسألة الثانية: إزالة النجاسة.

المسألة الثالثة: غسل المغمى عليه.

المسألة الرابعة: طهارة الأرض.

المبحث الأول: تعريف الزلزلة وأنواعها والألفاظ ذات الصلة ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الزلزلة:

الزلزلة لغة: زلزَلَ يُزلزلُ زلزالاً وزلزلةً تقول: زلزلَ اللهُ الأرضَ زلزلةً وزِلزالاً فتزلزلت الأرضُ إذا تحركت حركةً شديدةً أو اضطربت[2], قال ابن منظور: "الزلزلة في الأصل الحركة العظيمة والإزعاج الشديد"[3], وتأتي لمعان:

أولا: التخويف والتحذير, قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)[4] أي حركوا بأنواع البلايا والرزايا من التحريك والتخويف[5].

ثانيا: الزلل في الرأي والاضطراب بالأمر: تقول: زلزل القوم، أي صرفوا عن الاستقامة[6]، وفي الحديث: "اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم"[7] أي: اجعلهم غير مستقرين لا يثبتون عند اللقاء بل تطيش عقولهم وترتعد أقدامهم[8]

الزلزلة في الاصطلاح العلمي: هو ما يحدث من حركة واضطرابات نتيجة لحدوث كسر في الصخور الأرضية وانزلاق للصخور على سطح هذا الكسر أو حركة أرضية على كسر قديم غير ظاهر، وينتج عن هذه الحركة الأرضية ذبذبات في صورة موجات تنتشر في جميع الاتجاهات خلال القشرة الأرضية منبعثة من مصدر الاضطراب[9], أو هي انضغاط البخار في جوف الأرض، كما ينضغط الريح والماء في المكان الضيق، فإذا انضغط طلب مخرجًا، فيشق ويزلزل ما قرب منه من الأرض[10].

ويمكن أن نلحظ التطابق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي, فكل منهما يشير إلى أن المراد من الزلزلة هي التحريك والاضطراب, وفي كلمة زلزل تكرار لحرفي الزاي وقد جاء التكرار؛ ليبين أن الكلمة مشتقة من فعلها, وليقرع السمع بقوة.

الألفاظ ذات الصلة:

المتتبع لآيات الله يجد أن ثمة ألفاظ جاءت مرادفة لكلمة الزلزلة ومن ذلك:

أولا: الرجفة: رجف الشيء يرجف رجفا ورجفانا ورجيفا, وأرجف خفق واضطرب اضطرابا شديدا[11] قال أبو إسحاق: الراجفة: الأرض ترجف وتتحرك حركة شديدة[12], ومنه قوله تعالى:(يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً)[13] أي يوم تضطرب وتتحرك وتتزلزل بمن عليها[14], قال الرازي:"الرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة"[15], وهناك من يفرق بين الرجفة والزلزلة, أن الرجفة الزلزلة معها الخسف, أما الزلزلة فهي التحريك فقط, وبعضهم قال: أن الرجفة الزلزلة العظيمة ولهذا يقال زلزلت الارض زلزلة خفيفة, ولا يقال رجفت إلا إذا زلزلت زلزلة شديدة وسميت زلزلة الساعة رجفة[16].

ثانيا: رجَّ: الرج: تحريكك شيئا كحائط دككته، ومنه الرجرجة. وهو أن تزلزل زلزالا شديدا, ومنه قوله تعالى: (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا)[17] أي حركت حركة شديدة وزلزلت[18].

أنواع الزلازل: تبين المراصد ثلاثة أنواع من الزلازل التي تحدث في القشرة الأرضية، وهي:

أولا: هزات أفقية: وهي الهزات الزلزالية الشائعة، وإن اشتدت هذه الهزات تسقط المباني والعمران.

ثانيا: هزات رأسية: من أسفل إلى أعلى، وهي تقذف بالصخور والمباني في الهواء.

ثالثا: هزات دائرية: وهي نادرة وخطيرة، لأنها تجعل المنشئات تدور حول محورها ثم تسقط[19].

المطلب الثاني: الزلزلة بين الظواهر الطبيعية وبين آية من آيات الله.

يرى أكثر أهل العلم أن وقوع الزلازل آية من آيات الله تعالى, يخوف الله بها عباده, ويذكرهم بالرجوع إليه, ويحذرهم من عقوبة الله عند فساد الأعمال, ومستندهم في ذلك قوله تعالى: (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)[20], وقال تعالى: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)[21] فعن مجاهد وابن جبير: "أو من تحت أرجلكم" الخسف والرجفة[22], وعن صفية ابنة أبي عبيد، قالت : زلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطفقت السرر فوافق ذلك عبد الله بن عمر وهو يصلي فلم يدر ، قالت : فخطب عمر للناس فقال : أحدثتم لقد عجلتم ، قالت : ولا أعلمه إلا قال : لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم[23]. وعن قتادة أنه قال: رجفت الكوفة على عهد عبدالله بن مسعود، فقال: "يأيها الناس إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه"[24], قال المهلب: ظهور الزلازل والآيات أيضا وعيد من الله تعالى لأهل الأرض، قال تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)[25]، والتخويف والوعيد بهذه الآيات إنما يكون عند المجاهرة بالمعاصى والإعلان بها[26], وعن عكرمة: "إن الزلزلة وكسوف الشمس من تجلّي الرب تعالى"[27].

بينما يرى علماء الجولوجية أن سبب الزلازل: هو توتر يحدث في طبقات الأرض، فإذا هو زاد على الحد فرج عن نفسه بأن حطَّم هذه الطبقات فتتصدع، وتنشق، ويحدث هذا في سائر الطبقات هزات تجري فيها موجات من حركة تخرج من حيث وقعت الواقعة إلى سائر بقاع الأرض، تسير في كل وجهة وكل مذهب، كما يسير الموج في الماء تقذف فيه بالحجر[28].

من هنا يتضح أو يتبين: أن وقوع الزلازل هي حوادث تظهر على الأرض فليس معنى هذا أنه لا توجد حكمة لهذه الظاهرة لأن هذه الآيات أو الظواهر الكونية حوادث، فالكلام على أسباب هذه الحوادث العلمية مجاله أهل الاختصاص، فإن مدار احتجاجهم على التجربة والقياس, وأما الكلام على الحكمة من هذه الآيات الكونية كالزلازل والبراكين والخسوف والكسوف وغيرها, فمن شأن علوم الوحي والحوادث لها أسباب وحكم, والله سبحانه مسبب الأسباب ومدبر الكون وهو أعلم وأحكم وأرحم, ولو تتبعنا قوله تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)[29]، وآثار الصحابة المتقدمة التي بينت سبب الزلازل نجد أن الزلازل آية من آيات الله يخوف بها عباده, والتخويف والوعيد بهذه الآيات إنما يكون عند المجاهرة بالمعاصي والإعلان بها؛ لذلك قال سيدنا عمر رضي الله عنه حين زلزلت المدينة فى أيامه: أحدثتم لقد عجلتم ، قالت : ولا أعلمه إلا قال : لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم[30] فخشى أن تصيبه العقوبة معهم، كما

قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم إذا كثر الخبث "[31], وما ذكره الجولجيون في أسباب الزلازل العلمية لا يتناقض مع الحكمة منها, فحينما تحدث ظاهرة كونية مثل الزلازل, وما يفسره أهل الاختصاص بعلوم الأرض في جميع بقاع الدنيا, وتحليلهم وآرائهم في أسباب هذه الظاهرة فليس معنى هذا أنه لا توجد حكمة لهذه الظاهرة؛ لأن هذه الآيات أو الظواهر الكونية حوادث، والحوادث لها أسباب وحكم؛ لذلك يقول ابن تيمية: "الزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده، كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات, والحوادث لها أسباب وحكم: فكونها آية يخوف الله بها عباده هي من حكمة ذلك, وأما أسبابه: فمن أسبابه انضغاط البخار في جوف الأرض، كما ينضغط الريح والماء في المكان الضيق، فإذا انضغط طلب مخرجًا، فيشق ويزلزل ما قرب منه من الأرض"[32], ويقول ابن القيم " ولما كانت الرياح تجول فيها وتدخل في تجاويفها وتحدث فيها الابخرة وتخفق الرياح ويتعذر عليها المنفذ اذن الله سبحانه لها في الاحيان بالتنفس فتحدث فيها الزلازل العظام فيحدث من ذلك لعباده الخوف والخشية والانابة والاقلاع عن معاصيه والتضرع إليه والندم كما قال بعض السلف وقد زلزلت الارض إن ربكم يستعتبكم وقال عمر بن الخطاب وقد زلزلت المدينة فخطبهم ووعظهم وقال لئن عادت لا أساكنكم فيها"[33] إذن نقول: أن الزلازل آية من آيات الله سبحانه وتعالى يذكر الله بها عباده ويخوفهم بها.

لكن قد يسأل سائل ويقول: لماذا تكون هذه الزلازل بين المسلمين ولا تحدث بين الكافرين, أو يقول: أليس الكافرين أولى بالتخويف والتحذير, والجواب على ذلك من ثلاثة أمور:

الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن وقوع هذه الزلازل رحمة لهذه الأمة, ويدفع بها عنهم عذاب الأخرة فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم" أمتي هذه أمة مرحومة , ليس عليها عذاب في الآخرة , عذابها في الدنيا: الفتن , والزلازل , والقتل"[34].

الثاني: إن ما يجري على هذه الأمة من زلازل إنما هو ابتلاء؛ لذلك عدَّ النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الهدم من الشهداء فعن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الشهداء خمسة المطعون بالبطن و الغرق و صاحب الهدم و الشهيد في سبيل الله"[35].

الثالث: إن في وقوع الزلازل علامة على قرب الساعة ليكن المؤمن على استعداد للتوبة والرجوع إلى الله, وقد يكون في هذا من باب العناية لهذه الأمة للاستعداد لقيام الساعة فعن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض"[36].

وأما عدم وقوع الزلزلة بين الكافرين فإنه لا يعني أن الله ينتقم من المسلمين ويترك الكافرين فالأمر ليس بذلك؛ لأن العذاب قد يكون حسيا وقد يكون معنويا, وقد اجتمع على الكافرين دون المسلمين, فالمعنوي في الدنيا هو الختم على قلوبهم فلا يؤمنون قال تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[37] والحسي هو العذاب العظيم في الآخرة ختم الله لنا بحسن الخاتمة.

المبحث الثاني: الأحكام الفقهية عند وقوع الزلازل في الطهارة ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الأحكام الفقهية عند وقوع الزلازل في الماء وفقدانه وفيه مسائل:

المسألة الأولى: استعمال المياه المستعملة.

لما كان الأصل في الطهارة أن تكون بالماء لقوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)[38], وهذا الماء أن يكون طاهرا مطهرا, واحتاج من تحت الأنقاض جراء الزلزال الوضوء أو الغسل, ولم يجد إلا ماء مستعملا قد استعمله في وضوء أو غسل, أو خالطه شيئ, فهل له استعمال هذا الماء مرة ثانية؟ قبل البدء بالحكم يجب أن نبين صورة الماء المستعمل؛ لأن الحكم على شيء فرع عن تصوره[39].

لقد بين الفقهاء المياه المستعملة وإن اختلفت وجهات نظرهم في تحديدها, فيرى الحنفية أن الماء المستعمل: كل ماء أزيل به حدث أو استعمل في البدن على وجه القربة[40].

وأما المالكية والشافعية: إن الماء المستعمل الذي استعمل في رفع حدث من وضوء أو غسل أو في إزالة خَبَث, أو خالطه شيء من الطاهرات كالزعفران وماء الورد وغيرهما[41].

أما الحنابلة: فيرون أن المستعمل في رفع حدث أكبر أو أصغر, وكذلك ما استعمل في طهارة مستحبة غير واجبة ، كالتجديد ، والغسلة الثانية والثالثة في الوضوء ، والغسل للجمعة والعيدين وغيرهما في رواية, وغسل اليدين من نوم الليل يصير مستعملا إن كان الغسل واجبا [42].

فالمياه المستعملة على ما تقدم هي ما استعمل في رفع حدث أو إزالة نجس, وأضاف الشافعية والمالكية ما اختلط به من الطاهرات, وأضاف الحنابلة في رواية ما استعمل في طهارة مستحبة غير واجبة ، كالتجديد ، والغسلة الثانية والثالثة في الوضوء ، والغسل للجمعة والعيدين وغيرهما في رواية, وغسل اليدين من نوم الليل يصير مستعملا إن كان الغسل واجبا.

تحرير محل النزاع: اتفق الفقهاء على طهارة الماء المستعمل[43], لكنهم اختلفوا في التطهر بالمياه المستعملة إلى قولين:

القول الأول: ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن الماء المستعمل طاهر غير مطهر فلا يجوز استعمال الماء المستعمل في طهارة الأحداث, إلا أن الحنفية جوزوا استعماله في إزالة النجس واستدلوا بما يأتي[44]:

أولا: أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: "لا يتوضأ أحدكم بفضل وضوء المرأة"[45] .

وإذا ثبت أنه لم يرد ما بقي في الإناء, ثبت أنه أراد ما استعملت[46].

ثانيا: عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب"[47].

فدل على أن الغسل في الماء للجنب يفسده لذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغتسال فيه.

ثالثا: أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم –احتاجوا كثيرا من الماء في مواطن أسفارهم ولم يجمعوا المستعمل لاستعماله مرة أخرى[48].

القول الثاني: ذهب المالكية وقول للشافعية ورواية للإمام أحمد إلى جواز التطهر بالماء المستعمل ولم يجيزوا التيمم مع وجوده, إلاَّ أنهم كرهوا استعماله إذا وجد الماء غير المستعمل وبه قال الحسن ، وعطاء ، والنخعي ، والزهري ، ومكحول ، والظاهرية واستدلوا بالآتي[49].

أولا: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اغتسل بعض أزواج النبي صلى الله عليه و سلم في جفنة فأراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتوضأ منه فقالت يا رسول الله إني كنت جنبا فقال إن الماء لا يجنب"[50].

ثانيا: روي عن الإمام علي ، وابن عمر، وأبي أمامة رضي الله عنهم فيمن نسي مسح رأسه ، إذا وجد بللا في لحيته، أجزأه أن يمسح رأسه بذلك البلل[51] .

ثالثا: أن المغتسل غسل به محل طاهر ، فلم تزل به طهوريته ، كما لو غسل به الثوب ؛ ولأنه لاقى محلا طاهرا ، فلا يخرج عن حكمه بتأدية الفرض به ، كالثوب يصلى فيه مرارا [52].

والذي يظهر أنه لا دليل على عدم استعمال الماء المستعمل مرة ثانية فما ذكره الحنفية والشافعية والحنابلة أدلة عامة على طهورية الماء لا على عدم الاستعمال, ولا يوجد تخصيص للماء المستعمل, وأما أدلتهم العامة فمحمولة على أنه قد تعافه النفس لا على إفساده وعدم استعماله مرة ثانية, بل الدليل ضده على ما ذكره المالكية, وقد جاء عن ابن عمر، رضي الله تعالى عنهما: "أنه أبصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يتطهرون، والنساء معهم، من إناء واحد كلهم يتطهرون منه"[53] وبهذا يتبين أن الماء المستعمل طاهر مطهر, وأن من كان تحت الأنقاض جراء الزلزال, وكان معه ماء مستعمل جاز له أن يستعمل هذا الماء وكان وضوؤه صحيحا والله أعلم.

المسألة الثانية: استعمال أواني الذهب والفضة.

قد يتضرر الإنسان جراء الزلزال, ويكون تحت الأنقاض وليس عنده ما يستعمله إلا آلات من الذهب والفضة فهل له استعمال تلك الأواني أو لا؟

تحرير محل النزاع: اتفق الفقهاء على حرمة الأكل والشرب بأواني الذهب والفضة وقد نقل ابن عبد البر والإمام النووي الإجماع على ذلك[54], **لحديث النبي صلى الله عليه وسلم:** "لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا"[55] وقد جاءت أحاديث كثيرة بخصوص هذا الباب, فيكفي ما ذكرنا من الحديث والإجماع, لكن وقع الخلاف بين الفقهاء في استعمال الذهب والفضة في غير الأكل والشرب غلى قولين:

القول الأول: ذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى حرمة استعمال الذهب والفضة في غير الأكل والشرب واستدلوا بما يأتي[56]:

أولا: أن النهي عن الشرب والأكل تنبيه على الاستعمال في كل شيء لأنه في معناه كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[57] وجميع أنواع الاستيلاء في معنى الأكل والشرب بالإجماع وإنما نبه به لكونه الغالب[58].

يرد عليه: أن اطلاق الإجماع في غير الأكل والشرب فيه تساهل, فلا تتم مع مخالفة الإمام الشافعي وداود الظاهري وبهذا يتبين أن دعوى الإجماع غير دقيقة.

ثانيا: إن العلة في تحريم الشرب فيها ما يتضمنه ذلك من الفخر والخيلاء، وكسر قلوب الفقراء ، وهو موجود في الطهارة واستعمالها كيفما كان، بل إذا حرم في غير العبادة ففيها أولى[59].

القول الثاني: ذهب الإمام الشافعي في القديم والإمام الشوكان والصنعاني وداود الظاهري إلى جواز استعمال الذهب والفضة في غير الأكل والشرب واستدلوا بما يأتي[60]:

أولا: عن عبد الله بن موهب قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء – وقبض إسرائيل ثلاث أصابع[61] – من فضة فيه شعر من شعر النبي صلى الله عليه و سلم وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه فاطلعت في الجلجل[62] فرأيت شعرات حمرا[63].

يرد عليه: يحمل على أنه كان مموها بفضة لا أنه كان كله فضة[64].

ثانيا: أن النص ورد في الأكل والشرب لا غير، وإلحاق سائر الاستعمالات بهما قياسا مع الفارق لا تتم فيه شرائط القياس, فإن علة النهي عن الأكل والشرب هي التشبه بأهل الجنة حيث يطاف عليهم بآنية من فضة، وذلك مناط معتبر للشارع كما ثبت عنه لما رأى رجلا متختما بخاتم من ذهب فقال: "ما لي أرى عليك حلية أهل الجنة؟"[65][66].

ثالثا: إنه إذا قلنا بتحريم الاستعمال في غير الأكل والشرب, لزم تحريم التحلي بالحلي والافتراش للحرير؛ لأن ذلك استعمال، وقد جوزه قسم من القائلين بتحريم الاستعمال[67].

رابعا: إن الأصل في الأشياء الحل فلا تثبت الحرمة إلا بدليل يسلمه الخصم، ولا دليل في المقام بهذه الصفة, فالوقوف على ذلك الأصل المعتضد بالبراءة الأصلية لا غير[68] وقد أيد هذا الأصل قول النبي صلى الله عليه وسلم"ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها لعبا"[69].

خامسا: لقد ذكرتم إن العلة في التحريم: الخيلاء أو كسر قلوب الفقراء ويرد عليه جواز استعمال الأواني من الجواهر النفيسة وأغلبها أنفس وأكثر قيمة من الذهب والفضة ولم يمنعها إلا من شذ[70].

يرد عليه: العلة المشار إليها ليست متفقا عليها بل ذكروا للنهي عدة علل منها ما فيه من كسر قلوب الفقراء أو من الخيلاء والسرف ومن تضييق النقدين وغيرهما[71].

الرأي الراجح: بعد عرض ما تقدم فالذي يبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل والشرب في الذهب والفضة خاصة, ولو كان النهي عاما لبينه صلى الله عليه وسلم, أضف إلى ذلك أنه لو كان الاستعمال حراما مطلقا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتكسيرها كما فعل بطمس الصور حينما حرمها مطلقا, لذا أرى أن ما ذهب إليه اصحاب القول الثاني هو الراجح وعليه أن من كان تحت الانقاض جراء الزلزال لا مانع من أن يستعمل آلات الذهب والفضة في وضوء وغيرها, وكذلك إذا احتاج إلى الهدم بآلات الذهب والفضة فلا مانع من ذلك والله اعلم.

المسألة الثالثة: التيمم عند فقدان الماء.

من المعلوم أنَّ التيمم يباح عند فقد الماء للمريض أو المسافر, وهذا ما تعبدنا الله به في قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ)[72], لكن ما حكم المقيم في الحضر الذي وقع عليه الدار جراء الزلزال وسجن فيه ولم يجد ماء فهل له التيمم أو لا؟

تحرير محل النزاع: أجمع العلماء على جواز التيمم في السفر عند عدم وجود الماء[73] واختلفوا في جوازه في الحضر, وسبب اختلافهم في الحاضر الذي يعدم الماء، احتمال الضمير الذي في قوله تعالى: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)[74] فاحتمل أن يعود على أصناف المحدثين "أي الحاضرين والمسافرين"، أو على المسافرين فقط, فمن رآه عائدا على جميع أصناف المحدثين أجاز التيمم للحاضرين، ومن رآه عائدا على المسافرين فقط أو على المرضى والمسافرين لم يجز التيمم للحاضر الذي عدم الماء[75], فاختلفوا إلى ثلاثة أقوال وهي على النحو الآتي:

القول الأول: ذهب المالكية والحنابلة والإمام الشافعي في القديم إلى أن العاجز عن الماء في الحضر يتيمم ويصلي ولا إعادة عليه وبه قال الثوري، والأوزاعي، والمزني, واستدلوا بما يأتي[76]:

أولا: وفي الصحيحين أنه عليه السلام لقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويده ثم رد عليه السلام[77].

فإذا شرع التيمم في الحضر لتحصيل مصلحة رد السلام فالصلاة أولى.

ثانيا: عن أبي ذر رضي الله عنه انتقلت بأهلي إلى الربذة فكنت أجنب وأعدم الماء الخمسة الأيام والستة فأعلمت بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجدت الماء فأمسه جلدك، فإن ذلك خير"[78].

فدخل تحت هذا الحديث عمومه محل النزاع وهو صاحب الحضر؛ ولأنه عادم للماء فأشبه المسافر[79] .

ثانيا: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رجالا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنَّا أناس نكون بالرمل فتصيبنا الجنابة وفينا الحائض والنفساء ولا نجد الماء أربعة أشهر أو خمسة أشهر, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالأرض"[80] .

فالاعتبار بالتيمم بالموضع الذي يوجد الماء نادراً أو معتاداً, مقيما أو مسافرا, ومدة أربعة أشهر أو خمسة إقامة[81].

ثالثا: إن ذكر الله للمرضى والمسافرين في شرط التيمم خرج على الأغلب فيمن لا يجد الماء, والحاضرون الغالب وجود الماء عليهم لذلك لم ينص عليهم, فإذا لم يجد الحاضر الماء أو منعه مانع وجب عليه التيمم للصلاة؛ ليدرك وقتها[82].

رابعا: إن التيمم إنما ورد لإدراك وقت الصلاة وخوف فوته, وكذلك أمر الله بالتيمم حفظا للوقت ومراعاته فكل من لم يجد الماء تيمم المسافر بالنص والحاضر بالمعنى وكذلك المريض بالنص والصحيح بالمعنى[83].

قال ابن نجيم:" لأن الشرط هو العدم فأينما تحقق جاز التيمم"[84].

ويتيمم في الحضر من لم يجد الماء، المسجون، ومن خاف في حضر أو سفر إن رفع الماء من البئر أن يذهب الوقت فليتيمم ويصلي, ولا يعيد الصلاة بعد ذلك على ما ذهب إليه أصحاب هذا القول[85]

القول الثاني: ذهب الحنفية في قول والشافعية ورواية للحنابلة إلى أن الحاضر إذا لم يجد الماء, أو المحبوس في الحضر, أو خاف على نفسه من الهلاك يتيمم ويعيد الصلاة بعد ذلك[86].

ودليلهم في ذلك: أن عدم الماء في الحضر عذر نادر غير متصل، فلم يسقط عنه فرض الإعادة، كما لو صلى بنجاسة نسيها[87].

القول الثالث: ذهب أبو حنيفة في قول والشافعي في قول إلى أن الحاضر إذا فقد الماء لا يتيمم بل ينتظر الماء إلى أن يجده[88].

ودليلهم كما استدل به اصحاب القول الثاني, واستثنى الحنفية التيمم في الحضر لثلاثة أمور:

قال الطحاوي: إنَّ التيمم في المصر لا يجوز إلا في ثلاثة:

أحدها: إذا خاف من فوت صلاة الجنازة إن توضأ.

والثانية: عند خوف فوت صلاة العيد.

والثالثة: عند خوف الجنب من البرد بسبب الاغتسال[89].

الرأي الراجح:

ما يراه الباحث إنَّ أدلة الشرع إما أن تكون صحيحة صريحة وإما أن تكون صحيحة غير صريحة, وما ذهب إليه اصحاب القول الأول أدلة صحيحة صريحة تجوز للمقيم التيمم, وما ذهب إليه اصحاب القولين سوى دليل عقلي, وهذا الدليل تعارضه الأدلة النبوية ولا يمكن تقديمها عليه, والطهارة قد تكون بالماء وهو الأصل وقد تكون بالتراب بدلا عن الماء إذا فقده كما مر في الآية, لذا نلحظ أن ما ذهب إليه اصحاب القول الأول هو الراجح وعليه إنَّ الذي يقع عليه الدار جراء الزلزال وينحصر في داره جاز له التيمم بكل ما كان من جنس التراب ويصلي ولا يعيد, فإن أراد الإعادة احتياطا فهو بالخيار والله أعلم.

المسألة الرابعة: فاقد الطهورين:

الطهوران هما الماء والتراب, الذي تحت الركام جراء الزلزال قد لا يستطيع الوضوء ولا التيمم جراء الزلزال بانطباق السقف أو الحائط عليه, وهذ ما رأيناه بأعيننا جراء الزلزال في تركيا وسوريا, ومن الممكن أن تنزل صورة فاقد الطهورين, وهذه المسألة تكلم بها الفقهاء كمن حبس في مكان ليس فيه واحد منهما، أو في موضع نجس لا يمكنه إخراج تراب مطهر, أو كأن وجد ما هو محتاج إليه لنحو العطش، أو وجد تراباً نديأً ولم يقدر على تجفيفه بنحو نار, ومثله المصلوب, وراكب سفينة لا يصل إلى الماء, ومثله: من عجز عن الوضوء والتيمم معاً بمرض ونحوه، كمن كان به قروح لا يستطيع معها مس البشرة بوضوء ولا تيمم, والذي تحت الركام مثلها عليه, وقد اضطربت أقوال الفقهاء في ذلك كحال فاقد الطهورين, وقبل عرض أقوالهم لا بد من تحرير قول الإمامين أبي حنيفة ومالك فقد روي عنه أنه قال: إن فاقد الطهورين

لا يصلي ويقضي[90] وروي عن الإمام مالك أنه قال : لا يصلي ولا يقضي[91] أما فقهاء الحنفية فقد صرحوا أن الإمام أبا حنيفة رجع عن قوله, قال الحصفكي الحنفي: "وأما فاقد الطهورين، ففي الفيض وغيره أنه يتشبه عندهما، وإليه صح رجوع الإمام وعليه الفتوى"[92]. وقال الطحاوي: أما فاقد الطهورين فقالا – أبو يوسف ومحمد– يتشبه بالمصلين وجوبا فيركع ويسجد إن وجد مكانا يابسا وإلا يومىء قائما ثم يعيد, به يُفتى وإليه صح رجوع الإمام, ثم قال ومعنى التشبه بالمصلين أن لا يقصد بالقيام الصلاة ولا يقرأ شيئا وإذا حنى ظهره لا يقصد الركوع ولا السجود ولا يسبح, وتحصل منه أن التشبه متفق عليه وإنه بالركوع والسجود لا بالإيماء على ما عليه[93] أما ما روي عن الإمام مالك فقد قال ابن عبد البر: بأنها رواية منكرة حيث قال: "لا أدري كيف أقدر على أن أجعل هذا الصحيح من مذهب مالك مع خلافه جمهور السلف وعامة الفقهاء وجماعة المالكيين"[94]. ملخص القول إنَّ أقوال الفقهاء في فاقد الطهورين أربعة هي:

القول الأول: ذهب الحنفية والشافعية وابن القاسم من المالكية أنه يصلي ويقضي واستدلوا على وجوب الصلاة بما يأتي[95]:

أولا: عن عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة[96]

ثانيا: أن فاقد الطهورين يصلي لحق الوقت كمثل الحائض إذا طهرت في رمضان، فإنها تمسك تشبها بالصائم لحرمة الشهر ثم تقضي، وكذا المسافر إذا أفطر فأقام كالحائض إذا طهرت فإنه تمسك احتراما للوقت[97].

ثالثا: أن العاقل المسلم لا يجوز أن يمضي عليه وقت الصلاة وهو لا يتشبه بالمصلين فيه بحسب الإمكان, والتكليف إنما يتثبت بحسب وسعه وهو قادر على الصلاة بدونهما فيأتي ما بوسعه[98].

أما دليلهم في وجوب الإعادة ؛ لأن هذا عذر نادر غير متصل، فلم يسقط فرض الصلاة معه؛ كما لو صلى بنجاسة نسيها, ولأن الإعادة على التراخي، ويجوز تأخير البيان إلى وقت الحاجة, وأقل القول مبني على الاحتياط[99].

القول الثاني: ذهب الحنابلة والشافعية في قول وأشهب من المالكية إلى أن فاقد الطهورين يصلي ولا يقضي واستدلوا بما يأتي[100]:

أولا: عن عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة[101]

وجه الدلالة من هذا الحديث ثبت أنه مخاطب بالصلاة دون القضاء من وجهين:

أحدهما: أنه لم ينكر عليهم فعلهم؛ فلو كان غير جائز لأبان النبي صلى الله عليه وسلم ذلك؛ لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

ثانيهما: إذا كان فعلهم جائزا كانت الصلاة واجبة؛ لأنه إذا جاز أداء الفرض على تلك الصفة لم يسقط وجوبه متى كان قادرا على أدائه على وجه الجواز[102].

لكن قد يقال: إن ذلك منسوخ بآية التيمم.

فيجاب عن ذلك: إنما نسخ أداء الصلاة بغير تيمم مع القدرة عليه، فإذا عدم القدرة على استعمال التيمم عاد الأمر إلى ما كان مخاطبا به عند عدم الماء[103].

أولا: أن فاقد الطهورين أتى بما أمر به، فخرج عن عهدته؛ لأن الطهارة شرط من شرائط الصلاة فيسقط عند العجز عنه، كسائر شروطها وأركانها؛ ولأنه أدى فرضه على حسبه، فلم يلزمه الإعادة، كالعاجز عن السترة إذا صلى عريانا، والعاجز عن الاستقبال إذا صلى إلى غيرها، والعاجز عن القيام إذا صلى جالسا[104].

القول الثالث: ذهب بعض المالكية إلى أن فاقد الطهورين لا يصلي ولا يقضي وقد روي ذلك عن الأمام كذلك لكن رد قول الإمام بما قدمنا وبقي قول اتباعه منهم ابن نافع[105].

قال سحنون: وكان ابن نافع لا يرى على الذين ينهدم عليهم الحائط الصلاة بعد زوال الوقت[106].

ودليلهم في ذلك: إن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها, وتسقط الصلاة وقضاؤها بعدم ماء وصعيد، أو القدرة على استعمالهما، كالمكره, كما سقطت الصلاة عن المصلوب أداء وقضاء قياسا على الحائض[107]

القول الرابع: ذهب الإمام الشافعي في قول والإمام احمد في رواية وأصبغ من المالكية وبه قال الثوري والأوزاعي إنَّ فاقد الطهورين لا يصلي ويقضي واستدلوا بما يأتي:[108].

أولا: عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ"[109].

ثانيا: إنَّها عبادة لا تسقط القضاء، فلم تكن واجبة، كصيام الحائض[110].

يجاب عنه: إنَّ قياس الحائض في تأخير الصيام لا يصح؛ لأنَّ الصوم يدخله التأخير، بخلاف الصلاة، بدليل إنَّ المسافر يؤخر الصوم دون الصلاة.

الرأي الراجح:

يرى الباحث أن ما تقدم به اصحاب القول الثاني أقرب إلى روح الشريعة وتيسيرها ورفعها للحرج عن المكلفين, وقد قال الإمام النووي: إنَّه أقوى الأقوال دليلا ويعضده الرواية التي فيها أنهم صلوا بغير وضوء قبل نزول التيمم، ولم ينقل أنَّهُ أمرهم بالإعادة[111]، وأقوى ما يمكن أن يستدل به قول النبي صلى الله عليه وسلم "وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم"[112], اضافة أن من صلى من الصحابة كما في حديث السيدة عائشة لم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم, ولم يأمرهم بالإعادة؛ فلو كان غير جائز

لأبان النبي صلى الله عليه وسلم ذلك؛ لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة, وكل ما يراد من الإنسان إظهار الخشوع والخضوع لله عز وجل في جميع الأحوال, فما دام الإنسان قادرا على إظهار هذه العبادة بأي كيفية من الكيفيات فعليه أن يفعلها وله على ذلك أجر العاملين الأقوياء بلا فرق، بل ربما كان أوفر أجرا؛ لأنَّ الذي يخضع قلبه لمولاه وهو عاجز ينال رضا ربه لذا أرى أن الراجح هو القول الثاني, فمن وقعت عليه الدار جراء الزلزال وكان تحت سقف ولا يستطيع الوضوء ولا التيمم فإنه يصلي بلا طهور وصلاته صحيحة, ويجري مثله كل من كانت يده تحت الركام ولا يستطيع التحرك فإنه في معنى الممنوع من الطهورين والله أعلم.

المطلب الثاني: حكم طهارة الأعضاء التي تحت الركام وفيه مسائل.

المسألة الأولى: طهارة الأعضاء التي تحت الركام

قد يكون الذي اعضاءه تحت الركام جراء الزلزال, ونعني بالأعضاء اعضاء الوضوء, فهو إما ان يكون الركام فوق قدميه فلا يستطيع حينئذ التحرك من أجل الوضوء, أو قد يكون الركام فوق يديه فلا يستطيع حينئذ حتى من التيمم, فعلى الأول قد تقدم في جواز التيمم في الحضر عند تعذر استعمال الماء , فيتمم من كان الركام تحت قدميه ويصلي, وعلى الثاني فإنه يكون في صورة فاقد الطهورين فيصلي كيف أمكنه كما تقدم في بحثنا.

المسألة الثانية: إزالة النجاسة.

قد يكون على من يقع عليه الدار جراء الزلزال عليه نجاسة, وليس عنده ماء لإزالتها فهل يشترط الماء لإزالتها أو يكفي بالمائعات غير الماء؟

تحرير محل النزاع: اتفق الفقهاء على أن الماء الطاهر المطهر يزيل النجاسة, واتفقوا أيضا على أن الحجارة تزيلها من المخرجين[113]، واختلفوا فيما سوى ذلك من المائعات التي تزيلها على قولين:

القول الأول: ذهب المالكية والشافعية والحنابلة ومحمد وزفر من الحنفية إلى عدم جواز إزالة النجاسة إلا بالماء[114].

أولا: قوله تعالى: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)[115] وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)[116].

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى ذكر الماء في الآية امتنانا فلو حصل بغيره لم يحصل الامتنان[117].

ثانيا: عن أسماء رضي الله عنها قالت جاءت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع قال تحته ثم تقرصه بالماء وتنضحه وتصلي فيه[118].

ثالثا: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أعرابيا بال في المسجد فقاموا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزرموه[119] ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه[120].

وجه الدلالة من الحديثين: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإزالة الدم وطهارة البول بالماء, ولو جاز بغير الماء لما كان في التعيين فائدة[121].

يجاب عنه من وجهين:

الأول: أن الغسل بالماء إما أن يكون واجبا لعينه أو لغيره، والأول ممنوع؛ لأن المصلي إذا قطع موضع النجاسة وصلى بذلك الثوب جازت الصلاة فيه بلا خلاف، والثاني مسلم فإنه واجب للتطهير وهو يحصل باستعمال المائع حصوله باستعمال الماء[122].

الثاني: أن ذكر الماء في الحديث ورد على ما هو المعتاد غالبا لا للتقييد[123].

رابعا: لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم إزالة النجاسة بغير الماء وقد نقل إزالتها بالماء, ولم يثبت دليل صريح في إزالتها بغيره فوجب اختصاصه إذ لو جاز بغيره لبينه مرة فأكثر ليعلم جوازه كما فعل في غيره[124].

خامسا: أن إزالة النجاسة طهارة شرعية فلم تجز بالخل كالوضوء, ولأن حكم النجاسة أغلظ من حكم الحدث بدليل أنه يتيمم عن الحدث دونها ولو وجد من الماء ما يكفيه لأحدهما غسلها[125].

القول الثاني: ذهب الحنفية والمالكية في قول والإمام أحمد في رواية إلى جواز إزالة النجاسة بالماء المستعمل, وبكل مائع طاهر مزيل[126].

أولا: قوله تعالى: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)[127].

وجه الدلالة: أن الله أمر نبينا صلى الله عليه وسلم بتطهير ثيابه, وتطهير الثوب يكون بإزالة النجاسة عنه, والإزالة تتحقق بالمائع حقيقة كما في الماء؛ لاستوائهما في الموجب للزوال من ترقيق النجاسة واختلاطها بالمائع بالدلك وتقاطرها بالعصر شيئا فشيئا إلى أن تفنى بالكلية[128].

ثانيا: عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها فقصعته بظفرها[129].

وجه الدلالة: أن تطهير السيدة عائشة رضي الله عنها الدم بريقها وإزالته بظفرها, يدل على أن إزالة النجاسة لا يلزم أن تكون بالماء بل بغيره كذلك.

يجاب عنه: بأن مثل هذا الدم اليسير لا تجب إزالته بل تصح الصلاة معه ويكون عفو أو لم ترد عائشة غسله وتطهيره بالريق, ولهذا لم تقل كنا نغسله بالريق وإنما أرادت إذهاب صورته لقبح منظره فيبقى المحل نجسا كما كان ولكنه معفو عنه لقلته[130].

ثالثا: عن أم ولد لعبد الرحمن بن عوف قالت : قلت لأم سلمة : إني امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر ؟ فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطهره ما بعده[131].

وجه الدلالة: في الحديث دلالة على تطهير الأرض للنجاسة, وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم لذلك.

يجاب عنه من وجهين:

الأول: أن الحديث ضعيف لأن أم ولد إبراهيم مجهولة.

الثاني: أن المراد بالقذر نجاسة يابسة ومعنى يطهره ما بعده أنه إذا انجر على ما بعده من الأرض ذهب ما علق به من اليابس[132]

رابعا: عن أبي سعيد الخدري رضي الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "...إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر، فإن رأى في نعليه قذرا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما"[133]

خامسا: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا ولغ[134] الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار"[135].

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق الغسل، فتقييده بالماء يحتاج إلى دليل؛ ولأنه المائع طاهر مزيل، فجازت إزالة النجاسة به، كالماء[136].

سادسا: أن الطهارة بالماء معلولة بعلة كونه قالعا لتلك النجاسة والمائع قالع فهو محصل ذلك المقصود فتحصل به الطهارة, بل غير الماء كالخل يشاكله في الإزالة بل أولى وأقوى؛ لأن الخل أقلع للنجاسة من الماء لأنه يزيل اللون والدسومة لما فيه من الشدة والحموضة، وفي الألوان ما لا يزول بالماء وماء الورد يزيل العين والرائحة[137].

وقد اشترط الحنفية في جواز إزالة النجاسة بالمائع ثلاثة شروط:

الأول: كونه مائعا يسيل كالخل ونحوه، لأنه إذا كان نجسا ليبقا كالدبس ونحوه لا يجوز.

الشرط الثاني: أن يكون المائع طاهرا؛ لأن النجس لا يزيل النجاسة.

الشرط الثالث: أن يكون المائع الطاهر مزيلاً كالخل وماء الورد ونحوهما، واحترز به عن الدهن والدبس واللبن ونحوها، فإن بها يبسط النجاسة ولا تزول[138].

قبل بيان الراجح لا بد من الإشارة أن الذي يظهر سبب اختلافهم في إزالة النجاسة بما عدا الماء فيما عدا المخرجين هو: هل المقصود بإزالة النجاسة بالماء هو إتلاف عينها فقط فيستوي في ذلك مع الماء كل ما يتلف عينها؟ أم للماء في ذلك مزيد خصوص ليس بغير الماء، فمن لم يظهر عنده للماء مزيد خصوص قال بإزالتها بسائر المائعات والجامدات الطاهرة، وأيد بهذا المفهوم بالاتفاق على إزالتها من المخرجين بغير الماء، وبما ورد من الأحاديث المتقدمة كحديث أم سلمة, ومن رأى أن للماء في ذلك مزيد خصوص منع ذلك إلا في موضع الرخصة فقط، وهو المخرجان.

الرأي الراجح:

بعد عرض ما تقدم يرى الباحث أن الشرع أراد منا إزالة النجاسة, وأن الأصل في الطهارة منها أن تكون بالماء كما بين الله سبحانه وتعالى بقوله: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ)[139] لكن إذا كانت إزالتها ممكنة بغير الماء, لا سيما وأن غير الماء كالخل والمنظفات المستحدثة قد تكون أقوى في الإزالة من الماء, فلا حرج من استخدامها, يقول ابن تيمية:"أن النجاسة متى زالت بأي وجه كان زال حكمها فإن الحكم إذا ثبت بعلة زال بزوالها"[140] وهذا ما يوافق لقواعد الشريعة وأصولها العامة الداعية إلى اليسر ورفع

الحرج, لذا أرى أن الإنسان إذا ما كان تحت الهدم وكانت عليه نجاسة وأراد إزالتها فإن الأصل أن يكون بالماء, وإذا لم يجد فلا مانع من استخدام أي مائع طاهر مزيل والله أعلم.

المسألة الثالثة: غسل المغمى عليه.

قد يغمى على الإنسان جراء الزلزال فإذا أفاق هل يجب الغسل عليه أو لا؟ اختلف الفقهاء إلى قولين:

القول الأول: ذهب الشافعية والحنابلة إلى استحباب الغسل بعد الإغماء إذا لم ينزل منه منيا[141] وقد نقل ابن قدامة الإجماع على ذلك حيث قال:" ولا يجب الغسل على المجنون والمغمى عليه إذا أفاقا من غير احتلام، ولا أعلم في هذا خلافا"[142] وقد استدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها قالت:"ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أصلى الناس؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لي ماء في المخضب قالت: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق، فقال: أصلى الناس فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لي ماء في المخضب قالت: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق قال: أصلى الناس فقلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله فذكرت إرساله إلى أبي بكر.."[143].

قال الإمام الشوكاني: والحديث يدل على استحباب الاغتسال للمغمى عليه، وقد فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – ثلاث مرات وهو مثقل بالمرض فدل ذلك على تأكيد استحبابه[144].

القول الثاني: يرى الحنفية ورواية للحنابلة على عدم وجوب الغسل وإن أنزل[145] وذلك أن المني والمذي لا بد له من سبب وقد ظهر في النوم تذكر أو لا؛ لأن النوم مظنة الاحتلام فيحال عليه, ولا كذلك السكران والمغمى عليه؛ لأنه لم يظهر فيهما هذا السبب[146].

وقد اختلف العلماء في بيان علة اغتساله صلى الله عليه وسلم، هل من أجل الإغماء أم للتنشيط للصلاة، فيرى بعض العلماء أن الأقوى من أجل الحمى فهو من باب التداوي فكان صلى الله عليه وسلم يريد أن ينشط للصلاة, ولكي يعهد للناس[147] فعن رافع بن خديج رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:"الحمى من فور جهنم فأبردوها عنكم بالماء[148]".

لذلك يرى بعض العلماء المعاصرين: أنه ليس ثمَّ دليل على استحباب الاغتسال بعد زوال العقل بجنون أو إغماء, إلا أن يكون أجنب في ذلك الوقت فيجب عليه الغسل؛ لأن الاستحباب حكم شرعي يحتاج لدليل، وعلة اغتسال النبي صلى الله عليه وسلم مظنونة فقد تكون من الحمى وليس من أجل الإغماء[149].

والذي يراه الباحث: أن المغمى عليه جراء الزلزال إذا أفاق يستحب له الغسل, لا سيما أن المغمى عليه قد تعتريه أمور صحية قد لا يشعر بها تسبب بالإنزال وغيره لذلك نقل عن الإمام الشافعي أنه قال:"قل من جن إلا وأنزل"[150] ولهذا يرى الشافعية أن ينوي المغمى عليه إذا اغتسل رفع الحدث الأكبر[151] لذا أرى أن الغسل بعد الإفاقة من الإغماء مستحبا احتياطا والله أعلم.

المسألة الرابعة: طهارة الأرض.

قد بينا في مسألة غسل النجاسة وكيفية إزالتها وقلنا أن الأصل أن تكون طهارة النجاسة بالماء وإذا لم يجد فبأي مائع, فالإنسان الذي تحت الإنقاض جراء الزلزال لو أراد الصلاة وكانت الأرض نجسة, فله أن

يزيل النجاسة أولا بالماء, وإذا لم يجد جاز له بأي مائع طاهر مزيل على ما ذكرنا في مسألة غسل النجاسة والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, والصلاة والسلام على صاحب المعجزات نبينا محمد وعلى آله وصحبه أولي الكرامات وبعد:

ففي نهاية هذا البحث أضع خاتمة ما توصلت إليه وهي كالآتي:

أولا: للفظ الزلزلة ألفاظ مترادفة منها الرجفة والرجة.

ثانيا: إن وقوع الزلازل آية من آيات الله تعالى, يخوف الله بها عباده, ويذكرهم بالرجوع إليه.

ثالثا: أن وقوع هذه الزلازل رحمة لهذه الأمة, ويدفع بها عنهم عذاب الأخرة.

رابعا: أن الماء المستعمل طاهر مطهر, وأن من كان تحت الأنقاض جراء الزلزال, وكان معه ماء مستعمل جاز له أن يستعمل هذا الماء وكان وضوؤه صحيحا.

خامسا: أن من كان تحت الانقاض جراء الزلزال لا مانع من أن يستعمل آلات الذهب والفضة في وضوء وغيرها, وكذلك إذا احتاج إلى الهدم بآلات الذهب والفضة فلا مانع من ذلك.

سادسا: أن الذي يقع عليه الدار جراء الزلزال وينحصر في داره جاز له التيمم بكل ما كان من جنس التراب ويصلي ولا يعيد, فإن أراد الإعادة احتياطا فهو بالخيار.

سابعا: من وقعت عليه الدار جراء الزلزال وكان تحت سقف ولا يستطيع الوضوء ولا التيمم فإنه يصلي بلا طهور وصلاته صحيحة, ويجري مثله كل من كانت يده تحت الركام ولا يستطيع التحرك فإنه في معنى الممنوع من الطهورين.

ثامنا: أن الإنسان إذا ما كان تحت الهدم وكانت عليه نجاسة وأراد إزالتها فإن الأصل أن يكون بالماء, وإذا لم يجد فلا مانع من استخدام أي مائع طاهر مزيل.

تاسعا: استحباب الغسل للمغمى عليه جراء الزلزال إذا أفاق.

هذا فما كان صوابا فمن الله الوهاب وما كان من زلل وخطأ فهذا شأن الإنسان وأسأله العفو والغفران وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش

[1] – صحيح البخاري: باب ما قيل في الزلازل والآيات:33/2 رقم"1036".

[2] – ينظر: تاج العروس:29/ 132 مادة زلزل, ومختار الصحاح: ص: 119 مادة ر ج ف , و تهذيب اللغة:13/ 115.

[3] – لسان العرب:3/ 1857 مادة رجف.

[4] – سورة البقرة: الآية ٢١٤.

[5] – ينظر: تفسير القرطبي: 33/3, وتفسير الرازي: 379/6.

[6] – تاج العروس:29/ 132. مادة زلزل.

[7] – صحيح البخاري: باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة. 44/4 رقم"2933".

[8] – ينظر: صحيح البخاري تحقيق د مصطفى ديب البغا.1072/3.

[9] – ينظر: الزلازل دراسة علمية وشرعية:. ص11

[10] – ينظر: الزلازل وتخفيف مخاطرها: للدكتور جلال الدبيك:ص3, والزلازل دراسة علمية وشرعية:ص20.

[11] – ينظر: لسان العرب:3/ 1595 مادة رجف, و تاج العروس:23/ 324 مادة رجف.

[12] – تهذيب اللغة:11/ 31 مادة رجف, و تاج العروس:23/ 324مادة رجف.

[13] – سورة المزمل: الآية ١٤.

[14] – ينظر: تفسير السمرقندي 3/ 511, والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي:64/10.

[15] – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للرازي: 69/30.

[16] – ينظر: تهذيب اللغة:13/ 115, ومعجم الفروق اللغوية: ص: 249.

[17] – سورة الواقعة: الآية ٤.

[18] – ينظر:: العين:6/ 16 مادة رج, و تهذيب اللغة:10/ 259 مادة رج.

[19] – ينظر: سورة الزلزلة دراسة تحليلية جديدة في مفهوم الزمن والحركة للدكتور بشير العقاب: ص15, والزلازل دراسة علمية وشرعية:ص17.

[20] – سورة الإسراء: الآية ٥٩.

[21] – سورة الأنعام: الآية ٦٥.

[22] – ينظر: تفسير القرطبي:9/7, وتفسير الوسيط للواحدي: 282/2.

[23] – سنن البيهقي الكبرى: باب لا يصلى جماعة عند شيء من الآيات غير الشمس والقمر:342/3 رقم"6604", ومصنف ابن أبي شيبة: باب في الصلاة في الزلزلة:473/2 رقم "8421". والأثر صحيح. ينظر: ما صح من آثار الصحابة في الفقه المؤلف: زكريا بن غلام قادر الباكستاني:517/1.

[24] – ذكره الطبري في تفسيره:478/17, وابن كثير في تفسيره: 91/5.

[25] – سورة الإسراء: من الآية ٥٩.

[26] – ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال:3/ 26

[27] – لوامع الدرر في هتك استار المختصر:2/ 334, و تحفة الحبيب على شرح الخطيب:2/ 466.

[28] – ينظر: الزلازل دراسة علمية وشرعية:ص20.

[29] – سورة الإسراء: من الآية ٥٩.

[30] – سبق تخريجه.

[31] – صحيح البخاري: كتاب بدئ الوحي, باب علامات النبوة في الإسلام.241/4 رقم"3598"

[32] – ينظر: مجموع الفتاوى: 264/24.

[33] – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم: 221/1.

[34] – المستدرك على الصحيحين: كتاب التوبة والإنابة:283/4 رقم"7649" قال الذهبي صحيح.

[35] – صحيح البخاري: باب الشهادة سبع سوى القتل:1041/3 رقم"2674".

[36] – صحيح البخاري: باب ما قيل في الزلازل والآيات:33/2 رقم"1036".

[37] – سورة البقرة: الآية ٧.

[38] – سورة النساء: الآية ٤٣.

[39] – الحكم على الشيء قاعدة مشهورة بين العلماء وهي من القواعد المقررة عن العلماء فلا تحكم على لشيء غلا بعد ان تتصوره تصورا كاملا. ينظر: قواطع الادلة في الاصول: 127/1, والإبهاج شرح المنهاج:114/2.

[40] – ينظر: مختصر القدوري: ص: 12, و البناية شرح الهداية :1/ 394.

[41] – ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد:1/ 29, والذخيرة للقرافي:1/ 174, و مواهب الجليل في شرح مختصر خليل:1/ 66, و البيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 43, و تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي:1/ 77, و حاشيتا قليوبي وعميرة:1/ 21.

[42] – ينظر: المغني لابن قدامة: 1/ 31, و الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي:1/ 35.

[43] – واما ما قاله الحسن ويروى عن أبي يوسف أنه نجس فق وصفه ابن رشد بالشذوذ. ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد:1/ 33.

[44] – ينظر: مختصر القدوري: ص: 12, و النهر الفائق شرح كنز الدقائق:1/ 70, والحاوي الكبير:1/ 70, والبيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 43, والمبدع في شرح المقنع:1/ 28, والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي:1/ 35

[45] – سنن ابن ماجه: باب النهي عن ذلك 243/1 رقم"373" قال المحقق شعيب: رجاله ثقات.

[46] – ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 44.

[47] – صحيح مسلم: باب النهي عن لاغتسال في الماء الراكد: 163/1 رقم"684"

[48] – ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري:1/ 102, و البيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 44.

[49] – ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد:1/ 33, و القوانين الفقهية :ص: 25, والحاوي الكبير:1/ 70, و البيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 43, و المغني لابن قدامة: 1/ 31.

[50] – سنن أبي داود: باب في بئر بضاعة : 51/1. رقم"68", وسنن الترمذي: باب ما جاء في الرخصة في ذلك :94/1 رقم"65" قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

[51] – ينظر: المغني لابن قدامة: 1/ 31.

[52] – ينظر: المصدر نفسه.

[53] – صحيح ابن حبان: ذكر ترك إنكار المصطفى صلى الله عليه وسلم على من فعل هذا الفعل المزجور عنه في خبر الحكم بن عمرو:75/4 رقم"1263". قال المحقق شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرطهما. والحديث رواه البخاري بلفظ عن عبد الله بن عمر أنه قال كان الرجال والنساء يتوضئون في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا. كتاب الوضوء باب وضوء الرجل مع امرأته وفضل وضوء المرأة وتوضأ عمر بالحميم ومن بيت نصرانية:50/1 رقم"193"

[54] – ينظر: التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد: 105/16, والمجموع شرح المهذب: 250/1. لكن في دعوى الإجماع نظر: فإن الإمام الشافعي في القديم وداود الظاهري ومعاوية بن قرة قالوا بعدم الحرمة؛ لأنه انما نهى عنه للسرف والخيلاء والتشبه بالأعاجم وهذا لا يوجب التحريم. لكن تعقب ابن حجر الإمام الشوكاني قول داود والامام الشافعي فقال: انعقد الإجماع على تحريم الأكل والشرب وسائر الاستعمالات في إناء ذهب أو فضة إلا رواية عن داود في تحريم الشرب فقط ولعله لم يبلغه حديث تحريم الأكل، وقول قديم للشافعي والعراقيين فقال بالكراهة دون التحريم، وقد رجع عنه. وتأوله أيضا

صاحب التقريب ولم يحمله على ظاهره فثبتت صحة دعوى الإجماع على ذلك وينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري:10/ 94, والمجموع شرح المهذب 246/1– 247, ونيل الاوطار:90/1.

[55] – صحيح مسلم: باب تحريم استعمال أوني الذهب والفضة 1638/3رقم"2067".

[56] – ينظر: البناية شرح الهداية :12/ 67, و البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري:8/ 210, و والذخيرة للقرافي :1/ 167, و التاج والإكليل لمختصر خليل:1/ 128, والبيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 80, و المغني لابن قدامة:1/ 103.

[57] – سورة آل عمران: الآية ١٣٠.

[58] – ينظر: المجموع شرح المهذب 1/ 249.

[59] – ينظر: المغني لابن قدامة:1/ 102.

[60] – ينظر: المجموع شرح المهذب 1/ 246, وسبل السلام: 40/1.

[61] – إسرائيل هو الراوي المذكور وفيه إشارة إلى صغر القدح. ينظر: عمدة القاري:48/22, وصحيح البخاري بتعليق البغا.2210/5.

[62] – وهو بضم الجيمين واحد الجلاجل شيء يتخذ من الفضة أو الصفر أو النحاس، وقيل: يروى الجحل بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة، وفسر بالسقاء الضخم. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري:49/22.

[63] – صحيح البخاري: باب ما يذكر في الشيب 2210/5 رقم"5557".

[64] – ينظر: فتح الباري لابن حجر: 353/10.

[65] – سنن أبي داود باب ما جاء في خاتم الحديد:490/2 رقم"4223", وسنن الترمذي: باب ما جاء في الخاتم الحديد:247/4رقم"1785" قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

[66] – ينظر: سبل السلام:40/1, و نيل الأوطار: 91/1.

[67] – ينظر: نيل الأوطار: 91/1.

[68] – ينظر: المصدر نفسه.

[69] – سنن أبي داود: باب الذهب للنساء. 289/6 رقم" 4236" قال المحقق شعيب الأرناؤوط إسناده حسن.

[70] – ينظر: نيل الأوطار:1/ 91.

[71] – ينظر: فتح الباري لابن حجر:10/ 95.

[72] – سورة النساء: من الآية ٤٣ .

[73] – ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد:1/ 72, و التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:19/ 292, و عمدة القاري شرح صحيح البخاري:4/ 7.

[74] – سورة النساء: من الآية ٤٣ .

[75] – بداية المجتهد ونهاية المقتصد:1/ 72.

[76] – ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:19/ 293, و الذخيرة للقرافي:1/ 345, والقوانين الفقهية:ص: 29, و النجم الوهاج في شرح المنهاج:1/ 481, و كفاية النبيه في شرح التنبيه:2/ 86, و البيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 321, و المغني لابن قدامة:1/ 311, و الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي:1/ 264, و المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين:1/ 91.

[77] – صحيح البخاري: باب إذا لم يجد ماء ولا ترابا:75/1رقم"337", وصحيح مسلم: باب التيمم194/1 رقم" 848".

[78] – سنن أبي داود: باب الجنب يتيمم:246/1 رقم"332" قال المحقق شعيب: صحيح لغيره.

[79] – ينظر: المغني لابن قدامة:1/ 311.

[80] – مسند أبي يعلى الموصلي: مسند أبي هريرة:269/10 رقم"5870", قال المحقق حسن سليم: اسناده ضعيف. ومثله قال البوصيري: اسناده ضعيف لضعف لهيعة. ينظر: اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:401/1.

[81] – ينظر: كفاية النبيه في شرح التنبيه:2/ 86.

[82] – ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:19/ 292, و المغني لابن قدامة:1/ 311.

[83] – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:19/ 292, و المغني لابن قدامة:1/ 311.

[84] – البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة :1/ 147.

[85] – ينظر: التاج والإكليل لمختصر خليل:1/ 483.

[86] – ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة :1/ 147, والاختيار لتعليل المختار:1/ 20, والبناية شرح الهداية:1/ 511, والحاوي الكبير:1/ 496, و البيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 321, و النجم الوهاج في شرح المنهاج:1/ 481, والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي:1/ 264, والمسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين:1/ 91.

[87] – ينظر: النجم الوهاج في شرح المنهاج:1/ 481, والبيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 321.

[88] – ينظر: البناية شرح الهداية:1/ 511, و النجم الوهاج في شرح المنهاج:1/ 481.

[89] – ينظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح, ومختصر القدوري: ص: 16, والبناية شرح الهداية:1/ 511

[90] – ينظر: الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار: ص: 17, و الدر المختار وحاشية ابن عابدين رد المحتار:1/ 80, و المبسوط للسرخسي:1/ 123.

[91] – ينظر: أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك:1/ 137, و التبصرة للخمي:1/ 203.

[92] – الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار:ص: 17.

[93] – ينظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: ص: 75.

[94] – ينظر: أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك:1/ 137, وطرح التثريب في شرح التقريب:2/ 102.

[95] – ينظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين رد المحتار:1/ 80, و حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص: 75, والبيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 303, وتحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي:1/ 377, و التبصرة للخمي:1/ 203, أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك:1/ 137.

[96] – صحيح البخاري: باب فضل عائشة رضي الله عنها:29/5 رقم"3773", وصحيح مسلم: باب التيمم:279/1 رقم"109".

[97] – ينظر: النهر الفائق شرح كنز الدقائق: 1/ 101, و الدر المختار وحاشية ابن عابدين :1/ 253.

[98] – ينظر: المبسوط للسرخسي:1/ 123.

[99] – ينظر: التبصرة للخمي:1/ 203, أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك:1/ 137, والبيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 304.

[100] – ينظر: المغني لابن قدامة:1/ 184, والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي 1/ 282, والبيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 304, والتبصرة للخمي:1/ 203, أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك:1/ 137

[101] – صحيح البخاري: باب فضل عائشة رضي الله عنها:29/5 رقم"3773", وصحيح مسلم: باب التيمم:279/1 رقم"109".

[102] ينظر: التبصرة للخمي: 1/ 204.

[103] – ينظر: المصدر نفسه.

[104] – ينظر: المغني لابن قدامة:1/ 184.

[105] – ينظر: التبصرة للخمي:1/ 203, أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك:1/ 137.

[106] – ينظر: التبصرة للخمي:1/ 203.

[107] – ينظر: المصدر نفسه.

[108] – البيان في مذهب الإمام الشافعي:1/ 304, والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي 1/ 282.

[109] – صحيح البخاري: باب لا تقبل صلاة بغير طهور 46/1 رقم"135".

[110] – ينظر: المغني لابن قدامة:1/ 184.

[111] – ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب :2/ 103

[112] – صحيح مسلم: باب توقيره –صلى الله عليه وسلم– وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك.91/7 رقم"6259".

[113] – ينظر: وبداية المجتهد ونهاية المقتصد:1/ 90.

[114] – ينظر: القوانين الفقهية ص: 28, وبداية المجتهد ونهاية المقتصد:1/ 90, والدر الثمين والمورد المعين ص: 127, و المجموع شرح المهذب:1/ 95, والمغني لابن قدامة:1/ 14, و شرح منتهى الإرادات :1/ 102, ومنحة السلوك في شرح تحفة الملوك:ص: 80, و البناية شرح الهداية:1/ 703, والاختيار لتعليل المختار:1/ 35.

[115] – سورة الأنفال:من الآية ١١.

[116] – سورة الفرقان: الآية ٤٨.

[117] – ينظر: المجموع شرح المهذب:1/ 96, والمغني لابن قدامة:1/ 17.

[118] – صحيح البخاري: باب غسل الدم:55/1 رقم"227", وصحيح مسلم: باب نجاسة الدم وكيفية غسله:344/1 رقم"701".

[119] – أي لا تقطعوا عنه بوله .ينظر :صحيح مسلم تحقيق تركي:163/1.

[120] – صحيح البخاري: باب الرفق في الأمر كله:12/8رقم"6025", وصحيح مسلم: باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها:163/1 رقم"685".

[121] – ينظر: الاختيار لتعليل المختار:1/ 35.

[122] – ينظر: العناية شرح الهداية:1/ 192.

[123] – ينظر: الاختيار لتعليل المختار:1/ 35.

[124] – ينظر: المجموع شرح المهذب:1/ 96, و المغني لابن قدامة:1/ 17.

[125] – ينظر: المجموع شرح المهذب:1/ 96.

[126] – ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري:1/ 233, ومنحة السلوك في شرح تحفة الملوك:ص: 80, و الاختيار لتعليل المختار:1/ 35, والتنبيه على مبادئ التوجيه :1/ 278, والقوانين الفقهية ص: 28, وبداية المجتهد ونهاية المقتصد:1/ 90, والدر الثمين والمورد المعين ص: 127, والمغني لابن قدامة:1/ 14, و شرح منتهى الإرادات :1/ 102.

[127] – سورة المدثر: الآية ٤.

[128] – ينظر: الاختيار في تعليل المختار:35/1.

[129] – صحيح البخاري: باب هل تصلي المرأة في ثوب حاضت فيه:69/1 رقم"312".

[130]– ينظر: المجموع شرح المهذب:1/ 96.

[131] – سنن الترمذي: باب ما جاء في الوضوء من الموطإ:109/1 رقم" 143", وسنن أبي داود: باب الأذى يصيب الذيل:285/1 رقم"383". قال المحقق شعيب: صحيح لغيره.

[132] – ينظر: المجموع شرح المهذب:1/ 96.

[133] – سنن أبي داود باب الصلاة في النعل:483/1 رقم"650" قال المحقق شعيب: اسناده صحيح.

[134] – يقال: ولغ الكلب في الإناء يلغ ولوغا إذا شرب بطرف لسانه. صحيح مسلم بشرح محمد فؤاد عبدالباقي:234/1.

[135] – صحيح مسلم: باب حكم ولوغ الكلب 234/1 رقم"89".

[136] – ينظر: المغني لابن قدامة:1/ 17.

[137] – ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري:1/ 233, العناية شرح الهداية:1/ 192, و التنبيه على مبادئ التوجيه :1/ 278.

[138] – ينظر: البناية شرح الهداية: 703/1.

[139] – سورة الأنفال:من الآية ١١.

[140] – مجموع الفتاوى:21/ 475.

[141] – ينظر: الحاوي الكبير:1/ 319, و نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج:2/ 331, و كشاف القناع عن متن الإقناع:1/ 151, و المغني لابن قدامة1/ 279.

[142] – المغني لابن قدامة1/ 279.

[143] – صحيح البخاري: باب إنما جعل الإمام ليؤتم به243/1 رقم"655", وصحيح مسلم: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما:20/2رقم"963".

[144] – ينظر: نيل الأوطار:1/ 304.

[145] – ينظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين:1/ 168, و البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري:1/ 59, و الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف :2/ 121.

[146] – ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري:1/ 59.

[147] – ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:1/ 560

[148] – صحيح البخاري: باب صفة النار وأنها مخلوقة:1190/3رقم"3089", وصحيح مسلم باب لكل داء دواء:24/7 رقم"5890"

[149] – ينظر: ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:1/ 560

[150] – نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج:2/ 331, ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:1/ 560

[151]– مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:1/ 560.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: 683هـ)،تعليق: الشيخ محمود أبو دقيقة ، مطبعة الحلبي – القاهرة ، 1356 هـ – 1937 م.
2. أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك»، أبو بكر بن حسن بن عبد الله الكشناوي (المتوفى: 1397 هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط2.
3. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع والشرح الكبير)، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المَرْداوي (المتوفى: 885 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط1، 1415 هـ – 1995 م
4. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ط2.
5. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر – بيروت.
6. بداية المجتهد و نهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى : 595هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط4، 1395هـ/1975م.
7. البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان،ط1، 1420 هـ – 2000 م.
8. البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، ط1، 1421 هـ– 2000 م.
9. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
10. التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: 897هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ–1994م
11. التبصرة، علي بن محمد الربعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي (المتوفى: 478 هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،ط1، 1432 هـ – 2011 م
12. تحفة الحبيب على شرح الخطيب (البجيرمي على الخطيب)، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان ، ط1،– 1417هـ –1996م
13. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999 م
14. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب: 1387 هـ
15. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م

16. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

17. الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998 م

18. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير , اليمامة، 1407 - 1987

19. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،ط2، 1384هـ - 1964 م

20. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 419 هـ -1999 م

21. الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، محمد بن أحمد ميارة المالكي، المحقق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث القاهرة، 1429هـ - 2008م

22. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: 1088هـ)، المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ- 2002م

23. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: 1051هـ)،عالم الكتب،ط1، 1414هـ - 1993م.

24. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير (المتوفى: 852هـ)، تحقيق محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1379هـ

25. سنن ابن ماجه، ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت

26. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

27. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي(المتوفى:458هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ،1414 - 1994

28. شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض،ط2، 1423هـ - 2003م

29. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1414 – 1993.

30. طرح التثريب في شرح التقريب ، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي (المتوفى: 806هـ)، تحقيق عبد القادر محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2000م

31. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

32. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

33. قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)،المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1999م

34. القوانين الفقهية، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)

35. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ – 2002 م

36. كفاية النبيه في شرح التنبيه، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (المتوفى: 710هـ) المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، دار الكتب العلمية،ط1، م 2009

37. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر، بيروت،ط3،– 1414 هـ.

38. لوامع الدرر في هتك أستار المختصر [شرح «مختصر خليل» للشيخ خليل بن إسحاق الجندي المالكي (ت: 776 هـ)، محمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي (1206 – 1302 هـ)، تصحيح وتحقيق: دار الرضوان، ، نواكشوط– موريتانيا، ط1، 1436 هـ – 2015 م.

39. ما صح من آثار الصحابة في الفقه، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، دار الخراز– جدة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط1، 1421 هـ – 2000 م.

40. المبسوط للسرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ) دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1421هـ 2000م

41. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

42. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الفكر.

43. مختصر القدوري في الفقه الحنفي،أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (المتوفى: 428هـ)، المحقق: كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية،ط1، 1418هـ – 1997م.

44. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري(المتوفى: 405 هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت ،1411هـ – 1990م

45. مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي(المتوفى: 307 هـ)،المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – جدة،ط2، 1410 هـ – 1989 م

46. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

47. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»،ط1، 1412هـ

48. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، دار الكتب العلمية،ط1، 1415هـ - 1994م.

49. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى : 620هـ) ،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، عالم الكتب، الرياض - السعودية،ط3، 1417هـ - 1997م،

50. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط3،- 1420 هـ.

51. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ - 751 هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1 ، 1432 هـ.

الصدقات المندوبة (أهميتها وأحكامها)

م.م. محمد عويد ساجت

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

Shalecnjf13@alkadhum-col.edu

الكلمات المفتاحية : الصدقات , المندوبة , الاحكام

المستخلص : الشريعة الإسلامية نظام متكامل شامل لكل نواحي الحياة الدنيوية والأخروية؛ وشاملة للحياة الدنيوية على المستوى الفردي والاجتماعي، وعلى المستوى المادي والمعنوي، ولا يوجد في هذا النظام أي خلل ولو بأقل مقدار ؛ لأن الواضع لهذا النظام هو خالق الكون والإنسان، الذي يعلم بشكل مطلق كل خصوصيات خلقه وما يناسبهم في كل زمان ومكان؛ ولكمال هذه الشريعة كانت مناسبة لأن تكون خاتمة الاديان والشرائع، وانها الشريعة المطلوبة من كل إنسان إلى يوم القيامة، ومن خصوصيات هذه الشريعة أنّها نظمت الجانب المادي للإنسان الذي يمثل الجانب المهم في الحياة، حيث إنّ ضمان العيش الكريم لكل إنسان هو هدف مهم يسعى إليه الناس، فوضعت قوانين للكسب وقوانين للإنفاق لكي يتحقق الهدف المنشود، وندبت إلى بذل المال لمن يحتاج إليه ، ووعدت بالثواب الجزيل لمن يبذل امتثالا للأمر الالهي .

Abstract:

Islamic Sharia is an integrated system that includes all aspects of worldly and hereafter life. and its inclusion of worldly life on the individual and social level, and on the material and moral level, and there is no defect in this system even in the slightest degree; Because the author of this system is the Creator of the universe and man, who knows absolutely all the peculiarities of his creation and what suits them in every time and place. And for the perfection of this Sharia was suitable to be the conclusion of religions and laws, and it is the Sharia required of every human being until the Day of Resurrection, and one of the peculiarities of this Sharia is that it organized the material aspect of the human being, which represents the important aspect in life, as ensuring a decent life for every human being is an important goal that people strive for It established laws for earning and spending laws in order to achieve the desired goal, and it was mandated to give money to those who need it, and it promised a great reward for those who do in compliance with the divine command.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن الاسلام نظام شامل عام لجميع شؤون الحياة الفردية والاجتماعية الدنيوية والاخروية، وهو بهذا النظام يريد إيصال الإنسان إلى كماله المنشود ، فوضع قوانين لذلك الغرض منها الزامية ومنها غير الزامية، ومن تلك القوانين ما يخص الجانب المادي من حيث التصدق والانفاق.

والانفاق من أعظم ما اهتم به الاسلام وجعل له طرقا مثل الزكاة والخمس والكفارات المالية وأقسام الفدية والنفقات الواجبة والصدقات المندوبة، وغير ذلك. والغاية من ذلك ليتمكن الفقير من العيش بمستوى لائق قريب من المستوى الذي يعيش فيه الغني، وكذلك لكي لا يتعلق الغني بالمال تعلقا شديدا بحيث لا يشعر ولا يهتم بمن جنبه من الناس ويبتعد عن الإسراف والتبذير في المال ، والنتيجة هي إيجاد حياة متقاربة بين أنواع الناس ليرقى بذلك المجتمع وتموت روح الحقد والحسد فيه .

أهمية البحث:

ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث المختصر الذي يسلط الضوء على بعض جوانب هذا الانفاق؛ وهو المتعلق بالإنفاق المندوب، حيث اكدت الشريعة المقدسة علي الصدقة بألسنة متعددة، وحثت عليها حثا بالغا ، وبينت الآثار المترتبة عليها التي منها أنّها علاج المريض وترد البلاء المبرم، ويطلب نزول الرزق بها، وهي تقع في يد الرب قبل أن تقع في يد العبد و تورث البركة ويقضى بها الدين والمال يزداد، وميتة السوء تدفع بها وكذلك الحرق والغرق والجذام والجنون وغير ذلك.

مشكلة البحث:

قد يقال إنّ الحصول على الأموال وجمعها ليس بالأمر السهل، بل قد يكون لبعض الناس من أصعب وأشق الأمور؛ هذا من جهة ومن جهة أخرى فأن المال قد يكون سببا للراحة في الدنيا ، ولذا نجد أن أغلب هم الناس هو الحصول على المال، وأنّ سبب كثير من الصراعات التي تكون بين الأفراد، بل وبين الدول والمجتمعات هو المال.

ومع كل هذا فلماذا يعطي الانسان أمواله للآخرين؟ أو أن يؤمر بذلك، أليس في هذا عجب واستغراب؟!

ثم ماهي قوانين وقواعد هذا الانفاق، ومن هو الذي يستحق أن يعطى، وماهي الشروط المتوفرة فيه؟

وهذا التساؤل له وجه بالنظر الى ذات الموضوع، ولكن بالنظر إلى الخصوصيات الاخرى يتبدل الحال، وهذا البحث سوف يعالج هذا التساؤل ويعطي للسائل جوابا عليه.

منهجية البحث:

المنهج النقلي المعتمد بالدرجة الأساسية على القرآن الكريم والسنة المطهرة للمعصومين عليهم السلام، هو المعتمد في هذا البحث، مع ان المناهج الأخرى قد يكون لها دخل في بعض خصوصيات الموضوع لكنها ثانوية ولا تغطي كل جوانبه.

المبحث الأول

مبادئ عامة

المطلب الاول:

الصدقة في اللغة والاصطلاح :

ا- الصدقة لغة :

جاء في القاموس المحيط: "والصدقة، محركة ما أعطيته في ذات الله تعالى[1]"

وفي لسان العرب: "الصدقة: ما تصدقت به على للفقراء. والصدقة: ما أعطيته في ذات الله للفقراء. والمتصدق: الذي يعطي الصدقة."[2]

وقال الطريحي في مجمع البحرين: (الصدقة، ما أعطى الغير به تبرعا بقصد القربة غير هدية، فتدخل فيها الزكاة والمنذورات والكفارة وأمثالها).[3]"

فالإعطاء للغير قد يكون بعناوين متعددة، والعنوان المحقق للصدقة هو ماكان لأجل التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

ويظهر مما تقدم أن الصدقة هي العطية قربة لله تعالى، وهي بهذا المعنى قد تكون شاملة للزكاة والخمس وغيرها من الحقوق المالية.

ب- وأما الصدقة في الاصطلاح: فقد تكون مقاربة للمعنى اللغوي، فقيل في معناها: (تمليك بلا عوض بنية التقرب إلى الله سبحانه، أي هي العطية التي يرجى بها ثواب الله)[4].

وجعلها الشهيد الأول في اللمعة قسماً من أقسام العطية الأربعة، فقال: (كتاب العطية وهي أربعة: الأول: الصدقة).[5]

وجعلها من العقود التي تحتاج إلى إيجاب وقبول وقبض، وأشترط فيها القربى ولا يرجع فيها بعد القبض، والمفروض منها حرام على بني هاشم إذا كانت مدفوعة من غيرهم، وأجاز التصدق على الذمي ومنعها على الحربي.

المطلب الثاني:

المندوب في اللغة والاصطلاح:

للندب معان متعددة ذكرها أهل اللغة، ومنها:" الدعوة إلى أمر ما والحث عليه.

قال في لسان العرب: (أن يندب إنسان قوما إلى أمر، أو حرب، أو معونة أي يدعوهم إليه، فينتدبون له أي يجيبون ويسارعون).[6]"

ويطلق المندوب على المستحب كما ذكر الفيروزآبادي في القاموس المحيط [7]

وفي مجمع البحرين: (ندبته إلى الأمر ندبا من باب قتل: دعوته، والفاعل " نادب " والمفعول " مندوب " والاسم " الندبة " كغرفة. ومنه المندوب في الشرع، وأصله المندوب إليه، لكن حذفت الصلة لفهم المعنى)[8].

وأما المندوب في الاصطلاح فهو المستحب[9].

وعلى ضوء ما تقدم يظهر معنى "الصدقات المندوبة" لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث:

الفرق بين الهبة والصدقة:

قد يظهر من كلام الفقهاء أنّ الفارق الأساسي في ما بينهما في نية القربة وعدمها؛ فإن الصدقة متقومة بها دون الهبة.[10]"

فإن الهبة فيها تمليك للعين من دون مقابل، ولا يشترط في تحققها نية القربة[11].

وأما الفرق بين الصدقة والزكاة فقد قيل في ذلك: (أن الزكاة لا تكون إلا واجبة. والصدقة: قد تكون واجبة، وقد تكون مستحبة)[12].

واذا خلت الصدقة من نية القربة؛ فإذا وهب كانت هبة أو أبرأ كان إبراء أو وقف كان وقفا ولا يكون صدقة.

المبحث الثاني

الصدقات في القرآن والسنة

المطلب الأول:

الصدقات في القرآن الكريم

وردت كلمة (صدقة) خمس مرات بصيغة الإفراد في القرآن الكريم، ووردت ثمان مرات بصيغة الجمع (صدقات) وقد لا يكون المراد منها معنى واحد.

1. الصدقات نماء:

قال تعالى: ﴿ يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾[13].

قيل في معناها: ينميها ويضاعف ثوابها[14]. والارباء هو الإنماء، وإنماء الصدقات قد يشمل الدنيا والآخرة، وفي الآية مقابلة بين الربا والصدقات، وأن الربا ممحوق عند الله سبحانه وتعالى ويفنى ويزول، والصدقات تنمو وتزداد[15].

2. ابداء الصدقات واخفاؤها:

قال تعالى: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير﴾[16] .

قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: (في الآية إشارة إلى كيفيّة الإنفاق من حيث السرّ والعلن)[17]

ومن المعلوم أن الابداء هو الإظهار، ففي الإظهار فضل والإسرار أفضل كما قيل.

(وذهب بعض المفسرين إلى أنّ الإخفاء يقتصر على الإنفاق المستحب، وأمّا الإنفاق الواجب كالزكاة وغيره فيفضّل في حالة الجهر، وليست هذه بقاعدة عامّة، بل تختلف باختلاف حالات الإنفاق)[18].

3. الله سبحانه وتعالى يأخذ الصدقات:

قال تعالى: ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم﴾ [19]

والظاهر إنّ في هذا القول تنبيه إلى أنّ وقوع الصدقات يكون في يد الرب قبل وقوعها في يد العبد، فقد ذكر العياشي في تفسيره عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: تصدقت يوما بدينار فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أما علمت أن صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك بها عن لحى سبعين شيطانا، وما تقع في يد السائل حتى تقع في يد الرب تبارك وتعالى؟ ألم يقل هذه الآية: ألم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات...).[20]

4. الصدقة قبل النجوى:

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين أمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾[21]

واضح أن الآية المباركة تأمر بالصدقة قبل مناجاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ذكر المفسرون: أنه لما نزلت هذه الآية، بخل كثير من الناس ولم يسألوا النبي صلى الله عليه وآله إلا أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام.[22]

5. مبطلات الصدقة:

قال تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى﴾[23].

فقيل فيه: (أي: بالمنة على السائل. وقيل: بالمنة على الله. والأذى: بمعنى أذى صاحبها)[24].

فالآية تبين بطلان الصدقات بالمن والأذى ويحبطان عظيم أجرها.

6. مضاعفة الصدقات:

قال تعالى: ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مأة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾[25].

وربما قيل أنه لم يرَ في سنبلة مقدار مئة حبة لكي يضرب مثلاً بها، ويمكن أن يجاب بأن ذلك متصور فتم التشبيه بالمتصور هذا اولاً، وثانياً أن ذلك مرئي في سنابل الدخن، وثالثاً للدلالة على الكثرة[26]".

7. الانفاق من المحبوب:

قال تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[27]

قد يستفاد منه أن الإنفاق المطلوب والذي يؤثر في حصول البر هو الانفاق من المال الجيد دون الردئ، حيث إنّ الإنسان يميل بطبعه إلى اخذ الجيد انفسه دون الردئ، فليكن كذلك إذا اراد أعطاء الآخرين.

قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره لهذه الآية المباركة : (لفظة "البر" في أصلها اللغوي تعني "السعة" ولهذا يقال للصحراء "البَر" بفتح الباء، ولهذه الجهة أيضاً يقال للأعمال الصالحة ذات الآثار الواسعة التي تعم الآخرين وتشملهم "البِر" بكسر الباء، والفرق بين البر والخير من حيث اللغة هو أن البر يراد منه النفع الواصل إلى الآخرين مع القصد إلى ذلك، بينما يطلق الخير على ما وصل نفعه إلى الآخرين حتّى لو وقع عن سهو بغير قصد)[28].

المطلب الثاني

الصدقات في السنة الشريفة :

قد أخذ موضوع التصدق والإنفاق حيزا مهما في السنة المطهرة للنبي وآله الطاهرين لما لهذا الأمر من أهمية كبرى في حياة الفرد المسلم والمجتمع الاسلامي، ولذا وردت روايات كثيرة وبألسنة متنوعة تغطي جوانب هذا الموضوع.

الصدقة دواء :

روى الصدوق[29] في ثواب الأعمال عن معاذ بن مسلم قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكروا الوجع فقال: داووا مرضاكم بالصدقة وما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه ان ملك الموت يرفع إليه الصك بقبض روح العبد فيتصدق فيقال له رد عليه الصك[30] .

فهذه الرواية تبين فائدة من فوائد التصدق تتعلق بجانب منهم في حياة الفرد وهو الصحة والسلامة التي هي أساس حركة الفرد نحو العمل والانتاج والنمو والتطور الفردي والاجتماعي، مع ملاحظة كثرة ما ينفقه الشخص على أنواع العلاج الذي يصفه اطباء الأبدان في سبيل صحته وعافيته، فبالالتزام بمدلول هذه الرواية يمكن الاستغناء عن هذه النفقات ويحصل المطلوب بدونها.

وذكر الصدوق روايات أخرى في هذا الباب لبيان فضل الإنفاق والآثار المتنوعة له ومنها رواية تتحدث عن امرأة تصدقت بلقمة على مسكين، وكان لها ولد قد التقمه الذئب فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى جبرائيل بإخراج الولد من فم الذئب جزاءً للمرأة على صدقتها[31].

فضل الإعالة على الحج:

روى الشيخ الكليني في الكافي في الكافي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (لان أحج حجة أحب إلي من أن أعتق رقبة ورقبة حتى أنتهى إلى عشرة ومثلها حتى أنتهى إلى سبعين ولان أعول أهل بيت من المسلمين أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم وأكف وجوههم عن الناس أحب إلي من أن أحج حجة وحجة وحجة حتى انتهى إلى عشر وعشر وعشر ومثلها [ومثلها] حتى انتهى إلى سبعين)[32] .

وهذه الرواية تبين مرتبة الإنفاق في مراتب الطاعة وأنّها أحب من الذهاب للحج عشرات المرات الذي هو أحب من عتق الرقاب عشرات المرات.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):" تصدقوا ولو بصاع من تمر ولو ببعض صاع ولو بقبضة ولو ببعض قبضة ولو بتمرة ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة، فإن أحدكم لاق الله فقائل له: ألم أفعل بك؟ ألم أجعلك سميعا بصيرا؟ ألم أجعل لك مالا وولدا؟ فيقول: بلى، فيقول الله تبارك وتعالى: فانظر ما قدمت لنفسك، قال: فينظر قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئا يقي به وجهه من النار[33] .

وفي هذا الحديث إشارة إلى الأثر الأخروي المهم للصدقة حيث إنّها تساعد على الوقاية من نار جهنم، وهذه الصدقة وان كانت قليلة، بمقدار صاع أو أقل بل ولو بمقدار تمرة أو نصف تمرة فإنها تنفع في ذلك.

وقد ذكر الشيخ الكليني مجموعة أخرى من روايات الباب، منها رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يذكر فيها خبر يهودي مع النبي صلى الله عليه وآله وأن النبي صلى الله عليه وآله أخبر بموت هذا اليهودي بعضة أسود ولكنه لم يمت بذلك، وبعدما سأل اليهودي عن فعله في ذلك اليوم أجابه اليهودي بأنه تصدق.

وذكر الكليني ايضاً في رواية عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله:" من سره أن يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته، فقلت: وإني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من علم النجوم[34] .

فالصدقة أمان من نحس النهار إذا دفعت أوله، وأمان من نحس الليل إذا دفعت أوله.

وذكر الكليني رواية عن معلى ابن خنيس تتحدث عن خروج الإمام الصادق عليه السلام في الليل وهو يحمل الخبز معه قاصداً لتوزيعه على الناس وهم نيام مع أن هؤلاء لم يكونوا على الحق الذي ينبغي أن يكونوا عليه وقال الإمام عليه السلام:" إن الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئا إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة فإن الرب يليها بنفسه وكان أبي إذا تصدق بشئ وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل، إن صدقة الليل تطفي غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر، إن عيسى ابن مريم (عليه السلام) لما أن مر على شاطئ البحر

رمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين: يا روح الله وكلمته، لم فعلت هذا وإنما هو من قوتك؟ قال: فقال: فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم[35] .

وذكر صاحب الوسائل روايات كثيرة في الصدقة في استحبابها مع قلة المال ومع الدين، واختيار اعالة مسلم على الحج المندوب، واستحبابها عن المريض لشفائه، وعن الطفل، والتصدي لها باليد خصوصا اذا كان المتصدق مريضا، وطلب الدعاء من المتصدق عليه، واستحباب كثرتها على الغني والفقير، وان يبكر بها صباح كل يوم، واستحبابها عند توقع حدوث بلاء وخوف على المال، وإذا فقد المستحق يعزل ما يراد التصدق به، واستحباب ان يقنع السائل ويدعو لمن اعطاه، ويزاد في عطاء القانع الشاكر، واستحباب ابتداء الليل بها، وابتداء الخروج بها اذا كان الخروج في ساعة نحسة، واستحباب الأسرار بها، واختيارها في الأوقات المباركة كشهر رمضان ويوم الجمعة ويوم عرفة، وكراهة منع سائل ذكر في الليل، واستحباب اختيارها على المؤمن، وتفضيلها على غيرها من العبادات المستحبة، واستحبابها ولو على العامة من الناس بل ولو على حيوانات البر والبحر بل ولو على الذمي عند الضرورة، وتأكد استحبابها على الرحم المعادي، وجوازها قليلاً على مجهول الحال وعدم جوازها على الناصبي وكراهة رد من سأل حتى مع احتمال غناه بل يعطى شيئاً يسيرا وإذا لا يملك يرده بالجميل، وجواز رد السائل الرابع بعد اعطاء الثلاثة، واستحباب طلب الدعاء من الآخذ ودعاء الآخذ له، واستحباب التوسط في توصيلها إلى مستحقيها، واستحباب مواساة الأخوان بها، واستحباب الايثار بها على النفس، واستحباب تقبيل المتصدق يده بعدها، وتقبيل الشيء الذي تصدق به، واستحباب الاقتراض لها، وحرمة السؤال من دون حاجة، وكراهة السؤال مع الحاجة وفي المجالس، وكراهة ابداء الحاجة والفقر، وجواز شكوى الحال إلى المؤمنين بالخصوص وأخبارهم بالضيق عند الضرورة، واستحباب أن يستغني الإنسان عن الناس وعن حوائجهم ويأس مما في أيديهم، وعدم جواز ان يمن بالصدقة، وعدم جواز اللوم على إعطاء الصدقات واستكثارها، واستحباب البدء بالعطية قبل سؤالها، واستتار المعطي من الآخذ حتى لا يشعر بالذل، واستحباب التوسعة على الأهل وتفضيلها على اختيار غيرهم، وكراهة اختيار الطريق الذي لا يقصده السائلون بل يتعرض لهم ويكثر من الصدقة عليهم، واستحباب الإنفاق في كل يوم وان تكون الصدقة بالمال الطيب، واستحباب اطعام الطعام وكونه ممن يحبه المتصدق وسقي الماء ولو للبهائم ولو مع وجوده.

المبحث الثالث

احكام الصدقات

المطلب الأول

عقد الصدقة :

لما كانت الصدقة لها طرفان؛ طرف معطي وطرف آخذ فهي من العقود، والعقد لابد فيه من ايجاب وقبول لكي يتم؛ هذا بحسب الرأي المشهور، قال السيد اليزدي: (والمشهور المدعى عليه الإجماع كما عن ظاهر جماعة: أنها تفتقر إلى إيجاب وقبول)[36] .

وقال السيد الخوئي: (المشهور كون الصدقة من العقود فيعتبر فيها الايجاب والقبول ولكن الأظهر كونها الاحسان بالمال على وجه القربة فإن كان الاحسان بالتمليك احتاج إلى إيجاب وقبول وإن كان بالابراء كفى الايجاب بمثل أبرأت ذمتك وإن كان بالبذل كفى الإذن في التصرف وهكذا فيختلف حكمها من هذه الجهة باختلاف مواردها)[37] .

وهذا الكلام فيه تفصيل بين موارد الصدقة فليست هي عقداً على الاطلاق، فإن كانت تمليكاً فلابد فيها من ايجاب وقبول، وان كانت ابراءً فيكفي فيها الايجاب وان كانت بذلاً فيكفي فيها اذن التصرف.

وقال السيد السيستاني: (المشهور كون الصدقة من العقود فيعتبر فيها الإيجاب والقبول ولكن الأظهر اختلاف حكمها من هذه الجهة باختلاف مواردها)[38].

وهذا مماثل لما ذهب اليه السيد الخوئي من اختلاف الحكم باختلاف المورد، كما تقدم.

المطلب الثاني

أطراف الصدقة:

للصدقة طرفان؛ طرف متصدق وآخر متصدق عليه، أما المتصدق فلا بد من ان ينوي القربة في الصدقة لكي تكون كذلك؛ قال السيد الخوئي:" يعتبر في الصدقة القربة فإذا وهب أو أبرأ أو وقف بلا قصد القربة كان هبة وابراء ووقفا ولا يكون صدقة[39]".

واما المتصدق عليه في الصدقة المندوبة فأنه لا يشترط فيه ان يكون فقيرا ولا مسلماً فتجوز الصدقة على الكافر ولكن غير الحربي، وأما الناصبي فقد يقال بعدم جواز التصدق عليه وأما مجهول الحال فتجوز الصدقة عليه، وأما الهاشمي فكذلك[40].

وذكر السيد الخوئي فردا أفضل من الصدقة على الغير وهو التوسعة على العيال، وكذلك الصدقة على المحتاج القريب أفضل من الصدقة على الغريب، وأفضل من ذلك الصدقة على الرحم المعادي المعبر عنه بالكاشح، ومن المستحب ان يتوسط الإنسان في إيصال الصدقة إلى المسكين، حيث ورد خبر بهذا المضمون وهو ان التوسط في المعروف فيه اجر للوسيط ولو بلغ الثمانين من العدد[41].

وعليه فإن الصدقة المندوبة تجوز على الغني والفقير والمخالف والموالي والكافر الذمي.

المطلب الثالث

شروط الصدقة:

قيل في الصدقة: (تملك بالإيجاب والقبول والقبض وإن كان بالفعل، ولا بد فيها من نية القربة، ولا يصح الرجوع فيها بعد القبض لرحم كانت أو لأجنبي)[42] .

وفي قواعد الأحكام: (ولا بد فيها: من إيجاب، وقبول، وقبض، ونية القربة، وتلزم مع الإقباض، ولو قبض بدون إذن المالك لم يملك به، وإذا تمت لم يجز له الرجوع فيها مطلقا)[43] .

فقبض الصدقة شرط فيها على الرأي المشهور؛ ولكن بعض الفقهاء لا يعتبره شرطاً على الاطلاق بل ان ذلك تابع للعنوان الذي ينطبق على الصدقة فإن كان هبة او وقفاً فلابد من القبض، وان كان ابراءً أو بذلاً فلا عبرة بالقبض، وأما الرجوع في الصدقة فذكر الشهيد الثاني أنه لا يجوز لأن الملك تم فيها والعوض حاصل وهو القربة)[44].

وذكر الشيخ الطوسي في كتاب المبسوط: (صدقة التطوع عندنا بمنزلة الهبة في جميع الأحكام، من شرطها الإيجاب والقبول ولا يلزم إلا بالقبض، وكل من له الرجوع في الهبة له الرجوع في الصدقة عليه)[45] .

فجواز الرجوع في الصدقة تابع لجوازه في الهبة فإذا جاز فيها جاز فيها.

وقال المحقق الحلي في الشرائع: (لا يجوز الرجوع في الصدقة بعد القبض، سواء عوض عنها أو لم يعوض، لرحم كانت أو لأجنبي، على الأصح)[46] .

النتائج

ان تأمين الجانب المادي في حياة الفرد المسلم والمجتمع هو أمر ضروري أهتمت به الشريعة الإسلامية المقدسة اهتماما كبيرا، ودعت الجميع للمساهمة فيه كل على قدر استطاعته، وبينت الآثار المترتبة دنيويا وأخرويا على الإنفاق المقصود به وجه الله سبحانه. ويمكن تلخيص نتائج البحث بالنقاط التالية:

1. إنّ المعنى اللغوي والاصطلاحي للصدقة يكاد يكون متقاربا، فهو إنفاق المال على وجه القربة ، وقصد القربة هو المقوم الأساسي للصدقة.
2. ورد الحث الأكيد على التصدق في القرآن والسنة؛ ففي القرآن الكريم وردت مجموعة من الآيات الكريمة في هذا الموضوع؛ فمنها ما ذكرت بأن الله يربي الصدقات، وان ابداء الصدقات نعما هي، وان خير النفقات يعود على المنفق، وغير ذلك من الآيات. وأما الروايات فقد ورد فيها الكثير المؤكد على الصدقات؛ وأنها دواء المريض وانها تدفع البلاء وقد أبرم ابراما، وانها يستنزل الرزق بها وهي تقع في يد الرب قبل أن تقع في يد العبد و تخلف البركة وبها يقضى الدين وتزيد في المال و تدفع ميتة السوء والحرق والغرق والجذام والجنون وغير ذلك.
3. للصدقات أحكام شرعية متعددة؛ فمنها ما يخص الصدقة كعقد من العقود المتكونة من طرفين، ومنها ما يخص اطراف الصدقة؛ فالطرف المعطي لابد أن ينوي القربة في الصدقة لكي تكون صدقة؛ وأما الطرف الآخر فلا يشترط فيه ان يكون فقيرا، بل يجوز ان تعطى الصدقات المندوبة للغني والمخالف والكافر غير الحربي، ومنها ما يخص شروط الصدقة؛ حيث لابد فيها من إيجاب، وقبول، وقبض، ونية

القربة، وانها تلزم مع الإقباض، وإذا تمت لم يجز الرجوع فيها . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر

القرآن الكريم

1- الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي سنة ٧٨٦ هـ (الشهيد الأول) تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

2- الكافي، ثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي رحمه الله، المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثالثة.

3- لسان العرب، للامام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، نشر أدب الحوزة، قم – إيران.

4- اللمعة الدمشقية ، محمد بن جمال الدين مكي العاملي(الشهيد الأول)الناشر: دار الفكر / إيران / قم ،الطبعة: الأولى / ١٤١١ هـ. المطبعة: قدس / قم.

5- الميزان في تفسير القران، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

6- مجمع البيان في تفسير القران، أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين،قدم له الامام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت – لبنان.

7- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الدكتورأحمد فتح الله، الطبعة الأولى١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م طبع بمطابع المدوخل، الدمام.

8- منهاج الصالحين، السيد علي الحسيني السيستاني، الطبعة الأولى، تاريخ النشر١٤٠٤.

9- منهاج الصالحين، آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، الطبعة: الثامنة والعشرون / ذو الحجة ١٤١٠ هـ، المطبعة: مهر – قم. نشر مدينة العلم – آية الله العظمى السيد الخوئي.

10- المبسوط في فقه الإمامية، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفى ٤٦٠ هجري، صححه وعلق عليه السيد محمد تقي الكشفي، عنيت بنشره – المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

11- مجمع البحرين، للعالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفى سنته ١٠٨٥تحقيق : السيد أحمد الحسين،الطبعة : الثانية، تاريخ النشر : ١٤٠٨ – ١٣٦٧ ش.

12- اللمعة الدمشقية ، محمد بن جمال الدين مكي العاملي(الشهيد الأول)الناشر: دار الفكر / إيران / قم ،الطبعة: الأولى / ١٤١١ هـ. المطبعة: قدس / قم.

13- العروة الوثقى، آية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ،تحقيق وطبع: - مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة: - الأولى -التاريخ: ١٤١٧ هـ . مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

14- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تاريخ الوفاة : ٨١٧

15- قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي) تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ربيع الثاني ١٤١٣ هـ،مؤسسة النشر الإسلامي،التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

16- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، للشهيد السعيد: زين الدين الجبعي العاملي (الشهيد الثاني) قدس سره ٩١١- ٩٦٥الطبعة الثانية، بتحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر.

17- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، للمحقق الحلي أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، انتشارات استقلال، طهران - ناصر خسرو، حاج نايب، مركز التوزيع: قم - گذرخان، دار الإيمان، المطبعة: أمير - قم ،الطبعة: الثانية - ١٤٠٩

18- تفسير العياشي، المحدث الجليل أبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي رضوان الله عليه، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه الفاضل المتتبع الورع الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، تصدى لطبعه ونشره السيد الجليل الحاج السيد محمود الكتابچي وأولاده صاحب المكتبة العلمية الاسلامية طهران سوق الشيرازي.

19- تفسير القرآن الكريم ، العلامة المحقق الجليل السيد عبد الله شبر المتوفى عام ١٢٤٢ هـ
راجعه الدكتور حامد حفني داود أستاذ كرسي الأدب في كلية الألسن العليا بالقاهرة طبعة ثالثة، عام ١٣٨٥ - ١٩٦٦م

20- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال،الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ قدم له العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان

الهوامش

(1) القاموس المحيط، الفيروزآبادي ٣/ ٢٥٣ فصل الصاد.

(2) لسان العرب، الأندلسي ابن منظور، نشر أدب الحوزة ١٠/ ١٩٦ فصل الصاد المهملة.

(3) مجمع البحرين، الطريحي فخر الدين، تحقيق السيد أحمد الحسين ٢/ ٥٩٧ باب الصاد.

(4) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الدكتور أحمد فتح الله ٢٥٣.

(5) اللمعة الدمشقية، الشهيد الأول محمد بن مكي، نشر دار الفكر ٩٠.

(6) لسان العرب، الأندلسي ابن منظور، نشر أدب الحوزة ١/ ٧٥٤.

(7) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي ١/ ١٣١.

(8) مجمع البحرين، الطريحي فخر الدين، تحقيق السيد أحمد الحسين ٤/ ٢٨٧.

[9] ينظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الدكتور أحمد فتح الله ٤١١.

[10] ينظر: منهاج الصالحين، السيستاني السيد علي الحسيني 2/ ٣٥٢.

(6) ينظر: المصدر السابق 352/2.

[12] انظر مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي الفضل بن الحسن، مؤسسة الأعلمي ٢/ ١٩٧.

[13] سورة البقرة: الآية/ ٢٧٦.

[14] ينظر: تفسير القرآن الكريم، السيد عبد الله شبر ٨٢.

(4) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي محمد حسين 418/2.

[16] سورة البقرة: الآية/ ٢٧١.

([17]) تفسير الأمثل، الشيرازي ناصر مكارم 2/ 319.

([18]) تفسير الأمثل، الشيرازي ناصر مكارم 2/ 320.

[19] سورة التوبة: الآية/ ١٠٤.

[20] تفسير العياشي، العياشي محمد بن مسعود ٢/ ١٠٧.

[21] سورة المجادلة: الآية/ ١٢.

[22] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي الفضل بن الحسن ٩/ ٤١٩.

[23] سورة البقرة: الآية/ ٢٦٤.

[24] انظر مجمع البيان، الطبرسي الفضل بن الحسن ٢/ ١٨٤.

[25] سورة البقرة: الآية/ ٢٦١.

[26] انظر التبيان في تفسير القرآن، الطوسي محمد بن الحسن ٢/ ٣٣٢.

([5]) سورة آل عمران: الآية/ 92.

([6]) تفسير الأمثل، الشيرازي ناصر مكارم 2/ 592.

(1) الصدوق هو محمد بن علي بن بابويه الصدوق من أعلام الشيعة وصاحب كتاب من لا يحضره الفقيه، أحد كتب الحديث الأربعة المعروفة لدى الشيعة.

[30] ثواب الاعمال، الصدوق محمد بن علي بن بابويه ١٣٩.

(3) ينظر: المصدر السابق 140.

[32] الكافي، الكليني محمد بن يعقوب ٤/ ٢.

[33] المصدر السابق ٤/ ٤.

[34] المصدر السابق ٦/ ٤.

[35] الكافي، الكليني محمد بن يعقوب ٨/ ٤.

[36] العروة الوثقى، اليزدي محمد كاظم الطباطبائي ٦/ ٤٠٦.

[37] منهاج الصالحين، الخوئي ابو القاسم الموسوي ٢/ ٢٥٦.

[38] منهاج الصالحين, السيستاني علي الحسيني ٢/ ٤٢٥.

[39] منهاج الصالحين, الخوئي ابو القاسم الموسوي ٢/ ٢٥٦.

[40] انظر العروة الوثقى، اليزدي محمد كاظم الطباطبائي ٦/ ٤٠٧.

[41] انظر منهاج الصالحين, الخوئي ابو القاسم الموسوي ٢/ ٢٥٧.

[42] الدروس الشرعية، العاملي محمد بن مكي الشهيد الأول ١/ ٢٥٦.

(43) قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، الحلي الحسن بن يوسف ٢/ ٤٠٤.

(44) ينظر: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، العاملي زين الدين الجبعي الشهيد الثاني ٣/ ١٩١.

(45) المبسوط في فقه الإمامية، الطوسي محمد بن الحسن ٣/ ٣١٤.

(46) شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن ٢/ ٤٥٤.

وحدة الوجود عند صدر الدين الشيرازي وأبن عربي

م.م. علي يوسف عبد الزهرة

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

aliyousif9723@gmail.com

الكلمات المفتاحية: وحدة الوجود، الالوهية، ابن عربي، الملا صدر الشيرازي

المستخلص :

وحدة الوجود هي عقيدة فلسفية تقول أن الله والطبيعة حقيقة واحدة ، وأن الله هو الوجود الحقيقي ، ويعتبرون الله صورة هذا العالم المخلوق، ويقال أن محي الدين بن عربي هو أبرز القائلين بوحدة الوجود, وقد أخذ عنه صدر الدين الشيرازي هذا القول ولا سيما عبارته التي أقام عليها البرهان في الأسفار، وهي ماقاله في كتابه الحكمة المتعالية : ((بسيط الحقيقة كل الأشياء)) وتبعه أهل العرفان والفلسفة، ومنهم السيد محمد حسين الطباطبائي والسيد علي القاضي أستاذه (رحمهما الله).

ولا زال في مسألة (وحدة الوجود) بين المتكلمين والفلاسفة أخذ ورد, فمنهم من يرى أنها حق, ومنهم من يستدل على بطلانها, وعلى اي حال لا ينبغي الخوض في هذه المسائل الفلسفية إلا بعد دراسة علم الكلام وفهم المباني العقدية من خلال الكتاب والسنة, كما يؤكد على ذلك اكثر العلماء والفقهاء.

Abstract:

The Unity of Existence is a philosophical doctrine that says that God and nature are one reality, and that God is the real existence, and they consider God the image of this created world. It has proof in the travels, and it is what he said in his book, The Transcendental Wisdom: ((The simple truth is all things)) and the people of mysticism and philosophy followed him, including Sayyid Muhammad Husayn al-Tabatabai and Sayyid Ali al-Qadi, his teacher (may God have mercy on them both)

There is still debate about the issue of (unity of existence) between theologians and philosophers. Some of them believe that it is true, and some of them infer its invalidity. In any case, one should not delve into these philosophical issues except after studying the science of theology and understanding the doctrinal structures through the Book and the Sunnah, just as This is confirmed by most scholars and jurists.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، تركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك(صلىالله عليه و آله وسلم) وعلى آله الطيبين، وأزواجه الطاهرين، وصحابته المنتجبين، ومن اقتفى أثرهم، واهتدى بهداهم إلى يوم الدين. نتوجه في كل الامور والمشاكل التي تخصنا الى الكتاب الشريف الالهي المنزل الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الذي انزل على قلب الرسول محمد(صلىالله عليه و آله و سلم) وفيه تبيان لكل شيء، حيث هو المصدر الالهي الذي يأخذ منه الجميع، اي هو القران الكريم وهو الكتاب الخالد وهو رحمة السماء، ان نبحث عن حقيقة وجودنا هو تساؤل أبدي يظهر بين حين وآخر كلما خلونا الى ذواتنا وان جذورا عميقة ربطتنا منذ كنا أجنة في بطون أمهاتنا بهذا الوجود وان هناك مايرفع الحجب والاستار الفاصلة بيننا وبينه مؤقتاً لكي نعرف وجودنا وماهيتنا فالاتحادية الفيدرالية أو وحدة الوجود هي عقيدة فلسفية تقول أنَّ الله والطبيعة حقيقة واحدة ، وأنَّ الله هو الوجود الحقيقي ، ويعدون الله صورة هذا العالم المخلوق ، لكن مجموع المظاهر المادية يعلن وجود الله من غيرهِ. وجود قائمة بذاتها. إنها فكرة قديمة أحياها بعض الصوفيين مثل: ابن عربي، وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني ،الذين تأثروا بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة وفلسفة الرواقيين.

ينظر بعض علماء أهل السنة والجماعة الى من يؤمن بوحدة الوجود أنه زنديق هجر الإسلام.

وقد تم تعزيز وحدة الوجود من قبل بعضُ الفلاسفة الغربيين ، بما في ذلك سبينوزا وهيجل.

يؤمن أتباع الوحدة بأنَّه لا يوجد سوى وجود واحد – الوجود الضروري – وأنَّ الوجود هو التفرد الذي لا يتكاثر أو ينقسم أبدًا. يقال إن العالم موجود من خلال نفس وجود الله تعالى ، وليس من خلال خلقه ، بمعنى أنَّه مجرد صورة ومظهر من مظاهر الوجود الإلهي وأنَّ خلقه لم يتبع عدم وجوده. بسبب ذلك ، حدث بالفعل. بدلا من ذلك ، هو ما يبدو عليه العالم الآن.

الواحدية أو وحدة الوجود هي الاعتقاد أنَّ الكون (أو الطبيعة) والله (أو الألوهية) وإن الوحدانية تمثل مفهوم "الله" كأحد جوانب الكون. هناك مجموعة متنوعة من المذاهب التوحيدية ، مثل التوحيد المادي والروحي. ومع ذلك ، فإنَّ المبادئ الأساسية لجميع الأديان تشترك في احترام العالم ككلّ والكون والطبيعة.

عبّر المفكرون القدامى عن فكرة وحدة الوجود على النحو التالي: "الله سبحانه مثل نار عطرة سميت باسم الرائحة التي تنبعث منها ، ويمتلكها ليلا ونهارا ، وصيفا وشتاء ، وكثيرة ورائعة. ندرة صلبة وسائلة "..

وفقًا للهندوسية الهندية ، إنَّ الروح البشرية هي أحدى مكونات الروح العليا ، التي تشبه الآلهة الأبدية غير المخلوقة ، وأنَّ الكون ليس ألا مظهراً من مظاهر الوجود الحقيقي. ومن المحتمل أن يكون سبينوزا ، الفيلسوف اليهودي الذي سبق ذكره ، تعلم الأفكار الأندلسية عن وحدة الحياة من الفيلسوف اليهودي

الأندلسي ابن ميمون وهو الفيلسوف الإيطالي برونو ، مات على يد محاكم التفتيش ، وترك انطباعًا على سبينوزا أيضًا ، لا سيما أفكاره المتعلقة بوحدة الوجود. كما أدلى بتصريحات اختلف معها فلاسفة مختلفون ، مما أدى إلى أن يصبح بعضهم خصوماً له من بين أولئك الذين يمتلكون وحدة الكينونة .

و عادت وحدة الوجود قد تتردد على ألسنة بعض الشعراء الغربيين مثل بيرس شلي 1792 – 1822م في القرن التاسع عشر الميلادي إذ نجد أنَّ مقول الله سبحانه وتعالى في رأيه تعالى عما يقول: "هو هذه البسمة الجميلة على شفتي طفل جميل باسم، وهو هذه النسائم العليلة التي تنعشنا ساعة الأصيل، وهو هذه الإشراقة المتألقة بالنجم الهادي، في ظلمات الليل، وهو هذه الورود اليانعة تتفتح وكأنه ابتسامات شفاه جميلة إنه الجمال أينما وجد.."، لاننسى ان نبين أنَّ لمذهب وحدة الوجود أنصار في أمكنة مختلفة وأزمنة مختلفة.

نظرية وحدة الوجود:

تقوم نظرية وحدة الوجود على:

الأشياء الثابتة هي مصدر علم الله ، والكون هو عين الأشياء الثابتة (الصورة العلمية) (وهي صفة الخالق تعالى).

ونفس الأمر بالنسبة للمعرفة ولله الحمد.

يشير مصطلح "وحدة الوجود" إلى حقيقة مفادها أنَّ هذا الكون يقع تحت عين الله الساهرة.

وحدة الوجودعند الشيرازي

تميز الشيخ صدر الدين الشيرازي في الفلسفة ومن الدرجة الثانية في الحكمة الفائقة.

أصبح عدد كبير من المصادر التي استعملها الشيرازي لدعم حكمته المتسامية حجر الزاوية في فلسفته.

يستند تبريره الفلسفي إلى فكرة أنَّ الوجود يدلُّ على الوجود ، ووجود الوجود ، وهو الوجود الذاتي. الوجود ، في نظره ، حقائق في الأفق ، وإن كانت الأولى عديدة ومتميزة ، إلا أن الرتب تتعارض مع الحقيقة ومظاهر نورها.

يُعتقد أنَّ العالم قد تم تصحيحه بين الحكمة والقانون من خلال الحركة الأساسية ، التي تعد قلب أولئك الذين تؤلههم ضرورة الحركة.

أظهر الشيرازي أهمية الحركة يؤسسها لحدوث العالم المادي ، موضحًا أنَّه لا طريقة للعالم المادي ليأتي قبله موجودة أو يكون ضروريًا له.

اختلف الشيخ الرئيسي (ابن سينا) وبعض الحكماء على اتحاد العاقل والعقل الذي يرى أنَّ الروح عاقلة بالنسبة لأشكال الأشياء المعقولة. كان هذا أيضًا مدعومًا بصدر المؤله.

تثبت حقيقة كل شيء بمعرفة الله وصدور المؤلهين. بعبارة أخرى ، يدعي: الوجود الضروري سهل للغاية في الواقع ، وكل ما هو بسيط في الواقع هو أيضًا كل شيء .

النفس الإنسانية، يرى صدر المتألهين أنّ النفس الإنسانية جسمانية الحدوث روحانية البقاء، وأنّ اشتمال العلة في مرتبتها الوجودية على وجود المعلول يرفع التناقض عن قِدم وجود النفس مع حدوثها وهذا الاعتقاد المعاد الجسدي أيده الشيرازي ، لكن ليس بالدليل العقلي لأن النفس البشرية من نوع معين في غريزتها الأولى ، وتكوينها في غريزة الثانية (دار الآخرة) أنواع وأجناس مختلفة ، لأن أمور الآخرة خارجية عن الدنيا ولا يستطيع العقل فهمها. حقائق الآخرة.(دغيم، 2004 ، 1/ 29).

وهناك له كتاب تعليقات على شرح حكمة الإشراق وهي شروح على التعليقات التي قد وضعها قطب الدين الشيرازي، وفيها يجري محاكمات بين اتباع حكمة الإشراق والمشائين، وقدَّم حلولاً لمشكلات حكمة الإشراق، وقد طُبع هذا الكتاب طبعة حجرية سنة 1316هـ، كما يوجد طبعة مصورة صادرة عن انتشارات بيدار (الشيرازي، 1982، 1/ 21).

ومن كتبه حاشية إلهيات الشفاء لم ينهِ الشيرازي هذه الحاشية، و قد وصل إلى نهاية المقالة السادسة في العلَّة والمعلول، طُبعت هذه الحاشية طبعة حجرية عام 1885م، ثم قامت انتشارات بيدار بنشرها(الشيرازي، 1982، 1/ 19). .

ويتألف كتاب شرح مبادئ الكافي ما بين 500 و 600 صفحة مطبوعة كبيرة ، واختتم بالحديث 499 (الفصل الذي ينص على أنَّ الأئمة هم حفظة شريعة الله ومستودع علمه(الخوانسارى، 1390 ، 4/ 120) .

إنّ أقوال العلماء عنه كثيرة، ومنها ما قاله الشيخ محمد رضا المظفر: (...أحد عظماء الفلسفة الإلهية ، الذين لم يبق لهم الزمن إلا في فترات متفرقة من القرون ، وهو أيضًا الوارث الأخير للفلسفة اليونانية والإسلامية ، ومشرعهم ، وكشف أسرارهم. وهو أيضًا المعلم الأول لمدرسة الفلسفة الإلهية في القرون الثلاثة الماضية في بلاد الإمام الإسلامية)(الشيرازي، 1982، 1/ 5).

وقال عنه السيد محمد باقر الخونساري في روضات الجنات: "**كان فائقاً على من تقدّمه من الحكماء الباذخين، والعلماء الراسخين إلى زمن مولانا نصير الدين الطوسي، منقّحاً أساس الإشراق والمشّاء بما لا مزيد عليه** "(الخوانسارى، مرجع سابق، 4/ 120).

وقال عنه الشيخ محمد حسين الأصفهاني:"**(لو أعلم أحداً يفهم أسرار كتاب الأسفار لشددت إليه الرحال للتلمذة عليه وإن كان في أقصى الديار**".

يمكننا أن نميز بين نظريتين في غاية الأهمية أثارتا خطاباً فكرياً هاماً وكانتا سبباً في هجوم رجال الدين على الشيرازي ، وهاتان النظريتان هما:

1. الأولى هي عقيدة "وحدة الوجود" ، التي يمكن تلخيصها بنحو أفضل بعبارة "العديد من الكائنات التي تتكاثر في الخارج ، لديها حقيقة واحدة مميزة ، وبالتالي فإن الوجود واحد والوجود متعدد" ، كما يتم التعبير عنها بلغة كبير الأصلية . سبب عزله العلماء والمحامون ورجال الدين بصورة عامة الذين انقلبوا

عليه. وكنتيجة لهذه الحملات القاسية ضده ، آمن كثير من الفلاسفة بصحتها ، وحاول طلابه جعلها أكثر شعبية ، ولكن من غير جدوى. حتى أنَّهم شتموه سرا وعلانية (محمد، ،29،1999).

ويعزا الى محي الدين بن عربي أنهَّ أبرز من قال بوحدة الوجود, ووافقه صدر الدين الشيرازي مستعيناً بعبارته التي أعدها الدليل والبرهان في الأسفار، وهي: "**بسيط الحقيقة كلّ الأشياء**" وكذلك فعل مثلهم أهل الفلسفة والمعرفة الربانية ، مثالاً: السيد محمد حسين الطباطبائي والسيد علي القاضي أستاذه (الشيرازي،1982 ،33/3) .

من المشاكل الرئيسة في فلسفة الشيرازي أن الوجود هو واحد في صدر الدين ، معتمداً على حقيقة أنَّ إنشاء الأدلة لإثبات تكاثر الكائنات لا يتوافق عقلانيًا مع ما يثبت وحدة الوجود والوجود. في الجوهر والواقع ، على الرغم من أن وحدة الوجود لا يمكن إنكارها منه ، اذ تستمر سلسلة التدرج الوجودي ، صعودًا سلم الجوهر الوجودي إلى ما هو نقي في مجاله ، من البسيط الأولي ، مرورًا بالمركب ، والعودة مرة أخرى. (بن إبراهيم، 1999م، 32) وما هو؟ كشف هذا التعليم في الكتب الأربعة. شرع صندوق العاطلين في وحدة الحياة وفقًا لتفضيله في الحكمة المطلقة. ...(آل ياسين،59،1978) أعلن الحكماء الذين لديهم أساس متين من المعرفة أن الكون لم يكن تعبيرًا عن الوجود الخالص أو الأصيل النقي ، بل كان له اعتبار لأنه كان موجودًا في الوجود الحقيقي ولأنه منقسم على عقول وأرواح. ، وأَشياء اخرى. الباقي ، الموجود والموجود بالفعل ، ليس المظهر العالمي للكثير من الذات كما حسبت المحجبات ؛ بل إنَّ جوهرها هو الوجود الفعلي ووجود الاحتمالات بعيدًا عن ارتباطها به ، وليس بالفيضان عليها ، وهو الحقيقة. يختلف الوجود الحقيقي عن الوجود(آل ياسين ، 1978م ، 59). يمكن الوقوف على وجهة نظر الشيرازي نحو الوحدة والتعددية في أن الأول هو افتراض الوجود الذي يدور حوله أينما يتوجه للدلالة على صدقهم في الأمور. فضلاًعن ذلك ، الأخذ في الحسبان أن كل ما يقال عنه أنَّه موجود يقال أيضًا أنَّه واحد ، وبناءً على نظريته الوجودية التي تقوم على ما هو أقوى وأضعف يقود كل شيء. ، كلما كانت أقوى. ومن ثم ، فإنَّ الوجود والوحدة متكاملان في الطبيعة ولكنهما متناقضان من الناحية المفاهيمية. للوحدة لاحقاتها الخاصة ، مثل الهوية والمساواة والتشابه والتوافق والتجانس والإشكالية ، وكلها متناقضة تمامًا(المسلم ، 2013م، 49). الشك لا يقبله التعددية في أي شكل من أشكاله ، وقبول خلاف مثل هذا الموضوع البديهي يستلزم إزالة الأحكام العقلية وينتج عنه السفسطة. يتضح من هذا أن نظرية الشيرازي عن وحدة الوجود مادية تعترف بالوجود الموضوعي للعالم ، وتربط بين الممكن والواقع ، وتنظر إلى الوجودين على أنهما يشكلان حقيقة واحدة وهوية متطابقة ، بينما هي مثالية. الوجود الحقيقي أو السبب النشط الأول خاليًا من أي احتمال محتمل .تحرك الشيرازي في اتجاه دمج وحدة العالم مع تنوعه في تصوره لوحدة الوجود. إذا أزلنا عبارة دلالاتها اللاهوتية ، يجب أن تشير عبارة "الموجود هو واحد" إلى وحدة الكائنات عندما يعودون إلى سلف مشترك. في هذا الوقت ، تم الكشف عن المادية الديالكتيكية (الجبوري ،2009م ، 30– 31). يتم التعبير عن وحدة العالم في ترابط

الظواهر والأشياء المعقولة ، وكذلك في حقيقة أن جميع أشكال الوجود تشترك في خصائص عالمية مثل وجودها في الزمان والمكان وقدرتها على التطور والتحرك في وجود القوانين العامة التي تعمل على جميع مستويات التكوينات الهيكلية للمادة. وهذا مبني على الأصل المشترك ، وهو المادة المتحركة ، بوصفها المادة الوحيدة التي تشير إليها كل الأشياء .لم يكن صدر الدين الشيرازي الفيلسوف الأول الذي درس مسألة الوجود ، لكنه استطاع تطوير مدرسة فكرية جديدة عن الموضوع ونظرية شاملة بطريقة جديدة ودقيقة. تم تطبيق مفهوم الوجود من قبل أرسطو والسناوي على جميع المشاكل الفلسفية. يرى الشيرازي أن فكرة الوجود من أكثر الأفكار مفهومة، وبديهية لأنَّها لا تتطلب شرحًا لواقعها أوتوضيحاً لأهميتها.

وحدة الوجود عند ابن عربي :

قبل محي الدين بن عربي الذي وافته المنية عام 638 لم يكن مفهوم وحدة الوجود موجودًا بصورة نظرية كاملة ومتماسكة. وإذا ظهرت أي اتجاهات نحو هذه النظرية ، نجدها أحيانًا في أقوال الصوفيين الذين سبقوه ، ولم يكن ابن عربي أول من وضع الأساس لعقيدة شاملة في وحدة الوجود. لكنه أعظم داعية لهذه المدرسة الفكرية حتى يومنا هذا ، ولم يفعل ذلك أي شخص آخر كتب أو قرأ عن وحدة الوجود بعده من غير ان يتأثر بها أو يقتبس منها أو يكرر أفكارها بطرق جديدة .

على الرغم من أنهم كانوا يدركون أن تأكيد ابن عربي على أن وحدة الوجود لا تحتوي على مادية صحيحة ، إلَّا أن العديد من الكتاب ، القدامى والحديثين ، حاولوا دحض وجهة نظر ابن عربي عن وحدة الوجود من خلال القول بأنَّها ملحدة ومادية. عقيدة لا تليق بقديس مسلم من أوصياء الله العظماء(عفيفي ، 1955، 43)

غالبًا ما نوقشت آراء ابن عربي في مواضيع عدة ، بما في ذلك الحب الإلهي ، وأظهرنا مدى ارتباطها بفلسفته الأوسع(77، 1939 ,Affifi). هنا ، ندخل في بعض التفاصيل عن قضيته الأساسية ، التي هي مصدر هذه المفاهيم. رأى ابن عربي أنَّ الوجود ككل هو حقيقة واحدة لا تحتوي على ازدواجية أو تعددية ، على الرغم مما تراه حواسنا على أنه وفرة من الكائنات في العالم الخارجي وما تحدده عقولنا على أنه ثنائية الله والعالم: الحقيقة والخلق. إذا نظرت إليها ، فإن الحقيقة والخلق لهما اسمان أو جانبان لواقع واحد. ولكنهما اسمان لمسمى واحد:

فالحقّ خلق بهذا الوجه فاعتبروا

وليس خلقًا بهذا الوجه فأدركوا

جمّع وفرّق فإنّ العين واحدة (وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر بـن عربـي،1980،79)

اعتقد ابن عربي أنّ هذا أمر بديهي لا يقبل الشك أو الدليل ، ولكنَّه في نفس الوقت قبل التحقيق من خلال التجربة الصوفية ، أدرك الصوفي وحدته مع الحقّ في حال فنائه من نفسه و من الخلق. ومع ذلك ، فإن العقل وحده ، بدون دعم الاكتشاف والتذوق ، غير قادر على إدراك هذه الوحدة.

ويعبر ابن عربي عن هذا الاقتناع بعبارات قوية لا لبس فيها مثل: "الحمد لمن أظهر الأشياء وهو واحد." كان وجهه هو الشيء الوحيد الذي استطعت رؤيته ، والصوت الوحيد الذي سمعته هو حديثه.

ثم أضاف: "وقد أثبت المحققون أنه لا شيء خارج الله موجود، وإن كنا موجودين فلأنَّه فقط بسببه.." (ابن عربي،1997، 1 /363)

وقوله:

ممن تَفِرُّ وما في الكون إلا هو وهل يجوز عليه "هو" أو ما هو؟

إن قلت "هو" فشهود العين تنكره أو قلت "ما هو" "فما هو" ليس إلا هو(أبن عربي، 1997، ٢/ ٢٠٦).

فلا تَفِر ولا تركن إلى طلب فكل شيء تراه ذلك الله

وقوله:

يا خالق الأشياء في نفسه أنت لما تخــلقه جامع

تخلق ما لا ينتهي كنهه فيك فأنت الضيق الواسع (أبن عربي، 1988، ٨٨)

وتكثر هذه العبارات وما يماثلها في كتابات ابن عربي التي تعلن وحدة الوجود بصورة واضحة وصريحة. لا طريقة أخرى لتفسيره موجودة بما يتجاوز ما يمكن استنتاجه من مظهره الخارجي ، وهو فساده فقط. والأصل أنها إما أوهام خلقها العقل باستعمال أدواته وأقواله ، أو أنها صور تتجلى فيه الصفات الإلهية التي هي عين الجوهر. للحقيقة ، حسب ابن عربي ، معنيان: الأول هو "الحقيقة في حد ذاتها" ، وهي حقيقة مطلقة لا نعرفها ولا نتعامل معها بأي شكل من الأشكال ، الثاني هو "الحقيقة كما تظهر. لنا في تجلياته "إنه مرادف للخلق بهذا المعنى. الحقيقة والخلق ، أو الواحد والمتعدد ، القديم والجديد ، الظاهر والمخفي ، البداية والأخيرة ، من بين الأضداد الأخرى ، وجهان للحقيقة الوجودية. الحقيقة هي الناظر إلى ذاتها عندما يُنظر إليها من منظور جوهرها ، وهو مركز الوحدة. ومع ذلك ، عند النظر إليها من منظور تجلياتها ، فإنك تنظر إليها من منظور التعددية. الأول موجود في كل مكان ومع ذلك فهو ليس في مكان ما ، كما قال أفلاطون."٧

وعلى غرار التمييز بين الجوهر وأعراضه ، التي هي في الواقع حقيقة واحدة على الرغم مما يتخيله العقل ، فإن التمييز بين الحقيقة والخلق ، أو بين الواحد والمتعدد ، هو تمييز منطقي يقوله العقل ، وليس

التمييز. طعم باطني. إنه تمييز في ظهور الأمر لا في حقيقته. إن قوانيننا المتعلقة بالكائنات ، التي تكون خاطئة بسبب وجود كائن واحد فقط في الواقع ، هي التي تسبب التنوع في الوجود.

هناك تأثير واضح لثلاث مدارس فكرية في هذا المجال من فلسفة ابن عربي ، والتي يمكن أن نسميها الجانب المنطقي أو الفلسفي: الأول هو نظرية أفلاطون للإسكندرية عن الواحد والمتعدد. والثاني هو الأشاعرة في الجوهر والأعراض. والثالث هو نظرية الحلاج عن اللاهوت والانسانية. بما أن الإنسانية في الحلاج هي المظهر الخارجي للاهوت ، كما يقول :

سبحان من أظهر ناسُوتُه سِرَّ سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا لخلقه ظاهرًا في صورة الآكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

ومع ذلك ، هناك فرق مهم وأساسي بين فلسفة ابن عربي وفلسفة أفلاطون والأشاعرة والحلاج ، ومذهبه يختلف عن مذهبهم.

طلاقة الوجود عند ابن عربي

إن الإشارة إلى وحدة الذات تتضمن تسمية الكائن الأصيل على أنَّه الواحد. في لغة أخرى ، يمكن الادعاء بأن الوجود ، أو النور ، مطلق. لا يقتصر الأمر على المكان أو الزمان ، ولا يتم تعريفه أو التعرف عليه. إنه مرئي وغير مرئي في نفس الوقت. على العكس من ذلك ، كل ما هو موجود بعيدًا عنه مفهوم ومحدود ومنظور. على الرغم من حقيقة أنه لا احد يقارن بالحق وأنه هو العلي ، إلا أنه لا يزال يتجلى في كل شيء. ولهذا يقلد ويشبه. بدلاً من ذلك ، لديه سيولة كاملة لا يعيقها أي إطلاق. يؤكد ابن عربي:

"واعلم أن الله تعالى لا يمتلك الوجود المطلق ، ولا يملك أي قيد يمنع أي قيد آخر ، بل يخضع لجميع القيود. افهم ما يعنيه أن تنسب المطلق إليها لأنها تخضع لقيد مطلق ولا يتم تقييمها عن طريق تقييد من غير قيود.

كما يلاحظ كوربان Corban، فإن نصوص ابن عربي تركز بشدة على الخيال. على سبيل المثال ، يزعم ابن عربي أنه عندما تحدث عنه في فتوحاته:

"وليس بعد العِلمِ بالأسماءِ الإلهيَّة ولا التَّجَلِّي وعمومِه أتمُّ من هذا الرّكْن" (ابن عربي ، ط 1911، 2 / 309) .

كثيرًا ما انتقد ابن عربي سهام الفلاسفة وعلماء الدين لأنهم فشلوا في رؤية الحاجة المعرفية لعملهم. يؤكد ابن عربي أن كلمة "فكر" مشتقة من عقال الرأس ، ولذلك فهو مجبر على قصر تحليله على هذه الخيارات الثلاثة. الأمر متروك للعقل لفهم التناقض والتنوع ، فضلاً على سمو الله ومقاومته للحوادث. نكتشف أن الخيال الصحيح والمنضبط ، على عكس العقل ،لأنه قادر على فهم كيف يتجلى الله في كل

من كتاباته الثلاثة. لا يمكن بأي حال من الأحوال فهم اللغة المجازية والأسطورية للكتاب المقدس ، مثل التجلي الذاتي للكون والروح.

إنَّ ما اطلق عليه كوربان Corbin يجب أن يكون مرتبطًا بالإدراك العقلي عند استعمال الخيال الإبداعي (وهو مصطلح لا نجد نظيرًا له في لغة ابن عربي). إن العبارة القرآنية لاستقرار الإدراك والفهم هي القلب ، الذي له أيضًا نفس الدلالات اللغوية للتذبذب وعدم الاستقرار. ثم أنَّ القلب له عينان عند ابن عربي. تؤدي هيمنة العقل على الخيال إلى انحراف والإدراك (تشيتيك،2021) .

يحتاج الفلاسفة واللاهوتيون إلى اتباع الحدس الروحي أو الوحي الصوفي ، الذي يتيح البصيرة التخيلية وغير الخيالية ، من أجل التقدم على طول الطريق العقلاني إلى الكمال. والقلب الذي يدرك وحدته يحتاج إلى أن يكون حساسًا لقابليته للتغير. يدرك الله في أحد دوافعه. يقسم مخلوقاته بعيون العقل ، وبعد ذلك ، بعين المخيلة ، نراهم مثل بعضهم البعض. ويمكننا الاقتراب من هاتين الرؤيتين باستعمال الاسمين الأساسيين لكتاب القرآن؛ القرآن (الجَمْع)، والفرقان (الفَصْل).

يتم تحديد الجوانب الأنطولوجية والمعرفية من خلال هذين المعنيين. يميز الاسم الثاني بين المعارف والمفاهيم المختلفة ، في حين يلمح الاسم الأول إلى التوحيد في الكائن الواحد (الذي يختبره الخيال) (الذي يدركه العقل). والحق في حقيقته هو الواحد والأكثر. الواحد في نفسه ، والكثير في أسمائه ، وأسماؤه مصدر التعددية والتقييد والتحديد ، كما يصفه ابن عربي بتفصيل كبير. يستعمل القلب مخيلته ليرى ضرورة الوجود الذي يتخلل كلّ شيء ويستعمل عقله ليرى سموه وتنوع الوجوه التي يمكن أن يتخذها.

"أولئك الذين يؤيدون القرآن على أنه القرآن أعوراء بوحدة الجمع ، ومن يؤيدونه بصيغة الجمع لديهم معايير في حقهم. وبعد أن رأى الظهر والبطن والحد والعلو خلص إلى أن هناك ظهراً وبطناً وحد اً وعلواً لكل آية وأن باقي الآيات لم تذكر ذلك ولها نكهة مختلفة. . قلنا: "هذا جائز وهذا حرام وهذا جائز" بعد تذوق المادة الأخرى وتلقي نزول الفرقانية. تباينت المذاهب ، وتميزت المذاهب عن بعضها البعض ، وتم فصل الرتب ، وتطورت الأسماء الإلهية والتأثيرات الكونية ، وتكاثرت الأسماء والآلهة في جميع أنحاء الكون" (ابن عربي ، ط 1911، 3 /49) .

يستعمل ابن عربي المفردات التي ابتكرها الفلاسفة لمناقشة قدرات الروح عندما يناقش الخيال كإحدى عيون القلب. إنَّ الحالة الوجودية للخيال ، التي لم يهتم بها الفلاسفة الأوائل ، هي ما نجده أكثر اهتمامًا به. كان استعماله التخيلي يتماشى مع هدف حياته ، وهو أقرب إلى الصورة من الخيال. تم ستعماله لوصف كلّ ما قد يظهر في الأحلام والرؤى ، بما في ذلك انعكاس المرئيات والتخيلات والمواضيع المرعبة وأشياء أخرى. وبهذا المعنى ، فهو يعادل كلمة "مثال" التي فضلها العديد من الكتاب اللاحقين.

يؤكد ابن عربي أنَّ الصورة تجمع بين فكرتين وتحاول جعلهما في كيان واحد. نتيجة لذلك ، كلاهما متشابه ومميز. وبالتالي فإن انعكاس الصورة يشير إما إلى كل من الموضوع والمرآة ككل ، أو لا يشير إلى أي منهما. وإلا فما هي الروح وما هو المرئي؟ الحلم هو الروح والمرئي معا. الصور متناقضة

بطبيعتها. يمكن للمفهوم أن يكون صحيحًا أو غير صحيح فقط في عقل العقل ، لكن العقل المتخيل يرى الأفكار على أنها صور. إنه يؤكد أن شيئًا ما صحيح وغير صحيح في نفس الوقت ، أو أن أيًا منهما ليس صحيحًا. تظهر تطبيقات لهذا الأنطولوجيا في بعض الأحيان فقط.

تشير الصورة أو الخيال بصورة عامة إلى كلّ شيء ما عدا الله ، بما في ذلك الكون بأكمله في ضوء استمراريته وفنائه. أشار ابن عربي إلى هذا على أنه محض خيال. وكلّ عبارة لا لبس فيها في أنفاس الرحمن مخفية إلا في ستار الحياة المقيدة. وكل ما بقي هو وجه الله. بيان ببعض الأسماء الإلهية ، بينما في نفس الوقت ، حجاب الله في وضع يسمح له بإخفاء أسمائه الأخرى. إنّ حقيقة أي شيء لا تعني بالضرورة أنها الحقيقة ، والعكس صحيح إذا لم يكن موجودًا. وكل شيء على صواب أو خطأ ، موجود ، لاستعمال كلمة ابن عربي القصيرة.

"فالغَيْرُ على الحقيقةِ ثابت لا ثابت، هو لا هو" .(ابن عربي ، ط 1911، 2 /501)

يبني ابن عربي حجته على فكرة أنَّ الكون نشأ نتيجة لعمل الله الذي لا يتزعزع ، والذي وفقًا له تغير الوجود من حالة عدم الوجود إلى وجود من خلال التقدم المنطقي. (النابلسي،224،2004) ، قال الله عز وجل في هذا الموقف ، في تغيير ماذا؟ لأنه أراد أن يستعملها ليرى تجليته ، ليرى شهود عيانه. أي أنَّه يرى نفسه في عالم يتمتع بوجوده ويشبه المرآة بالنسبة له. نتيجة لذلك ، ألقى بكلمته "كن" في العدم وأصبح وجودًا ملموسًا يشبهه ويشبهه بطرق لا حصر لها من حيث الصفات والأسماء. آية: "**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**(سورة يونس : 101)" "**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**" .... (سورة الذاريات : 21) خلق الله الغيب والخفي العالم ليعكس نفسه في عيون الناس والأشياء ما تسبب في انقسام الوجود على حالتين متميزتين – وجود مطلق غير مرئي كان كافياً في حد ذاته ولا يتطلب أي شيء آخر في الوجود ، ووجود لاحق مقيد نشأ نتيجة للوجود الأول ، وهو الوجود المبتكر يتميز بالجوهرية والمظهر – مما يجعله وجودًا فارغًا في جوهره ووجوده ؛ تم اكتشافه بفضل الحقيقة ، مما جعله متميزًا بعد أن كان في قاعدة عدم الوجود ، ولأنه على هذا النحو ، فهو في مرتبة الوجود المحتمل ، قادرًا على الوجود أو لا يكون ، لذا فهو يحمل الوجود و عدم الوجود ، وبالتالي فإنه يقبل البداية والنهاية. عند مقارنتها بالحقيقة التي لها بداية ، فهذا بسبب خالقها. (بن عربي، مرجع سابق،1980، 54)، [1]، وهو البداية والآخر ، والخارجي والداخل ، وهو العليم ، كما يشير القرآن ، على حد قول ابن عربي. ويخلص ابن عربي من هذا إلى أن التعددية ،والتعددية هنا لا تكمن في الجوهر ، بل في الصفات والأسماء والموجودات التي تعود جميعها ، ومنه نميّز بعد التعددية والتعددية التي تميز الحقيقة ، لأنه هو نفسه الباطن والظاهر ، الأول والآخر. إنه الأول لأنه لم يكن هناك غيره لأن المرء متحد في جوهره وليس منقسما فيه. هو الباطن في جوهره ، والظاهر بأسمائه وصفاته في خلقه. (بن عربي، المرجع نفسه،1980، 54) .

[1] – المرجع نفسه: ص 54

رأى ابن عربي أنَّ الله خلق حقائق العالم من شكله الخارجي ، ولهذا فإن جسده مشتق من جسد العالم ، وروحه مستمدة من أرواح العالم ، وشكله شبه العالم كله بما في ذلك سماءه ، الأراضي والمجالات والممتلكات. في صورته ، التي تدل على الفرق بين الباطن والظاهري ، أو بين وجود الله كلي القدرة ووجود العالم المقيد ، التي تقدم لنا صراعًا آخر ،لأنَّ الكون هو انعكاس لله، ولا بد يكون انعكاسه على الكمال ، لذلك ينقسم العالم أيضًا إلى عالم أعلى يمثل روحانية الله وداخله وعالم أدنى يمثل صفاته وشهوده ومظهره الخارجي. وقرر ذلك بإذن الله ، بحسب الجامع ، الذي يوضح أيضًا: "**إن الذات الإلهية ليس لها في نفسها صورة متعينة لتظهر بها، وهي مرآة الأعيان، لذلك تظهر صورة المتجلي له فيها بقدر استعداده، كما أن الحق يظهر في مرايا الأعيان بحسب استعداداتها وقابليتها لظهور أحكامه** ".(جامي، 2004، 95)، يعد الملا صدر أو صدر المطلين ، المعروف أيضًا باسم صدر الدين الشيرازي ، أحد أعظم الفلاسفة في حوليات الفلسفة الإسلامية. في القرن الحادي عشر الهجري أشرق تألقه كمفكر وفيلسوف. تعد الرحلات الفكرية الأربعة ، التي يُنظر إليها على نطاق واسع على أنها مرآة فلسفية الملا صدرا ، أفضل مكان لبدء التعرف على نظرته الفلسفية للكون والوجود والحياة.

الخاتمة:

لم تتطور نظرية وحدة الوجود بشكل كامل حتى وفاة محي الدين بن عربي عام 638. ساهم الصوفيون من قبله أيضًا في الفكرة ، لكن ابن عربي كان أكبر ممثل لهذه العقيدة. ومن بعده أثر آخرون في معانيها أو اقتبسوا منها أو رددوا صدى لها بعبارات جديدة. يجادل العديد من الكتاب ضد وحدة الوجود لابن عربي ، معتقدين أنها مادية وإلحادية ، على الرغم من افتقارها إلى المادية. وميز ابن عربي ، كولي مسلم ، بين "الظاهر" و "الظاهر" ، جاعلاً منه الأقرب لمن يؤمن بوحدة الوجود في الإسلام.، ,وجاء بعده الملاصدر الدين الشيرازي ، الفيلسوف الشيعي البارز ، بين قول وحدة الوجود وقول وحدة الشهود ، مما أدى إلى الارتباك والخلاف. بعض الناس يفسرون قولهما على أنه تفسير للتجاوزات الصوفية ، والبعض الآخر ينظر إليه على أنه أقوال تعبر عن وحدة الشهود. يمكن أن يُعزى هذا الالتباس إلى التعسف والتفسيرات غير المبررة للفلاسفة الصوفيين الأوائل وقدتوصل الباحث الى جملة نتائج لعل من أبرزها:

أولاً: لا شك في أن ابن عربي لعب دورًا مهمًا في تبلور الفكر الفلسفي للشخصية الصوفية للملا صدر الدين الشيرازي .

ثانياً: لم يكن الملا صدرا مقيدًا كما هو الحال مع ابن عربي في تعريفه المنطق .

ثالثاً: اخذ الملا صدر الدين و جمع العديد من افتراضاته من منطق الفلسفة الذي سبقه ، كما أنه أخذ من منشورات العقلانيين الماشيين ، بقيادة ابن سينا والفاربي.

رابعا : لقد خالف الملا صدر الدين ابن عربي في مبحث الوجود في بعض النتائج.

خامساً : أن ابن عربي يذهب صراحة أو ضمنا إلى إنكار الواقعية الخارجية، وملا صدرا يؤصل للوجود باعتباره حقيقة خارجية لا مفر منها.

سادساً: وفي المقابل قد يرى كثير من العلماء المخالفين لآراء صدر الدين الشيرازي أنه لا فرق بين كلامه و بين ما ذهب اليه ابن عربي الا بالالفاظ.

المصادر والهوامش:

1-بين كيمبل، تاريخ فلسفة هيجل ، ترجمه إلى الفارسية عبد العلي دستغيب، إيران، طهران، منشورات بديع، 1994م.

2004 م – 1425هـ. 2-جامي عبد الرحمان، شرح الجامي على فصوص الحكم، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار . الكتب العلمية،

3- جون بلامنتس ، فلسفة هيجل الاجتماعية والسياسية ، ترجمها حسين بشيرية ، إيران ، طهران ، منشورات الفجر ، 1992م.

4- الجبوري : نظلة ، فلسفة وحدة الوجود في الفكر الفلسفي االسالمي ، دار نينوى ، دمشق .- سورية ،1430هـ . 2009م .

5-حسن أمين، تفسير قصائد الملا صدرا ، إيران ، طهران ، منشورات الفرحاني ، 1972م.

6-حسن مهرنيا ، مظهر الروح في التاريخ ، مقالة نشرت في مجلة فلسفه دين، السنة السادسة، العدد السادس، 2008م.

7-حمّد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، رسالة القطب والمنطقة، تصحيح حسن حسن زاده الآملى، إيران، طهران، منشورات مؤسسة صدرا للحكمة الإسلامية ، 1999م.

8-سميح دغيم، موسوعة مصطلحات صدر الدين الشيرازي، مكتبة لبنان ناشرون، الجزء الثاني، 2004

9-فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، المباحث المشرقية في علم الالهيات و الطبيعيات ، تحقيق و تعليق محمد .المعتصم بالله البغدادي ، المجلد الاول ، ذوى القربى ، قم ، 1429 هـ

10- صدر الدين الشيرازي: الحكمة المتعالية، دار التراث العربي ، 1982

11- صدر الدين الشيرازي، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، تح: السيد هادي السبزواري .، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان،2017

12- صدر الدين الشيرازي، رسالة المشاعر ،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، 1999م

13- صدر الدين الشيرازي، مفاتيح الغيب، مؤسسة التاريخ العربي ، 1999م

14-صدر الدين الشيرازي، كسر أصنام الجاهلية ، جامعة طهران ، 1961 م

15 - صدر الدين الشيرازي، الأسفار الأربعة، ، دار التعارف للمطبوعات-بيروت 1995

16-عبدو محمد، الصدر الشيرازي محمد بن ابراهيم، الموسوعة العربية،بيروت،1999

17-عبد الله نعمة ،فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، بيروت-لبنان، دار الفكر، ط 1، 1987 م

18-عبد الله جوادي الآملي، شرح الحكمة المتعالية الأسفار الأربعة ، القسم الأوّل من الجزء السادس، إيران، طهران، .منشورات الزهراء، 2007م

19- عبد الغني بن إسماعيل النابلسي اسماعيل، جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص، الجزء الأول، ضبط وتعليق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، 2007

20- محمد باقر الخوانسارى، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، طهران-إيران، المطبعة الحيدرية، ط 1، 1390 هـ.

21- محمّد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، الأسفارالأربعة ، ترجمه إلى الفارسية وشرحه عبد الله جوادي الآملى، إيران، طهران، منشورات الزهراء، 1989م.

22-ماركس ، فيرنر. (1975). ظاهرة هيجل للروح. ترجمة بيتر هيث ، جامعة شيكاغو .

23- محيي الدين علي بن محمد ابن عربي ، فصوص الحكم ، دار الكتاب العربي-بيروت ، 1980.

24-محيي الدين علي بن محمد ابن عربي :، الفتوحات المكية ، ط1 ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، 1997م .

25-مهدي دهباشي ، بحث مقارن في علم الوجود بين الملا صدرا ووايتهيد ، إيران ، طهران ، 2007م.

26-محسن نقد علي ، نظرية الحركة الجوهرية ومشكلة المادة والشكل ، منشور في مجلة الدراسات الإسلامية. ، السنة الرابعة، العدد السادس، 2010م.

27-محمّد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، الحكمة المتعالية في أسفار أربعه العقلية (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى . الفارسية محمّد خواجوي، إيران، قم، منشورات مطبعة، 2004م.

28-محمد فتح علي أخاني ، المؤسسة الأنثروبولوجية للأخلاق في الحكمة المتعالية ، مقال منشور في مجلة الأنثروبولوجيا الدينية ، السنة السابعة، العدد 24، 2010م.

29-نبيل علي صالح،نظرية الحركة الجوهرية والتكامل النفسي بين العلم والفلسفة القسم الاول، الحوار المتمدن-العدد: 2481 - 2008 / 11 / 30

30-وليام تشيتيك ، الوجودعند ابن عربي:الخيال ، وحدة الوجود والتأله،موقع الحكمة ، 2021، https://hekmah.org

1. 3-وولتر ستيس، فلسفه هيجل ، ترجمه إلى الفارسية حميد عنايت، إيران، طهران، منشورات أمير كبير، 1991م

32 -A. E. Affifi, The Mystical Philosophy of Muhyid-Din Ibn Arabi: Cambridge University Press, 1939.

إشكالية الغرر في التعامل مع العملات الرقمية «البتكوين أنموذجاً»

أ.م.د. صادق كاظم عباس
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة
Alsaedysadeq57@gmail.com
محمد حسين مدرس زادة
طالب دكتوراه في حوزة قم المقدسة
Modares1375@gmail.com

الكلمات المفتاحية: (*البتكوين، العملات الرقمية، قاعدة نفي الغرر، الأدلة الشرعية*)

المستخلص:لعب تبادل البضائع دورًا مهمًا للغاية في حياة الإنسان، وقد خضع شكله للعديد من التغييرات حتى يتمكن الإنسان من تلبية احتياجاته بطرق أسهل و آمن. في عام 2009 م، شهد الاقتصاد العالمي شكلًا جديدًا من المعاملات التي تم تنفيذها بواسطة العملات الرقمية وهي لم تواجه مشاكل المعاملات الأخرى. ومنذ ذلك الحين، تمكنت العملات الرقمية تدريجيًا من اكتساب مكانة مهمة للغاية في العلاقات المالية والاقتصادية العالمية، وذلك بسبب عدم قدرة الحكومات والبنوك على التدخل فضلاً عن وجود بنك مركزي، بالإضافة إلى تنفيذ جميع الأنشطة مثل النشر والمعالجة والتحقق من صحة المعاملات من قبل الشبكة الإلكترونية. ومن أبرز أنواع العملات الرقمية، عملة البتكوين التي تُستخدم اليوم في العديد من المعاملات فيالمجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية وتختص بها قدرًا هائلًا من المصادر المالية. وبما أن هذه المسألة من المسائل المستجدة و المهمة للغاية التي تجب معرفة حكمها الفقهي فجاء هذا البحث لمعالجة هذا الموضوع على وفق الأحكام الفقهية مترتبًا على معرفة حقيقةالعملات الرقمية «البتكوين أنموذجًا» و خصائصها. وقد خلصنا إلى أنه يجوز التعامل بالعملات الرقمية بالبيع و نحوه؛ للخدشة في الأدلة الشرعية المذكورة في أثناء البحث التي أقامتها الفقهاء على حرمتها، أبرزها أن التعامل مع هذه العملات مشمول لقاعدة نفيالغرر.

Abstract: The exchange of goods has played a very important role in human life, and its form has undergone many changes so that people can meet their needs in easier and safe ways. In the year 2009, the global economy witnessed a new form of transactions that were carried out by digital currencies and it did not face the problems of other transactions. Since then, digital currencies have gradually gained a very important place in global financial and economic relations, This is due to the inability of governments and banks to intervene and the absence of a central bank, in addition to the implementation of all activities such as publishing, processing and validating transactions by the electronic network. One of the most prominent types of digital currencies is the Bitcoin currency, which is used today in many transactions in Islamic and non-Islamic societies and has a huge amount of financial resources. Since this issue is one of the emerging and very important issues whose jurisprudence must be known, this research came to address this subject according to the jurisprudential rulings resulting from knowing the reality of digital currencies “Bitcoin as a model” and their characteristics. And we have concluded that it is permissible to deal in digital currencies by selling and the like; This is due to the problem with the legal evidence mentioned during the research, which was established by the jurists on the prohibition of selling it. Most notably, the sale of these currencies is included in the rule of prohibition of deception.

توطئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين سيدنا محمد وعلى آله و اللعنة على أعدائهم أجمعين.

في فبراير 2008، في مقال كتبه مبرمج ياباني تحت الاسم المستعار ساتوشي ناكاموتو، تم تقديم عملة البيتكوين الرقمية للخبراء والناس في جميع أنحاء العالم. في هذه الوثائق ، تم التعهد بأن هذه النقود الرقمية لا تحتاج إلى مؤسسات مالية قانونية لتبادل الأموال وتخزين المعلومات، بل يمكن التعامل مباشرة دون حاجة إلى عملية المصادقة.[١]

دخلت العملات الرقمية السوق العالمية في 3 يناير 2009. وبعد مدة قصيرة من الزمن احتلوا جزءًا كبيرًا من السوق. بسبب خصائصها الفريدة مثل كونها تعتمد على تقنية «Blockchain» بدون حاجة إلى الحكومة والسلطة المركزية، و بدون دعم من المال أو الذهب أو غيرها من السلع، ومع القدرة على الاستخراج غالبًا، ويمكن تحويلها إلى عملات رقمية أخرى، ومع إمكانية تخزين القيمة والقدرة على العدّ.[٢]

وبصرف النظر عن المشاكل البيئية المحتملة لهذه العملات والاستهلاك المفرط للكهرباء، التي يعترف بها النشطاء والخبراء في هذا المجال، فإن المهم من منظور النظام الاقتصادي الإسلامي في هذه القضية هو حكم التعامل بهذه العملات الرقمية وكسب المال منها و أنه هل يحرم التعامل معها لأجل الغرر ؟

لكي نجيب عن هذا السؤال و بما أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلا يصح حكم شرعي في مسألة إلا بعد تصورها تصورًا واضحًا في ذهن الفقيه، سنبحث أولًا عن مفهوم النقود ووظائفها و حقيقة «البتكوين» ونشأتها وخصائصها ثم نبحث عن المحاذير الشرعية لاسيما الغرر، للتعامل مع العملات الرقمية وبالتحديد «البتكوين» التي أقامتها على حرمة التعامل بها.

المبحث الأول: حقيقة «البتكوين» ونشأتها وخصائصها:

المطلب الأول: حقيقة عملة «البتكوين»:

«البتكوين» كلمة إنجليزية (BITCOIN): هي عملة رقمية مشفّرة إلكترونية، لا تلمس ولا تطبع و لاتسك بل لاوجود حسي لها فيالخارج، فيقبال المعادن الثمينة كالذهب والفضة والأوراق النقدية فعملة «البتكوين» هي مجرد رموز سرّيّة.

ولايحصل عليها من البنوك و المصارف كمثيلاتها، وإنما يمكن الحصول عليها إلكترونياً فقط عبر الإنترنت، ولهذا السبب لايحتاج إلى تدخّل أيّ بنك مركزي أو بنك في خلقها وانتشارها .

و تبنى عملية التبادل بعملة «البتكوين» على أساس الند للند (PEER TO PEER)، و هو مصطلح تقني يعني التعامل بشكل مباشر بين مستخدم والمشاركين الآخرين من دون حاجة إلى سلطةمركزية أو وسطاء[٣].

المطلب الثاني: كيفية إصدار عملة «البتكوين» والحصول عليها:

ذكرنا في ما سبق أن إصدار عملة «البتكوين» لاتكون تحت سلطة مركزية بحيث يتم الحصول عليها بسببها، وإنما يتم الحصول على هذه العملة بطريقتين:

الأولى: يحصل عليها بشرائها من المواقع الإلكترونية المحددة لبيع هذه العملات، وهو أسهل طريق لأي أحد، فيكفي أن ينشأ حساب إلكتروني ومحفظة إلكترونية ثم الحصول على هذه العملات بشراء ما يحتاجه الشخص[٤].

الثانية: تسمّى هذه الطريقة بعملية التعدين أو التنقيب «Mining»، وهي عملية استخدام قدرة الكمبيوتر لمعالجة المعاملات وتأمين الشبكة وإبقاء كل مستخدمي الشبكة متزامنين مع بعضهم البعض. يمكن اعتبار التنقيب مركز العمليات المركزي للبتكوين باستثناء أنه قد تمّ تصميمه لكي يكون غير

مركزي بالكامل مع وجود منقبين فاعلين بجميع الدول ولا يوجد أشخاص لديهم تحكم كامل بالشبكة. هذه العملية يتمّ الإشارة إليها بـ "التنقيب" تشبيهًا بالتنقيب عن الذهب؛ لأنها أيضاً آلية مؤقتة يتم استخدامها لإنشاء عملات بتكوين جديدة. على أي حال، فعلى عكس التنقيب عن الذهب فالتنقيب عن عملات بتكوين يعطي مكافأة في مقابل الاستفادة من الخدمات المفيدة والمطلوبة للإبقاء على شبكة دفع آمنة.[٥]

المطلب الثالث: خصائص العملات الرقمية و عملة «البتكوين»:

عندما نتأمل في حقيقة هذه العملات وعملها والتعامل معها، تظهر لها عدة من الخصائص، نذكرها فيما يأتي:

1. هذه العملات غير قابلة للمس وليس لها وجود فيزيائي، إنما هي عملات رقمية افتراضية بدون وجود حقيقي في الخارج، ومشفّرة لا يمكن البحث عن عملية البيع والشراء الحاصلة بها في العالم.
2. تكون في أسعار هذه العملات تقلبات كثيرة، فقد تقفز في مدة وجيزة و قد تنخفض كذلك، بحيث يكون مخاطر كبيرة لمالكيها، فقد يحصل لهم ربح كبير أو خسارة كبيرة بدون أي سبب منطقي أو اقتصادي، و قد وصف موقع «البتكوين» بأن سعره «متطاير».[٦]
3. يمكن إرسال وقبول أي مبلغ من الأموال في كل لحظة من أو إلى أي مكان في العالم وفي أي ساعة. ولا حاجة إلى اجازات بنوك و لا حدود ولا قيود لتخطيها. ويمكن للمستعملين أن يتحكموا في أموالهم بشكل كامل.[٧]
4. تتميز بأنّ لها قبولاً عاماً، حيث يعتبر من أهم خصائص النقود القبول العام وتكون النقود الرقمية نوعاً من أنواع النقود.[٨]
5. يتم إنشاء عملات البتكوين بمعدل متناقص ومن الممكن التنبؤ به. عدد عملات البتكوين الجديدة التي يتم إنشاؤها كل عام يتناقص إلى النصف حتى يتم إنشاء جميع عملات البتكوين على نحو كامل وبإجمالي 21 مليون عملة بتكوين في الوجود كله. وعند هذه النقطة فإن التنقيب عن البتكوين من المتحمل أن يتم دعمه على نحو استثنائي برسوم معاملات صغيرة.[٩]

المبحث الثاني: المحاذير الشرعية للمعاملة مع عملة «البتكوين»:

لا شك أن العملات الرقمية من المسائل النوازل والمستجدات المعاصرة، فلا بد في هذه المسائل من معرفة الموضوع بنحو جامع وصحيح حتى يترتب عليه حكمه الشرعي؛ حيث أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

لأجل ذلك سنذكر في هذا المبحث ما تحددها الشريعة للنقود التي تم ذكرها في كتب الفقهية، واستقر عليها رأي الفقهاء، إذ لو تحققت هذه المحددات في شكل من الأشكال في أي زمن من الأزمنة يعتبرها العقلاء نقوداً مقبولة للتعامل بينهم، ثم نبحث عن مدى تطبيق العملات الرقمية مع تلك المحددات، مختتماً بذكر النظر الصائب لهذه العملات.

المطلب الأول: المحاذير الشرعية والاقتصادية لعملة «البتكوين»:

يذكر الفقهاء و علماء الاقتصاد بعض المحاذير الشرعية والاقتصادية لهذه العملات على مستوى الأفراد والدول بعدما رصدوا تعاملات عملة «البتكوين» و باقي العملات الرقمية منذ ظهورها و طوال السنوات الماضية:

1. ستفتح هذه العملة ومثيلاتها من العملات الرقمية، الباب على مصراعيه لعمليات غسيل الأموال والتجارات المحرمة والمحظورة كالأسلحة غير المرخصة والمخدرات وغيرها، لأنه لا يمكن معرفة أصحاب هذه العملات، وبالنتيجة سيسهل الحصول على مثل هذه السلع والخدمات المحظورة بهذه العملات، وهو ما يحول دون الملاحقة القانونية للمتعاملين بهذه العملات بيعاً وشراءً.[١٠]

2. سيهدد تداول مثل هذه العملات الاستقرار النقدي للدول التي يتداول تعاملها فيها، وذلك لأجل أن التحكم في كميات عرض النقود و بالتالي أية حالة من التضخم أو الانكماش الاقتصادي لن يكون بيد البنوك المركزية لهذه الدول.[١١]

3. تتقلب أسعار هـذه العملات فجأة فترتفع فـي مدة قليلة وتنخفـض كذلـك و لا يخفـى مـا لهـذا التذبـذب مـن مخاطر كبيرة تتحملها أصحابها بحيث قد يحصل لهم ربح كثير أو خسارة كبيرة و هذا بعينه غرر و قد نهى النبي (صلى الله عليه و آله) عن الغرر[١٢].

هذه مجموعة من المحاذير الشرعية و الاقتصادية التي تُوجبها هذه العملة والتي ينبغي رعايتها عند البحث عن الحكم الشرعي لها.

المطلب الثاني: الرد على المحاذير السابقة:

وفقاً لما ذكرنا في المسألة السابقة وبعدما تصورنا المسألة بزواياها المختلفة يرى الباحث أن العملات الرقمية وتحديداً «البتكوين» بصورتها الحالية، تصح المعاملة بها و يجوز تداولها من جانب شرعي، حيث أن ما يقال فيها من المحاذير الشرعية والمخاطر الاقتصادية لاتصلح للمنع عن معاملتها:

أما المحذور الأول فهو موجود بعينه في سائر النقود و العملات مضافاً إلى أن كثيراًما تستعمل هذه العملات في التجارات المباحة والمحللة كالبيع و الشراء و الإجارة و ... .

أما المحذور الثاني فهو مبني على أنه يجب أن يكون التحكم في كميات عرض النقود، بيد السلطات النقدية للدول و هذا ادعاء بلا دليل.

أما المحذور الثالث فهو بحاجة إلى أن يكون تقلبات هذه العملات غرراً وبالتالي أن يكون الغرر منهيا عنه فى الشريعة وكلاهما لايصلحان للمنع و لأجل توضيح البحث، يجب علينا البحث عن قاعدة نفي الغرر بالتفصيل.

المبحث الثالث: في قاعدة «نفي الغرر»:

لقد استدل كثير من الفقهاء في كتبهم بالحديث النبوي (صلى الله عليه و آله): «نهى النبي عن بيع الغرر »[١٣] أو «نهى النبي عن الغرر»[١٤] فينبغي البحث أولاً عن مستند هذين الحديثين ثم البحث عن معنى الغرر و المراد من النهي عنها ثانياً.

يقول الشيخ مرتضى الأنصاري (قدس سره) حول الحديث: «و استدل في التذكرة على ذلك بأنه نهى النبي (صلى الله عليه و آله) عن بيع الغرر ... و اشتهار الخبر بين الخاصة و العامة يجبر إرساله».[١٥]

تجدر الإشارة إلى أن المقصود من الشهرة في هذا المورد -عندالشيعة الإمامية- هي الشهرة العملية، نعم هي شهرة روائية عند كتب العامة.

المطلب الأول: في مستند القاعدة:

ذكر سابقاً أن شهرة الحديث النبوي (صلى الله عليه و آله) هي الشهرة العملية و هي إنما تكون جابرة لضعف السند إن كان الحديث أشار إليه أحد من الفقهاء الذين كانوا في عصر الغيبة و بعدها حتى زمن الشيخ الطوسي (قدس سره) و اعتمد عليه الشيخ و من بعده من ابن إدريس و العلامة و لم يخالفوه.

و هذه الطريقة ثابتة بالنسبة إلى حديث «نهى النبي عن بيع الغرر» دون «نهى النبي عن الغرر»؛ لأن السيد مرتضى علم الهدى (قدس سره) أشار إليه في كتاب «الانتصار» في بحث بيع العبد الآبق مع الضميمة: «و معول مخالفينا في منع بيعه على أنه بيع غرر، و أن نبينا (عليه السلام) نهى عن بيع الغرر».[١٦]

و استدل بهذا الحديث بعد السيد، الشيخ الطوسي و ابن إدريس و العلامة (قدس سرهم) مواضع شتى في كتبهم.

المطلب الثاني: في معنى الغرر:

يذكر للغرر في كتب اللغة والفقه معاني متعددة: منها تعريض النفس و المال للهلكة و الخطر والخدعة و ما ظاهره محبوب و باطنه مغضوب.

يقول الراغب: « و الْغَرَرُ: الخطر، و هو من الْغَرِّ، «و نهي عن بيع الْغَرَرِ».[١٧]

يعتقد المحقق الأصفهاني (قدس سره) أنّ معنى الغرر، الخديعة وسائر المعاني من لوازمه: »ما ذكره أهل اللغة في تفسير الغرر راجع إلى الغفلة و الخديعة و الخطر، و عمل ما لا يؤمن معه من الضرر، و ما كان على غير عهدة و ثقة، و ما له ظاهر محبوب و باطن مكروه. و المظنون قويًا أنّ هذه التفاسير ليست كلها بيانا لمعناه الحقيقي، بل بعضها بيان مفهومه و بعضها الآخر بيان لازمه الدائمي، و بعضها بيان لازمه الغالبي، و بعضها بيان لمورده، و الظاهر كما يساعده موارد استعمالاته ما يقرب من الخديعة، و لازمها الدائمي هو الغفلة، و لازمها غالبا هو الخطر و الوقوع في الضرر، و المنخدع لا يكون على عهدة و ثقة و إلّا لما كان منخدعا، كما أنّ مورد الخدعة ما كان له ظاهر محبوب و باطن مكروه».[١٨]

أما المحقق الخوئي (قدس سره) فيعتقد أنّ الغرر في الحديث مجمل لايمكن التمسك به: « و أما دلالته على المقصود فغرّ تارة يؤخذ متعديًا فيكون بمعنى الخديعة و الغفلة يقال غرّه أى خدعه كما في الصحاح و القاموس و غيرهما و يظهر ذلك من الرواية المروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه عمل ما لا يؤمن معه من الضرر كما في لسان العرب ... و تارة أخرى يستعمل لازما فيكون بمعنى الخطر كما في المصباح و الأساس و المغرب و الجمل و في لسان العرب نسبة الى بعض ... فحيث أن تعين أحد المعنيين غير معلوم فلا يمكن الاستدلال به و العلم الإجمالي بأحدهما لا يفيد لكون كل منهما مشكوكًا بالشبهة البدوية و ليس بينهما جامع كلى يوجب العلم التنجّز».[١٩]

ولكن النظر الصائب، هو مآ يقوله ابن منظور: «غَرَّرَ بنفسه و مالِه تَغْريراً و تَغِرّةً: عرَّضهما للهَلَكةِ من غير أَن يَعْرِف، و الاسم الغَرَرُ، و الغَرَرُ الخَطَرُ. و نهى رسول الله (صلى الله عليه و سلم) عن بيع الغَرَرِ»[٢٠].

فيظهر أن الغرر، بمعنى تعريض النفس و المال للهلكة وأن سائر المعاني من لوازم هذا المعنى، نعم الثلاثي المجرد من هذه المادة يدل على معنى الخدعة ولكن الغرر اسم مصدر من باب التفعيل. كما يظهر أن معناه لايكون مجملاً حتى لايصح التمسك به.

المطلب الثالث: في دلالة كلمة النهى:

هناك ثلاث احتمالات بالنسبة إلى المراد من النهي في الحديث النبوي (صلى الله عليه و آله)، وقد أشار إليها الفقهاء في كتبهم وإليك ذكرها مع ما يرد حولها من ملاحظات:

الاحتمال الأول:

كون النهي في الحديث، نهياً نظامياً و حكومياً لما كان يراه النبي (صلى الله عليه وآله) من المصالح المترتبة على هذا النهي من منع التشاجر و التنازع بين المسلمين فلايكون نهياً تكليفياً و لا وضعياً بل إنه مجرد قضية في واقعة خاصة. ولكن يردّ بأن الظاهر من الأوامر و النواهي الشرعية، كونها مولوية سواء أ كانت تكليفية أم وضعية.

الاحتمال الثاني:

كون النهي في الحديث، نهياً تكليفياً و هذا الاحتمال مبني على أن الغرر بمعنى الخدعة فحرّم النبي (صلى الله عليه و آله) البيع بالخدعة.[٢١]

ولكن هذا الاحتمال مردود أيضاً؛ لأنّا قلنا سابقًا أن الغرر اسم مصدر من باب التفعيل بمعنى تعريض النفس و المال للهلكة وأمّا ما يكون بمعنى الخدعة الحاصل من المصدر الثلاثي المجرد من هذه المادة فهو لا ربط له بما ذكرناه.

الاحتمال الثالث:

حيث إننا نفينا الاحتمالين السابقين، نخلص إلى أن النهي الوارد في الحديث، نهياً وضعياً يثبت ذلك أيضاً على القول بأن النهي في المعاملات، دال على الفساد.

ويمكن إثبات ذلك من خلال القرائن التي تدل على أن النهي في الحديث، نهي وضعي لا حكومي و لا تكليفي و لا بأس بذكر بعضها:

القرينة الأولى:

إنّ تلف الإنسان لماله ليس فيه حرمة ذاتية، ولايعدُّ في ضمن قائمة المحرَّمات التكليفية والشاهد عليه أن الروايات التي تعرّضت لبيان المحرَّمات بالحرمة التكليفية، لم تعدّ البيع الغرري في ضمنها.[٢٢]

القرينة الثانية:

إنّ النهي عن البيع الغرري قد ورد ذكره في ضمن الأمور التي نهى النبي (صلى الله عليه وآله) عنها وهذه ليست محرمة حرمة تكليفية، وعليه لايكون النهي عن البيع الغرري الذي ورد ذكره فيما نهى النبي (صلى الله عليه وآله) عنه محرماً حرمة تكليفية؛ وذلك لقرينة السياق؛ أي إنّ النهي عن البيع الغرري قد ورد ذكره في سياق النهي عن الأمور التي ليس فيها حرمة تكليفية، فلا بد أن لايكون البيع الغرري محرمة حرمة تكليفية أيضاً؛ لوروده فيسياق تلك الأمور التي لم تحرَّم حرمة تكليفية.[٢٣]

القرينة الثالثة:

استدل المشهور من الفقهاء بالحديث النبوي (صلى الله عليه و آله) على الحكم الوضعي و البطلان كما أشار إليها المحقق الخوئي: «أن المشهور استدلوا به على البطلان».[٢٤]

فبعد ملاحظة هذه القرائن يحصل الإطمئنان بأن النهي في الحديث النبوي (صلى الله عليه وآله) هو النهي الوضعي الدال على البطلان وأن البيع الغرري باطل شرعاً.

المطلب الرابع: عدم انطباق قاعدة «نفي الغرر» على المعاملة بعملة «البتكوين»:

ومع ملاحظة ما تقدم، يظهر أن البيع بعملة «البتكوين» لا يصدق عليه أنه بيع غرري؛ لأن معنى الغرر، تعريض النفس و المال للهلكة و من الواضح أن المعاملة مع هذه العملة لا يوجب ذلك.

وأمّا ما يقال بأن التقلبات الكثيرة في سعر هذه العملة، توجب مخاطر كبيرة يتحملها أصحابها بحيث يتحقق لهم ربح أو خسارة كثيرة فنجيب عنه بأنّ النسبة بين الربح و الخسارة في سعر هذه العملة، متساويان فلا يغلب إحداهما على الأخرى و بالنتيجة لا يكون احتمال الخسارة أكثر من احتمال الربح حتى يوجب ذلك، تعريض نفس المعاملين بهذه العملة و أموالهم، للهلكة.

وبناء على ما تقدم ذكره في المسألة السابقة، يتضح لنا شرعية التعامل بهذا النوع من العملات الرقمية وتحديداً «البتكوين» كما يتضح لنا أيضاً بطلان ما ذكره البعض من محاذير التعامل بهذه العملة.

الخاتمة:

فيما يأتي أهم النتائج والتوصيات التي توصّل إليها الباحث من خلال هذا البحث:

أولاً: النتائج:

- «البتكوين» كلمة إنجليزية (BITCOIN): هي عملة رقمية مشفّرة إلكترونية، لا تلمس ولا تطبع و لاتسك بل لاوجود حسي لها فيالخارج، فيقبال المعادن الثمينة كالذهب والفضة والأوراق النقدية فعملة «البتكوين» مجرد رموز سرّيّة. ولايحصل عليها من البنوك و المصارف كمثيلاتها، وإنما يمكن الحصول عليها إلكترونياً فقط عبر الإنترنت، ولهذا السبب لايحتاج إلى تدخّل أيّ بنك في خلقها وانتشارها.
- أنّ إصدار عملة «البتكوين» لاتكون تحت سلطة مركزية بحيث يتمّ الحصول عليها بسببها، وإنما يحصل على هذه العملة بطريقتين: الأولى: يحصل عليها بشرائها من المواقع الإلكترونية المحددة لبيع هذه العملات، وهو أسهل طريق لأي أحد، فيكفي أن ينشأ حساب إلكتروني ومحفظة إلكترونية ثم الحصول على هذه العملات بشراء ما يحتاجه الشخص. الثانية: تسمّى هذه الطريقة بعملية التعدين أو التنقيب «Mining»، وهي عملية استخدام قدرة الكمبيوتر لمعالجة المعاملات وتأمين الشبكة وإبقاء كل مستخدمي الشبكة متزامنين مع بعضهم البعض.
- تظهر للعملات الرقمية عدد من الخصائص: منها الأولى: هذه العملات غير قابل للمس وليس لها وجود فيزيائي، إنما هي عملات رقمية افتراضية بدون وجود حقيقي في الخارج. الثانية: تكون في أسعار هذه العملات تقلبات كثيرة، فقد تقفز في مدة وجيزة و قد تنخفض كذلك، بحيث يكون مخاطر كبيرة لمالكيها، فقد يحصل لهم ربح كبير أو خسارة كبيرة بدون أي سبب منطقي أو اقتصادي. الثالثة: يمكن إرسال وقبول أي مبلغ من الأموال في كل لحظة من أو إلى أي مكان في العالم وفي أي ساعة. ولا حاجة إلى اجازات بنوك و لا حدود ولا قيود لتخطيها. الرابعة: تتميز بأنّ لها قبولاً عاماً، حيث يعتبر من أهم خصائص النقود القبول العام وتكون النقود الرقمية نوعاً من أنواع النقود. الخامسة: يتم إنشاء عملات البتكوين بمعدل متناقص ومن الممكن التنبؤ به.
- يرى الباحث من الناحية الشرعية بعد البحث في الجوانب المختلفة للمسألة أن المحاذير الشرعية التي يذكرها الفقهاء للتعامل مع العملات الرقمية وتحديداً عملة «البتكوين» مثل تسهيل عمليات غسيل الأموال و التجارات المحرمة و عدم سيطرة السلطات النقدية للدول على التحكم في كميات عرض النقود و التقلبات الكثيرة في سعر هذه العملات الموجب للغرر المنهي فيالنبوي (صلى الله عليه وآله) على العاملين بها؛ لاتنهض حجة للقول بالتحريم فضلًا عن إنّها مردودة؛ لأن كثيراً من الناس يستعملون هذه العملات في التجارات المحللة كالبيع و الشراء و الإجارة و ... و بأن وجوب سيطرة السلطات النقدية للدول، ادعاء لا يمكن إقامة الدليل عليه. مضافاً إلى أن الغرر، بمعنى تعريض النفس والمال للهلكة وهو إنما يصدق على المعاملة بهذه العملات إذا كانت نسبة الخسارة تزيد على نسبة الربح و الحال إن هاتين النسبتين، متساويتان في ارتفاع سعر هذه العملات و انخفاضها الموجب للخسارة و الربح.

ثانياً: التوصيات:

من التوصيات التي يوصي بها الباحث فهي كالآتي:

أولاً: يوصي الباحث طلاب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في كليات الفقه والاقتصاد والقانون بالبحث في هذا الموضوع من زواياه المختلفة من الناحية الشرعية والناحية الاقتصادية والناحية القانونية، ومن ثم إصدار الأحكام المناسبة للعملات الرقمية سواء أ كانت فقهية أم اقتصادية أم قانونية.

ثانياً: يوصي الباحث أصحاب البحوث الفقهية ولجان الإفتاء في العالم الإسلامي وغيرها مناقشة هذا الموضوع ثم إصدار الفتاوى المناسبة لمسائل العملات الرقمية المختلفة، خصوصاً مع كثرة احتياج المسلمين للتعامل مع هذه العملات وكثرة الاستفتاءات حولها حيث يكونون في حيرة تجاهها من ناحية حكمها الشرعي، لا سيما وأن مسألة العملات الرقمية من القضايا المستجدة والنوازل.

ثالثاً: يدعو الباحث أصحاب الاختصاص أن يدلوا بدلوهم في مجال العملات الرقمية ليبتكروا عملة رقمية جديدة تكون أكثر مطابقة مع أحكامنا الشرعية وفي الوقت نفسه تكون منسجمة ومواكبة للتطورات الحاصلة على صعيد التعاملات النقدية.

هذا ما خطر ببال الباحث، ندعو الله تعالى أن يأخذ بأيدى الجميع بما فيه خدمة للبلاد و العباد إنه سميع مجيب.

هوامش البحث

1. ينظر: Satoshi Nakamoto, 2009, “Bitcoin: A Peer-to-Peer Electronic Cash System”, in: https://bitcoin.org/bitcoin.pdf.
2. يُنظر: نيل، هوفمان، البتكوين بلسان بسيط، المترجم: مصطفى دهقان، رشت، داريا، صص ٢٠-١٦.
3. يُنظر: https://bitcoin.org/ar/faq#what–is–bitcoin
4. يُنظر: العقيل، عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية «عملة بيتكوين نموذجاً»، مجلة جامعة الطائف، مجلد ٤ عدد١٧، صص١٣٥-٨٦.
5. يُنظر: https://bitcoin.org/ar/press#layout
6. يُنظر: https://bitcoin.org/ar/you–need–to–know
7. نفس المصدر السابق.
8. يُنظر: سارة ملتع القحطاني، النقود الالكترونية حكمها الشرعي وآثارها الاقتصادية، رسالة دكتوراة، جامعة الكويت، 2008 م، ص 52.
9. https://bitcoin.org/ar/faq
10. يُنظر: أشرف دوابة، البتكوين، رؤية إسلامية، (الكويت: دراسة في مجلة المجتمع بتاريخ 7 نوفمبر 2017م).
11. يُنظر: عبد الفتاح صلاح، (البتكوين) عملةٌ إلكترونيةٌ مُشفّرة قد تسبّب أزمة اقتصادية عالمية جديدة، (على الرابط: http://alphabeta.argaam.com/article/detail/)
12. للمزيد: https://fazellankarani.com/persian/scientificconference/21945/ https://gate.ahram.org.eg/News/1764841.aspx
13. ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية؛ ج2 ؛ ص248.
14. طوسى، ابو جعفر، محمد بن حسن، الخلاف؛ ج3، ص: 330.
15. الأنصارى، مرتضى بن محمد أمين، كتاب المكاسب، (قم، منشورات دار الذخائر،1411ه) ط 1 القديمة، ج2، ص 196.
16. الموسوي، مرتضى، الانتصار في انفرادات الإمامية، (قم، المكتبة المنشورات الإسلامية 1415 ه) ص 436.

17. الراغب، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٠٤.
18. الأصفهانی، محمد حسين، حاشية كتاب المكاسب(ط الحديثة)، ج3، ص: 277.
19. الخوئي، أبوالقاسم، مصباح الفقاهة (المكاسب)، ج5، ص: 256
20. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج 5، ص13.
21. الأصفهانی، محمد حسين، حاشية كتاب المكاسب(ط الحديثة)، ج3، ص: 277.
22. «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَ مَنْ عَادَ فَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » القرآن الكريم، البقرة، الآية275: و أيضاً قال الإمام الصادق (عليه السلام): « دِرْهَمٌ رِبًا أَشَدُّ مِنْ سَبْعِينَ زَنْيَةً كُلُّهَا بِذَاتِ مَحْرَمٍ» الشيخ محمد بن حسن العاملي، وسائل الشيعة، ج18، ص117.
23. العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة،، ج17، ص: 358.
24. الخوئي، أبوالقاسم، مصباح الفقاهة (المكاسب)؛ ج5، ص: 257

قائمة المصادر العربية

- القرآن الكريم
- ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية - قم، چاپ: اول، 1405 ق.
- ابو الحسين، احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقائيس اللغة، 6 مجلد، منشورات مكتبة التبليغات الإسلامية، قم - ايران، اول، 1404 ه ق.
- جمع من المؤلفين، مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام (بالفارسية)، 56 مجلد، مؤسسة دائرة المعارف فقه الإسلامی على مذهب أهل البيت عليهم السلام، قم - ايران، اول.
- دوابة، أشرف، البتكوين، رؤية إسلامية، الكويت، دراسة في مجلة المجتمع، **2017**م.
- الإصفهاني، محمد حسين، حاشية كتاب المكاسب، (قم، منشورات ذوي القربى 1419 ه) ط القديمة.
- الإصفهانی، محمد حسين، حاشية كتاب المكاسب للاصفهاني (ط - الحديثة)، 5 مجلد، أنوار الهدى، قم - ايران، اول، 1418 ه ق.
- الأنصارى، مرتضى بن محمد أمين، كتاب المكاسب، (قم، منشورات دار الذخائر،**1411**ه) ط **1** القديمة.
- الخوئي، أبوالقاسم، مصباح الفقاهة (المكاسب)، قم، معهد أنصاريان، **1417**ه.
- الراغب، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، لبنان، دار العلم، 1412 ه.
- السبهاني، عبد الجبار، الوجيز في الفكر الاقتصادي الوضعي والإسلامي، الأردن، دار الأوائل للنشر، **2001**م ، ط**1**.
- الطوسي، محمد بن حسن، تهذيب الأحكام، تهران، دار الكتب الإسلامية، 1407 ه.
- العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، 1409 ه.
- العقيل، عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب،الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية «عملة بيتكوين نموذجاً»، مجلة جامعة الطائف، مجلد ۴ عدد۱۷، صص ۱۳۵-۸۶.
- الغروي النائيني، محمد حسين، المكاسب و البيع، قم، مكتبة المنشورات الإسلامية، 1413 ه.
- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة.
- القحطاني، سارة ملتع، النقود الالكترونية حكمها الشرعي وآثارها الاقتصادية، رسالة دكتوراة، جامعة الكويت، 2008 م.
- القري، محمد علي، دراسة «العملات الرقمية المشفّرة»، منظمة التعاون الإسلامي و مجمع الفقه الإسلاميالدولي، ۲۰۲۱م.
- الموسوي، مرتضى، الانتصار في انفرادات الإمامية، قم، مكتبة المنشورات الإسلامية **1415** ه.
- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، **1414**ه)
- مرطان، سعيد، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2004م ، ط 2.
- مشوقة، حمزة عدنان، النقود الرقمية من منظور اقتصادي إسلامي البتكوين أنموذجًا، مجلة الفتوى والدراسات الإسلامية، **2019**م.

قائمة المصادر الإنجيليزية

- Abu-Bakar, Mufti Muhammad, 2018, “Shariah Analysis of Bitcoin, Cryptocurrency, and Blockchain”, in: https://blossomfinance.com/bitcoin-working-paper.
- Mufti Faraz Adam, 2017, “Money and Bitcoin According to Islamic Law and Economics”, in: https://www.scribd.com/document/383062046/A-Research-on-Money-and-Bitcoin
- Neil Hoffman, Mastering Bitcoin for Beginners: How You Can Make Insane Money Investing and Trading in Bitcoin, CreateSpace Independent Publishing Platform, 2017.
- Satoshi Nakamoto, 2009, “Bitcoin: A Peer-to-Peer Electronic Cash System”, in: https://bitcoin.org/bitcoin.pdf.

المواقع الإلكترونية

- http://raqaba.co.uk/?q=node%2F
- https://aawsat.com/
- //:https: accepting.io
- http://alphabeta.argaam.com/article/detail
- https://bitcoin.org/ar/faq#what–is–bitcoin
- https://bitcoin.org/ar/you–need–to–know
- https://bitcoin.org/ar/faq
- https://bitcoin.org/bitcoin.pdf
- https://coinmarketcap.com/all/views/all/
- https://gate.ahram.org.eg/News/1764841.aspx
- https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/516782
- http://www.bbc.com/arabic/scienceandtech
- http://www.go–rich.net

الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء عند الإمام الزركشي (دراسة أصولية مقارنة)

م.د. مصطفى محمد حامد عطيوي

ديوان الوقف السني

البريد الالكتروني: Alkubaisy.1991@gmail.com

الكلمات المفتاحية : الوجوب , وجوب الاداء , الزركشي

المستخلص :

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد: فإن موضوع الفروق الأصولية من أهم المباحث التي أعتنى بها علماء الأصول، كونها تزيل الاشكال وترفع الالتباس الواقع بين كثير من المصطلحات الأصولية التي تكاد تتشابه في ظاهرها الى حد كبير وتختلف في ماهيتها ومدلولها مما ينتج عن ذلك اختلافا في الأحكام المبنية عليها، فتشتد الحاجة هنا لتحديد الحدود والتفريق بين المحدود، لذلك أهتم علماء الأصول بذكر الفروق في مواضع متفرقة من مصنفاتهم عند وقوع اشكال أو تشابه بين مصطلحين متشابهين، فقد تناول البحث الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء عند الإمام الزركشي بدراسة أصولية مقارنة، وخلُص بعدد من النتائج أهمها: إن الإمام الزركشي لم يفرق بين الوجوب ووجوب الأداء وهو مذهب غالب العلماء، وفرق بعض السادة الحنفية بين الوجوب ووجوب الأداء، وإن التفريق بينهما له أثر في الأحكام المبنية على كل من المصطلحين.

الكلمات المفتاحية: الفروق الأصولية، الوجوب، وجوب الأداء.

Abstract :

Praise be to God, by whose grace good deeds are accomplished, and may blessings and peace be upon our Prophet Muhammad and his family and companions, and after: The issue of fundamentalist differences is one of the most important topics that scholars of assets have taken care of, as it removes forms and removes the confusion between many fundamentalist terms that are almost similar in appearance to a large extent and differ in their essence. and its meaning Which results in a difference in the rulings based on them, so there is a great need here to define the limits and differentiate between the limited, so the scholars of the origins were interested in mentioning the differences in separate places of their works when there are forms or similarities between two similar terms, the research dealt with the difference between the obligation and the obligation to perform according to Imam Al-Zarkashi A comparative fundamental study He concluded with a number of results, the most important of which are: Imam al-Zarkashi did not differentiate between obligation and obligation of performance, which is the doctrine of most scholars, and some Hanafi masters differentiate between obligation and obligation of performance, and that the distinction between them has an impact on the rulings based on each of the two terms.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتب وسن الشرائع وأرسل الرسل ليبين للناس طريق الديانة والهداية والرشاد والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمم الذي ختم الله بنبوته الديانة ونسخ بشريعته الشرائع وذلل كل السبل لإيصال الخلق إلى الحق، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار الذين فهموا مقاصد هذا الدين من منهله المعين رسول الله–عليه الصلاة والسلام–فوعّوها وأدوها كما سمعوها، أما بعد:

فإن علم أصول الفقه عظيم شأنه غزير نفعه، يحتاج إليه كل فقيه، ومفسر ومحدث ولا يستغني عنه ذو نظر، ولا ذو فتيا، ولا ينكر فضله أهل الأثر، فهو الدستور القويم للاجتهاد والاستنباط، فلا فقه بلا أصول، وهو من أدق وأعم العلوم نفعاً، وأشرفها مكانة لتعلقه بأصل الأصول وهو الكتاب والسنة، ومن أهم العلوم التي قامت عليها قواعد هذا الدين، ومن المباحث المهمة التي لا بد من معرفتها ولا يُستغنى عنها أصولياً ولا فقهياً، والتي لاقت عناية واهتمام كبار علماء هذا الفن مبحث الفروق الأصولية لدوره في فصل وتمييز المصطلحات والمسائل الأصولية التي تتشابه في الظاهر إلى حد كبير وقد تشكل على الباحثين، فعلم الفروق يهتم بدراسة أوجه الفرق بين المسائل والمصطلحات والقواعد الأصولية التي تتشابه في الصورة والظاهر وتختلف في الحكم والدليل والعلة فلا يكون الحكم فيها متحدا[1]، فلا بد من فك الإلتباس للتفريق بين الأحكام، لذلك كانت الفروق الأصولية مرجعاً يعتمده أهل الأصول في كثير من القضايا والوقائع، وذلك لما يترتب على دراستها والعناية بها جملة من الفوائد والعوائد الحميدة التي يحتاجها ويستفاد منها طالب العلم، لذا نجد الكثير من علماء الأصول البارزين قد وجهوا عنايتهم لبيان ودراسة الفروق الأصولية والمتتبع لمصنفاتهم ومؤلفاتهم يجدهم قد عنو ببيان الفروق الأصولية المتعلقة بالمقدمات والتصورات والاحكام ومباحث الأصول على اختلافها، إلا ان هذه المسائل المبينة للفروق وقعت متفرقة في ثنايا مؤلفاتهم، وقد يذكر بعضهم تلك الفروق في غير مضانها لا سيما إذا كان في معرض الاستدلال أو مناقشة الأقوال والرد عليها وتحرير محل النزاع في بعض المسائل الأصولية، وقد يرد ذكرها في المصنفات الكبيرة ذات الطابع الموسوعي كالبحر المحيط للإمام الزركشي الذي هو موضوع بحثنا المتواضع حيث وجدت الإمام الزركشي–رحمه الله–ينص على ذكر بعض الفروق الأصولية فيه، ومنها الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء فقمت بحمد الله بدراسة هذه المسألة دراسة أصولية مقارنة، ذاكراً رأي الإمام الزركشي فيها، ثم اذكر الفرق بين هذين المصطلحين وبيان الأثر المترتب على التفريق بينهما، وكانت خطة البحث كالاتي تتكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المبحث الأول: فذكرت فيه ترجمة الإمام الزركشي–رحمه الله–في مطلب، ومطلب ثانٍ لشيوخه وتلاميذه.

والمبحث الثاني: ذكرت فيه تعريف الفروق الأصولية باعتباره مركباً إضافياً، وباعتباره لقباً وعلماً، في مطلب، ومطلب ثان تناولت فيه الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء.

ثم الخاتمة.

وفي الختام لا أدعي الكمال، فالله يأبى العصمة إلا لكتابه، أساله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يسدد خطانا لما فيه رضاه، ويجنبنا الزلل، ويعصمنا عن الخطأ إنه على ما يشاء قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

ترجمة الإمام الزركشي

المطلب الأول:

ترجمة الإمام الزركشي:

هو بدر الدّين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المصنف المحرر من العلماء الأثبات، من الذين سمى ذكره بمصر في القرن الثامن الهجري، وأحد جهابذة أهل النظر وأرباب الاجتهاد، وهو من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين، صاحب المصنفات المباركات النافعات، مصري المولد والوفاة تركي الأصل، ولد بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة عندما كانت عامرة بالمدارس، غاصة بالفضلاء وطلبة العلم، زاخرة بدور الكتب الخاصة والعامة، ولم يكد يجاوز سن الحداثة حتى انتظم في حلقات الدروس، وتفقه بالمذهب الشافعي، وحفظ كتاب المنهاج في الفروع للإمام النووي[2]، وصار يعرف بالمنهاجي نسبة إلى هذا الكتاب، وكان من عائلة متوسطة الحال، فتعلم في صغره صنعة الزركش[3]، إلا أنه كان مولعًا بحب العلوم منذ صغره، وتتبع مجالس الفقهاء والعلماء والمحدثين حتى صار إمامًا، وأصبح أهلًا للفتوى والتدريس، وقد شهد له الجميع بالفضل والسبق، كما شهدوا له بالخلق الحسن والتواضع والزهد في الدنيا، والإقبال على العلم، ومما ساعده على ذلك عزلته وانقطاعه في بيته وكفاية أقربائه له مؤنة العيش، ذلك الأمر كان له لأثر الكبير في حياته العلمية، وتنمية مواهبه، وإشباع رغبته من طلب العلم، ومواصلة الدرس والبحث في المصنفات، وهذا البحث والانقطاع واضح من تلك المؤلفات الكثيرة والقيمة التي صنفها في مدة حياته القصيرة، والتي جمع فيها جمعًا لم يتوافر لغيره من أكابر العلماء، وكان يزاحم العلماء ويحضر مجالس الفضلاء من طبقة شيوخه مما يدل على علو شأنه ورفعة قدره ومنزلته عند أشياخه، وكان أكثر اشتغاله بالفقه وأصوله، وعلوم الحديث والقرآن والتفسير، وقد ترك بها مصنفات كثيرة ورحل إلى حلب وسمع الحديث بدمشق وغيرها، توفي–رحمه الله– في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى وله–رحمه الله– مصنفات كثيرة في عدة فنون، منها: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، ولقطة العجلان، والبحر المحيط، في أصول الفقه، وإعلام الساجد بأحكام المساجد[4]، قال عنه الإمام ابن حجر[5]–رحمه الله–: "كان منقطعا في منزله لا يتردد إلى أحد إلا إلى سوق الكتب وإذا حضره لا يشتري شيئا وإنما يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه"[6].

المطلب الثاني:

شيوخ الإمام الزركشي-رحمه الله- وتلامذته:

لن استوعب في هذا البحث كل شيوخ الإمام الزركشي وتلاميذه حتى لا نخرج عما نحن فيه، لذلك سأذكر ثلاثة من شيوخه ومثلهم من تلامذته.

أخذ الإمام الزركشي عن جملة من العلماء الكبار، منهم:

1. جمال الدين الإسنوي[7].
2. سراج الدين البلقيني[8].
3. عماد الدين ابن كثير[9].

وممن تتلمذ عنده وأخذ عنه:

1. شمس الدين البرماوي[10].
2. ابن حجي الشافعي[11].
3. عمر الوروري[12].

المبحث الثاني:

الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء

المطلب الأول:

تعريف الفروق الأصولية:

المسألة الأولى: تعريف الفروق الأصولية باعتباره مركباً إضافياً:

الفروق في اللغة: جمع فرق، والفرق: يدل على تمييز وتزييل بين شيئين، والفرق خلاف الجمع، يقال: انفرق الشيء وتفرق وافترق، والفرق: الفصل بين الشيئين، يقال: فَرَقَ يَفرُقُ فَرقاً: أي: فصل: ومنه قوله تعالى:

(فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا)[13]، يقال: فرَقَ لي هذا الأمر يَفرُقُ فروقاً إذا تبين ووضح، والفرقان: من أسماء القرآن، أي: أنه فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام[14]، قال: ابن الأعرابي[15]، فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف، وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف في المعاني، والمثقل في الأعيان، والأجسام والذي حكاه غيره أنهما بمعنى[16]، كقوله تعالى: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ)[17]، والذي يقرب لمبتغانا من هذه المعاني: هو الفصل والتمييز بين أمرين وقع بينهما قدر من التشابه[18].

الأصولية: نسبة إلى علم الأصول، وهو في اللغة:

جمع أصل، وهو أسفل الشيء وأساسه، وما يبنى عليه غيره[19]، سواء كان ذلك الابتناء حسيا، كالأساس الذي يبنى عليه البناء، فهو أصل له، أو كان الابتناء عقليا، كابتناء الأحكام الجزئية على القواعد الكلية[20].

والأصل في الاصطلاح يطلق على معان عدة:

منها: الدليل وهو الشائع، والأقرب إلى المعنى الاصطلاحي، ومنه أصول الفقه، قال الإمام الجويني- رحمه الله-: "فأصول الفقه هي أدلة الفقه"[21]، أي: أدلته، كقولهم: أصل هذه المسألة الكتاب والسنة، أو الاجماع، أي: دليلها، وهذا الإطلاق هو المراد هنا، أي: في علم الأصول[22].

وبكونه علماً يعرف بأنه:

معرفة دلائل الفقه إجمالا وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد[23].

المسألة الثانية: تعريف الفروق الأصولية باعتباره علماً:

علم الفروق: هو بيان أوجه الفرق بين لفظين أصوليين متشابهين في المبنى أو المعنى الاعم، مختلفين في الحكم والمعنى الأخص[24].

وهذا يشمل الفروق بين اللفظين والقاعدتين والمسألتين والدليلين، ونحو ذلك.

والتعبير بلفظ المتشابهين أعم من المتماثلين، لان المماثلة تقتضي المساواة من كل وجه أما التشابه فيقتضي الاشتراك في أكثر الوجوه لا كلها،

والمبنى أو المعنى ليشمل الألفاظ والصور، والأول غالبا ما يكون في المصطلحات وكذلك القواعد والأدلة، والثاني يكثر في المسائل[25].

وهذا الفرق بينهما-هذين المتشابهين-بعد تدقيق النظر، مختلفان في الحكم المترتب على كل منهما[26].

المطلب الثاني:

الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء عند الإمام الزركشي:

الواجب في اللغة: له معنيان الأول: اللزوم، ومنه وجب الشيء، أي: لزم، يجب وجوبا، وأوجبه الله، واستوجبه، أي: استحقه، ووجب البيع، أي: لزم.

والثاني: الساقط: والسقوط، أي: الوجوب، ووجب الرجل، أي: سقط ومات[27]، ومنه قوله تبارك اسمه:(فإذا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا)[28]، أي: سقطت على الارض بعد نحرها[29].

والواجب في الاصطلاح: هو: ما طلب الشارع فعله طلباً جازماً[30].

قبل الولوج في دراسة هذه المسألة لا بد من الإشارة الى التفريق بين بعض المصطلحات المتعلقة بها وهي:

الإيجاب، والوجوب، والواجب، فالإيجاب: هو خطاب الشارع المتعلق بالإنسان على سبيل الاقتضاء.

والوجوب: تعلقه بأفعال المكلفين، أي: استقرار الحكم في ذمتهم، والواجب: صفة الفعل[31].

قال الإمام الزركشي-رحمه الله-:

"لا فرق عندنا بين الوجوب ووجوب الأداء، ولا معنى للوجوب بدون وجوب الأداء، فإن معناه الإتيان بالفعل المتناول للأداء والقضاء والإعادة"[32].

إن الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء من الفروق الأصولية المتعلقة بالواجب، وقد أعتنى علماء الأصول ببيان الفرق بينهما:

لم يفرق الشافعية وكثير من العلماء بين الوجوب ووجوب الأداء؛ لأن لفظ الوجوب عام يشمل الوجوب في الذمة ووجوب الأداء، فعند الإمام الشافعي–رحمه الله–:

عدم الانفكاك بين الوجوب ووجوب الأداء بل بمجرد وجود الوجوب يثبت وجوب الأداء[33].

ونص على ذلك الإمام أبو المظفر السمعاني–رحمه الله–:

"إن الإيجاب ليس إلا إيجاب الأداء؛ لأنه لا يعرف الوجوب إلا وجوب الأداء لأن الأمر لا يكون إلا لفائدة ولا فائدة للإيجاب إلا الأداء فدل أن الإيجاب ليس إلا أيجاب الأداء"[34].

وفرق بعض الحنفية بينهما فقالوا:

فالوجوب هو شغل الذمة بالملزوم، وأنه يتوقف على الأهلية ووجود السبب، أما وجوب الأداء فهو لزوم تفريغ الذمة عن الواجب بواسطة الأداء، وأنه يتوقف على الأهلية والسبب والخطاب واستطاعة سلامة الأسباب، قال الإمام السمرقندي–رحمه الله–: الوجوب نوعان:

"**الأول:** أصل الوجوب، وهو شغل الذمة بالواجب، وإنه يثبت جبرا من الله تعالى، شاء العبد أو أبى.

والثاني: وجوب الأداء، وهو وجوب إسقاط ما في ذمته من الواجب وإنه يثبت بالخطاب، والخطاب لا يتوجه على العاجز، ومن لا يفهم الخطاب بسبب عدم العقل، ولا يقدر على الأداء بسبب فوت سلامة البدن، فهو عاجز"[35]، قال جل في علاه:(لَا يُكَلِفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)[36].

وصرحوا: بأن لا طلب في أصل الوجوب–بالذمة–بل هو اعتبار من الشارع أن في ذمة المكلف فعل يثبت جبرا[37].

فيكون الوجوب في الذمة مستفاد من الأسباب ووجوب الأداء يستفاد من الخطاب[38]، قال الإمام البزدوي–رحمه الله–:

"إن وجوب الأحكام متعلق بأسبابها وإنما يتعلق بالخطاب وجوب الأداء"[39].

فالوجوب–بالذمة–مستفاد من الأسباب التي جعلها الشرع أسبابا للوجوب وليس بالأمر والخطاب[40]، من ذلك: ملك النصاب للزكاة، والأراضي العشرية للعشر والأراضي الخراجية للخراج، والبيت للحج والأوقات للصلوات وشهر رمضان للصوم، ثم الخطاب بعد ذلك لطلب أداء الواجب بسببه كقوله لغيره: اشتريت عبدا بألف درهم فأد ثمنه، فيكون وجوب الثمن في الذمة بالشراء، لا بقوله: أد الثمن، بل قوله: أدِ الثمن طلبا للخروج عن الواجب بالأداء إلى مستحقه فكذا قوله تعالى ذكره:(فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[41]، أي: ليؤدِ الواجب عليه بشهود الشهر، وقوله تعالى:(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)[42]، أي: أدوا ما يلزمكم من الصلاة بأوقاتها، وهذه الأسباب قائمة في حق البالغ والصبى على السواء– أي: إن الوجوب يتناولهما وإنه يثبت جبراً من الله تعالى، شاء العبد أو أبى فلا ينبغي أن يقع الفرق بينهما– البالغ والصبي– في صحة

الوجوب بالذمة فعلم أن سقوط ما سقط عن الصبي كان بعذر يسقط بمثله بعد البلوغ تيسيراً علينا لأنه ليس بأهل له[43].

فالصبي والمجنون إذا اتلف مال إنسان فان ذمته تشغل بقيمة المتلف ولا يجب عليه الأداء بل يجب على من تولى أمره الأداء[44].

وبيان ذلك:

أنه لما كان الوقت سبباً لوجوب الصلاة كان معناه: أنه لما حضر وقتها الشريف كان لازماً أن يوجد فيه هيئة مخصوصة موضوعة لعبادة الله تعالى وهي الصلاة فلزوم وجود تلك الهيئة عقب السبب هو نفس الوجوب، ثم الأداء هو ايقاع تلك الهيئة، فوجوب الأداء وهو لزوم ايقاع تلك الهيئة مبني على الأول[45].

واستدلوا على ذلك:

بقول النبي-عليه الصلاة والسلام-:((رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وعن المعتوه حتى يعقل)) [46].

قال الإمام الدبوسي-رحمه الله-:

"رفع القلم لا يدل على رفع الوجوب في الذمة إنما يدل على سقوط أداء الواجب لأن القلم للحساب، والحساب على ترك ما عليه من الأداء لا على الوجوب في الذمة، فإن الواجب متى تأجل لم يؤاخذ العبد به والوجوب قائم ألا ترى أنه قرنه بالنائم، والنائم يلزمه الصلاة في ذمته، ولا يلزمه الأداء حتى يستيقظ، فكذلك الصبي؛ لأنهم دخلوا جميعاً تحت رفع واحد"[47].

فلا قلم إلا للحساب ولا حساب إلا بعد الخطاب، فالحساب لا يكون على الوجوب في الذمة، بل هو بعد طلب الأداء بالخطاب، وذلك لا يكون إلا بعد اعتدال الحال والعلم به[48].

وقد أجاب الإمام أبو المظفر السمعاني-رحمه الله-على هذا الاستدلال:

ونقول: على هذا في النائم والمغمى عليه والحائض إنما يجب عليهم كما يجب بعد اليقظة والإفاقة والطهر من الحيض، وهذا لأن القضاء يجب بأمر جديد لا بالأمر السابق، فاستقام أن يجب على هؤلاء هذه العبادات بعد زوال الأسباب المانعة في الخطاب ووجوبه باسم القضاء لا يدل على أن الوجوب ثبت عليهم في حال النوم والإغماء وحال الحيض بل وجب بأمر جديد لا بالأمر الأول، غير أنه لولا الأمر الأول وامتناعه بالعوارض المعلومة لم يجب شيء بهذا الأمر الثاني، فمن هذا الوجه سمى قضاء فيمكن أن يقال: إن الإيجاب ليس إلا إيجاب الأداء فإذا سلموا بثبوت الأداء بالخطاب فقد سلموا أن أصل الوجوب بالخطاب لأنه لا يعرف الوجوب إلا وجوب الأداء لأن الأمر لا يكون إلا لفائدة ولا فائدة للإيجاب إلا الأداء فدل أن الإيجاب ليس إلا أيجاب الأداء[49].

وعن قولهم بربط العبادات بالأسباب لا بالخطاب:

أُجيب: إنما الوجوب بالأمر، والأوقات المذكورة علامات وأمارات للوجود، فإن قالوا: نحن نقول إن الموجب هو الله تعالى لكن بهذه الأسباب؛ لأن هذه الأسباب مجعولة أسبابا من قبل الله تعالى، قلنا: إذا اعترفتم إن الأسباب من قبل الله تعالى فيكون الأمر أدل على الإيجاب من السبب فيكون إحالة الإيجاب عليه أولى من إحالته على السبب وهذا لأن أمر الرب تبارك وتعالى مؤثر في الإيجاب على العبد[50]، فالكل يتلقى من الخطاب والأسباب غير مؤثرة في الإيجاب[51].

بناء على ما تقدم يمكن إيجاز الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء بما يلي:

1. الفرق بين نفس الوجوب ووجوب الأداء: أن الأول هو اشتغال ذمة المكلف بالشيء، والثاني هو لزوم تفريغ الذمة عما تعلق بها فلا بد له من سبق حق في ذمته، فنفس الوجوب عبارة عن اشتغال الذمة بوجوب الفعل الذهني، ووجوب الأداء عبارة عن وجوب إخراج ذلك الفعل من العدم إلى الوجود الخارجي، أي: إيقاع الفعل المكلف به حقيقة[52].

فإذا اشترى شيئا يثبت ثمنه في الذمة، فثبوت الثمن في الذمة هو نفس الوجوب، أما لزوم اداء الثمن فيكون عند المطالبة به، بناءعلى أصل الوجوب، وأيضا واجب على المغمى عليه والنائم والمريض والمسافر ولا أداء عليهم لعدم الخطاب، أما في الأولين: فلأن خطاب من لا يفهم لغو، وأما في الأخيرين فلأنهما مخاطبان بالصوم في أيام أخر[53].

2. إن الوجوب بالذمة يستفاد من الأسباب، ووجوب الأداء مستفاد من الخطاب[54].

3. إن الوجوب بالذمة يتقدم على وجوب الأداء[55].

4. تشترط القدرة في وجوب الاداء، ولا تشترط في الوجوب بالذمة[56].

5. ويترتب على الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء بعض التطبيقات الفقهية، من ذلك: ما ذكره الإمام السمرقندي–رحمه الله–:

وفائدة هذا الفرق تظهر في المرأة إذا حاضت في نهاية الوقت فلا يلزمها قضاء تلك الصلاة عندنا؛ وذلك لأن وجوب الأداء لم يوجد، وعندهم–الشافعية والمالكية والحنابلة–إذا أدركت من أول الوقت مقدار ما تصلي فيه ثم حاضت يلزمها قضاؤها لتحقق وجوب الأداء[57]، ومنه أيضاً:

المجنون إن أفاق في أثناء الشهر–رمضان–لا يلزمه قضاء ما فاته من أيام الجنون عند الشافعية؛ لأن الوجوب بالخطاب ولا خطاب، وعند الحنفية يلزمه؛ وذلك لأن الوجوب–عندهم–بالسبب وقد وجد، وكذلك أيضاً اذا أفاق في أثناء النهار من رمضان لا يلزم بقضاء ذلك اليوم عند الشافعية وعند الحنفية يلزمه[58].

الخاتمة:

بعد انتهاء هذه الدراسة المتواضعة اشير إلى أهم النتائج التي توصلت اليها:

1. إن الامام الزركشي–رحمه الله–لم يفرق بين الوجوب ووجوب الأداء.
2. إن الوجوب ووجوب الأداء لا يفرق بينهما عند الشافعية ومن وافقهم، وعند بعض الحنفية الوجوب هو اشتغال ذمة المكلف بالشيء، ووجوب الأداء هو لزوم تفريغ الذمة عما تعلق بها.
3. عند الشافعية الوجوب بالأمر، أما الاسباب فهي علامات وأمارات للوجوب، وعند الحنفية الوجوب بالذمة مستفاد من الأسباب، ووجوب الأداء مستفاد من الخطاب.
4. تشترط القدرة في وجوب الأداء دون الوجوب في الذمة.
5. إن الوجوب بالذمة سابق على وجوب الأداء.

الهوامش

(1) ينظر: الجمع والفرق = كتاب الفروق، لأبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني:19/1، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، لابن بدران:449/1.

(2) هو شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوى من قرى حوران، في سورية واليها انتسب، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا، له مصنفات منها: منهاج الطالبين، والمنهاج في شرح صحيح مسلم، وحلية الأبرار يعرف بالأذكار النووية، توفي–رحمه الله–سنة(676هـ)، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي:8/395–397، الاعلام للزركلي:8/149–150.

(3) الزركش: هو طرز الثوب من حواشيه بخيوط من ذهب أو فضة، ينظر: تكملة المعاجم العربية:190/2.

(4) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة:3/ 167–168، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة:5/133–135، طبقات المفسرين للداوودي:2/162–163، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين:1/76–77، الأعلام للزركلي:6/60–61.

(5) هو: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الأستاذ إمام الأئمة أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي ويعرف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه، أصله من عسقلان–بفلسطين–مولده ووفاته بالقاهرة نشأ بها يتيما في كنف أحد أوصيائه فحفظ القرآن وهو ابن تسع وولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، كان عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، من تصانيفه: لسان الميزان والإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام، توفي سنة–رحمه الله–(852هـ)، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:2/ 36–37، الاعلام للزركلي:1/178–179.

(6) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:5/ 134.

(7) هو: عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم الإمام العلامة جمال الدين أبو محمد القرشي الأموي الإسنوي المصري منقح الألفاظ محقق المعاني ولد بإسنا، وقدم القاهرة وسمع الحديث واشتغل في أنواع من العلوم وأخذ الفقه عن السبكي وجلال الدين القزويني وغيرهم، وأخذ العلوم العقلية عن القونوي والتستري وغيرهما وانتصب للإقراء

والإفادة، وولي وكالة= =بيت المال ثم الحسبة ثم تركها، شرع في التصنيف بعد الثلاثين واشتغل في العلوم حتى صار أوحد زمانه وشيخ الشافعية في أوانه له مصنفات منها: شرح المنهاج للبيضاوي، والهداية في أوهام الكفاية، والمهمات، والتمهيد وطبقات الفقهاء، وكافي المحتاج في شرح منهاج النووي، توفي–رحمه الله–(772هـ)، ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة:3/ 98–101.

(8) هو: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق البلقيني الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي شيخ الإسلام فريد الدهر أعجوبة الزمان، ولد ببلقينة من–قرى مصر الغربية– حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ الشاطبية والمحرر للرافعي ومختصر ابن الحاجب وقدم القاهرة واجتمع بالقاضي جلال الدين القزويني والشيخ تقي الدين السبكي وأثنيا عليه مع صغر سنه وأخذ الأصول عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني وأجازه بالإفتاء وظهرت فضائله وبهرت فوائده واجتمعت الطلبة للاشتغال عليه بكرة وعشيا، له مصنفات منها: التدريب و تصحيح المنهاج في الفقه الشافعي، ومحاسن الاصطلاح في الحديث، توفي–رحمه الله–(805هـ)، ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة:4/36–40، الاعلام للزركلي:5/46–47.

(9) هو: إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع أبو الفداء القرشي البصروي الدمشقي الإمام المفسر المحدث تفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري وكمال الدين ابن قاضي شهبة، أقبل على علم الحديث وأخذ الكثير عن ابن تيمية وقرأ الأصول على الأصفهاني وسمع الكثير وأقبل على حفظ المتون ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتأريخ حتى برع في ذلك وهو شاب وصنف في صغره كتاب الأحكام على أبواب التنبيه، وصنف التأريخ المسمى بالبداية والنهاية والتفسير وصنف كتابا في جمع المسانيد العشرة واختصر تهذيب الكمال، توفي–رحمه الله–(774هـ)، ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة:3/ 85–86.

(10) هو: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني البرماوي نسبة إلى برمة –من مدن الغربية بمصر–عالم بالفقه والحديث، شافعي المذهب، تصدر للإفتاء والتدريس بالقاهرة، وأقام مدة في دمشق، وتوفي في بيت المقدس له مصنفات منها: شرح الصدور بشرح زوائد الشذور في النحو، ومنظومة في الفرائض، و (شرح ثلاثيات البخاري في الحديث، والفوائد السنية في شرح الألفية في أصول الفقه، توفي–رحمه الله–سنة(831هـ)، ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شبهة:4/101، الاعلام للزركلي:6/188.

() 11هو: نجم الدين أبو الفتوح عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد الشافعي الإمام العالم قاضي القضاة من أهل دمشق ولد ومات فيها، حفظ القرآن وحفظ التنبيه في ثمانية أشهر وحفظ غيره من المختصرات وسمع من خلق بمصر والشام والحجاز وغيرها، وأخذ العلم عن المشايخ الموجودين في عصره منهم شهاب الدين الزهري، ورحل إلى القاهرة وأخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني، وسراج الدين ابن الملقن وبدر الدين الزركشي، وغيرهم وأجازه ابن الملقن بالتدريس، ولي القضاء بحماة وطرابلس ثم دمشق، توفي–رحمه الله–(830هـ)، ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة:4/95، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:6/78.

(12) هو: عمر بن عيسى بن أبي بكر بن عيسى السراج الوروري ثم القاهري الأزهري الشافعي، نشأ بالقاهرة فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وعرض على الجلال البلقيني وغيره، وتفقه على الشمس البرماوي والولي العراقي وأخذ العربية والصرف عن

الشمسين الشطنوفي وغيرهم، والحديث رواية عن الولي العراقي والزركشي وجد في العلوم حتى أذن له غير واحد في الإفتاء والتدريس، وكان عالما مفننا متواضعا ورعا خاشعا حبا للعلماء، توفي–رحمه الله–سنة(861هـ)، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:6/ 112.

(13) سورة المرسلات: الآية:4.

(14) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري:4/1540–1541، مقاييس اللغة، لابن فارس القزويني:4/493–495، لسان العرب، لابن منظور:10/299–303، (مادة فرق)

(15) هو: أبو عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، ولد سنة(150هـ) راوية للأشعار، علامة باللغة من اهل الكوفة، أبوه مولى للعباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس–رضي الله عنهم–كان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم ويسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب، وناقش الكثير من العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة، وكان رأسا في كلام العرب، له تصانيف كثيرة، منها: النوادر و اسماء الخيل وفرسانها، معاني الاشعار، وتاريخ القبائل، توفي–رحمه الله– بسامراء، سنة:(231هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن الحسن الاشبيلي:1/195–197.

(16)وهو ما ذهب إليه ابن الأثير–رحمه الله–فقال: التفرق والافتراق سواء، ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر:3/439، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي:2/470، (مادة فرق)، الفروق للإمام القرافي:1/4، إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، لعبد الرحيم بن عبد الله الزريراني:1/16.

(17) سورة البقرة: من الآية:50.

(18) ينظر: المدخل إلى الفروق الأصولية والمصطلحات والتقاسيم، لمحمد بن حسين الجيزاني:1/23.

(19) ينظر: مقاييس اللغة:1/ 109، لسان العرب:11/16، (مادة أصل).

(20) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني:1/17.

(21) ينظر: التلخيص في أصول الفقه:1/106، شرح مختصر المنتهى الأصولي لأبي عمرو عثمان ابن الحاجب، لعضد الدين الإيجي= شرح العضد:1/63.

(22) ينظر: نفائس الأصول في شرح المحصول، للقرافي:1/156، نهاية السول شرح منهاج الوصول، لعبد الرحيم بن الحسن الاسنوي:1/7، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبي البقاء الفتوحي:1/39، ارشاد الفحول:1/17.

(23) ينظر: الابهاج في شرح المنهاج:1/19.

(24) ينظر: الفروق في مباحث الكتاب والسنة عند الأصوليين، للباحث هشام السعيد:1/21–22، نقلا عن الفروق الأصولية في مباحث دلالة الألفاظ، للدكتور ياسين علي أحمد:1/20–21.

(25) ينظر: الفروق الأصولية في مباحث دلالة الألفاظ، للدكتور ياسين علي أحمد:1/20–21.

(26) ينظر: المصدر نفسه.

(27) ينظر: الصحاح:1/321–322، مقاييس اللغة:6/89–90، لسان العرب:1/793، (مادة وجب).

(28) سورة الحج: من الآية:36.

(29) تفسير القرطبي:12/62.

(30) نفائس الأصول:1/234، تقريب الوصول الى علم الأصول، لمحمد بن أحمد ابن جزي المالكي:1/169، الإبهاج:1/142.

[31] ينظر: البحر المحيط:233/1.

[32] المصدر السابق:238/1.

[33] ينظر: تخريج الفروع:127/1، الكافي شرح البزودي:1210/3،

[34] ينظر: قواطع الأدلة:373/2.

[35] ميزان الأصول:742/1-743، أصول السرخسي:333/2، شرح التلويح:392/1.

[36] سورة البقرة: من الآية:286.

[37] ينظر: تيسير التحرير:196/2.

[38] أصول السرخسي:333/2، الكافي شرح البزدوي:528/1.

[39] أصول البزدوي:310/1، أصول السرخسي:333/2.

[40] ينظر: تخريج الفروع:128/1.

[41] سورة البقرة: من الآية:185.

[42] سورة البقرة: من الآية:43.

[43] ينظر: أصول السرخسي:334/2، قواطع الأدلة:370/2.

[44] ينظر: المنثور في القواعد الفقهية:299/2، التقرير والتحبير:166/2.

[45] ينظر: التوضيح لمتن التنقيح، لعبيد الله بن مسعود البخاري:385/1.

[46] مسند الإمام أحمد:101/6، برقم:24747،(حديث السيدة عائشة-رضي الله عنها)قال شعيب الأرنؤوط: اسناده جيد.

[47] تقويم الأدلة:419/1.

[48] ينظر: تقويم الأدلة:420/1، أصول السرخسي:334/2.

[49] ينظر: قواطع الأدلة:373/2.

[50] قواطع الأدلة:372/2.

[51] ينظر: تخريج الفروع:129/1.

[52] ينظر: التوضيح:382/1، كشف الأسرار، لعبد العزيز البخاري:224/1، شرح التلويح:392/1.

[53] ينظر: شرح التلويح:392/1-393.

[54] ينظر: أصول البزدوي:310/1، أصول السرخسي:333/2.

[55] ينظر: شرح التلويح:392/1، تيسير التحرير:196/2.

[56] ينظر: التوضيح:368/1، تيسير التحرير:195/2.

[57] ينظر: التلقين في الفقه المالكي، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي الثعلبي:40/1، ميزان الأصول:219/1، الشرح الكبير على المقنع، لشمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد المقدسي:179/3، كفاية النبيه في شرح التنبيه، لأحمد بن محمد بن علي الأنصاري:377/2-378، كشف الأسرار:221/1، البحر المحيط:285/1.

[58] ينظر: تخريج الفروع:130/1، المجموع شرح المهذب، لنووي:256/6، الشرح الكبير على المقنع:360/7، مجمع الأنهر، لشيخي زاده:372/1.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم خيرُ ما يبتدئُ به.

- الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه 785هـ) ، المؤلف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، عام النشر: 1416هـ– 1995م، عدد الأجزاء:3.
- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ – 1999م، عدد الأجزاء:2.
- أصول البزدوي – كنز الوصول الى معرفة الأصول، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، فخر الإسلام البزدوي (المتوفى: 482هـ)، الناشر: مطبعة جاويد بريس – كراتشي، عدد الأجزاء: 1.
- أصول السرخسي، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء:2.
- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر:2002 م.
- إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، المؤلف: عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد الزريراني الحنبلي رحمه الله (المتوفى: 741 هـ)، تحقيق: عمر بن محمد السبيل (المتوفى: 1423 هـ)، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة للمحقق – قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431 هـ، عدد الأجزاء:1.
- البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ – 1994م، عدد الأجزاء: 8.
- بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، المؤلف: رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي (ت ٨٦٤ هـ)، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الصفحات: ٢٥٤.
- تخريج الفروع على الأصول، المؤلف: محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار، أبو المناقب شهاب الدين الزنجاني (المتوفى: 656هـ)، المحقق: د. محمد أديب صالح، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1398هـ، عدد الأجزاء: 1.
- تقريب الوصول إلي علم الأصول(مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه)المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(المتوفى: 741 هـ)،المحقق:محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2003 م، عدد الأجزاء: 1.
- التقرير والتحبير، المؤلف: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: 879هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، 1403هـ – 1983م، عدد الأجزاء: 3.

- تقويم الأدلة في أصول الفقه، المؤلف: أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدّبوسي الحنفي (المتوفى: 430هـ)، المحقق: خليل محيي الدين الميس، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.
- تكملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.
- التلخيص في أصول الفقه، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ)، المحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، عدد الأجزاء:3.
- التلقين في الفقة المالكي، المؤلف: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: 422هـ)، المحقق: ابي أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1425هـ-2004م، عدد الأجزاء: 2.
- التوضيح لمتن التنقيح، المؤلف: عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، سنة الوفاة 719هـ، تحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر 1416هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 2.
- تيسير التحرير، المؤلف: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (المتوفى: 972 هـ)، الناشر: مصطفى البابي الْحلَبِي - مصر (1351 هـ - 1932 م)، وصورته: دار الكتب العلمية - بيروت (1403 هـ - 1983 م)، ودار الفكر - بيروت (1417 هـ- 1996 م)، عدد الأجزاء:4.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، عدد الأجزاء:20.
- الجمع والفرق (كتاب الفروق)، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني (ت 438 هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن سلامة بن عبد الله المزيني، أصل هذا الكتاب أطروحتان: الأولى ماجستير والثانية دكتوراه لنفس الباحث، الناشر: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع - بيروت، رقم الطبعة: الأولى، 1424 هـ- 2004 م، عدد الأجزاء:3.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، عدد الأجزاء: ٦.
- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، سنة الوفاة 792هـ، تحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1416هـ- 1996م، مكان النشر: بيروت، عدد الأجزاء:2.
- الشرح الكبير مع المقنع والإنصاف، المؤلف: شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: 682 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م، عدد الأجزاء: 30.

- شرح الكوكب المنير، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية 1418هـ - 1997م، عدد الأجزاء:4.
- شرح مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي(المتوفى 646 هـ) المؤلف: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي(المتوفى: 756 هـ)، وعلى المختصر والشرح: حاشية سعد الدين التفتازاني (المتوفى: 791 هـ) وحاشية السيد الشريف الجرجاني (المتوفى: 816 هـ)، وعلى حاشية الجرجاني/ حاشية الشيخ حسن الهروي الفناري (المتوفى: 886 هـ)، وعلى المختصر وشرحه وحاشية السعد والجرجاني/ حاشية الشيخ محمد أبو الفضل الوراقي الجيزاوي (المتوفى: 1346هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004م، عدد الأجزاء:3.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة،1407 هـ - 1987م، عدد الأجزاء:6.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، (المتوفى: 902هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: 6.
- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ عدد الأجزاء:10.
- طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4.
- طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، عدد الأجزاء: ٢.
- طبقات النحويين واللغويين، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.
- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، الناشر: عالم الكتب، عدد الأجزاء:4، - بأعلى الصفحة: كتاب «الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق» للقرافي - بعده (مفصولا بفاصل):«إدرار الشروق على أنوار الفروق» وهو حاشية قاسم بن عبد الله المعروف بابن الشاط (723هـ) لتصحيح بعض الأحكام وتنقيح بعض المسائل- بعده (مفصولا بفاصل)«تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية» للشيخ محمد بن علي بن حسين مفتى المالكية بمكة المكرمة (1367هـ) ، وفيها اختصر الفروق ولخصه وهذبه ووضح بعض معانيه.
- الفروق الاصولية في مباحث دلالة الالفاظ –جمعا وتوثيقا ودراسة–، المؤلف: الدكتور ياسين علي احمد، اطروحة للحصول على درجة الدكتوراه في اصول الفقه، في جامعة العلوم الاسلامية العالمية في المملكة الاردنية الهاشمية،2012م.

- قواطع الأدلة في الأصول، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1999م، عدد الأجزاء:2.
- الكافي شرح البزودي، المؤلف: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين السغناقي، (المتوفى: 711 هـ)، المحقق: فخر الدين سيد محمد قانت (رسالة دكتوراه)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 5.
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، المؤلف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: 730هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، عدد الأجزاء: 4.
- كفاية النبيه في شرح التنبيه، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (المتوفى: 710هـ)، المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، م 2009، عدد الأجزاء: 21.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، عدد الأجزاء:15.
- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي المدعو بشيخي زاده، سنة الوفاة 1078هـ، حققه وخرج آياته وأحاديثه: خليل عمران المنصور، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر:1419هـ - 1998م، مكان النشر: لبنان/ بيروت، عدد الأجزاء 4.
- المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار الفكر.
- المدخل الى الفروق الاصولية والمصطلحات والتقاسيم، المؤلف: محمد بن حسين الجيزاني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الدمام، الطبعة الاولى:1440هـ.
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: 1346هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1401هـ، عدد الأجزاء:1.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث، مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، عدد الأجزاء :6.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، عدد الأجزاء:2.
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر:1399هـ- 1979م، عدد الأجزاء:6.
- المنثور في القواعد الفقهية، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، 1405هـ- 1985م، عدد الأجزاء:3.
- ميزان الأصول في نتائج العقول، المؤلف: علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (المتوفى: 539هـ)،حققه وعلق عليه وينشره لأول مرة: الدكتور محمد زكي عبد البر،الأستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر، الناشر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984 م، عدد الأجزاء: 1.

- نفائس الأصول في شرح المحصول، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، 1416هـ- 1995م.
- نهاية السول شرح منهاج الوصول، المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 772هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى1420هـ- 1999م، عدد الأجزاء:1.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء:5.

المنطق المعكوس في الخطاب الحجاجي القرآني المغلوط

أ.د. حازم طارش حاتم

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

الايميل : hazem.tarash@alKadhum –col.edu.iq

الكلمات المفتاحية (المنطق المعكوس ، الحجاج ، المغلوط)

المستخلص :

المنطق المعكوس في الممارسات الحجاجيَّة ذات الطبيعة المغالطيَّة ، وأصول تشكله في العمليات التواصلية ، الذي أضحى فرعاً من فروع علم الحجاج ، فضلاً عن تحديد مساحات الاشتغال ، والسياقات التي يوجبها هذا المنطق ، لاسيَّما أنَّهُ قائم على أساس

(النتائج) ، لا بل أنَّ (النتائج) ركيزة المُقدّمَات التي تفضي إليها ؛ وعلى أساس هذا المنطق الذي يسير من النتائج إلى المُقدّمات سُمّيَ (بالمنطق المعكوس) ، وهذا خلاف المنطق العَقليُّ الصوريُّ .

ومن هنا اكتسبت المغالطات الحجاجيَّة أهمية ، لاسِيَّما في الخطاب القُرآنِيّ ؛ لأنَّها قائمة على فلسفة الاختلاف المبنية على الاعتراض والاعتراض المُضَادُّ ، والبرهان المُضَادُّ ، وقد شاع هذا النسق المنطقي عند فلاسفة اليونان القدماء ، ونشأة المنطق الأرسطي كانتْ رَدَةُ فعلٍ على النشاط السُوفسْطائيّ المغالطيّ .

Abstract :

This research takes care of the inverted logic in argumentative practices of a fallacious nature, and the origins of its formation in communicative processes, which has become a branch of the science of pilgrims, well as the identification of areas of work, and the contexts required by this logic, especially that it is based on (results), and even that (results) are the pillar of the introductions that lead to it; on the basis of this logic that goes from the results to the introductions is called (inverted logic), and this is contrary to the formal mental logic. Hence the argumentative fallacies gained importance because they are based on the philosophy of difference based on objection and counter-objection, proof and counter-proof, and this logical pattern was common to the ancients, especially in the Greek philosophical heritage, and the emergence of Aristotelian logic was a reaction to the fallacious Sophist activity.

المُقدّمَة :

يحتل المنطق المعكوس مرتبة مُتقدّمَة في الفعل الحِجَّاجيّ المغلوط ؛ لاسِيَّما في الدّراساتِ اللّسانيَّةِ ، التي عَنِيتْ بالتَّواصُلِ الإنساني ، وطبيعة هذا التَّواصُل ، والطرائق التي تعتمدها أطراف التواصل من أجل توليد القناعات ، وإيجاد التأثير .

فإذا كان الصواب لا يُعرف حقيقة إلا بالخطأ ، فإنَّ دراسة الأخطاء المَنطقيَّة والاستدلاليَّة ، فعلاً طبيعياً عبر مراحل مختلفة من مراحل التعلّم ، لاسِيَّما أنَّها ليست في غالب الأحيان نتيجة عدم الانتباه بل

نتيجة شكل أَولِي من التَّفكِير الاستِدلاليّ ؛ لذا لا يجب أن ينظر إلى المغالطات الحجاجيَّة كنشاط منافٍ لطبيعة الإنسان ، بل هو نشاط يدخل في صميم تكوينه السايكولوجية ، وهو مظهر من مظاهر النمو المَعرفيّ لديه ، كُلُّ ما في الأمر أنَّ فحص هذه المغالطات ودراستها يفتح آفاقاً جديدة من المعرفة بالتّفكير الإنسانيّ من جهة ، وبطرائق الاستدلال من جهة أخرى ، ومن محاولة المُحَاججة والإقناع .

على هذا الأساس عَدتْ المغالطاتُ الحجاجيَّة المُحرّك في بناء فاعليَّة الحوار ، وهي تُعدُّ مرحلة مُتقَّدمة في البحث الحِجَّاجيّ المعاصر ، لا بل المقابل للحِجَّاج البُرهانيّ .

وعلى هذا الأساس أخذ البحث على عاتقه رصد هذه المغالطات ، والكشف عن هيكلها البنائي الاستِدلاليّ في الخطاب القُرآنِيّ في ضوء المنطق المعكوس .

المطلب الأول

الاستدلال في المنطق المعكوس

المعهود بالاستدلالات المَنطِقيَّة تثبيت القضايا المَركزيَّة في أذهان مُتَلقّي الخطاب ، التي لا خلاف فيها ولا مجاهيل ، وهذا ما اشترطه أهل المنطق في (**المُقدّمة الكبرى**) ، لا بل أصبحت من المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب ... ، وهذا ما يسهل عمليَّة الانتقال إلى (**المُقدّمة الصغرى**) التي تعني موضوع التواصل ، الذي يرغب المتكلم حمله على (**النتيجة**) ، وإنَّ الالتزام بالوضع المطلوب ، ومراعاة قواعد النموذج التداولي المثالي ، للمحاورة النقديَّة لا يضمنان بأيّ حال أن يصل المتحاوران إلى حَلّ المحاورة حلاً ناجحاً ، وإنَّما يفيدان أنَّ جملة من الشرائط التي تمكن من الوصول إلى هذه النتيجة فقط[1] نحو قوله تعالى : ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [2] .

كل من عليها فان (المُقدّمة الكبرى) .

الإنسان عليها – الأرض (المقدمة الصغرى) .

الإنسان فان (النتيجة) .

فالتَّواصليَّة البلاغيَّة التأثيريَّة التي أوجدها الخطاب القرآنيّ في ضوء الاستدلال البرهانيّ أثبت بأنَّ (محمّدُ فانٍ) بعد تقديم (كُلّ من عليها فان) ، وهنا إثبات آخر بأن الفناء لا يلحق بالله لا بل إنَّ البقاء لله ، فالمظاهر البنيوية للغات شَكِلتْ المفاهيم الأساسيَّة بين اللّسانيَّات والمنطق ، والمقصود بالمنطق المنطق الاستنباطي ، وليس المنطق الاستقرائي ؛ لأنَّه يفتح آفاقاً مُهمَّة بصدد بنية اللغة [3] .

وهذا المنطق العَقليُّ الاستِنبَاطيُّ يُؤسّسُ قواعده الاستدلاليَّة على وفق المدركات البَديهِيَّة من أجل تأكيد التَّواصُليَّة بين طرفي الخطاب ، وبعد تحقق ذلك الانتقال إلى القضايا الخِلافيَّة من أجل تَحقِيق اللإقناعيَّة...، وهذه العمليات الانتقاليَّة تسهل تحقيق الأهداف ، وهذا يستلزم أن تكون البنية المَنطقِيَّة اللازمة لاستعمال اللغة الطَّبيعِيَّة للاستدلال أن تطابق البنية النَّحوِيَّة [4] .

أمّا المنطق المعكوس ؛ فهو المنطق الذي ينطلق من (**النتيجة**) إلى (**المُقّدمات**) المُؤدّيَة إليها ، أي أنَّ الاستدلال المَنطقيَّ برمته يكون معكوساً ؛ لأنَّ مقاصد المُتكلّمِ تدفع إلى إيجاد مغالطة ، ولكن بالنسق

المُنطقيّ من أجل إيهام المُتَلقّي بصدق القضية [5] ، وهذا المنطق يتلبّس أشكال المنطق الاستنبَاطيّ ؛ لأنَّ سياق استعماله التَّضلِيل والتمويه والخداع .

وقد أثبت التَّواصُلُ الإنسانيُّ اليومي أنَّه لا يُبنى في الغالب على (المنطق البرهاني) ؛ لأنَّ أطراف التَّخَاطُبِ تعمد بقصد أو من دون قصد إلى الحجاج المُغالِطيّ من أجل تحقيق القناعات ، من دون مراعاة الجانب البِنَائِيّ المنطقي في بعده الاسْتِدلاليّ .

وهذا يرشدنا إلى طبيعة التَّواصُل الكاشف عن المقاصد البِرَاغماتيَّة المحكومة بالعواطف التي تَتَمَركزُ الرغبة في جوهرها ، المُتَغيَّرَة بحسب طبيعة وخلفيته المَعْرِفيَّة وأيديولوجيته ، وسَيْكُولُوجِيته ومن مقام الحديث إلى عواطف الجمهور وانتماءاتهم وتَحيُّزاتُهم [6]

على عكس من يرى أنَّ التَّواصُلَ اللُّغوِيَّ الطَّبيعيَّ مَنْطقيٌّ في الأساس ، ولكننا نرى أنَّ هذا التَّواصُل تَتَحَكَّمُ فيه معطيات كثيرة غير منطقيَّة في أغلبها ، وفي مركزها تَتَمَوضَع (العواطف) ؛ لأنَّ خلف كل عاطفة مبادئ ومفاهيم يستند إليها الموضع الحِجاجِيّ ويَتَمَرْكَز ، وعنها يدافع المُتَكلّمُ إذا أراد أن يُسَوِّغ العاطفة التي يشعر بها ، وإليها يصوّب سهام نقده حين يروم تقويض ودحض مشروعية عواطف غيره [7] .

وقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن الكائن البشري يمتلك نشاطين عقلين (تشريحاً) و (وظيفياً) : أي : عقلاً مَنْطِقيًّا ، وَعَقْلًا عَاطِفِيًّا انْفِعالِيًّا ، وهاتان الطريقتان المختلفتان اختلافاً جَوْهريًّا للمعرفة ، تتفاعلان لبناء حياتنا اليومية ، الأولى : هي طريقة العقل المَنْطِقيُّ : القائمة على فهم ما ندركه تمام الإدراك ، والواضح وضوحاً كاملاً في وعينا ، وما يحتاج منا إلى التَّفكِيرِ فيه بعمق وتأمله ، ولكن ...، إلى جانب هذا هناك نظام آخر للمعرفة قوي ومندفع ، واحِيانًا غير منطقي ، هذا النظام هو العقل العاطفي [8] .

وقد يكون بين هذين العقلين من تفاعل وتعاون في مواقف حَيَاتِيَّة عديدة ، ففي الأغلب الأَعَمّ يَتمَّ التضحية بالعقل المَنْطِقِيّ الاستِنبَاطيّ ؛ ليفسح المجال لهيمنة العقل العاطفي وتَمَرْكَزَه ؛ لأنَّ عقول البشر لا تعمل بالطريقة التي يقول بها المناطقة ، فإذا كان اقتناع رجل بفكرة (أ) ينبغي منطقياً اقتناعه بالفكرة (ب) ، فإنَّ الواقع يخبرنا أنَّ هذا الانتقال المِنْطِقيَّ هو الاستثناء ، وليس القاعدة ، فالأَعمُّ الأغلب هو الانتقال بين الأفكار عن طريق التداعي النفسي والإيحاء الداخلي بمعنى انتقالات نَفْسِيَّة في تحقيق القناعات وليست مَنطقيَّة [9].

وعلى هذا الأساس يتطلب البحث معالجة كيفية تعلّق الإرادة بمُتَعَلّقاتِهَا ، وهل هذا التَّعَلُّقُ يكون عَقلِيًّا ، أم هو في الأَقَلّ يستند إلى قرارات لا واعية تنبعث من أعماق النفس الإنسانيّة ؟ ؛ لذا قيل : الإرادة ليست مبدأ عقلائيًّا منطقيًّا ، يُستهدف منها غايات محددة ويسير نحو تحقيقها تبعاً لخطة مرسومة ، وإنما هي أساسُ اندفاع أعمى ، وقوة طاغية لا ضابط لها ، ولا نظام [10] ؛ لأنَّ الحُجَّةَ ترد فيها معوجة ...، إمَّا بقصد أو من دون قصد ، وهي في كلتا الحالتين عيب مخلٌّ بالفَاعِلِيَّة الحِجاجِيَّة ، ويعطل طاقتها في

إنتاج المَعقُوليَّةِ ؛ لهذا أَكَّدَ النظار ضرورة الإحاطة بمظاهر الاعوجاج [11] ؛ وبهذا يتضح بأنَّ الاستدلال المعكوس يقوم على خرق مقتضيات (**المجال التَّداوليّ**) ، والمراد بذلك المقتضيات العقديَّة والمعرفيَّة واللغويَّة والمنطقيَّة – القريب منها والبعيد – المشترك بين المُتكَلّمِ والمخاطَب والمقومة لاستعمال المُتكلّم لقول من الأقوال بوجه من الوجوه [12] ، وعلى هذا يمكن تنميط المنطق المعكوس بالقصد لا القوة ؛ لتحقيق التَّفاعل الاجتماعيّ اللغويّ ، وهذا هو منطلق اللّسانيَّات الوظيفيَّة التي تقتضي بأنَّ بنية اللُّغة محددة باستعمالها ، بحيث تصبح اللغة أداة للتفاعل الاجتماعي التداولي تستعمل لغايات تواصلية [13] ، فاللغة الطَّبيعيَّة لا تعرف الحيادية الإحَالة ، وأنْ شروط المعنى مُتأَصّلةٌ في سياق الاستعمال ، فلا تقترن بصورنة التَّأليفِ المنطِقيّ على مستوى حساب القضايا ، أو بالأحرى على مستوى المحمولات ؛ لهذا تحليل الدَّلَالَةِ بحدود الشُّروطِ الصدقيَّةِ قد أصبح الدفاع عنه مستحيلاً [14] ؛ لأنَّ إستراتيجية التحليل الأقصى بالمَعقُوليَّة تعدُّ من حيث المبدأ أن المشاركين يجتهدون في تقليص التباين بين الآراء ، ويقبلون قواعد المحاورة التي تمكن من تحقيق الأهداف ، وإذا وقع خرق في القواعد التَّداولية الحِجاجيَّة ، لا يعني أن العناية بالمحاورة قد غاب بصورة مطلقة [15] ، فالواضح أنَّ التطورات البيداغوجية لم تكن من دون نتائج نظرية كما أعلن ذلك سكريفن هو الرجوع إلى دراسة الحُجَّةِ ، فالمفاهيم النَّظريَّة التي تتأسس عليها هذه الاقتضاءات والافتراضات تَتَعلَّقُ كُلُّها بالحجج والحجاج ، وقد كان المشكل هو معرفة فائدة المنطق العَادِيّ بالنسبة إلى الحجاج [16] ، ومن المؤسف أنَّ بعض أهل هذا الفن قد تبنوا مواقف تبدو معطلة لمشروعي " فوالتون 1987 " الذي يدافع عن أنَّهُ لا توجد مجموعة واحدة فقط من شروط قوة الحُجَّةِ ما ، بل هناك شروط مختلفة لأنماط مختلفة من الحجج ، وكذلك يصرح " ويلارد 1983 " : إن صحَّ فهمي فإن شروط الحجة :

أ- تتبدل من حقل حِجاجيّ إلى آخر بحسب المقام .

ب-ترتبط باعتقادات المتحاورين بحسب كل مجال [17] ، فالحجج تتراوح بين درجات متفاوتة من القوَّةِ والملاءمة والإقناع ، لا بل يتعدى ذلك إلى المناسبة ؛ لأنَّ الأمر في الحجاج كما في البرهان يَتَعلَّقُ ببيان كون قيمة موضوعية كالصدق تنتقل من المقدمات إلى النَّتِيجةِ ، بل ببيان أنَّنَا قادرون على الظفر بقبول السامعين لمَعقُوليَّة قرار من القرارات ، فالخطاب الإقنَاعِيُّ يتوخى إذن نقل الميل والركون أَيْ تلك الخاصية الذَّاتِيَّة التي لها القدرة على التغيير بتغيير الذوات ؛ لذا أنْ الغلط والتغليط الاستدلالي المسمّى المصادرة على المطلوب " غلط حجاجي " مادام يفترض أنْ القضية المتنازع إزاءها هي قضية مسلمة ، بخلاف ذلك ، فمبدأ الهوية " ب " هي " ب " ليس بالمرة غلطاً استدلالياً ، بل هو قانون منطقي لا يمكن لأي نسق صوري أن يتجاهله[18]

المطلب الثاني

المغالطات الحجاجية وأبعادها التواصلية

يُعدُّ الاستدلال في المغالطات الحجاجية استدلالاً فاسداً أو استدلالاً غير صحيح ، إلا أنه ظاهراً يبدو كأنه صحيحٌ ؛ لأنه مقنع سيكلوجياً ، لا منطقياً على الرغم مما به من غلطٍ مقصود ، وذلك لاختفاء هذا الغلط وراء الغموض اللغوي أو الإثارة العاطفية ، أو لعدم الانتباه إلى ما به من مخالفة للقواعد المنطقية [19] ؛ لذا عُرف بأنه : قياس وهمي غير منتج ، يراد به التغليط والتبكيت ، وإسكات الخصم ، وإظهار الانتصار عليه بتضليله بالحجة عن الحقيقة [20] ، ويكون هذا القياس فاسداً إما من جهة صورة الاستدلال أو مادته ؛ لأن مقدماته تكون شبيه بالحق ، ويسمى سفسطة ، أو مشهورة يسمى مشاغبة [21] ، والمراد (**بالقياس الوهمي أو الفاسد**) قياس يوهم الخصم بأنه بُنِيَ على مقدمات صادقة لا تقبل الشك ، أو مشهورة ، أو يعمد على خرق شروط القياس ، كأن لا يكون الحدّ الأوسط واحداً في المقدمتين ، أو يقوم بترتيب المقدمات بنحو لا يراعي شروط (**اللازم**) و (**الملزوم**) ، بمعنى ترتيب المقدمات على وفق النتيجة ، فحركة الذهن حركة عكسيه في بناء الاستدلال المغلوط ؛ لهذا عرَّف بعضهم المغالطة بالحجة المعيبة أي غير الصالحة ، لكن لها مظهر الصلاحية[22] ، فنقطة الالتقاء بين التعريفين هي (الحجة) ؛ لأنها تقدم بوصفها عامة لنتيجة ما ، وهي تمثل المقدمة في بناء القياس ، وتمنح الصلاحية للحجاج من جهة بناء الاستدلال ، الموصل إلى نتائج مغايرة للحقيقة استعمل فيه مبدأ (**الإخفاء**) و(**التمويه**) و(**التشكيك**)، فالحجة تحتضن في أحشائها جحافل من الحجج العرجاء التي لا وزن لها في عرف من فقه منطق الحجج وأحاط بضوابطها [23] ، وهذه (**الحجج المندمجة**) التي أشار إلها ميشيل جلبرت وعبر عنها بالمواقف والاعتقادات والمشاعر والحدوس التي تميز صاحب الحجة [24] ؛ لهذا يعبر عنه بالاستدلال المغالط الذي ينبي على مقدمات مدسوسة بأمور توهم ، بأنها حقيقة من دون أن تكون كذلك ، أو توهم أنها مشهورة ، ويتوخى عبرها المغالط الإيقاع بالخصم ، سائلاً كان أم مجيباً ؛ بأن يجعله عاجزاً عن تحديد مكمن الصدق أو الكذب[25] ، وهذا عيب جوهري في بنيته التأسيسية نتيجة الاستعمال المغلوط لضوابط بناء الاستدلال وأحكامه ، مما تنقض معه مصداقية نتائجها[26]، وقد قسم (هامبلان) الحجاج المغالط على ثلاثة أنواع [27] :

1) المغالطة الصورية : هي تلك التي تخالف قواعد الاستدلال الاستنباطي ؛ لأنها لا تتقيد بقواعد التوزيع (مقدمة كبرى – ومقدمة صغرى – ونتيجة) أي أن الأنساق من الحجج الباطلة التي تلتزم مظهر الحجج الصائبة ، نحو قوله تعالى : چ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم چ [28] ، فمن دوافع المغالطة الصورية ما هو شخصي ، استلزم عدم الاعتراف بنبوة الخاتم محمد

(ص) ، ومنشأ عدم الاعتراف هو التحاسد والتباغض ، من أجل ذلك أقتضى الأمر نقض دعوى نبوة محمد (ص) عن طريق المغالطة الصوري التي اقتضت تقديم حجة مضللة يستدعي الالتزام بها الالتزام بالنتيجة ، التي قدمها المتكلم على وفق استدلال مغلوط ، ويمكن تمثيل الصورة البنائية لهذا الاستدلال .

المقدمة الصغرى : إنزال هذا القرآن على رجلين من القريتين عظيم .

النتيجة : الوليد بن المغيرة بمكة ، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف [29] .

المقدمة الكبرى : المنصب العظيم – الرسالة – لا يليق إلا بالعظيم بالجاه والمال .

وهذه المغالطة فتحت الأبواب للعملية التواصلية بين الإطراف ، وأوجدت تفاعلاً حضورياً بتعدد الأصوات " **قالوا** " ، ولاسيما في تقديم (**المقدمة الصغرى**) أصل الموضوع وعدها **(المقدمة الكبرى)** لكونها صادقة ولا خلاف عليها ، وهنا وقعت المغالطة .

وقال الله تعالى على لسان المشركين : چ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله مآ أشركنا ولا إباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسناچ[30] ، من دوافع المغالطة الصورية تسويغ الشرك بالله ؛ لأن المقام مقام الحساب الذي يستدعي العذاب ، وهذا ما دفع بهم إلى هذه المغالطة الضمنية التي تحكم أنماط التداول الحواري ، التي تغايرت فيها القواعد الاستدلالية من أجل الإيهام والتضليل ، فجاء البناء الاستدلالي المغالطي على النحو الآتي :

النتيجة : نحن مشركون . (اعتراف) .

المقدمة الصغرى : لو شاء الله ما أشركنا . (مشيئة الله جرت في عبادة) .

لذلك نجد إضمار (**المقدمة الكبرى**) في البناء الاستدلال البرهاني ، الذي توصف مقدمته بالصدق ، وعلى أساسها تأتي النتائج صادقة ، غير أن الاستدلال المغالطي أخفاها ؛ لتحقيق التواصل الذي استدعاه الغرض التبريري .

2) المغالطة غير الصورية : هي استدلال دائري لا تمثل النتيجة غير إعادة المحتوى الموجود في المقدمات ، لكن بمصطلحات مختلفة مثال: أنت بريء، إذن أنت غير مذنب ، وهذا الاستدلال ليس مغالطاً في صميمه ، ولكنه يغدو كذلك حيثما استعمل لكي يموّه على فشلٍ حمل عبء البرهان ؛ لأن النتيجة المراد إثباتها مفترضة أصلاً في المقدمات [31] ، نحو قوله تعالى : چ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا ، وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادئ الرأي ، وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين چ[32] ، استدل قوم نوح على نفي نبوة نبي الله نوح " عليه السلام " بالاستدلال المغالطي المبني على إعادة المحتوى (**أنت بشر .... ونحن بشر**) ، والمقتضى أن البشر لا يكونوا أنبياء ؛ وهذا يبرر چ وما نرى لكم علينا من فضل چ ، وهذا استدعى التكذيب من قبلهم ، فعوالم الإمكان مكنت المنكرين فتح آفاق الحوار من أجل تحقيق التواصل المولد للإقناع ، ولكن العارف يدرك محض المغالطة التي سلكها القوم ؛ لذا ((فإن المعلّل إذا طرح دعواه مجرّدة عن دليلها فإن للسائل الحقّ في أن يلجأ إلى هذه الوظيفة)) [33] .

وقال تعالى : چ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين چ[34] ، كذب المشركون النبي (ص) ، فوقع التحدي بأن يأتوا بمثله ، وهذا استلزم استعمال الاستدلال المغالطي من أجل رد الإنكار ؛ لأنه قريب من فهمهم وإدراكهم ؛ لذا كان التقابل في المفاهيم التي

أعجزتهم " يقولون افتراه .... فأتوا بسورة مثله) ؛ فنشأة الحوارية برد الحجة عليهم فوقع العجز وأثبتت نبوة الخاتم (عليه السلام) .

3)**المغالطة اللغوية** : وقد وصفها أرسطو بأنها غير مستقلة عن اللغة مثل الإبهام مثل (**خوف الآخر**) ، الذي يمكن أن يفهم منها خوفنا من الآخر أو خوف الآخر منا ، وتتحدد هذه المغالطة في أصناف ستة (اشتراك اللفظ المفرد ، اشتراك اللفظ المؤلَّف ، إفراد القول المركّب ، القسمة ، الإعجام ، شكل الألفاظ) [35] نحو قوله تعالى : چ قالوا أأنت فعلت هذا بإلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون ، فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون چ[36] ، استعمل نبي الله إبراهيم " عليه السلام " المغالطة اللغوية " بأن قال لهم " فعله كبيرهم هذا فسلوهم إن كانون ينطقون " عن طريق التعريض يصل به غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم[37] ؛ ليحقق النتيجة (إنكم أنتم الظالمون) ، فالتواصلية التي فتحها نبي الله إبراهيم " عليه السلام " ، حققت مقاصد الخطاب .

وترجع أصول هذا الحجاج إلى السوفسطائيين الذين هم أول من وضع نظرية قوة الكلام عن طريق[38]

1- العناية بجمالية اللغة ، وقدرتها التواصلية الإقناعية والتأثيرية .

2- الاعتناء بالإنسان وجعله وحدة القياس في كل شيء في الوجود .

غايتهم الأساسية تعليم الإنسان فنون القول وسبل معالجته ، والقدرة على الجدل والاحتجاج حتى يتسنى له الدفاع عن كل فكرة صادقة كانت أم كاذبة ، وردّ كل اتهام يوجه إليه ، وهذا لا يتم إلاّ بسلطة القول ؛ لهذا: ((سُمِّي اللعب بالألفاظ والتصريح في الحجج سفسطة)) [39] ، ومن هنا تُرجمت (Sophists) إلى المغالطة والتمويه والقياس الخداع[40] ، وهذا التحول يُعد الجذر الأول للنظرية الحجاجيّة مفهوماً وممارسةً ارتبط مع التنامي الذي يوافق الاحتياج ، ويطابق المبادئ التي كانت الأساس في التعاطي مع التحولات الحاصلة في أثينا، وسد هذا الاحتياج : ((استجابة لتلك الحالة الحجاجية الجماعيّة الملحة ألف السوفسطائي الصقلي " كوراكس " بمساعدة تلميذه " تيزياس " أول خطابه في تاريخ الغرب))[41] ركز فيها على أساسين[42] :

الأول : كل خطاب يُرادُ له أن يكون مقنعاً يجب أن يكون منظماً ومرتباً ومنسقاً .

الثاني : كل خطاب يراد له أن يكون مقنعاً يجب أن يبنى على وفق نسقٍ استدلاليّ ، وهذا المسلك الحجاجي جعل من اللغة وسيلة وغاية في الوقت نفسه تحكم سيطرتها على (المتلقي) ، بتوظيف التعدد الوظيفي للخطاب قصد التضليل والتغليط ؛ لأن السفسطائي يستعمل حجة مقبولة ظاهرياً ، لكنه في الباطن يراعي حجة أخرى وغرضاً آخر؛ غرضه أن يفقد الخطاب مقاصده ؛ ليدخل الشك والحيرة في قلب محاوره ، وهو ما يفتح باب الحجاج أمام العناد ، ويدخل في الادعاء والاعتراض ، وهما من بين السمات الجوهرية في الحجاج [43] .

ومن فرط فخرهم بسلطة القول : جعلوا الخطابة في صدر الصنائع الإنسانية ، وأنَّ الصنائع جميعها من طب وهندسة ومعمار وغيرها لا يمكن أن يتحقق بها للإنسان خير ما لم ترفدها سلطة القول القائمة على

أساس السياق التداولي [44] ، مما جعلهم لم يتخذوا قواعد ، أو قوانين علمية دقيقة تثبت الحق وتحدد العدالة ، أو معايير يمكن الاحتكام إليها : إنّما الحق هو ذلك الشيء الذي يُعدّه الإنسان حقاً والباطل هو ذلك الشيء الذي يظنه الإنسان باطلاً ، فوحدة الضبط عندهم المعيار المنطقي الصوري[45] .

المطلب الثالث

المنطق المعكوس في الخطاب القرآني

إنَّ حقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الآخرين ، وإنما هي الدخول معه فيها على مقتضى (الادعاء) و (الاعتراض) بمعنى أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هي (**العلاقة الاستدلالية**) ، وليس (**العلاقة التخاطبية**) وحدها : فلا خطاب بغير حجاج ، ولا مخاطِب من غير أن تكون له وظيفة (المدّعي) ، ولا مخاطَب من غير أن تكون له وظيفة (المعترض) [46] .

فالعملية التخاطبية هي عملية حجاجية في الأساس ، وتدخل المغالطة في بنيتها بصورة طبيعية جليّة حينا وخفيّة في أحيانا كثيرة ، ومع تعدد الأساس والدواعي التي تدعوا إليها ، لا شك فيه أنها تولد وتنشط العملية الحوارية ، فضلاً عن البناء المعرفي للإنسان ، فعن طريق (الاعتراض) ، والمطالبة بالبرهان يرتقي الحوار إلى مستويات عليا من البيان الحجاجي ؛ لأن الصور المنطقية ترتبط بالبنيات السطحية ولا يتحدد معناها إلا تبعاً لذلك النسق [47]

فالمغالطات تستند إلى مذاهب الناس وتوجّهاتهم وايديولوجياتهم ، وخلفياتهم الاجتماعية والفكرية ، إذ لا ينفك المتعارضان يدافعان عمّا يذهبان إليه من رأي ، ويتوسلون إليه الوسائل السليمة والمضلّلة ، وفي كل ثراء لا يخفي على أعين النقاد ، وعلى عكس ما يتم تداوله في دراسة المنطق الصوري [48] فمنطق المحمولات يختلف عن منطق القضايا ، فهو ينقلنا من العلاقات المنطقية التي تكون بين الجمل إلى تلك العلاقات التي تقع داخل الجمل[49] .

وفي ضوء ذلك سنعرض الحجاج المغالط الذي يدرجه منظّرو الحوار، والتواصل في باب المنطق المعكوس ، وإذا ما وقفنا فيها نجدها حاضرة في المحافل السياسية والإعلاميّة والأوساط الاجتماعية والثقافية ، ولاسيما في الخطابات القرآنيّة ، ولها أثر تدليلي تواصلي واسع ، وحتى لا نقع في رهان هذه المغالطات يجب علينا تدقيق هذه الحجج ومعرفة مقدار تطابقها لمنطق العقل ، التي أضحت من مرتكزات العملية التخاطبية ، والخطاب القرآني يتكون من خطابات متعددة تتغاير فيها أطراف الخطاب ، وتتبدل فيها الغايات والأهداف ، وتتنوع فيها الرؤى والتصورات .

1) **منطق المعكوس في مجابهة الشخوص** : يقوم هذه المنطق على مبدأ مواجهة الشخص صاحب الفكرة المعروضة من المتلقي بمحاولة إبراز عيب من عيوبه (الخلقية أو الفكرية) ، يريد بذلك أن يدعي ادعاءً صريحاً، أو يومئ إيماءً خفياً، إلى أن هذا العيب ينساق إلى الفكرة[50]، وجون لوك (John Locke) أول من تناول هذه الحجة في كتابه: (مقال حول الفهم الإنساني) ، ويعرفها بأنها حجة ضد شخص الإنسان : أي مهاجمة لشخصية الخصم أكثر منها مهاجمة لأفكاره وآرائه وحججه ومتبنايته ،

وتنتمي الحجة باستعمال شخص الخصم إلى المغالطات غير الصورية[51]، كقوله تعالى على لسان المشركين: چ ويقولون أئنا لتاركوا إلهتنا لشاعر مجنونچ [52]، فواجهوا شخص النبي(ص) ، والغرض الحقيقي من هذه المواجهة ردّ دعوة الإسلام التي جاءت على لسانه ، وهم لا يتسنى لهم ذلك فاتخذوا (تجريح الشخص) مسلكاً حجاجيّاً فاسداً ، فقالوا (شاعراً) يستلزم أنه غير صادق قال تعالى : چ والشعراء يتبعهم الغاون ، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون چ [53]، إذن كيف لنا إتباعه أو (مجنون) مغلوب على عقله ، وهذه سنن الأقوام السالفة في المعارضة والمحاججة : چ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر چ[54]، ويمكن الترميز لهذا الاستدلال غير الصوري في ضوء المنطق المعكوس .

النتيجة : شاعر أو مجنون لا يتبع .

المقدمة الصغرى : محمد شاعر أو مجنون .

المقدمة الكبرى : كل شاعر أو مجنون لا يتبع .

وهذا المسلك من المحاجج قيل فيه : ((والمناظر لاينفك عن طلب عثرات أقرانه وتتبع عورات خصومه ، حتى أنه ؛ ليخبر بورود مناظر إلى بلدةٍ ، فيطلب من يخبر بواطن أحواله ، ويستخرج بالسؤال مقابحه حتى يَعدّها ذخيرة لنفسه في إفضاحه إذا مسّت إليه حاجة))[55].

2)المنطق المعكوس في بيان مواقف الشخوص : يقوم المنطق هنا على تعليق كذب (القضية) المعروضة للحوار، على الموقف النظري ، أو العمليّ للمخاطَب منها ؛ لأن المخاطَب هو نفسه من الذين سبق وأنْ دافعوا عن هذه الفكرة وساندوها ، أو أنه لا يُبرّأ من بها على نحو من الأنحاء ، فيعرض المنطق المعكوس بين القضيتين ؛ لبيان موقف الشخوص منها[56] .

قال تعالى :چ قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وأنا له لحافظون ، قال هل أمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين چ [57].

يثير نبيُّ الله يعقوب (عليه السلام) قضية يوسف (عليه السلام) في نفوس أبنائه ، باستفهام إنكاري ، وظيفته الاسترجاع الذي يمكنه من الوقوف على قولهم في يوسف: چ وإنا له لحافظون چ ، ثم فعلتم ما فعلتم به فلا أثقُ بكم ، ولا بحفظكم ، واليوم تعودون، وتقولون في أخيه چ وإنا له لحافظونچ، وإنما أُفوضُ أمري إلى الله تعالى چ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمينچ .

فتعليق كذب (الحفظ) متعلق بموقف سابق عملي كان مع نبي الله (يوسف) استدل به على أن الله خيرٌ حافظاً فمن حفظه الله سَلِمَ ، ومن لم يحفظه لم يَسْلَم ، ويمكن بناء المنطق المعكوس الذي استند إليه نبي الله يعقوب " عليه السلام " في بيان المغالطة الحجاجية التي تبناها أبناء نبي الله يعقوب " عليه السلام " عن طريق الموقف السابق الذي جرى على نبي الله يوسف " عليه السلام " .

النتيجة : لا أمنكم عليه كما أمنتكم على أخيه .

المقدمة الصغرى : أنتم ليسوا بحافظين

المقدمة الكبرى : الله هو الحافظ وهو أرحم الراحمين .

هذه الاستدعاءات للمنطق المعكوس فرضتها طبيعة الحجاج المغالط الذي أوجبه سياق الإنكار ، مع بيان القيم الحقيقية (الله الحافظ) و (الله أرحم الراحمين) ، وهذا التفاعل التواصلي أحدث بناءً شرطياً :

بما أنكم لم تحافظوا على أخيكم سابقاً أذن كيف تدَّعون الحفظ ؟

3)**المنطق المعكوس في سفسطة الخبير:** تعني السلطة (العلمية) و(الفكرية) للمحاور الذي نسوق الكلام المنسوب إليه ، أو نذكر اسمه في دفاعنا عن الفكرة مدّعين أنه من بين المناصرين لها أيضاً[58] ، وهذا يقوي حجة المتكلم في بناء الاستدلال الايجابي نحو قوله تعالى تعالى : چ يا أيها الذين امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم چ [59] ، الظاهر أن الضمير المستتر في أدلكم عائد إلى الله تعالى جلَّ جلالة ؛ لأن ظاهر الخطاب أنه موجه من الله ﷻ إلى المؤمنين ، ويجوز أن يكون الضمير عائداً إلى النبي (عليه السلام) ، فضلاً عن ذلك المجيء بفعل (أدلكم)؛ لإفادة ما يُذكر بعده من الأشياء التي لا يتهدي إليها بسهولة[60] ، وهذا يستلزم (العارف والخبير) ، ويقتضي صدق الفكرة المطروحة ، التي يجب على المؤمنين العمل بها ، حتى يتم لهم الربح في التجارة ، وهنا لا نجد مغالطة ، بل على العكس، نجد توظيفا لسلطة الخبير في تصديق الفكرة والدعوة إلى العمل بها.

المقدمة الكبرى : أنا أدلكم (أنا خبير وعارف) .

المقدمة الصغرى : على تجارتكم تنجيكم (أصل الموضوع) .

النتيجة : (نجاتكم من النار) .

ويمكن تصوير المغالطة في هذه الحجة، في قوله تعالى: چ قالوا وجدنا أباءنا لها عابدين چ [61]، أو في قوله تعالى : چ قالوا بل وجدنا إباءنا كذلك يفعلونچ [62].

الآيتان في سياق سؤال موجه من أنبياء الله إلى المشركين والمنكرين : أي شيءٍ حملكم على عبادتكم هذه ؟ قالوا : چ وجدنا إباءنا لها عابدين چ ، أو أي شيءٍ حملكم على هذا الفعل من دون غيره ؟ قالوا : چ وجدنا إباءنا كذلك يفعلونچ ، وهذان الجوابان عاجزان عن الإتيان بالحجة التي تسوغ أفعالهم ، وتبرر أعمالهم ، إلاّ أنهم أحالوا الأمر إلى آبائهم بوصفهم سلطة تسوغ أفعالهم وأعمالهم ، وهي سلطة (العالم، والخبير) مع العلم أن آباءهم ليسوا من أهل العلم والفكر ، فالعجز عن الإتيان بحجة قوية دعاهم إلى تسمية آبائهم بوصفها حجة في هذا المسلك المغالطي ، فالتقليد بوصفه حجة فيها من السلطة والقداسة تمكن المتكلم من فعل ما يريد بحجة الإتباع والامتثال ، وهذا ما يوفر له القوة من دون غيره بذلك نستطيع بناء الاستدلال المعكوس ، وبيان المغالطة به :

النتيجة : فعلنا فعل صحيح .

المقدمة الصغرى : فعلنا فعل آبائنا .

المقدمة الكبرى : إباؤنا يفعلون ذلك ، فهو (صحيح) .

نفهم مما تقدم أنَّ الحجاج المغالطي المبني على المنطق المعكوس يكمن في التلاعب في الألفاظ والهروب من الحقيقة باستعمال حجج واهية وخداعة ، يحاولون عن طريقها كسب الدعوى ، وإفحام الخصوم ، وينماز هذا النوع بالأقصى طرف (المتلقي) ، ومما يولد تفردًا في الرأي ، وعدم قبول الرأي الآخر، فضلاً عن ذلك قطع التفاعل بين طرفي الخطاب ، فالخاصية التحاورية تكاد تكون معدومة أو غير ملاحظة ، أو يمكن القول : إنّ التواصل يكمن في طرف واحد هو (المتلقي)، فهو عنصر استقبال ليس إلاّ ، لا ينتظر منه ردّ فعل معاكس ، أو معارض للفكرة بل هو مسلم بها فقط ؛ بهذا جاء الحجاج عند السفسطائيين ((صانعة إقناع))[63] ، وهذا العنف المستعمل؛ لأن : ((السفسطة حجاج استهواء ، هي تملق، والتملق نوع من العنف))[64] ، فسلطة القول في المنطق المعكوس لها قوة ، وفاعلية في التأثير ، لا بل تأسر (المتلقي) ، مع أنها لا تنتج الحقيقة ، ولا تعبر عنها ، هو الذي دفع إلى احترافها وامتهانها ، ولاسيما في الخطابات الاجتماعية التوجيهية

الخاتمة :

أضحت الحمولات الحجاجية في الأنساق القرآنية مقصداً للباحثين والمهتمين ، ساعين عن طريقها إلى الكشف عن التفاعل الحواري الباث للمقاصد ؛ لأن الخطاب القرآني خطاب طبيعي غير صوري ؛ لذا جاءت النتائج :

1- بيَّن البحث حقيقة المنطق المعكوس ، وأثره في إيجاد التواصل الحواري ، عبر المغالطات الحجاجية ، قاصداً توليد القناعات عبر آليات اشتغالها ، ومساحات تواجدها .

2- استظهر البحث ديناميكية المنطق المعكوس ، وهي تشكل المرجعيات الثقافية ، والخلفيات الاجتماعية ، الكاشفة عن فلسفة الاختلاف .

3- كشف البحث عن المباني المعرفية للأنساق المنطقية في الخطاب القرآني ؛ ولاسيما المنطق المعكوس ، الساري على لسان المنكرين والمشركين .

4- رقن البحث التفكير المنطقي المعكوس في النشاط اللغوي المغلوط الذي يستدعيه المحاجج بصورة برغماتية الذي أضحى محوراً كاشفاً عن المقاصد .

5- أثبت البحث الجانبي البنائي التركيبي لوحدات المنطق المعكوس في الخطاب الطبيعي القرآني المغلوط ، الذي جاء على لسان المغالطين .

6- أظهر البحث الأساليب المغالطية في القرآن الكريم القائمة على تقديم (**النتيجة**) ثم الاستدلال على صحتها بإيراد (**الحجج الموهمة**) في ضوء المنطق المعكوس .

7- كشف البحث عن سلطة القول في الخطاب المغلوط عن طريق الاستدلال المنطقي المعكوس ؛ لأنَّه يقدم (**النتيجة**) على أنها محل اتفاق ، ولا خلاف فيها ، وهذا نوع من العنف اللغوي في الاستدلال الصوري اللغوي .

الهوامش :

[1] ينظر : **السفسطات من منظور تداولي جدلي** : فان إيمرن وروب غروتندورست : 5 : 160–161 (بحث) .

[2] سورة الرحمن : الآية : 26– 27 .

[3] ينظر : **المنطق واللسانيات** : تأليف مجموعة باحثين : 33 .

[4] ينظر : **اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي** : جورج لا يكوف : 9 .

[5] ينظر : **ثم صار المخ عقلاً** : عمرو شريف : 18 .

[6] ينظر : **المغالطات المنطقية فصول في المنطق غير الصوري** : د. عادل مصطفى : 13 .

[7] ينظر :**منزلة العواطف في نظرية الحجاج** : د. حامد عبيد : 244 (بحث) .

[8] ينظر : **الذكاء العاطفي** : دانيال جولمان : 24 .

[9] ينظر :**رحلة عقل** : عمرو شريف : 18 .

[10] ينظر : **آفاق الفلسفة** : فؤاد زكريا : 199 .

[11] ينظر : **السفسطات في المنطق المعاصر** : التوجيه التداولي الجدلي : رشيد الراضي : 3 : 197 (بحث) ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته .

[12] ينظر: **أصول الحوار ، وتجديد علم الكلام** : طه عبد الرحمن : 28 .

[13] ينظر : **اللسانيات والحجاج : الحجاج المغالط** : نحو مقاربة لسانية وظيفية : 3 : 276 (بحث) .

[14] ينظر : **اللغة والمنطق والحجاج** : مشيل مايير : 5 : 21 (بحث)

[15]ينظر : **السفسطات من منظور تداولي جدلي** : 5 : 177 (بحث) .

[16]ينظر : **ما المنطق غير الصوري** : أنطوني بلير : 5 : 184 (بحث) .

[17] ينظر : المصدر نفسه : 5 : 185 .

[18]ينظر : المصدر نفسه : 5 : 192 (بحث) .

[19] ينظر : **اللسانيات والحجاج ، الحجاج المغالط** : نحو مقاربة لسانية وظيفية : حافظ إسماعيلي علوي ومحمد أسيداه : 3 : 272 . (بحث) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته .

[20] ينظر : **دروس في المنطق الصوري**: محمود يعقوبي : 271 .

[21] ينظر : **معجم التعريفات** : الشريف الجرجاني : 187 .

[22] ينظر: **تاريخ نظريات الحجاج** : 73 ، **وعندما نتواصل نغير** مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج : 158، **والمغالطات اليومية**: عادل مصطفى: 17.

[23] ينظر : السفسطات في المنطق المعاصر : التوجيه التداولي الجدلي : رشيد الراضي : 3 : 198 (بحث) .

[24] ينظر : **المغالطات المنطقية فصول في المنطق غير الصوري** : 14 .

[25] ينظر: **المغالطات في الخطاب اليومي: مقاربة تداولية** : حسان الباهي (بحث): 38 ، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم: حافظ اسماعيلي .

[26] ينظر: **التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي**: د. محمد عديل عبد العزيز: 178.

[27] ينظر: **تاريخ نظريات الحجاج**: 76–77 ، **والمغالطات في الخطاب اليومي**: مقاربة تداولية: حسان الباهي : 381 (بحث) .

[28] سورة الزخرف : الآية 31 .

[29] ينظر : **تفسير الصافي** : للكاشاني : 4 : 205 .

[30] سورة الأنعام : الآية : 148 .

[31] ينظر : **المغالطات المنطقية** : 27 .

[32] سورة هود : الآية : 27 .

[33] **الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار** : د. رشيد الراضي : 91 .

[34] سورة يونس : الآية : 38 .

[35] ينظر : **الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار** : 67– 68 .

[36] سورة الأنبياء : الآية : 62 – 64 .

[37] ينظر : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : 17 : 65 .

[38] ينظر: **تاريخ نظريات الحجاج** : 23.

[39] ينظر: **قصة الفلسفة اليونانية** : أحمد أمين، وزكي نجيب: 99.

[40] ينظر: **السوفسطائيون من وجهة منطقية** : هادي فضل الله : 148.(بحث) .

[41] ينظر :**الحجاج عند أرسطو**: 55 (بحث) ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم .

[42] ينظر: **تاريخ نظريات الحجاج** : 21.

[43] ينظر: **عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج** : 159.

[44] **الحجاج عند أرسطو**: 55 (بحث) .

[45] **أُسس الفلسفة والمذهب الواقعي**: محمد حسين الطباطبائي : 1: 67.

[46] ينظر : **اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي** : 96 .

[47] ينظر : **اللسان والميزان** : د. طه عبد الرحمن : 226 .

[48] ينظر : **المغالطات المنطقية** : عادل مصطفى : 14 .

[49] ينظر : **المنطق في اللسانيات** : 87 .

[50] ينظر **الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار**: رشيد الراضي: 19.

[51] ينظر: **تاريخ نظريات الحجاج** : 79، **والمغالطات اليومية** : 69.

[52] سورة الصافات: الآية: 36.

[53] سورة الشعراء: الآية: 224–226.

[54] سورة القمر: الآية: 9.

[55] إحياء علوم الدين: 2: 73.

[56] ينظر : **الحجاج والمغالطة ، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار**: 21.

[57] سورة يوسف: الآية: 63–64.

[58] ينظر: الحجاج والمغالطة، من حوار في العقل إلى العقل في الحوار: 23.

[59] سورة الصف: الآية: 10.

[60] ينظر: التحرير والتنوير: 28: 192.

[61] سورة الأنبياء: الآية: 53.

(62) سورة الشعراء: الآية: 74.

(63) الحجاج عند أرسطو (بحث): 78.

(64) المصدر نفسه: 75.

المصادر والمراجع

القرآن

أولاً : الكتب المطبوعة :

1- **إحياء علوم الدين** : أبو حامد الغزالي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان (د– ت) .

2- **أسس الفلسفة والمذهب الواقعي** : محمد حسين الطباطبائي : تعريب : محمد عبد المنعم الخاقاني ، ط2 ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1988م .

3- **أصول الحوار ، وتجديد علم الكلام** : د. طه عبد الرحمن : ط2 ، المركز الثقافي العربي ، **بيروت 2000م**

4- **آفاق الفلسفة** : فؤاد زكريا ، ط1 ، دار التنوير والمركز الثقافي العربي ، بيروت 1988م .

5- **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم** : فريق البحث في البلاغة والحجاج ، إشراف حمادي صمّود ، منشورات كلية الآداب منّوبة ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس (د– ت) .

6- **تاريخ نظريات الحجاج:** فيليب بروتون وجيل جونييه ، ترجمة : د. محمد صالح ناجي الغامدي ، ط1 ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية ، 1432 هـ – 2011 م .

7- **التحرير والتنوير** : الشيخ الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور (د_ ط) ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، وتونس ، ، (د– ت) .

8- **التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي** كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (ت 557هـ) نموذجاً : د. محمد عديل عبد العزيز علي ، ط1 ، دار البصائر ، القاهر ، 1432هـ – 2011م .

9- **تفسير الصافي** : محمد بن مرتضى فيض الكاشاني ، ط2 ، دار المرتضى للنشر ، طهران ، 1982 م .

10- **ثم صار المخ عقلاً** : عمرو شريف ، ط1 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2012 م .

11- **الحجاج مفهومه ومجالاته** : إعداد وتقديم : د . حافظ إسماعيل علوي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، 1431 هـ – 2010 م .

12- **الحجاج والمغالطة ، من حوار في العقل إلى العقل في الحوار** : د. رشيد الراضي ، ط1 ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت – لبنان ، 2010م .

13- **دروس في المنطق الصوري** : محمود يعقوبي ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999م .

14- **الذكاء العاطفي** : دانيال جولمان : ترجمة : ليلى الجبالي ، ط1 ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 2000م .

15- **رحلة عقل** : عمرو شريف ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولي ، القاهرة ، 2011م.

16- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ) ، (د– ط) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان (د– ت) .

17- عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج : د. عبد السلام عشير ، (د- ط) ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب 2006م .

18- قصة الفلسفة اليونانية : أحمد أمين، وزكي نجيب ، **ط5 ، مطبعة الجنة ، (د-م) ، 1964م .**

19- كتاب التداوليات علم استعمال اللغة ، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، 1432 هـ – 2011 م .

20- اللسان والميزان أو التكوير العقلي : د. طه عبد الرحمن ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 1998م .

21- **اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي** : جورج لايكوف ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، (د- ط) ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2008 م .

22- **معجم التعريفات** : الشريف الجرجاني ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، (د-ط) ، دار الفضيلة ، القاهرة 2004 م .

23- المغالطات اليومية : عادل مصطفى ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2007م .

24- **المنطق في اللسانيات** : تأليف : مجموعة باحثين ، ط1 ، دار الكتب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، 2013 م .

ثانياً : البحوث في الدوريات العلمية :

1- السوفسطائيون من وجهة منطقية: هادي فضل الله : هادي فضل الله ، مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، العدد 2 لسنة 2000م .

2- منزلة العواطف في نظريات الحجاج : د. حامد عبيد ، مجلة عالم الفكر ، العدد: 2 المجلد : 40 ، 2011م .

الصراع اللغوي بين الفصحى والعامية

م.د. أسعد محمد حسين

كلية الأمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

mlecnjf4@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الفصحى ، العامية ، الصراع اللغوي ، مناهج الدرس.

المستخلص:

يهدف البحث إلى رصد التداخل الحاصل بين الفصحى والعامية، ومن ثَم إقامة نهضة لغوية شاملة لتلبّي متطلّبات العصر الذي نعيشه، وفي الوقت نفسه المحافظة على أصالة اللغة العربيّة وجمالها؛ مما يستلزم من مؤسسات المجتمع كافة وقفة جادّة، فالعربية هي جزء أساسي من هويتنا العربية والإسلامية الغرّاء، وأي تنازُلٍ عنها يُعَدُّ تنازُلًا عن أصالتنا.

ولعل المتتبع يلحظ إنَّ مجتمعاتنا باتت تُعاني صراعاً ونفورًا ملحوظًا من استخدام الفصحى؛ فالأساليب الجافّة المتبعة في تعليم اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية أدت إلى الابتعاد عن التعبير بالفصحى وتفضيل التعبير بالعامية، الأمر الذي ربط استخدام الفصحى بالمحدودية والتاريخية، وفي ضوء ذلك يحاول البحث تسليط الضوء على الأسباب التي تقف وراء ذلك، هل هي المناهج الدراسية أم مدرسو اللغة العربية؟ أم عدم الاهتمام بربط الدروس التنظيرية إلى تطبيقات تعليمية يسيرة وممتعة؛ تُيَسِّر هدف تعلُّم اللغة وتحبيبها للناشئة.

Abstract:

The research aims to monitor the overlap between classical and colloquial Arabic, and then establish a comprehensive linguistic renaissance to meet the requirements of the era in which we live, while preserving the originality and beauty of the Arabic language. This requires all the institutions of society to take a serious stand, as Arabic is an essential part of our dear Arab and Islamic identity, and any waiver of it is considered a waiver of our originality.

Perhaps the observer will notice that our societies are experiencing conflict and a marked aversion to the use of classical Arabic. The dry methods used in teaching the Arabic language in the various educational stages led to a move away from the classical expression and the preference for the colloquial expression, which linked the use of the classical language to the limited and historical, and in light of this, the research tries to shed light on the reasons behind this, are the curricula or the teachers of the Arabic language? Or a lack of interest in linking theoretical lessons to easy and fun educational applications? Facilitates the goal of language learning and young people love it.

مدخل مفاهيمي:

الفصحى هي اللغة القومية لجميع العرب، ولغة العقيدة للمسلمين، واللغة التي كُتِب بها معظم النصوص العربية، وتُستخدم لتدوين المؤلفات والمجلات والصحف، وشؤون التشريع والقضاء والإدارة، وتُؤلف الشعر والنثر الفني، وكذلك تستعمل في المحاضرات سواء أكانت على مستوى الخطابة أم على مستوى التدريس أم في المواضيع التي تخص الأدب والعلوم.

واللغة العربية الفصحى هي لغة اشتقاقية تقوم في معظمها على أبواب الفعل الثلاثي، ولا مثيل لها في جميع لغات العالم الأخرى، فهي ذات قدرة على التعبير، ولا يمكن لغيرها من اللغات التعبير عنها؛ أي اللغة الأقرب إلى قواعد المنطق([1]).

وتقابل الفصحى العامية وهي التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس في كل أنحاء العالم، حيث تعد ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، وتجرى بها جميع التعاملات الكلامية، وهناك عدة عوامل ترجع لأسباب حدوث العامية بلهجاتها المختلفة؛ لعل الصراع اللغوي يقف في المقدمة من حيث ترتيب أهمية العوامل التي أدت إلى حدوث تعدد اللهجات، وانتصار احداها على أخرى، وفقا للقوانين اللغوية؛ فاللغة الاقوى حضاريا وماديا يُكتب لها الانتصار.

ويأتي العامل الجغرافي بعد الصراع اللغوي من حيث الأهمية، إذ إن الجبال والأنهار تشكل عازلاً مهماً بين الناس؛ مما يُقلل التواصل فيما بينهم، والتبدّل والتغيّر التدريجي في اللغة هو تحصيل حاصل لما يأخذه المتكلمون من اللغة؛ مما يؤدي إلى حدوث لهجة جديدة، ويشترك مع العامل الجغرافي عامل آخر ويسير معه من حيث الأهمية هو الظرف الاجتماعي الذي ينتج بيئات متعددة الطبقات، وكل طبقة تحاول أن تكون لها لغتها، وأسلوبها المميز([2]).

أما العامل السياسي الذي يُسهم عن انفصال قبيلة أو دولة، أو الإيمان بمذهب سياسي ما، وقد يؤدي إلى اعتناق ديانة جديدة، وكل ذلك يكون سبباً في دخول ألفاظ واصطلاحات جديدة على اللغة، جميعها تسهم في خلق لغة جديدة بظروف جديدة نابعة من أسس سياسية.

العامية وعوامل الجاذبية فيها:

يرى أنصار العامية أنها تشبه لغة حية متطورة، تتغير نحو الأفضل، نظرا لوصفها بإسقاط الإعراب، وبشكلها العادي والمألوف واعتمادها الفصحى معينا لها، فالاقتصاد في اللغة يعد أساس لها، وكذلك الإهمال والتجديد والاقتباس في المعنى، حيث يرى الكثيرون أنها نامية مواكبة لطبيعة الحياة تحرص على إهمال ما يجب أن يهمل، واقتباس ما تفرضه الضرورة من الألفاظ.، ولا يمكن أن ننسى العنصر الإنساني، فهو يضيف لها مسحة الحياة، كما أن الفصحى لدى أغلب دعاة العامية أنها ليست لغة الكلام كونها لا تعبر عن الحياة بحلاوتها وقسوتها كما تفعل العامية، ويستدلون على ذلك أن الإنسان لا يستطيع التعبير بواسطة الفصحى([3])، بنفس الطلاقة التي يعبر فيها بواسطة العامية.

الفصحى والعامية من ستحتل موقع الأخرى:

الإنسان هوية، واللغة أحد المكونات والمزايا للإنسان، فاللغة وعاء الثقافة والفكر، تختزن المشاعر والذكريات والآمال، وتبدو فيها منعَكسات تفكير أهلها، كما أنها إحدى شعائر الأمم التي بها تتميز، ومع ما حملت العربية من تاريخ مشرق نقلتْ فيه الحضارة العربية الإسلامية، بأدبها وقيمها وفلسفتها وتاريخها وعلومها الاجتماعية والكونية، بل أكثر من ذلك حفظت علوم اليونان وفلسفتهم، وكانت خير مؤتَمنٍ عليها، وما امتازت به من خصائص في ثراء مفرداتها، وبلاغة أساليبها([4])، وقدرتها على الازدياد والاستيعاب للعلوم وابتكاراتها؛ ومتعةِ أسرِها لمن عشقها وأتقنها، فإنها تواجه اليوم تحديات عدة، مما يتبادل إلى الذهن سؤال هو: هل العامية خطر عظيم يمكن أن يودي بحياة العربية الفصيحة، أو يزيحها ليحتل مكانها أو ربما مكانتها؟

قبل الاجابة عن هذا الموضوع سنطرح بعض التساؤلات، وهي: هل العامية أو اللهجات الدارجة تحدٍّ واجهته العربية وحدَها؟

من الواضح يمكننا القول أن اللغات بطبيعتها تمتلك مستويات في خطابها، ففيها الرسمي والعامي، والأكاديمي العلمي والأدبي، وما يصلح في خطاب أو جنس فني ربما لا يصلح في خطاب أو جنس غيره، ويخطئ من يعتقد أن أبناء اللغات الأخرى سواء في فهم كل ما يُكتب في لغاتهم([5])، لكن شدة الاختلاف بين الفصحى والعامية في العربية قد تكون الأبرز بين اللغات.

يجب علينا أن نستذكر حقيقة أن أي لغة من لغات العالم لم تعرف ما عرفته العربية من ثبات في أصول قواعدها على مدى خمسة عشر قرناً، ولا يصعب علينا أن نجد ما لدى العربية من نصوص ترجع إلى هذه القرون ومع ذلك نقرئها اليوم ونفهمها، وعلى رأس هذه النصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك نصوص السيرة النبوية وما فيها من قصص وحوارات وأحداث، ومن ناحية أخرى نعلم أن الجزيرة العربية عرفتْ عدةَ لهجاتٍ كان أهل اللغة يسمونها (لغات)، وبعضُ خصائصها ما زالت آثارها في لهجاتنا المحلية([6]).

وإن دققنا النظر وجدنا أنه من الخطأ أن نقارن تلك اللهجات بالعامية اليوم؛ لأن ما وصلنا من نصوص أو اختلافات بين هذه اللهجات لا يعدو أن يكون اختلافاً في معاني بعض الكلمات أو لفظها واختلافاً في بعض الأحكام النحوية.

أما الاختلاف بين الفصيحة والعامية اليوم فأكبر من ذلك، وهي في المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي، إضافة إلى أن العامية ذات قواعد بسيطة وتختفي فيها بعض الصيغ والضمائر، ولا يقارن ما فيها من مفردات بثراء الفصيحة؛ ولذلك نجد الطفل الذي لا يبدأ بتعلم الفصحى من صغره من خلال المدرسة والبيئة فقيراً جداً في مفرداته([7]).

خطر العامية على الفصحى:

ظاهرة العامية ليست مقصورة على العربية وحدها، إنما هي في كل لغات العالم تقريباً، وكذلك موجود العامية على مدى العقود إذ إنها كانت حاضرة، ولكن لم تزاحم الفصحى كما هي اليوم، فمظاهر هيمنة العامية باتت كثيرة، تجدها في التواصل اليومي، في البيت والعمل، وفي كل مرافق الحياة، حتى في المدارس، بل تسللتْ في بعض الأماكن إلى حصت اللغة العربية، كما تجدها في برامج التلفاز والإذاعة، وتسمعها في الأفلام والمسلسلات والأغاني.

وصار الطفل العربي يكتسب العامية أولاً، ثم يتعلم الإنكليزية ثانياً وتأتي العربية ثالثاً، فلا يكاد يقرأ شيئاً بها، ويوشك أن يتعلم العربية الفصيحة وكأنها لغة أجنبية، ومن طبيعة الإنسان أنه عدو ما يجهل، فإنْ هو لم يتقن العربية زهد فيها أو نأى عن استعمالها، وفاته ما فيها من ثروات معرفية وأدبية، وغدا أكثر عرضة لتهديد الهوية الثقافية([8]).

لكن علينا ألا نُغفِل أمام الصورة القاتمة لواقعنا اللغوي أن هناك بريقَ أمل، فما زالت الصحفُ الرسمية تَصْدُر بالعربية الفصيحة حتى حيث تسيطر اللغات الأجنبية في قطاعات كثيرة في المجتمع، وما زالت المؤلفات بالعامية محدودة المجال، وما زال للكلمة الجميلة الفصيحة وقْعُها، ويسمعها عدد كبير من الناس عندما تجد الطريق المناسب إلى قلوبهم، من خلال الفن والإعلام.

رغم كل تحديات التغريب والعولمة نجد برامج تُشاهد على نطاق واسع، وهي باللغة الفصيحة لا العامية، كل هذا يقول لنا: ما زالت السوق رائجة للغة الشاعرة عندما تجد الوسيلة الفنية الجميلة، وكلما رحمْنا أبناءنا ويسّرنا لهم السبل الجميلة لتذوُّقِ العربية، وأحطناهم بالوسائل الجذابة في البيت والمدرسة، وجدت العربية الطريق إلى قلوبهم، ولهجتْ بها ألسنتهم وأقلامهم.

نعم، لا نُنكر أن ناقوس الخطر على لغتنا يدق ولكن المستقبل رهنٌ بمقدار ما نستطيع من وضع مخطط لغوي عملي، ومقدار ادراكنا لسُباتنا الحضاري الذي نأمل ألا يطولَ كثيراً، ولعل أهم الأسباب التي تقف وراء ذلك هو انشغال الساحة العربية الثقافية والأدبية، بتوظيف المناهج الغربية، في دراسة وبحث الأدب العربي وعلوم اللغة العربية، وقد امتزج هذا الانشغال، بنظرة استعلاء من قبل بعض المهاجرين إلى بلاد الغرب، وكذلك بعض الدارسين في أوربا عن آداب اللغة العربية([9])، وعلومها، بشكلٍ ملحوظ، ما ابدعته الحضارة الغربية من وسائل، وأدوات بحثية حديثة، فبدأوا يتخلون عن تبني طرق بحث تراثهم التقليدية، واللجوء إلى تبني المفاهيم، والمناهج الغربية الحديثة، بذريعة مواكبة العصر، وبحجة ضرورة دراسة اللغة العربية، دراسة علمية حديثة([10]).

ولأن العلوم الإنسانية، مهما كانت درجة تجردها، وفي مقدمتها اللغة بالطبع، تظل أداة عاكسة للثقافة، ووسيلة لرواية التاريخ والموروث، فإن لها خصوصيتها وملامحها الفريدة، التي يصعب معها، تطبيقها على بيئة ثقافية أخرى.

فقد أدرك العرب الأوائل بفصاحتهم الفطرية، الهُوية المستقلة للنص العربي القرآني، في تركيبه اللغوي، وتعاملوا في تلقيه وفهمه، في إطار سياقات لغة التنزيل، وهي بعيدا تماماً عن أي تأويل متطرف غريب عن لغتهم.

فالانسياق وراء المناهج الغربية المعاصرة، ومحاولة توظيفها في قراءة النص، تحت ذريعة أن النص اللغوي يخضع للتأويل المفتوح، وبحجة استمرارية حركة المعنى، ليواكب حركة التغير في الحياة([11]).

تبقى لغتنا الجميلة سيدة لغات الأرض لا تجاريها لغةٌ أُخرى في الدقة والروعة والجمال، ويكفيها شرفاً أنها لغة القرآن الكريم **{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}**([12]).

اللغة العربية واجهت العديد من العقبات والعوائق مثل بعض المفردات الغربية التي دخلت عليها وصارت كأنها جزء منها، و(العربية) هي الأساس، لكن إذا ما جئنا إلى الواقع نجد أن هناك مجموعة لغات ولهجات تنافسها المكانة، فمن خلال اللهجات نجد أن أبناء الدول العربية يتكلمون بلهجاتهم في بلدانهم، وأحياناً تكون لهجات قرى ومناطق صغيرة، وإذا جئنا إلى اللغات سنجد أن كل قومية من القوميات المختلفة تتحدث بلغاتها ولهجاتها في هذه اللغات[13].

أما أبناء العراق فعلاوةً على ذلك فإنهم يتكلمون ويتحدثون بلهجة محلية بتنوع مفرداتها بين مدينة وأخرى، ولم يبقَ للغة العربية إلا المراسلات الرسمية والجانب الشرعي والثقافي والأدبي، مع التحفظ على ما يدور فيها من لحن، إذاً الواقع يقول: إن الفصحى بعيدة عن الاستعمال، برغم الازدواجية بين الفصحى والعامية، فهذه اللغات وتلك اللهجات لا تمثل خطراً على اللغة العربية التي نظم بها شعراء الجاهلية، فلا تزال نصوصهم تُقرأ كما كُتبت، والفصحى باقية، وهذا ما يؤكده النصّ القرآني منذ نزوله وسيبقى ما بقيت الحياة، إذاً لا خطر على لغتنا الجميلة وستبقى ما بقي الدهر.

أما الازدواجية بينهما فتكمن في عدم إمكانية التواصل بين أبناء الأمة العربية، لو استعملوا لهجاتهم والتاريخ شاهدٌ على ذلك من خلال اللهجات القديمة وأثرها في التواصل كما يضرب لذلك المؤرخون مثلاً بالموفد الذي جاء إلى أحد الملوك وكان يجلس على مرتفع، فبعد أن سلم عليه، قال له: ثب، فقفز الرجل وألقى بنفسه من علٍ، لأن معنى مفردة: ثب عند الملك: اجلس، ومعناها عند الموفد اقفز.

التوازن المفقود بين الفصحى والعامية:

وحول التوازن المفقود بين الفصحى والعامية، ناتج عن الضعف في التحصيل الدراسي لأن الطفل الذي يأتي من بيته محمّلاً بلهجة عامية، يصدم عندما تقابله كلمات غير مستعملة وهي الفصحى، فتكون كأنها جديدة عليه، وما يثبت ذلك أن الطفل قديماً قبل دخوله المدرسة كان يمر بالكتاتيب ويحفظ القرآن، فإذا دخل المدرسة كان ذلك المخزون اللغوي مساعداً له لما يلقى عليه من دروس بالفصحى، أما الآن وقد غاب نظام الكتاتيب ومنع الحفظ في المنهاج الدراسي أصبح الطالب فقيراً في المفردات فلا يستطيع التعبير لأنه لا يستطيع قراءة الكلمات، مؤكداً أن العامية واقع ولكن يجب ألا تكون حاجزاً بين الإنسان واللغة الفصحى([14]).

وعن أثر الدعم الرسمي في تطبيق وتعزيز لغتنا الجميلة للأسف، الدعم الرسمي الحكومي والقرارات والأنظمة مشهود لها، غير أن التطبيق بعيد عن الواقع، لأنه حتى الآن لا يوجد ذلك الالتزام من الشارع، مؤسسات وأفراداً بهذه الجهود الحثيثة.

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول إن مجتمعنا العربي، يحرص على استخدام الفصحى سبيلاً للتواصل عندما يكون مجال التواصل هو المكاتبات والمراسلات والمخاطبات الرسمية، كما أن هذا المجتمع يحرص على استخدامها في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، فالمقالات والتحقيقات الصحفية ونشرات الأخبار وبعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية جميعها تكتب وتبث وتعرض باللغة العربية الفصحى.

ويظل هناك هامش لاستخدام لغة وسطى بين الفصحى والعامية، يُطلق عليها عادةً (اللغة البيضاء) في الحوارات، في حين تحرص برامج إذاعية وتلفزيونية على استخدام الفصحى في حواراتها، خاصة تلك التي تتعلق بالثقافة والسياسة وما شابهها([15]).

ويبقى الناس يستخدمون اللهجات العامية في حواراتهم اليومية ومعاملاتهم، ولا نعتقد أن هذا يضرّ كثيراً بالفصحى، فحتى بين العرب الذين عاشوا في العصور السالفة، كالعصر الجاهلي على سبيل المثال، كانت لهم لهجاتهم الخاصة([16]).

نستطيع القول إن للفصحى مجالاتها التي تستخدم فيها، وللعامية مجالاتها التي تستخدم فيها؛ الفصحى وسيلة التعبد والتعلم والثقافة والأدب، والعامية وسيلة التواصل اليومي والتخاطب والمعاملات، والخطر على الفصحى لا يأتي من العامية([17])، وإنما من اللغات الأخرى التي تشكل تهديداً للغة العربية إذا ما تم استخدامها للتعلم أو التعامل الرسمي أو التواصل بين أفراد المجتمع، وهذا الموضوع ليس بجديد، فهناك العديد من الدراسات والأبحاث حوله، لكن معظم هذه الدراسات توضحه من وجهة النظر العملية للدراسات القديمة، أي تتناوله من جانب تاريخي.

أوجه التقارب والافتراق بين العامية بالفصحى:

هناك أصول عربية لجميع اللهجات العامية والفصحى ولهذا السبب يوجد تشابه بينهما، نظرا لأنهما من صنع المجتمع واللسان العربي، لكن ما يرفض من تلك اللهجات أنها أجزاء من لغات تلاشت، كما أن العامية هي اللغة الدراجة والتي ينطق بها الناس ويستعملونها في أغلب تعاملهم في حين تقتصر الفصحى على الخاصة.، وكذلك العامية تحررت من معظم قيود والأحكام اللغوية، لتنطلق علي سجيتها الكلامية باعتبار أنها اللغة المحكية بأحكام النحو والصرف والألفاظ الدلالية([18]).

كما أن معظم من ينطقون العامية، لا يستطيعون القراءة والكتابة، كما يعانون أيضا من صعوبة في فهم واستيعاب ما تعنيه، ولعل هناك جانب بالغ الأهمية هو أن العامية تفتقر مالا يمكن أن يحصى من المصطلحات العلمية والفنية، والمفردات المستحدثة([19]).

هل الصراع حقيقي بين تيار العامية وتيار الفصحى؟

أصحاب الفصحى: يذهب أصحاب هذا التيار إلى مفهوم القومية والوحدة العربية مضافاً إليها الجانب الديني والتراث والأدب والفكر كلها برزت بلغة عربية موحدة ومشتركة وجمعت بين العرب من جنوبه إلى شماله ومن غربه إلى شرقه ومنذ فجر الإسلام، ويقول أصحاب الفصحى أنه لو ضعُفت الروابط بين أبناء أمتنا الواحدة يؤثر سلباً على اللغة ويسبب إلى ضعفها وتشتتها وهي اللغة القومية إذا ما تم الاستعاضة عنها بالعامية، وبالتالي يلتحق هذا الضعف بأصحاب ورجال الأدب والفكر ومن ثم السياسة والعلوم الأخرى، مضاف إليها تفتقد للصلة بين الماضي والحاضر، وفي نظر أصحاب الفصحى أن العامية عبارة عن ظاهرة مشتركة بين جميع لغات العالم وتتفرع منها لهجات محلية كثيرة.

أما الفصحى فهي لغة تحمل مهارة يكتسبها الإنسان كبيراً وصغيراً من خلال طريق متعددة كالمران والممارسة فهي مهارة كمهارة تعلم القيادة والسباحة وغيرها من المهارات، وفي الفصحى من الأساليب التعبيرية التي تقف وتعجز أمامها العامية أو أن تأتي بمثلها، لذلك ينبغي علينا مراعاة ذلك فهي لغة القرآن وأحكامه ولغة الدين الحنيف.

أصحاب العامية: كان دور المستشرقين بالغ الأهمية فيدعم العامية على حساب الفصحى من باب ضرورة كتابة الأدب باللغة الشعبية، وكذلك مخاطبة الشعب من قيل المفكرين باللغة التي تستعمل للتخاطب والتفاهم اليومي، وبحسب ادعاء المستشرقين أن بقاء الفصحى من الأمور التي أدت إلى عدم مواكبة العصر لأنها فاقدة للمصطلحات العلمية.

مما لاشك فيه كان عدد من المستشرقين يؤكد على أن أحكام الأعراب والمترادفات من الأمور المعقدة التي تعرقل التطور اللغوي ولذا يجب العمل بالنظرية المعروفة: (إذا كانت اللغة للفهم والتفاهم فإن أحسن اللغات وأفصحها، وهي التي بالإمكان أن نفهمها بأيسر وأبسط ما يكون من الجهد)، والمقصود من هذا كله طبعاً العامية؛ لأن الحياة تتطلب الوضوح والبساطة كما يزعمون منطلقين من أن الرصيد اللغوي المتكون من اللهجة العامية المتداولة المتميزة بالمرونة والبساطة وسهولة التعبير في تراكيبها.

حتى نكون منصفين هناك نفر من المستشرقين يحرص على اللغة العربية ومستقبلها، هذا ما يثبته البحوث والدراسات التي تغطي المكتبات الأجنبية والعربية، إلا أن النفر الآخر منهم له محاولاته المقصودة في اضعاف اللغة العربية الفصحية ومحوها لغاية ما، فالفصحى تعني أنها روح الأمة وعنصر الديمومة والبقاء وأحد الأمثلة الشاخصة ما نراه في بلدنا العربي الجزائر الذي ما زال يعاني من الجانب اللغوي ليومنا هذا، بدعوى هجر الفصحى والتزام العامية لغة الكتابة والقراءة بداعي صعوبتها وعدم فهمها من قبل الجماهير.

هناك من له رؤيا مختلفة عما تقدم وهو أن هناك معاناة من قبل أصحاب العامية وأصحاب الفصحى إذ أنها لم تعد لغة حية تواكب وتساير التطور الحديث بكافة أنواعه سواء أكان علمي أم تكنولوجي، وحتى بإمكان العرب الارتقاء بلغتهم كان عليهم الابتعاد عن الإشكاليات والتعقيد اللغوي سواء

أكان في القراءة أم الكتابة، وكذلك عليهم ترك الحروف الأبجدية العربية، والتي تتخذ أشكالاً مختلفة لا تنسجم وروح العصر الحاضر في التعلم والتعليم، وكذلك ينبغي علينا استبدال الحروف العربية باللاتينية بحسب رؤية هؤلاء المجموعة، فاللغة العربية تكون أكثر مقاربة وانسجاماً للحروف اللاتينية وهي الحروف الأكثر استعملاً وشيوعاً على مستوى العالم، مما يجعل التعليم والتعلم أكثر مرونة وسهولة وكذلك أكثر رصانة وقوة.

أما بعضهم ممن يتخذ طريقاً وسطاً بين الفصحى والعامية ويرى فيها أنها هي الأسهل والأقرب إلى النفوس، وهي غير خالية من الألفاظ الفصيحة بل ممزوجة معها، إضافة لتطعيم اللغة التعليمية بألفاظ وجمل واضحة وبسيطة خالية من التعقيد وسلسة تتماشى مع المفردات الغريبة ولتكون هذه محاولة انطلاق لمراحل قادمة، وهذا يتوصل من خلاله إلى لغة سلسة ومرنة بحسب ادعائهم تسمى بالفصحى المعتدلة أو المتوسطة، وهي خطوة تتبعها خطوات لهجر اللغة الأم لغة القرآن الكريم.

مما تقدم من الواجب علينا توخي الحذر والدقة والمتابعة والتعلم والتعليم وكذلك وضع مناهج تربوية موحدة وشاملة وتعميمها في البلاد العربية كافة لتصبح اللغة الدارجة ولغة الكتب موحدة، فلو تتبعنا طموحات ومواقف المتكلمين باللغة العربية في أوربا وبقية دول العالم من اللغة القومية نرى أنهم قد يميلون إلى تطعيم العامية بالفصحى، وعلى العموم وإن كان هذا التفاوت جلي وواضح بين العامية والفصحى تبقى لغتنا هي لغة الإيمان بالدين الاسلامي المتمثل بالقرآن الكريم ونصوصه التي لا تقبل التحريف أو التغيير.

كلمات نظنّها عامية وهي في قلب اللغة العربية الفصحى:

أدت غلبة النطق العامي الدارج، للألفاظ العربية، بما يكثر فيها من ابتعاد عن الإعراب والنحو وأصول اللغة، ولأسباب شتى، إلى خلق انطباع "عامّي" هو الآخر، بأن ما نستخدمه من كلمات في حياتنا المعاصرة، ليس من الفصحى في شيء، فيما تجري ألفاظ على ألسنة العرب، الآن، وتحسب في مفردات العامية، بينما هي من صميم الفصحى.

ويشار إلى أن الألفاظ الدارجة في العالم العربي، هي في غالبيتها عربية، وجميعها متّصلٌ، في شكل أو آخر، بأصله النحوي أو الفصيح، إنما مرّت عليه تغيّرات اللسان، واختلاف الزمان، والاختلاط، والتطور الحضاري، فتغيّر صرفه ولفظه ومبناه([20]).

إلا أنه بقي في النهاية، عربياً، ولغة للعرب يُتخاطَب بها، لكن اللسان العربي الآن ينطق بألفاظ كثيرة فصحى، ضمن كمية كبيرة من ألفاظ عامية، اعتقِد، لوهلة، أنها عامية مثلها بينما، وبالعودة إلى كتب اللغة والقواميس، يظهر أنها فصيحة تماماً، ويتم التواصل اللغوي، من خلالها، كما لو أن قائليها يتحدثون الفصحى تماماً.

سننعرض فيما يلي إلى بعض الصعوبات التي تواجهنا فيما يتعلق بالقراءة والكتابة في المراحل المختلفة من عمليات التعليم الحياتية المختلفة:

من الأشياء المهمة التي تواجهنا هو موقع شكل الحرف في أول الكلمة، في وسطها وفي آخرها، وكذلك الحروف التي تتصل ببعضها والتي تتصل بما قبلها أو كتابتها منفصلة وعدم التمييز بين الحروف الصوتية الطويلة (ا ، و ، ي) والحركات القصيرة (ـَ ، ـُ ، ـِ)، ومن المشاكل أيضا إشكالية الحروف المضَعَّفة أي المُشَدَّدة في الكلمة، وعدم التمييز بين الحروف القمرية والشمسية أثناء إضافة (ال) التعريف، والخلط بين تاء المفتوحة والتاء المربوطة.

أما مشكلة قراءة الكلمات التي تلفظ بشكل مغاير لكتابتها مثل: (لكن ، طه ، هذا ، سموات)، وكذلك كتابة وقراءة الهمزة بأشكال مختلفة في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها مثل: (أَبو ، إن ، بئر ، قارئ ، لؤلؤ ، قراءة ، قَرأ)، مضاف إليها همزة الوصل والقطع.

ومن المواضيع المهمة هو زيادة الألف بعد واو الجماعة مع عدم لفظها مثل: (كتبوا) ، وعدم كتابة الألف بعد واو الجمع مثل: (مهندسو المصنع)، أو المضارع المنتهي بواو مثل: (يدعو ، نرجو) ومن التغيرات المهمة التي تطرأ على حروف العلة على سبيل المثال المضارع المُصاغ من الماضي المُعتَل بسبب دخول أداة جزم أو نصب مثل: (لم يلهُ ، لن يبن ، لم يسعَ)، أيضاّ موضوع العدد والمعدود من حيث التذكير والتأنيث، والتغيرات التي تطرأ على العدد المركب وغيرها.

العرض الذي تم تقديمه لم يكن إلا جزء بسيط ويسير من قائمة طويلة من المشكلات التي تعترض عملية الكتابة والقراءة والسبب وراء ذلك يرجع لعوامل عديدة تتصل بالنواحي الصرفية والنحوية للفظة التي ترتد على إخراج صوت الحروف من مخارجه المغايرة للمنبع المعتاد لها مما يؤدي إلى عيب في القراءة والنطق غير صحيحة مما قد يولد تأخر في فهم المعنى المراد.

خاتمة

1- من أهم النتائج التي توصل لها البحث هو اختلاف الأسباب والمسببات التي تقف وراء انتشار اللهجات العامية، منها تفشي الأمية والجهل بين أفراد المجتمع وهو من أهم العوامل التي يجب معالجتها وعلى وجه السرعة الممكنة.

2- من النتائج المهمة هو التعليم وعلى كافة مستوياته سواء أكان أولي أم جامعي؛ فهو يساعد على تشجيع اللهجات العامية ونشر اللغات الأخرى فضلا عن تعليم العلوم في المستوى الجامعي باللغات الأجنبية، وهذا بتالي يؤدي إلى التراخي والاهمال في استخدام اللغة العربية الفصحى.

3- استخدام وسائل الاعلام للهجات العامية، وهي ذات تأثير كبير على الناس في كل انحاء العالم، وخاصة الجانب السلبي منها.

4- هناك تأثر من جانب آخر على مستوى الطفل وخاصة إذا كان في مراحله الأولى من التعلم والدراسة، فاللهجة العامية هي اللهجة المحلية التي يتحدث بها في التعبير عن متطلباته داخل المدرسة باعتبارها اللغة الثانية بعد الفصحى، وكذلك جانب التدريس وكفاءة المعلم إذا ما نظرنا إلى حصيلته اللغوية، وهو

دافع اساسي إلى استعمال العامية، ولذا تُعدُّ العامية من الأسباب المعرقلة في استيعاب التلاميذ للدروس؛ مما يُحتم علينا مكافحة اللهجة العامية داخل المدارس من أجل النهوض بالعربية الفصحى.

5- من النتائج المهمة هي انتقال العامية من المشافهة إلى الكتابة داخل المؤسسات التعليمية أمر يضيق على التلميذ فهم المادة العلمية.

6- من النتائج المهمة أيضاّ تراجع اللغة العربية في عصور الانحطاط، تزامنًا لتردي الحياة بمختلف أنواعها، سياسيًا واجتماعيًا وأدبيًا، كما كان لاختلاط الأعاجم مع العرب الفصحاء أنْ جعلهم يبتعدون عن الأساليب العربية الفصيحة، فكانت البداية لظهور اللهجة العامية واستخدام ألفاظٍ غير دقيقة مما أدى إلى تعدد المعاني وتداخلها للفظة الواحدة.

7- تبقى اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم ولغة التراث، واللغة التي يدون فيها النتاج الأدبي والفكري.. واللغة الرسمية في المعاملات، أما العامية فهي اللغة غير الرسمية والتي تستخدم في الحياة العادية، ومن هنا نشأ مفهوم اللغة المزدوجة.

8- لا يمكننا إلغاء العامية كما لا يمكننا إلغاء الفصحى الذي تكفل الله عز وجل بحفظها، لكن من الممكن التقريب بين اللغتين واستعمال الأسهل لفظًا والاكثر استعمالاّ على اللسان.

9- بالإمكان تيسير النحو وتخليصه من العوامل الفلسفية والخلافية.

10- الإعلام بمختلف صوره له الدور الأكبر في الحفاظ على لغتنا من خلال الاستعمال السليم للغة، كما علينا الاستفادة من بعض تجارب الدول العربية بتعريب بعض العلوم كالطب والهندسة في جامعاتها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم أنيس: "في اللهجات العربية". ط 4، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية 1973.
- ابن فارس : المقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (ت390هـ)، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء 4، د. ط، د. ت.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي، الجزء 3، المحتوى ض،ق ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، (1424هـ، 2002م).
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان ، د. ط، د. ت.
- أحمد مختار: "تاريخ اللغة العربية في مصر". الهيئة المصرية للطباعة،1970.
- علي ناصر غالب: اللهجات العربية، لهجة قبيلة أسد، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1431هـ-2010م).
- العياشي العربي: لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة – الجزائر أنموذجا- منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، د. ط، د. ت.
- أنيس فريحة: "نحو عربية ميسرة ". بيروت: دار الثقافة، 1973.
- سامية جباري: اللسانيات وتعليمية اللغات، جامعة الجزائر1، ص105، الموقع الالكتروني ummto.dz

- عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللغة العربية، التصفيف والتوضيب والسحب في مطبعة الإيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية.
- نفوسة زكريا: "تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر." الإسكندرية: دار الثقافة،1964.
- خليل محمد إبراهيم: اللغة العربية والعامية والأدب، الحوار المتمدن، العدد ١٧٦٦، 20006.
- خالد الشريف: العامية أم الفصيحة: أيهما أصلح للتعليم، مقال منشور في موقع الترا لايت، صوت فلسطين، 2018.
- سامح عودة: بين العامية والفصحى: هل تشكل الازدواجية خطرًا على اللغة، مقال منشور على الموقع الرسمي لقناة الجزيرة، 2017.
- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، عالم المعرفة، الكويت، 1996.
- عزيز المغربي: ازدواجية اللغة طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم، بحث منشور على موقع ستار تايمز، 2007.
- ميخائيل ممو: دور اللغة وأهميتها في حياة الشعوب، مقال منشور في موقع إيلاف، 2016.
- أسعد عباس كاظم المياحي: أسس تقريب العامية من الفصحى بين النظرية والتطبيق، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الثالث، 1915، كلية الآداب، جامعة واسط، العراق.

الهوامش

1. يُنظر ابراهيم كايد، العربية الفصحى الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد 3، العدد1، 2002م، ص54.

2. يُنظر أحمد رضا، رد العامي إلى الفصيح، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1981م، ص5.

[3]. يُنظر مجد البرازي. "مشكلات اللغة العربية المعاصرة"، ط1، عمان: مكتبة الرسالة، 1989، ص57.

[4]. محمود محمد الطناحي، في سبيل العربية، تحرير وتعليق: أحمد عبد الرحيم، تقديم: حسن الشافعي، أروقة للدراسات والنشر (1355-1419هـ) (1935- 1999 م)، ص318-319.

[5] يُنظر عبد العزيز بن عثمان التويجري، حاضر اللغة العربية، التصفيف والتوضيب والسحب في مطبعة الإيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، ص47.

[6] يُنظر وليد علي الطنطاوي، بحث في فقه اللغة، قسم اللغة العربية، كلية اللغات جامعة المدينة العالمية شان – علم ماليزيا eltontouly@mediu/edu.my

[7] يُنظر عمر فروخ. "القومية الفصحى". ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1961، ص97.

[8] العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة – الجزائر أنموذجا– منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، د. ط، د. ت، ص122.

[9] حكيم رحمون، مستويات استعمال اللغة العربية بين الواقع والبديل، مخطوط ماجستير، تخصص: اللغة والأدب العربي، تاريخ المناقشة: 2011/7/4، ص95–96.

[10] يُنظر يوهان فك. "دراسات في اللغة واللهجات والأساليب". ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص195.

[11] يُنظر عبدا لكريم خليفة. "وسائل تطوير اللغة العربية العلمية". عمان: اللجنة الأردنية للتعريب، 1974، ص220.221.

[12] فصلت : 3

[13] ويزة أعراب، ما بين اللغة العربية الفصيحة والعامية " الفصحى المعاصرة"، "، مجلة اللغة العربية بين التهجين والتهذيب" الأسباب والعلاج"، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ص 320 .

[14] عبد الرحمن الحاج صالح " اللغة العربية بين المشافهة والتقرير "، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 66، ص117.

[15][15] يُنظر ويزة أعراب، ما بين اللغة العربية الفصيحة والعامية " الفصحى المعاصرة"، "، مجلة اللغة العربية بين التهجين والتهذيب" الأسباب والعلاج"، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ص 320 .

[16] عبدا لكريم خليفة. "وسائل تطوير اللغة العربية العلمية". عمان: اللجنة الأردنية للتعريب، 1974، ص220.221.

[17] يُنظر نصيرة زيد المال، إصلاح مناهج اللغة العربية في التعليم في ظل المستجدات المقاربة بالكفاءات" أنموذجا"، ص 282.

[18] يُنظر حكيم رحمون، مستويات استعمال اللغة العربية بين الواقع والبديل، مخطوط ماجستير، تخصص: اللغة والأدب العربي، تاريخ المناقشة: 2011/7/4، ص95–96.

[19] علي ناصر غالب، اللهجات العربية، لهجة قبيلة أسد، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1431هـ-2010م)، ص33.

[20] محمود محمد الطناحي، في سبيل العربية، تحرير وتعليق: أحمد عبد الرحيم، تقديم: حسن الشافعي، أروقة للدراسات والنشر (1355-1419هـ) (1935- 1999 م)، ص318-319.

الوصف في شعر البحتري

م.م. رجاء سالم لهيمص

وزارة التربية / مديرية التربية في بغداد الرصافة الاولى

كلمات مفتاحية : الوصف , شعر , البحتري

المستخلص:

إنَّ هذه الدراسة الموسومة بـ(الوصف في شعر البُحتُري) بدأت بعرض مختصر لحياة الشاعر وأهمّ الأغراض الشعرية التي نظم فيها، وتكوّن البحث من مقدّمة ومبحثين، تضمّن المبحث الأول الحديث عن حياة الشاعر ونشأته، وتكلّمت عن الأغراض الشعرية التي نظم فيها، كالمدح والغزل والفخر والرثاء وغيرها، ثمَّ خصَّصتُ المبحث الثاني للحديث عن الأوصاف التي تضمّنها شعره، كوصف القصور والرياض، ووصف الليل والذئب وغيرها، مستعينة بنماذج وافية من شعر البحتري، مختتمة البحث بأبرز النتائج التي توصّلت إليها، ومنها اكثار الشاعر من المحسّنات البديعية، واعتماده على التركيبات اللغويّة، كالإضافة والتكرار وغيرها؛ لإيصال الصورة الشعرية وتأكيدها، ولجوئه إلى الألوان وجعلها تلتقي وتمتزج؛ ليُقرن صوره الحسيّة بالخيال، مع انتقائه الألفاظ والأفكار، معتمداً على الخيال مستمدّاً معطيات الطبيعة.

Abstract:

This study, tagged with (Description in the Poetry of Al-Buhtari) began with a brief presentation of the poet’s life and the most important poetic purposes in which he organized, and the research consisted of an introduction and two sections. And then I devoted the second topic to talk about the descriptions included in his poetry, such as describing palaces and Riyadh, describing the night and the wolf and others, using adequate models from Al-Buhturi's poetry, concluding the research with the most prominent results that I reached, including the poet's abundance of innovated improvements, and his dependence on linguistic structures, such as addition repetition, etc.; To convey and confirm the poetic image, and to resort to colors and make them meet and blend; To combine his sensory images with imagination, with his selection of words and ideas, relying on imagination, drawing on the data of nature.

Keywords: Poetry, Al-Buhturi, Al-Badi’iyah Enhancements.

مقدمة

البُحتري(206هـ–284هـ) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي, أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي .

يُقال لشعره سلاسل الذهب, إذ كان أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم, وهم: المُتنبّي وأبو تمّام والبُحتُري، قيلَ لأبي العلاء المعرّي: أيّ الثلاثةِ أشعر؟

فقال: المتنبّي وأبو تمام حكيمان، وإنّما الشاعر البحتري.

ولقد تناولت في بحثي المتواضع –الشاعر البحتري– الذي يُعَدُ من أطبع شعراء العرب وأبرزهم، أذ كان ذا خيال صافٍ وذوق سليم، وينماز شعره بأنّه حلو النغم، جميل المطالع، وعني عناية فائقة بالألفاظ، كما أنّه نظم أغراض شعرية متنوّعة وبرع في الوصف، فله كثير من القصائد في هذا الغرض.

وقُسّم البحث على مبحثين، تناولت في المبحث الأوّل حياة الشاعر ونشأته, وأغراضه الشعرية التي تناولها.

أمّا المبحث الثاني فقد خصّصته لموضوعات الوصف من شعر البُحتُري، مع انتقاء النماذج الوافية منها

وأتمنى أن يؤدي البحث غايته ومن الله التوفيق

المبحث الأول

المطلب الأول: حياتهُ ونشأته

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي, ولد بمدينة (منبج) بين حلب والفرات سنة (206هـ) في أسرة ليست بذات يسار.

لُقِّبَ بالبحتري؛ نسبة الى أحد أجداده، وهو بحتر بن عتود، ونشأ نشأة عربية وظهرت موهبته الشعرية منذ صغره وتلقف ما تيسر له من العلوم الإسلامية والعلوم العامة, أذ ذهب إلى حلقات العلماء في المساجد يأخذ عنهم اللغة وشيئاً من الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام, واستيقظت فيه موهبة الشعر مبكرة وسرعان ما أخذ يكثر من نظمه.

كان البحتري يحبّ المال ويحرص على الجمع والتكسّب، فأمتدّ به طموحه فتجاوز به بلدته إلى بلاد أكبر من حولها وأتّسع برحلاته إلى حمص.

وعلم أنّ أبا تمّام بها والشعراء يعرضون عليه أشعارهم، فعرض عليه شعره فأقبل عليه وقال له "أنت أشعر من أنشدني" فكتب إلى أهل معرّة النعمان يشيد بشاعرية البحتري وطلب منهم أن يكرموه, فأكرموه وأجروا عليه أربعة الأف درهم في العام.[1]

يمكن أن نقسم الحياة الشعرية للبحتري على ثلاثة أطوار، وهي :-

الأول : طور نشأته الأدبية, ومعظمها كان في منبج.

الثاني : طور العراق, وهو طور شهرته واتصاله بالخلفاء وكبار رجال الخلافة, وأشهرهم المتوكّل والفتح بن خاقان.

الثالث : طور الرجوع إلى أرض الوطن.[2]

لم يكن البحتري مُسرفاً فجمع مالاً وفيراً[3]، وفي شعره ما يشير إلى أنَّه كان ذا عقار واسع فها هو البحتري يستأذن المعتزّ في الذهاب إلى الشام لينظر أملاكه قائلاً[4]:

هل أَطْلُعَنَّ عَلَى الشَّآمِ مُبَجَّلاً في عِزِّ دوْلَتِكَ الجَديدِ المُونِقِ

فارمَّ خَلَّةَ ضَيْعَةٍ تَصِفُ أسْمَـهَا وأُلِمَّ- ثَمَّ- بصِبْيَةٍ لِـي دَرْدَقِ

وقد مدح البحتري عدداً من خلفاء العباسيين، ولكنَّ الخليفة المعتزّ كان أقربهم إلى نفسه فأكثر من مديحه, وكان البحتري قد أثرى ثراءً فاحشاً منذ عهد المتوكّل الذي نثر عليه أموالاً جمّة، فضلاً عمّا أغدق عليه الفتح من خاقان وغيره من رجال الدواوين, إلّا أنّه على الرُغم من ذلك كان شديد الطمع والألحاح في الطلب, وبذلك نشأ البحتري فقيراً وأنتهى غنياً.

أذ كان شأنه شأن غيره من شعراء عصره يسعى إلى التكسّب وهذا أدى به إلى الإكثار من شعر المديح, أذ أنّه مدح الخلفاء والوزراء ووجهاء الناس "وأنقطع لمديح المتوكّل وأبنه وبذلك فأنّ من الأحداث التي أثرت على حياته هي مقتل المتوكّل ووزيره الفتح بن خاقان"[5].

أذ كان البحتري ينتهز كلّ فرصة لينظم القصائد في الخلفاء العباسيين, فمن ذلك قصيدته الرائية المشهورة التي يمدح فيها المتوكّل ويصف موكبه في أثناء خروجه لأداء الصلاة في عيد الفطر، أذ يقول[6]:

وأَفْتَنَّ فِيكَ النَّاظِرُونَ فأَصْبَـعٌ يُومَـا إِلَيْكَ بها، وعينٌ تَنْظُـرُ

يَجِدُونَ رُؤيَتَكَ التِّي فَازُوا بِهـا مِنْ أَنْعُمِ اللهِ الّتـــي لا تُكْفَـــرُ

وكان البحتري مقيماً في العراق في خدمة المتوكّل، أذ حضي لديه وأصبح عنده شاعر القصر، ينشد الأشعار فتقذف عليه الأموال الوافرة, لذا كان شاعراً في بلاط المتوكّل والمنتصر و المستعين والمعتزّ بن المتوكّل.

نشأ البحتري في الحقبة التي شهدت انعطاف أبي تمّام إلى الغوص في الأفكار والمصطلحات الفلسفية والبديعية فترسم خطاه في ذلك ولكنّه فضّل ما كان سهلاً منه.

وقيل للبحتري أيّما أشعر أنت أم أبو تمام؟، فقال :

" جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه" [7]

ولمّا قُتل المتوكّل ووزيره الفتح بن خاقان لبث الشاعر يتقلّب مع كلّ ذي سلطان مستجدياً إلى أنْ توفي المعتمد سنه (279هـ)، أذ عاد البحتري إلى موطنه الأصلي منبج يقضي فيها أيّامه الأخيرة حتى أدركته المنية سنه (284 هـ) ودفن فيها, تاركاً ديوان شعر ضمن أكثر ما فيه في المديح وأقلّه في الرثاء والهجاء وكتاب الحماسة وهما مطبوعان.[8]

المطلب الثاني: الأغراض الشعرية

نظم البحتري في جميع الأغراض الشعرية، وهي كالآتي :

أوّلاً: المديـــح

وهو من أبرز أغراض الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، إذ حضي بعناية كبيرة فكان له الحظ الأوفر من قصائدهم، ولقد توسّع هذا الغرض في العصر العباسي إلى حدٍّ بعيد وتميّز بالغلو والإسراف في المدح؛ طمعاً في كسب المال، أذ كان الخلفاء يهبون العطايا أكواماً ويجزلون العطاء.

والبحتري من الشعراء الذين أشتهروا بالمديح والإجادة فيه والقدرة على تصوير أخلاق الممدوح، أذ أنه مدح وجهاء الناس وزعماءهم ومدح الخلفاء العباسيين، من ذلك قوله في مدح الخليفة المتوكّل عند سيره إلى دمشق مهنئاً إياه بعيد الفطر، قائلاً[9]:

هَنِيئَـاً لأهْـلِ الشّـامِ أنَّـكَ سَـائِرٌ إلَيْهِمْ مَسِيرَ القَطْرِ يَتْبَعُهُ القَطْرُ

تَفِيضُ كَمَـا فَـاضَ الغَمَـامُ عَلَيْهِـمِ وتَطْلُـعُ فيهمْ مِثْلَمَا يَطْلُعُ البَـدْرُ

ولَنْ يَعْدَمُوا حُسْنَاً إذَا كُنْـتَ فِيهِـمِ وكَانَ لَهُمْ جارَيْنِ جُودُكَ والبَحْرُ

ثانياً: الغزل

نرى في العصر الجاهلي تكاد لا تخلو قصيدة فيه من الغزل، حتى وإن لم يكن هو الغرض الأساس فيها، فلا بد للشاعر أنْ يذكر الغزل في قصيدته.

كان الشاعر الجاهلي يتغزّل بمفاتن المرأة ويرجع ذلك إلى طبيعة الحياة الوثنية آنذاك, أمَّا في عصر الإسلام فأصبح الغزل أكثر تعفّفاً؛ أذ أدخل الإسلام المعيار الأخلاقي في الحياة بأكملها, وبما أنّ الأدب جزء من الحياة ولاسيما الشعر، فإن الإسلام قام بتهذيب الألفاظ وجزالتها ودقة المعاني ورقتها.

ثُمَّ في العصر الأموي أزدهر الغزل ازدهاراً لامثيل له، وصولاً إلى العصر العباسي الذي شهد ازدهاراً واسعاً وكبيراً في شتى مجالات الحياة؛ نتيجة لاتساع رقعة الدولة العباسية والرفاء والترف الذي عمَّ البلاد، ومنها الأدب بصورة عامة، فنرى الشعراء العباسيين على الرغم من أنَّهم أقتدوا بالقدماء، إلّا أنَّهم لم يبقوا جامدين عند الحدود التي رسمها لهم الأقدمون؛ فخلع الشاعر العباسي أغلال القديم وبدأ يتغزّل بعشقه بطريقته الخاصة المعتمدة على تليين الألفاظ والابتعاد عن أيراد الغريب من الألفاظ.

إنّ الحب عاطفة "والغزل إحدى الوسائل للتعبير عن هذه العاطفة, وهو وسيلة الشاعر لإبراز ما يختلج في نفسه"[10]

لذلك امتاز البحتري بالغزل الرقيق الذي كان يتقدّم قصائده عامة ومن ذلك قوله[11]:

يَا مَـوْعِـدَاً مِنْهَـا تَرَقَّـبْـتُهُ والصُّبْحُ فِيمَا بَيْنَنَـا مُسْفِرُ

هَـمَّتْ بِـنَا حتّى إذا أقـبَلَـتْ نَمَّ عليها المِسْـكُ والعَنْبَرُ

يَا مُـزْنَةً يَحْتَـثُّهَـا بَـارِقٌ ورَوضَـةً أنوارُها تَزْهَـرُ

ما أنْصَفَ العَاذِلُ في حبّكُـم بِمِثْلِكُمْ مَـنْ يُبْتَلَى يُعْـذَرُ

ومن روائع غزل البحتري[12]:

أُخْفِي هوَى لَكَ في الضُّلُوعِ وأُظْهِرُ وأُلَامُ فـي كَمَدٍ عَليكِ وأعْـذَرُ

وأرَاكِ خُنْتِ على النَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ عَهْدَ الهَوَى، وهَجَرْتِ مَنْ لا يَهْـجُرُ

وطَلَبْتُ مِنكِ مَوَدَّةً لَـمْ أُعْـطَهَا إنَّ المُعَنَّـى طالبٌ لا يَظْفَـرُ

نرى الشاعر في هذه الأبيات قد تغزّل غزلاً صريحاً، فهو بإحساسه الرقيق وعاطفته الحيّة الفياضة اِستطاع أَنْ يوصل إلينا معاناته في الحب، إذ إنَ "الحبّ دقت معانيه لجلالتها على أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة"[13]

ثالثاً: الفخر

للبحتري بضاعة جيدة في الفخر وقد توافر عاملان هيئا له ذلك، أوّلهما: انتماؤه إلى واحدة من أعظم القبائل العربية وهي طي, وثانيهما: إنّه كان من أعظم شعراء عصره، فكثيراً ما نرى البحتري يفتخر بآله، كقوله[14]:

بَنُو بُحْتُرٍ قَوْمِي، وَمَنْ يَكُ بُحْتُرٌ أَبَاهُ يَكُنْ فِي مُنْتَهَى المَجْدِ والفَخْرِ

وفي قصيدة أخرى يفتخر الشاعر بشجاعة قومه وسرعتهم في تقديم النجدة قائلاً[15]:

ولُيُـوْثٌ مِـنْ "طَـئ" وغُيُـوْثٌ لـَهُمُ المَجْـدُ طَارِقاً وتَلِيـدَا

فإذَا المَحْلُ جاءَ جـاءُوا سُيُـولاً وإذا النَّقْـعُ ثارَ ثَارُوا أسُودَا

يَحْسُنُ الذِّكْرُ عنهمُ والأحادِيـث إذا حـَدَّثَ الحَـدِيدُ الحَدِيدَا

نرى البحتري في هذه القصيدة لجأ إلى ألف الإطلاق؛ لقدرتها على التعبير عمّا يجيش به صدره من قوة الاعتزاز بما فيها من شموخ وتصعيد صوتي.

رابعاً: الرثاء

كان الرثاء لدى البحتري هو رثاء خليفة أو قائد أو من وسعت منزلته من أصحاب الجاه، ونرى في الرثاء يصف الشاعر عجز الأنسان عن مقارعة الموت، ويتميّز الرثاء بصورة عامة بالصدق فهو أصدق الشعر نظماً, حتى قيل لأعرابي: ما بال المراثي لأشرف أشعاركم؟

قال : لأنّا نقولها وقلوبنا محترقة.[16]

كان البحتري قد أكثر الرثاء في المتوكّل, ومن ذلك قوله [17]:

مَحَلٌّ علَى "القَاطُول" أخْلَقَ دَائِـرُهِ وعادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشاً تُغَاوِرُهْ

كَأَنَّ الصَّبَا تُوفِى نُذُورَاً إذا انْبَرَتْ تُـرَاوِحُـهُ أذيَـالُهَا وتُبَاكِـرُهْ

ورُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ – ثَمَّ – عَهْـدُهُ تَـرِقُّ حَوَاشِيـهِ ويُونَـقُ نَاضِـرُهْ

نرى رثاء البحتري هنا يتوشّح بثوب الصدق ويدلُّ على وفاءٍ شديد.

خامساً: الهجاء

وهو عكس المديح القائم على الإعجاب والتقدير؛ أذ إنَّه يقوم على السخط والاشمئزاز, كانت بضاعة البحتري في الهجاء نزره, وجيده منه قليل أذ إنَّه كان يهجو حين يحرم من جائزة أو كان بالنسبة له مكافأة على قبيح فعل به، كما كان يقول البحتري[18] كقوله يهجو[19]:

للهِ دَرُّ "أبـــي عمُـارَةَ" إنَّهُ بَيْـتِ الخَسَـــارَةْ!

مَا إنْ سَمِعْتُ ولا رَأيْـتُ طَويلَةً في رأسِ قَارهْ!

سادساً: الحكمة

في الحكمة نجد شاعرنا يستلهم حكمه من فصيح تجاربه وتأمله في الكون، من ذلك قوله [20]:

لا تَحْقِرَنَّ صغِيرَ العُرفِ تَبْذُلُهُ فَقَدْ يُرَوّي غَلِيل الهائِمِ الثَّمَدُ

في هذا البيت الشعري يشير الشاعر إلى حكمة وهي عدم جواز الأستهانة بصغائر الأمور, فالماء مهما كان قليلاً قد يروي غليل العطشان.

سابعاً: العتاب

وله في العتاب كذلك من ذلك عتابه للفتح بن خاقان، حيث تباطأ في تقديمه إلى الخليفة المتوكّل على الله، قائلاً[21]:

ومَا مَنَعَ الفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ ولَكنّهَا الأقْدَارُ تُعْطِي وتَحْرِمُ

أمّا بالنسبة للوصف، فسوف نفرد له مبحثاً كاملاً؛ ذلك كون البحتري شاعر العرب الأول في الوصف, ونرى شاعرنا في كل ذلك يعبر عن عقل خصب وخيال بارع فهو يتأنق في أختيار ألفاظه والتعبير عن معانيه.

كما كتب البحتري في جميع الموضوعات كذم الزمان والشيب وكتب في التهنئة والاعتذار والهجر، من ذلك قوله في الهجر[22] :

أمَا اشْتَقْتَ يا إنسانُ حِينَ هَجَرْتَنِي وقَدْ كِذْتُ مِنْ شَوْقِي إليكَ أطِيرُ

أراجِعــةٌ أيَّــامُــنَا مِــثْلَ عَهْــدِهَا وأنْــتَ عليْـهَا, إنْ أَرَدْتَ قَــدِيــرُ

المبحث الثاني

المطلب الأول: الموضوعات التي نظم فيها البحتري واصفاً

الوصف من الفنون التي قام عليها الشعر العربي منذ بداياته في العصر الجاهلي, وقد توسّع هذا الفن في العصر العباسي، إذ تفنّن الشعراء في وصوفهم، كوصف القصور والرياحين والرياض..الخ.

كان الوصف في العصر الجاهلي يأتي في ثنايا القصائد، وهو من موضوعات شعرهم المهمّة؛ إذ وصفوا كلّ ما وقعت عليه أعينهم في صحرائهم, ولكن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أن معاني الشاعر الجاهلي كانت معانٍ واضحة (ليس فيها تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال سواء أحين يتحدث عن أحاسيسه أم حين يصوّر ما حوله في الطبيعة فهو لا يعرف الغلو ولا المغالاة, ولا المبالغة التي قد تخرج عن الحدود المعتدلة) [23].

أمّا في العصر العباسي، فأصبح فنًّا مستقلاً؛ بفضل الانتقال من مظاهر الصحراء إلى المظاهر الحضارية كالحدائق والقصور, وأصبح المجتمع العباسي يحيى حياة مترفة, ولعلَّ بيئة الشاعر كان لها الحظّ الأوفر والنصيب الأكمل من هذا التطوّر والتحضّر، أي أنَّ الطبيعة الغنيّة بالجمال هي السبب الرئيس في تحوّل الوصف من أبيات مبثوثة في ثنايا القصائد إلى قصائد مستقلة.

والبحتري من الشعراء الذين برعوا بالوصف؛ لأنَّ الطبيعة سحرته بما فيه, إذ إنّه برع في وصف الطبيعة براعة لم يسبقه أو يلحقه شاعر أخر فيه؛ لأنه قام بوصف مظاهر الطبيعة الصامتة، كالرياض والمياه والجبال والقصور كما استهوته عناصر الطبيعة الحية كالذئاب والطيور وغيرها.

يمكن إخضاع فنّ الوصف لدى البحتري لمظهرين :

أولهما: المظهر القديم ويتجلّى ذلك في وصفه للطلل الذي يفتتح به قصائده المدحية جرياً على عادة الشعراء الجاهليين، كقول الشاعر[24]:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لا وَفَاءٌ ولا عَهْدُ! أما لَكُمُ مِنْ هَجْرِ أحْبَابِكُمْ بُدُّ

يتحدّث الشاعر في مطلع القصيدة عن الأطلال، وذكر المحبوبة التي أحبّها الشاعر حبّاً عظيماً دون أن تبادله الحب والوصال، أي: أنّ أول لوحة رسمها الشاعر في هذه القصيدة هي ذكر الحبيبة ووصوف الشوق لها.

وبذلك نرى الطلل هو أشهر موضوعاته التي تدخل في الوصف القديم, وقوله أيضاً في الموضوع ذاته[25]:

أأطـلالَ دارِ العَامِـرِيَّةِ باللـوَى سـقَتْ رَبْعَكِ الأنْواءُ! مَا فَعَلَتْ هِنْدُ؟

أدَارَ اللَّوَى بَيْنَ الصّريمةِ والحِمَى أما للهوى إلّا رَسِيسَ الجَوَى قَصْدُ؟

فمحبوبته ظالمة لمعشوقها سافرة في صدودها فلا يستفيق الا وقد طال به الانتظار, نرى أن وصف الشاعر هنا يتميز بالترابط والتماسك.

أمّا المظهر الثاني له: فهو الوصف الجديد، أي: وصف ما شهده المجتمع العباسي آنذاك من مظاهر الترف والعمران، فوقف الشاعر أمام هذه الحضارة مشدّداً فوصفها وصفاً رائعاً.

ولعلَّ أبرز ما قاله في ميدان التجديد هو وصف القصور والبرك، لاسيما أنّه في فترة أقامته في العراق والتي فيها شهرته كان شاعراً في بلاط الخلفاء العباسيين, أذ كانت له حاسة عجيبة في تصوير ما يراه بدقة عالية.

من ذلك قوله في وصف قصر الجعفري الذي بناه المتوكل[26]:

قَدْ تَمَّ حُسْنُ الجَعْفَرِيّ ولَمْ يَكُنْ لِيَتِمَّ إلاّ بالخَلِيفَةِ جَعْفرِ

ملكٌ تَبَوَّأَ خَيْرَ دَارِ إقامَةٍ فِي خَيْرِ مَبْدَىً للأَنَامِ ومَحْضَرِ

في رَأسِ مُشْرِفَةٍ حَصَاهَا لُؤْلُؤٌ وتُرَابُهَا مِسْكٌ يُشَابُ بِعَنْبَرِ

مُخْضَرَّةٌ والغَيثُ لَيْسَ بِسَاكِبٍ ومُضِيئَةٌ والليْلِ لَيْسَ بِمُقْمِرِ

ظَهَرَتْ بِمُنْخَرِقِ الشَّمَالِ وجَاوَرَتْ ظُلَلَ الغَمَامِ الصَّيِّبِ المُسْتَغْزِرِ

يتغنى البحتري بجمال القصر وفخامته وتوفر كلّ وسائل الحضارة فيه فضلاً عن حدائقه الفسيحة الخلّابة، وقد أفتن في زخرفته وجماله إذ شيده المتوكّل فوق ربوة عالية تمرّ تحته دجلة، بقوله [27]:

وتَسيرُ دِجْلَةُ تَحْتَهُ, فَفِنَاؤُهُ مِنْ لُجَّةِ غُمْرٍ ورَوْضٍ أخْضَرِ

إنّ للطبيعة (سحرٌ يفوق كل سحر, ولها سلطانها على الأنسان, وقدرتها على تحرير ذاته من قيود الحياة) [28].

ومن ذلك نجد وصف الشاعر للرياض والقصور، فنرى الدقّة والقدرة على التشخيص ولعل السبب في ذلك هو مشاهدته إياها عن كثب، فضلاً عن موهبته الفذة في ذلك، يقول [29]:

هـذِي الرِّيَاضُ بَـدَا لِطَرْفِكَ نَوْرُهَا فَأَرَتْكَ أحْسَنَ من رِيَاطِ السُّنْدُسِ

يَنْشُـرْنَ وَشْيَاً , مُذْهِبَاً , ومُدَبَّجاً ومَطَارِفاً نُسِـجَتْ لِغَيْـرِ المَلْبَسِ

وفي قصيدة أخرى يصف البحتري الغيث بقوله[30]:

ذاتُ ارتِجَازٍ بِحَنِيـنِ الرَّعْـدِ مَجْرُورةُ الذَّيْلِ, صَـدُوقُ الوَعْـدِ

مَسْفُوحَةُ الدَّمْعِ لِغَيْـرِ وَجْدِ لَـها نَسِـيمٌ كنَسِـيـمِ الـوَرْدِ

وَرَنَّـةٌ مِثْـل زَئِيـرِ الأُسْـدِ ولَمْـعُ بَـرْقٍ كسُـيُوفِ الـهِنْدِ

ومناسبة هذه الأبيات أنّ الشاعر كان جالساً مع المتوكّل، فمرّت سحابة فقال له المتوكّل: قل فيها، فقال هذه الأبيات الرائعة، وهو يصف تدارك صوت المطر كارتجاز الراجز، ثمّ يلجأ الشاعر إلى التشبيه لرسم الصورة الفنية للغيث أذ يشبه نسيم الغيث بنسيم الوردِ ورنتهُ حين يسقط على الأرض مثل زئير الأسد، كما يشبّه لمعانه بسيوف الهند، وهو هنا لا يعتمد على أداة واحدة للتشبيه بل أستخدم الكاف ثمّ عدل عنها إلى الأداة (مثل) ثمّ الرجوع الى كاف التشبيه.

إنّ هذا التنويع في أداة التشبيه هو مظهر من مظاهر الافتنان والأبداع, كما أنّ الشاعر أجاد في التشبه أذ شبه المشبه وهو (الغيث) بمشبهات حسيّة قريبة التطوّر، كالزئير ولمعان السيوف ممّا زاد معنى المشبه ايضاحاً.

كما أنّ الشاعر لجأ الى صيغة الإضافة البسيطة في تركيب الجملة, فلا يعتمد على هذه الصيغة فحسب، بل كثيراً ما يميل إلى تكديسها في البيت الواحد، كقوله: (حنين الرعد, مجرورة الذيل, نسيم الورد, زئير الأسد, سيوف الهند) وإتيان الشاعر لهذه الصيغة وتكديسه أياها في هذا البيت الشعري يدلّل على قدرته الفنية المتأتية من كونه شاعراً بارعاً.

ولم يقف البحتري في الوصف عند حدود الطبيعة، بل قام بوصف رائع لكثير من المعارك الحربية التي خاضتها الجيوش العباسية، وهي تتعقّب الأعداء والمناوئين لها، ومن ذلك قول الشاعر[31]:

ولَمَّا طَغَتْ في دَارِهَا الرُّوْمُ واعتَدَتْ سَـفَاهـاً رَمَـاهَا (جَعْفَـرٌ) بِحَصَادِها

أعـدَّ لَهَا فُرْسَـانَ جَيْشٍ عَرمْـرَمٍ عِدادُ حَصَى البَطْحَاءِ دُونَ عِدَادِهَـا

كَتَائبُ نَصْرُ اللهِ أمْضَى سِلاحِها وعَاجِلُ تَـقْوَى اللـهِ أكْثَـرُ زَادِهَـا

فَـلا تُكْثِرِ الرُّومُ التَّشَكِّي فَإنَّهُ يُرَاوِحُـهَا بالخَيْـلِ إنْ لَـمْ يُغادِهَا

المطلب الثاني: نماذج الوصف في شعره

إنّ الشاعر العباسي إستطاع أنْ يحتفظ بتراث أُمتهِ ومقوماتها ولم يعرض هذه المقومات للفناء بل أتاح لها كلّ ما يمكن من أسباب الحياة والازدهار؛ أذ نمّاها ومدّ طاقتها ووسّع جنباتها بما أوتي من ثقافة حديثة ومن ذوق متحضّر وحفي من شعورها, وهذا يصدق على الشاعر البحتري إذ إنّه يعترف بأستاذية ابي تمام له في الشعر, لكنها أستاذية تخرج من دائرة التقليد الى الأبداع, فكان مخالفاً له في الأسلوب والمنهج, حتى باتا يمثل كل منهما أتجاهاً فنياً في الشعر مغايراً عن الأخر"[32].

ومن روائع النماذج في الوصف ما قاله الشاعر في وصف الذئب[33]:

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِي أُخْرَيَاتِهِ ... حُشَاشَةُ نَصْلٍ ضَمَّ إِفْرَنْدَهُ غَمْدُ

تَسَرْبَلْتُهُ والذِّئْبُ وَسْنَانُ هَاجِعٌ ... بِعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَا لَهُ بِالكَرَى عَهْدُ

أَثِيرُ القَطَا الكُدْرِي عن جِثْمَانِهِ ... وتَأْلَفُنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ والرَّبْدُ

وأَطْلَسَ مِلْءِ العَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ ... وأَضْلَاعَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوى نَهْدُ

لَهُ ذَنَبٌ مِثْلَ الرَّشَاءِ يَجُرُّهُ ... وَمَتْنٌ كمَتْنِ القَوْسِ أَعْوَجُ مَنْأَدُ

تبدأ قصيدة الشاعر بمقدّمة طللية، قد مر ذكرها في المبحث السابق والذي يهمنا في هذا الموضع هو وصف الشاعر لليلته الصحراوية التي قضاها الشاعر وحيداً في البيداء حتى يوشك الليل على الأنتهاء ليطلّ الصبح، يشبّه الشاعر اطلالة الصبح البيضاء ببقية السيف المتلألئة التي لم تغمد.

أي: يشبّه نهاية الليل بلمعان نهاية السيف حين يستخرج من الغمد، ثمّ أنّ الشاعر قضى تلك الليلة حتى أخرها ساهراً, وبالمقابل هناك ذئب وسنان، أي: ناعسٍ وهاجع بعين من شدّة حذره, فلا يعرف للنوم طعماً.

ثم ينفذ الشاعر بعد ذلك الى تصوير تفاصيل المشهد الذي يحيط به وبالذئب ثم ينفعل البحتري أمام هذا الذئب فتصدر عنه حركة بها قوة وبأس مما أثار طيور القطا السوداء عن مراقدها, أما الثعالب وكائنات الصحراء المفترسة فقد أمست تتعايش معه بعد أن اعتادت وجودها في موطنها فهو الفتى الشجاع الذي تعرفه وحوش تك الصحراء.

نرى أن الشاعر وهو يصف هذا المشهد يرّكز على اللون، أذ أنَّ الكائنات كلّها يسفّها لون الليل القاتم فالقطا كدري أسود مغبر والكائنات الأخرى مسودّة والذئب الذي سيواجهه فهو أطلس أغبر.

إنّ إشارة الشاعر إلى قتامة اللون يعكس أحاسيسه بعتامة الفراق والبين، والغاية الرئيسة من توظيف اللون في اللوحة الشعرية هو: "الدقّة في التعبير وإضافة معنى جديد على مجرّد اللون مثل تجدّد اللون أو ثباته ولمح معنى التشبيه فيه أو المبالغة".[34]

ثُمّ يصف الشاعر ذلك الذئب، فهو أطلس اللون، أي: أغبر يميل إلى السواد ويملأ العين بضخامته، بقوله [35]:

وأَطْلَسَ مِلْءِ العَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوى نَهْدُ

ثمَّ يستطرد في الوصف بقوله [36]:

لَـهُ ذَنَبٌ مِثْـلَ الرِّشَـاءِ يَجُرُّهُ ومَتْنٌ كَمَتْنِ القَوْسِ أعْـوَجُ مَنْأَدُ

يشبّه الشاعر ذنب الذئب بحبل البئر في أتساقه, وله ظهر كظهر القوس في دقة انحنائه، ويختتم الشاعر البيت الشعري بلفظة (منأد) الدالّة على تأكيد الفكرة.

وقال الشاعر [37]:

طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيْرُهُ فَمَا فِيهِ إلَّا العَظْمُ والروحُ والجِلْدُ

ارتسمت كلّ معاني الجوع على أسنان الذئب ، فهو يعاني آلام الجوع الذي صيره نحيفاً ليس فيه إلَّا الروح والجلد والعظم, لقد أصاب جسمه جوع الليالي وقد أزداد توحشاً.

ثُمّ يكمل الشاعر وصفه للذئب، بقوله[38]:

يُقَضْقِضُ عُصْلاً فِي أَسِرَّتِهَا الرَّدَى كقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أَرْعَدَهُ البَرْدُ

يصور الشاعر حال الذئب الضعيف الذي أصابه الوهن والالتواء من شدّة الجوع وأوصله إلى الهلاك، مشبهّاً حاله بحال الإنسان في اصتكاك أسنانه من قساوة البرد.

نرى أنّ مقدرة الشاعر الفنية والإبداعية جعلته يلجأ إلى التكرار كوسيلة أثراء البيت بالجرس والإيقاع، فقام الشاعر بتكرار حرف(القاف والضاد), ذلك أنّ "استخدام الحروف ينطوي على شيء أشبه بالسحر هو سحر الصوت المنسجم مع القصيدة هذا السحر الصوتي هو الشي الذي لا يمكن معرفته بدقة".[39]

ظهر هذا الذئب الجائع بكلّ ملامحه البائسة، ليقابل البحتري الجائع هو الآخر في صحراء قاحلة جرداء، فكان هذا اللقاء نادراً, وكلّ واحد منهما (الشاعر والذئب) ينظر للآخر وهو يفكر في طريقة لأكله، بقوله[40]:

كِلَانَا بِهَـا ذِئْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ، والجِـدُّ يُتْعِسُهُ الجِـدُّ

إنّ هذا اللقاء به عنصر التحدّي والقوة من أجل الغلبة، ثم يتحوّل هذا اللقاء الغريب الصامت إلى صراع دامٍ، يجلس الذئب على مؤخرته(أقعى)، والإقعاء: هي جلسة الذئاب والكلاب على مؤخرتها مع مدّ اليدين, مُعلناً بدأ المعركة، فيقابله البحتري بقوله بقوة من أجل أبعاده ثمّ أنّ الذئب لا يبالي ويقبل بقوة، بقوله[41]:

عوَى ثُمَّ أَقْعَـى، وارْتَجَزْتُ فَهِجْتُـهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ البَرْقِ يَتْبَعُهُ الرَّعْـدُ

ثم قوله[42]:

فَمَا ازْدَادَ إلَّا جُرْأَةً وصَرَامَةً وأَيْقَنْـتُ أنَّ الأمـرَ مِنْـهُ هُـوَ الجِدُّ

ثُمّ أحسّ الشاعر بخطورة الموقف، وكيف أنّ الذئب هو قاتله لا محاله، فيطعنه الشاعر بسهم سريع خاطف، لكن هذه الطعنه الأولى لم تزجره أو تقلّل من جرأته, ثمّ يسدّد له الشاعر طعنه أخرى قاتله كانت هي الحاسمة في قتل الذئب، أذ وقع على أثرها ميتاً, وبهذا ينتهي الصراع الدامي بنهاية ذات شقين، أولها: أنتصار الشاعر، والأخرى: النهاية المأساوية بالنسبة للذئب, ثمّ يقوم الشاعر بجمع الحصى تمهيداً لشي الذئب على الحصى الساخن فضلاً عن حرَّ الرمضاء، أذ يقول الشاعر[43]:

فَأَتْبَعْتُـهَـا أُخـرَى فَأَضْلَلَتْ نَصْلَـهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللُّـبُّ والرُّعْبُ والحِقْدُ

فخَرَّ وقـدْ أَوْرَدْتـهُ مَنْـهَلَ الرَّدَى علَـى ضَمَإٍ لَـوْ أَنَّـهُ عَذُبَ الـوِرْدُ

وقُمْـتُ فَجَمَّعْـتُ الحَصَى واشْتَوَيْتُهُ عَلَيهِ، وللرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقْـدُ

ثم يختم الشاعر ذلك بنهاية هذا اللقاء بقوله[44]:

ونِلْتُ خَسِيسَاً مِنْـهُ ثُـمَّ تَرَكْتُهُ وأَقْلَعْتُ عَنْـهُ وَهْوَ مُنْعَفِرٌ فَـرْدُ

ثم نال منه قدراً قليلاً، أي أكل منه الشيء القليل ثمّ تركه معفّراً في التراب, فأختلط دمه بالتراب وبأنين الجوع في تلك الصحراء المعفرة.

إنّ التجسيد هو: "تقديم المعنى في جسد شيء أو نقل المعنى من نطاق المفاهيم الى المادية الحسية".[45]

وهذا يصدق على شاعرنا الذي كانت قصيدته لوحة شعرية تنماز بوصفها الحسيّ الدقيق إذ ابدع في تجسيد الحركة النفسية في اللقاء الدامي بينه وبين الذئب، فهو يجسد كلّ مشاعر الوثوب والانفعال والاستعداد للانقضاض على الفريسة.....الخ.

لجأ الشاعر إلى سمة التنوّع في الأساليب البلاغية واللغوية كالتشبيه والتكرار ....الخ؛ ليعبر عما يجول في مخيلته، فكان الشاعر كما عهدناه دوماً مبدعاً، أذ أنّ الإبداع هو التفرّد ونوع من الإلهام إذ أن الشاعر يصوغ الصور الفنية الخالدة "التي تطوي الدهور طياً, بدون أن تفقد روعتها, بل تزداد جمالاً كلما اتسعت أفاق الأنسان الثقافية".[46]

وها هو البحتري يصف الربيع بقوله[47]:

أَتَاكَ الرَّبِيـعُ الطَّلْقُ يَخْتَـالُ ضَاحِكَاً ... مِنَ الحُسْنِ حتَى كَادَ أنْ يَتَكَلَّمَا

وقَدْ نَبَّهَ النَّورُوزُ في غَلَسِ الدُّجَى ... أَوَائِلَ وَرْدٍ كُـنَّ بالأمْـسِ نُـوَّمَا

يُـفَـتِّـقُـهَا بَـــرْدُ النَّـــدَى فَكَـأَنَّـــهُ ... يَبُـثُّ حَدِيثَـاً كـانَ أمـــسِ مُكتَّمَا

ومِنْ شَـجَـرٍ رَدَّ الرَّبِيـعُ لِبَاسَـهُ ... عَلَيْهِ كَمَا نَشَّـرَتْ وَشْيَاً مُنَمْنِمَا

أحلَّ، فَـأَبْـدَى للعُـيُونِ بَشَاشَةً ... وكَانَ قَـذّي لِلْعَينِ أذْ كانَ مُحْرَمَا

وَرَقَّ نَسِـيمُ الرِّيــحِ حَتَـى حَسِبْتُهُ ... يَجِـئُ بِأَنْفَاسِ الأَحِـبَّـةِ نُعَّمَا

نرى في وصفه يضفي على الطبيعة الجامدة الحياة، فجعل الربيع يحسّ ويضحك حتى وكأنّه يحاول الكلام وفي هذا تشخيص أضفى صفة من صفات البشر وهي الضحك على الربيع، فجعله يختال ضاحكاً، كما بث الروح فيه؛ ليعبر عمّا في مخيلته لإيصال الصورة الشعرية، ثمّ يذكر فضل الربيع في تفتّح الورود بعد أنْ كان ذابلاً، فالربيع يلبس الطبيعة ملابس خضراء جميلة يكسو بها وجه الأَرض وبعد ذلك يشبه نسيم الريح في الربيع بأنفاس الحبيبة في لطفها ونعومتها.

ويقول في وصف أحد البرك وهي بركة قصر المتوكل قائلاً[48]:

مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لا تَزَالُ تَرَى ... رِيْشَ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا

أستوحى الشاعر في هذا البيت الشعري معطيات الطبيعة وجمالها؛ لرسم هذا التشبيه الرائع أذ أنه شبه الرياض بريش الطواويس, وبذلك جعل الطبيعة تموج بالحياة.

ومن القصائد الرائعة في الوصف والتي تجسد موهبة البحتري وقدرته الفنية العالية: قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى في قصر الأكاسرة في المدائن، الذي كان من عجائب الدنيا والتي فيها يقول[49] :

وكَأَنَ الإيوانَ مِنْ عَجَبِ الصِنـ ... ـعة جوب في جَنْبِ أرْعَنٍ جَلِسِ

يتظنَّـى مِـنَ الكآبَة إذْ يَبْدُو لِعَيْنِي مُصْـبِح أو مُمْسِي

اعتمد الشاعر في صياغته الفنية على أساليب بلاغية متنوّعة فمن الفنون البيانية في هذا الموضع نرى التشبيه أذ شبه الإيوان لروعة صنعه شبهه (بالترس) أو بالفتحة الواسعة في وسط الجبل؛ لأتساعه للدلالة على قوة بنائه.

كما أستخدم الشاعر المحسّنات البديعية، كالجناس الناقص بقوله (جوب / جنب)؛ لإضفاء النغم الموسيقي, كما نرى الطباق بقوله: (مصبح / ممسي) وفي ذلك كناية عن الحزن وهاتان اللفظتان توحيان باستمرار المعاناة.

وفي قوله (يتظنى من الكآبة) أستعارة مكنية أذ صور الإيوان كالأنسان الحزين على فراق أحبته.

ثم تلتمع في مخيلته رؤى الأخيلة السعيدة بقوله [50]:

مُشْـمَخِرَّاً, تَعْلُـو لَهُ شُـرُفَـاتٌ رُفِعَتْ في رُؤوسِ رَضْوَى و(قُدْسِ)

لابِسَـات مِـنْ البَـاضِ فَمَـا تَبْ صُـــــرُ إلَّا غَـــلَائِـــلَ بُـــرسِ

ليـسَ يَدْرِي أصُنْـعُ إنـسٍ لجِـنٍّ سكـنُـــوهُ أم صُنْـعِ جِـــنٍّ لإنـسِ؟

يبيّن الشاعر في هذه الأبيات أنّ هذا الأيوان شامخاً ومغرقاً بمظاهر الحضارة والسعادة عالٍ بشرفاته المرتفعة، كأنّها فوق جبل (رضوى أو القدس) فيراه رافلاً (بالبياض)؛ للتعبير عن حلل النعيم والحرير.

ثمّ يصف الشاعر الإيوان بإعجاب شديد حتى يلتبس عليه، أذ كان هذا من صنع جنّ لأنس أم صنع أنسٍ لجنّ؛ للدلالة على عظمة البناء.

والإيوان يعبّر عن نفسية الشاعر، أذ بقي متماسّكاً على الرغم من اختلاف الليل والنهار عليه، كما بقي الشاعر شامخاً متماسكاً على الرغم من كثرة المصائب التي حلّت به .

وهذه القصيدة كغيرها من القصائد، تكشف عن مقدرة عظيمة على الوصف والتصوير يكاد لا يدانيه شاعر غيره كما عبّرت عن خواطره وتأملاته حتى يحسب قارئها إنّه يشاهد لوحة فنية رسمها رسام.

الخاتمة

من أهمّ النتائج التي توصّلَ إليها البحث: أنّ الوصف هو وسيلة تعبيرية لمشاهد الحياة الحيّة والجامدة، وهو من فنون الاتصال اللغوي، كما يرتبط بمظاهر الحياة التي يقع عليها حسّ الشاعر

الوصّاف، ومن هنا يمكن القول إنّ البحتري وضع له منهجاً دقيقاً في طريقة نظم الشعر والإجادة فيه، إذ نظم في جميع الأغراض الشعرية وأجاد فيها.

أمّا بالنسبة للوصف، فكان الفن الذي برع فيه البحتري البراعة كلّها من بين شعراء عصره، أذ أبدع في تجسيد ما حوله وما تقع عليه عينيه من مظاهر الحياة، ومن ذلك نرى أنّ أروع أشعاره في الوصف تجسّد الحركة النفسية لمظاهر الطبيعة المتحركة، كوصف الذئب، فكانت قصائده في الوصف لوحات شعرية تنماز بوصفها الحسي الدقيق وتزخر بقيمة فنية جمالية معتمده على تشبيهات مركبّة ذات لغة انفعالية مصوّرة.

كما أعتمد على تركيبات لغوية، كالإضافة، والتكرار، وغيرها؛ لإيصال الصورة الشعرية وتأكيدها، وهو حين يصف الطبيعة بما فيها من رياض ومطر وربيع ...الخ, قد بث الحياة فيها أذ جاء وصفه بناءً كاملاً متناسقاً.

كما لجأ إلى الألوان، فجعلها تلتقي وتتداخل وتمتزج مع بعضها، وهو في كل ذلك يقرن صوره الحسية بالخيال في أغلب صوره.

وفي نهاية الأمر نجد أنّ أشعار البحتري بأكملها مليئة بالأحساس ومعبرة عن موهبة شعرية فذه، من حيث جدة المعاني والأفكار وإنتقاء الألفاظ ومرصعة بلآلئ البديع والأستعارات الجديدة التي فضّل منها ما كان سهلاً واضحاً، وهو في كلّ ذلك جنح إلى الخيال والطبيعة فإستمد منهما معانيه, محافظاً على التراث الفني المتمثل بالقصيدة العمودية على الرغم من إكثاره من الاستعارات الجديدة والمصطلحات البديعية التي وشح بها شعره.

الهوامش

([1]) ينظر: الأدب العربي في العصر العباسي, ص123.

([2]) ينظر: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي, ص237.

(3) المصدر نفسه, ص240.

([4]) ديوان البحتري, ص1484

([5]) عظماء من التاريخ العربي والإسلامي, ص3.

([6]) ديوان البحتري, ص1072.

(7) وفيات الأعيان، ج 6، ص84.

([8]) ينظر: المصدر نفسه ، ص28. وينظر: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ص237.

(9) ديوان البحتري, ص992.

(10) ينظر: الغزل في الشعر الجاهلي، ص126.

(11) ديوان البحتري, ص921.

(12) المصدر نفسه, ص1070.

(13) طوق الحمامة في الألفة والالاف ، ص5.

(14) ديوان البحتري, ص1082.

(15) المصدر نفسه, ص593.

(16) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج1,ص165.

(17) ديوان البحتري, ص1045.

(18) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي, ص284.

(19) ديوان البحتري, ص1095.

(20) المصدر نفسه, ص648.

(21) المصدر نفسه, ص1980.

(22) المصدر نفسه, ص1092.

(23) العصر الجاهلي, ص219.

(24) ديوان البحتري, ص740.

(25) المصدر نفسه, ص740

(26) المصدر نفسه : ص1040

(27) المصدر نفسه، ص 1041

(28) الأدب وقيم الحياة المعاصرة, ص405.

(29) ديوان البحتري: ص1179

(30) المصدر نفسه: ص567

(31) المصدر نفسه, ص715.

(32) حماسة البحتري ,ص5.

(33) ديوان البحتري, ص742-743.

(34) اللغة واللون, ص58.

(35) ديوان البحتري: ص743

(36) المصدر نفسه, ص743.منأد: الانثناء والاعوجاج والانحناء، ينظر: لسان العرب: 75/3 ، وتهذيب اللغة: 160/14.

(37) المصدر نفسه, ص743.

(38) المصدر نفسه, ص743. وعصلا: الاعوجاج والالتواء، ينظر: المخصّص : 130/1، وجمهرة اللغة: 887/2 .

(39) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي اللازم تلازم التراث والمعاصرة, ص201.

(40) ديوان البحتري، ص743.

(41) المصدر نفسه, ص744.

(42) المصدر نفسه, ص744.

(43) المصدر نفسه,ص744.

(44) المصدر نفسه, ص744

(45) الصورة الفنية في شعر أبي تمام, ص168.

(46) قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر, ص29.

(47) ديوان البحتري, ص2091.

(48) المصدر نفسه, ص2420.

(49) المصدر نفسه: 1159

(50) المصدر نفسه: 1160

ثبت المصادر

1. الأدب العربي في العصر العباسي, د. ناظم رشيد, دار الكتب للطباعة والنشر, الموصل,1989م.
2. الأدب وقيم الحياة المعاصرة, د.محمد زكي العشماوي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, فرع الأسكندرية, مطابع عابدين, ط2, 1974م.
3. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1، 2001م.
4. الصورة الفنية في شعر أبي تمام, عبد القادر الرباعي, الأردن, ط1، 1980م.
5. العصر الجاهلي, شوقي ضيف, دار المعارف, مصر, ط4، 1960م.
6. الغزل في الشعر الجاهلي, د. محمد أحمد حوفي, دار نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة, مطابع الهيئة العربية للكتاب ,1973م.
7. اللغة واللون, أحمد مختار عمر, دار البحوث العلمية, الكويت, ط1, 1982م.
8. أمراء الشعر العربي في العصر العباسي, أنيس المقدسي, دار العلم للملايين, بيروت–لبنان, ط17، 1989م.
9. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين– بيروت، ط1، 1987م.
10. حماسة البحتري, البحتري, تحقيق د. محمد أبراهيم حور وأحمد محمد عبيد, المجمع الثقافي, أبو ظبي,2007م.
11. ديوان البحتري, تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي, ، دار المعارف, مصر، ط3، 1963.
10. طوق الحمامة في الألفة والألاف, أبن حزم الأندلسي, تحقيق وتعريب وفهرسة: الأستاذ حسن كامل الصيرفي, مطبعة السعادة , مصر,1959م.

11.عظماء من التاريخ العربي الإسلامي, رسمي علي عابد– الأردن, ط1، 2002م.

12.قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر (في ضوء النقد الحديث), د. شريف راغب علاونة, دار المناهج للنشر والتوزيع, الأردن, ط1، 2003م.

13.لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري(ت711هـ)، دار صادر–بيروت، ط3.

14.المخصّص: أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي(ت458هـ)، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1996م .

15.نهاية الأرب في فنون الأدب, النويري, السفر الخامس, المؤسسة العربية المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر, القاهرة.

16.وفيات الأعيان, وأنباء أبناء الزمان, أبن خلكان , دار صادر, بيروت, لبنان,1972م.

اليات التخارج الاخلاقي الشائعة لدى طلبة الجامعة

ا. د. محمد كاظم جاسم

الجامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية

E-mail mohammed.kk.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

الكلمات المفتاحية : (اليات التخارج الاخلاقي – طلبة الجامعات)

المستخلص : يشير مفهوم التخارج الاخلاقي الى نزعة الافراد لاستخدام الوسائل المعرفية التي تعطل عمليات تنظيم الذات الأخلاقية وتجعل الافراد يتخذون قرارات غير أخلاقية في اغلب الأحيان بدون أي شعور بالذنب لتقديم اعذار لارتكاب الأفعال غير الأخلاقية ,ويستخدم الافراد التخارج الأخلاقي من أجل التخلص من الصراع والقلق والضغوط الذي يسببه الفعل الضار.

ويستهدف البحث الحالي التعرف الى :

1- مستوى التخارج الاخلاقي وآلياته الشائعة لدى طلبة الجامعة .

2- دلالة الفرق لمستوى اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة كلية الجامعة على وفق متغير النوع (ذكور _ اناث)

3- دلالة الفرق لمستوى اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة الجامعة على وفق متغير التخصص الدراسي(علمي _ انساني)

وللتحقق من هذه الاهداف قام الباحث ببناء المقياس لقياس مفهوم "اليات التخارج الاخلاقي الذي تالف من (48) فقرة بواقع (6) فقرات لكل مجال من مجالات المقياس الثمان (التبرير الاخلاقي ,الوصف التلطيفي , المقارنة المفيدة , ترحيل المسؤولية , توزيع المسؤولية ,تحريف النتائج ,التجرد من الخصائص الانسانية , القاء اللوم على الاخرين), وبعد التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس (الصدق ,الثبات ,الدلالات التمييزية), قام الباحث بتطبيقه على عينة البحث التي تألفت من (200) طالب وطالبة من التخصصات العلمية والإنسانية في الجامعة المستنصرية للعام الدراسي 2022-2023,وبعد معالجة البيانات باستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة من خلال الاستعانة بالحقيبة الاحصائية في العلوم الاجتماعية"SPSS" , تم الحصول على النتائج الاتية :

- امتلاك افراد عينة البحث الحالي "طلبة الجامعة "مستوى عالٍ من التخارج الاخلاقي والآلية الاكثر شيوعا بينهم هي المقارنة المفيدة , وتوجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة الجامعة وفق الجنس في اغلب الاليات لصالح الطلبة الذكور , وتوجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى في مستوى اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة الجامعة وفق التخصص الدراسي في اغلب الاليات لصالح التخصص الانساني .

Abstract :

The concept of moral externalization refers to the tendency of individuals to use cognitive means that disrupt organizing processes Moral self and causes individuals to make unethical decisions most of the time without any sense of guilt to provide excuses to commit immoral acts, and individuals use moral exclusion in order to get rid of conflict and anxiety and stress caused by the harmful act.

The current research aims to identify:

1. The level of ethical graduation and its common mechanisms among university students.
2. The significance of the difference in the level of the moral graduation process among students of the University College, according to variable gender(male , Female)
3. The significance of the difference in the level of moral graduation skills among university students according to a variable degree of specialization Academic degree (scientific - humanistic).

In order to investigate this topic, the purpose of this area is to study the concept of the moral exit mechanism .This is the first paragraph of (84) items of (6) items in the area of the area of the area of the two categories (Al-Tabriyah)

Ethical description, softening, useful comparison, discharging responsibility, apportioning responsibility, investigation of results Reflection on the human characteristics, putting the blame on the other (and explaining it with five indicators for the answer). The importance of the degree, and the degree of certainty, are important in terms of the psychometric characteristics of the scale (accuracy, stability, and indications (222)female and male students ,2223and a course of treatment - scientific and human specializations at Al-Mustansiriyah university for the academic year 2222. The data is collected using the appropriate statistical means, through the use of the statistical bag in the meantime. social "SPSS", the following results were obtained:

-The number of respondents for a sample of the current research university students has a level of the moral and mechanical graduation profession. The most common among them is the useful comparison.

-There are statistically significant differences in the level of moral graduation among university students, according to Gender in most of the mechanisms in favor of male students.

-The trend of statistically significant differences at one level at the level of the moral graduation skills of its students The university according to the academic specialization in most of the mechanisms in favor of the human specialization.

In conclusion, the researcher presented a number of recommendations and future proposals to complete the current research

الفصل الاول

مشكلة البحث

إن ممارسة السلبيات في حياة الفرد ،يعد واحداً من أهم الأشياء التي تدعوه الى أن يبرر سلوكه السلبي هذا ؛وكثيراً ما يبرره بأنه عاملاً مهماً لإبقائه ولذلك يظهر في أغلب الأحيان استخدام الفرد للتخارج الأخلاقي ،إذ يؤدي التخارج الأخلاقي دوراً مهماً ،حيث يسمح للفرد في القيام بالسلوك العنيف بينما مازال يرى أنه ملتزم بالمبادئ الأخلاقية .فالفرد ينشغل بالسلوك الضار بصورة تدريجية فيبدأ بأفعال بسيطة ثم تتصاعد الأفعال الى أعمال وحشية كبيرة ،وبسبب التخارج الأخلاقي يصبح العنف وممارسة القوة أمراً مقبولاً وفي حالة تزايد .(Tsang,2002:49) , فالأفراد الذين لديهم تخارج أخلاقي يواجهون مشكلة أخلاقية معينة يتكون لديهم دافع للمقارنة بين ما يمكن ان يكلفهم هذا السلوك الذي يريدون القيام به والفوائد التي يمكن ان يحصلوا عليها من انتهاكهم للمعايير الأخلاقية .(Higgins,1998:19)

فقد يشكل التخارج الاخلاقي دائرة مغلقة داخل العائلة الواحدة وينتقل عبر الاجيال وان الاباء المنشغلين بسلوكيات غير المرغوبة قد يوفروا فرصة لظهور هذا السلوك في ابنائهم مستقبلاً, ففي دراسة حاولت التعرف الى اسباب انتقال العنف العائلي من جيل الى اخر , أظهرت نتائج الدراسة ان قلة الدفء الابوي ووجود علاقة عائلية متشنجة لا تتخللها مشاعر المودة واستعمال وسائل عقابية بصورة مستمرة احد العوامل التي تساهم في انتقال هذا السلوك عبر الاجيال.

(Carroll, 1977: 289)

حدد باندورا(2004),(1990) Bandura الآليات التي تساعد الناس ان يعيشون وفقآ لمعاييرهم الأخلاقية حيث يتم اعتماد المعايير الأخلاقية في سياق التنشئة الاجتماعية والعمل بها كمبادئ توجيهية للسلوك ، فالأفراد الذين لديهم تخارج أخلاقي يواجهون مشكلة أخلاقية معينة يتكون لديهم دافع للمقارنة بين ما يمكن ان يكلفهم هذا السلوك الذي يريدون القيام به والفوائد التي يمكن ان يحصلوا عليها من انتهاكهم للمعايير الأخلاقية , وأشار الى ثمان آليات معرفية يستعين بها الفرد عند الانفصال من المعايير الأخلاقية ,وتسمى آليات او ميكانزمات التخارج الأخلاقي التي تسمح للفرد بارتكاب الأفعال غير الأخلاقية ،وفي الوقت نفسه يحاول الفرد أن يبقي على الصورة الإيجابية للذات .

(Bandura,2004:45)

فظاهرة التخارج الأخلاقي والياتها لدى طلبة الجامعة وما تتركه من آثار سلبيه على الفرد والمجتمع وما تسببه من تخريب وتفكك للبنية الاجتماعية تبرز الحاجة الى أن نجعله من مقدمة الموضوعات التي يجب أن تأخذ اهتمام الباحثين بالدراسة والبحث عن الأسباب المؤدية اليها , لأنّها مشكلة كبيرة تشكل عبئاً ثقيلاً على كل من الفرد والمجتمع , وان الطالب الجامعي في مجتمعنا العراقي بأمس الحاجة الى هذا الاهتمام لينشأ سليماً معافى ومتكاملاً ليتمكن من اداء دوره في المجتمع بأحسن السبل واقصر جهد واسلم عقل.

وتتلخص مشكلة البحث بالإجابة عن التساؤلات الاتية:

ما مستوى التخارج الاخلاقي وآلياته؟ وما الآلية الاكثر شيوعا لدى طلبة الجامعة ؟

اهمية البحث

إن الانسان بطبيعة خلقه من أرقى المخلوقات , ويتميز عن سائر الكائنات الحية بالعقل والتحكم بالانفعال ،لذلك فأن استمرارية تكامله تكون مستحيلة دون تفاعل مع أبناء جنسه في نشاطات الحياة المختلفة ،وغالباً ما يؤدي هذا الأمر الى ظهور أنماط متعددة من العلاقات سواء مع الآخرين أم مع الطبيعة ،والأمر الآخر يستلزم نشاطاً يتطلب منه أحياناً ان يكون مخاطراً سواء في علاقته بالطبيعة او في علاقته بالإنسان حتى يتمكن من الحفاظ على بقائه ونوعه من ناحيه ،واشباع حاجاته وتحقيق أهدافه من ناحيه اخرى.(اللهيبي،٢٠٠٥ :٢)

فالضابطة الأخلاقية هي مصطلح شائع في الغرب ويستعمل بكثر للدلالة على المعايير الأخلاقية التي يكتسبها الفرد من المجتمع ،وكأنه يمثل منظمة صغيرة من المجتمع أصبحت وكالة تمثل المجتمع وقيمه ،فالتحرر من الوكالة الأخلاقية يعني ان هناك سلوكيات لدى بعض الافراد المتحررين اخلاقياً من المجتمع ،أي التحرر من التوبيخ الذاتي والوازع الذاتي ومشاعر الذنب واللوم , وفي النظرية المعرفية الاجتماعية ،فأن آليات تنظيم الذات المنتظمة في المعايير الأخلاقية والعقوبات الذاتية تترجم التفكير الأخلاقي الى أفعال ،ونتيجة لذلك تمارس الوكالة الأخلاقية ومِنْ ثَمّ فأن الذات الأخلاقية تقع في نظرية الذات المعرفية الاجتماعية والتي تتكون من آليات التنظيم الذاتي الاستباقية والتنظيم الذاتي ،والانعكاس الذاتي, وتشير الدراسات الى تأثير الحالة النفسية للفرد في سلوك التخارج الأخلاقي فقد وجد(chugh,2014)أن الافراد الأكثر عرضة لعواقب سلوك التخارج الأخلاقي كان لديهم شعور بالقلق وعدم الأمان . (Chugh,et.Ls,2014: 120)

فالفرد يتحرر من النتائج السلبية للسلوك غير المقبول إذ ان هذه المعايير الأخلاقية تقود الى السلوك الحسن ،وتحول دون السلوك السيء ؛ لأنّ الفرد يستعمل معاييره الأخلاقية الشخصية للتحكم في سلوكه ،وعندما يتصرف بطريقة معاكسة ومضادة لما يمتلكه من معايير اخلاقية فأن هذا سيؤدي الى حالة من انتقاد ولوم الذات ،وغالباً ما يتصرف الفرد بطرائق تتوافق مع المعايير الأخلاقية الذاتية ،لأنّه يتوقع بوجود تقييمات ذاتيه سلبية او إيجابية للسلوك الذي يقوم به .(Detart,et al,2008:75)

وأن تنوع البحوث والدراسات في مجال القيم والأخلاق وتعددها يكشف عن أهمية الجانب الخلقي في بناء الشخصية وفي ضبط سلوك الافراد وتوجيهه ، وهذا يبرر أهمية ما يقوم به الآباء والمربون في تعليم أبنائهم الاتجاهات الأخلاقية والقيم. (Barnyard,Grayson,1996:233-235)

كما أشار ستورم (Storm,2005) إلى ان الفرد ينبغي ان يشعر بمفهوم إيجابي للذات ،ولكن احياناً يشعر الفرد من تلقاء نفسه بالخجل من سلوكه حتى اذا لم يؤدِ سلوكه الغير الأخلاقي الى اعتراض الاخرين او عدم رضاهم (الحميداوي,2:2018).

ويعد التخارج الأخلاقي أحد المفاهيم ذات الصلة بعلم النفس التربوي والنمو كما له صله بالعمليات المعرفية الاجتماعية المتمثلة بنمط التفكير الأخلاقي والتفكير العام والسلوك الإيجابي الاجتماعي معبراً عنه على أنه مجموعة من الآليات المعرفية الاجتماعية التي يتمكن الفرد خلالها تبرير اعماله المضرة وتقليل المسؤولية الشخصية عن الضرر الذي تسبب به للأخرين او بعبارة أخرى تحقيق المسؤولية عن الأعمال المعادية للمجتمع(Decaroli,at el,2014:313)

فظاهرة التخارج الأخلاقي وما تتركه من آثار سلبيه على الفرد والمجتمع وما تسببه من تخريب وتفكك للبنية الاجتماعية تبرز الحاجة الى أن نجعله من مقدمة الموضوعات التي يجب أن تأخذ اهتمام الباحثين بالدراسة والبحث عن الأسباب المؤدية اليها لأنّها مشكلة كبيرة تشكل عبئاً ثقيلاً على كل من الفرد والمجتمع . (Shull,etal,2011,37:330-349)

وهناك اهتمام متزايد في فهم عملية التخارج الأخلاقي ،والسؤال المطروح هو ما إذا كان بالإمكان تعزيز التخارج الأخلاقي او إخماده في المواقف المختلفة , حيث يلجأ الفرد منا في كثير من الأحيان الى تكوين صور منطقية تخفي وراءها دوافع, لكي تجمل السلوك أمام الاخرين ,ولكن هي في الحقيقة استجابة لرغبة غير شعورية يحاول الفرد من خلالها ان يجد لسلوكه مسوغات يبرر بها هذا السلوك رغم محاولته في الدفاع عن هذا السلوك الخاطئ او أفكاره او دوافعه بكل أنواعها (العدوانية ،الجنسية....الخ)،فالتخارج هو إعطاء اعذار ليست حقيقية لأسباب ربما تكون خلقية غير مقبولة اجتماعياً، او مرفوضة على الاطلاق ،وبذلك فهو محاولة لخداع الذات او الضمير وهو تمويه للأفعال والعيوب والأفكار التي لا يطيق الفرد مواجهتها(الامارة،٢٠٠٨:٢٣).

حيث بينت دراسة (شووآخرين) (shu,et .al,2011)ان الخداع يفضي الى مستويات عالية من التخارج الأخلاقي ،فضلاً عن إضعاف القدرة على تذكر المبادئ الأخلاقية (shall,etal,2011,37:330-399) , وفي دراسة أجراها (Bsrkay,2011)توصلت الى أن المستويات العالية من المشاركة في وضع الأهداف وأدائها في العمل يجعل الافراد في اقل مستوى من التخارج الأخلاقي للمعايير الأخلاقية (Barsky,2011,104:59-75).

ومن خلال ما ذكر يمكن أن تتجلى أهمية البحث الحالي في النقاط الآتية :

1- تسليط الضوء على موضوع التخارج الاخلاقي , والذي يشكل دائرة مغلقة داخل العائلة الواحدة وينتقل عبر الاجيال, فالآباء المنشغلين بالسلوكيات المنتهكة قد يوفروا فرصة لظهور هذا السلوك في أبنائهم مستقبلاً.

2- يتناول شريحة مهمة في المجتمع (طلبة الجامعة).

3- يُعد هذا البحث من البحوث الاولى في مجال الاختصاص التي تناولت دراسة متغير اليات التخارج الاخلاقي على حد علم الباحث.

اهداف البحث: يستهدف البحث الحالي التعرف الى :

1- مستوى التخارج الاخلاقي وآلياته الشائعة لدى طلبة الجامعة .
2- دلالة الفرق لمستوى اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة كلية الجامعة على وفق متغير النوع (ذكور _ اناث)
3- دلالة الفرق لمستوى اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة الجامعة على وفق متغير التخصص الدراسي(علمي _ انساني)

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة الجامعة المستنصرية من الدراسة الصباحية فقط ومن كلا الجنسين (ذكور- اناث) ومن التخصصات العلمية والإنسانية ومن مختلف المراحل الدراسية للعام الدراسي (2023-2022)

تحديد المصطلحات

التخارج الأخلاقي: moral Disengagement

قد عرّفه كل من :-

- Bandura (1986):

أنه عملية اقناع النفس أن المعايير الاخلاقية لا تنطبق على النفس من خلال فصل ردود الافعال الاخلاقية عن السلوك غير الانساني وذلك بتعطيل آلية إدانة الذات(Bandura,1986:324).

-أكوينو وريد (2002) Aquino&Reed :

هو العملية التي يجري فيها تبني وسائل معرفية لتعطيل آليات تنظيم الذات الأخلاقي, وتسهل أداء السلوك غير الأخلاقي وتعمل وسيطاً معرفياً بين مبادئ الفرد الأخلاقية التي يحملها والسلوك الصادر (Aquino&Reed,2002: 425).

-ساجون (2013) Sogan:

هو مجموعة من الآليات المعرفية الاجتماعية التي تسمح للفرد تبرير أفعاله البغيضة ،والتي تستحق اللوم من أجل المحافظة على احترامه الذاتي وأمنه الاجتماعي (Sogan,2013:158).

-مور (2015) Moore :

هو مجموعة من ثمان آليات التي تفصل المعايير الداخلية للفرد من تصرفاته وسلوكه , ومن ثَمّ تجعله ينخرط في سلوك ضار ومؤذٍ للآخرين دون الشعور بالإهانة الذاتية . (Moore,2015:19)

التعريف النظري: اعتمد الباحث التعريف النظري ل (باندورا،1986)؛ولاليات التخارج الاخلاقي لأنّه تبنى نظريته.

آليات التخارج الأخلاقي:mechanisms of moral Disengagement

أشار باندورا الى ثمان آليات معرفية يستعين بها الفرد عند الانفصال من المعايير الأخلاقية ,وتسمى آليات او" ميكانزمات التخارج الأخلاقي" التي تسمح للفرد بارتكاب الأفعال غير الأخلاقية نحددها بالآتي :

1- التبرير الأخلاقي :moral Justification

هو إعادة تعريف السلوك الضار باعتباره سلوك مقبول اجتماعياً، حيث يصف التبرير الأخلاقي كيف ان السلوك المؤذي يوصف على انه يخدم الاخلاق القويمة، ويكون مقبولاً وحتى مرغوباً في أهدافه ونتائجه .(kelman&Hamilton,1989:sanfard of comstock,1971)

2- المسميات الملطفة أو الوصف التلطيفي :Euphemistic Labeling

وهي عملية معرفية تعمل على تحديد مسمى جديد للسلوك غير الأخلاقي المستنكر مما يجعله يبدوا سلوكاً حميداً او حتى جديراً بالثناء .(Alln,2010:555)،

3-المقارنة المفيدة:Advantageous comparison

أنها أسلوب يجعل سلوك واحد يبدوا في حالة جيدة بمقارنته مع بديل اكثر خوفاً"، وتستعمل المقارنة المفيدة بشكل كبير في مجال الحروب لتبريرها ،فالتضحية ببعض الافراد لاستمرار حياة الالاف قد يكون مقبولاً من وجهة نظر متخذي القرار .(Bandura,1999:196)

4-إزاحة المسؤولية(ترحيل المسؤولية) : Displacement of Responsibility

تعمل هذه الآلية عن طريق تقليل دور أحدهم بالنيابة (وكالة عن الغير) في التسبب بالأذى فالناس يتصرفون بطرق تمكنهم من النكران إذا قبلت السلطة الشرعية المسؤولية المترتبة على سلوكهم ,

أي ان الناس ينكرون ما قاموا به من أفعال لا أخلاقية من خلال إزاحة او رمي المسؤولية عن نتائج افعالهم المنكرة على السلطة التي يخضعون لها وتعطيهم الأوامر ،وتحت حيلة او غطاء إزاحة المسؤولية يرى الناس بأن افعالهم الظالمة تنبع من أوامر سلطة عليا.(Bandura,1991:196-198)

5- نشر أو توزيع المسؤولية :Diffusion of Responsibility

هي آلية معرفية يتم فيها توزيع أو بسط المسؤولية عن السلوك المرفرض إلى الآخرين الحاضرين ،حيث أن ممارسة السيطرة الأخلاقية تضعف عندما يجري حجب الوكالة الشخصية للمعايير الأخلاقية من خلال نشر المسؤولية للسلوك المرفوض الضار بالآخرين (Kelman,1973:25-61) .

6-تجاهل أو تحريف النتائج:Disregard or Distortion of consequence

تعمل هذه الآلية عندما يقوم الفرد بفصل سلوكه عن العقوبة الذاتيه التي يشعر بها من خلال تحريف النتائج .(Detert,2008:376)، وتعمل هذه الآلية بتحريك العلاقة بين الأعمال وبين التأثيرات المتسببة ،حيث يجري إدراك النتائج الضارة للأفعال بصورة غير مقصودة نتيجة أوامر موقفيه ،حيث

تعمل هذه الآلية على إضعاف ردود الأفعال لردع الذات من خلال إهمال أو تشويه نتائج العمل (Bandura,2004:130).

7-التجريد من الخصائص الإنسانية : Dehumanization

أن التجريد من الإنسانية يعني فقدان جميع السمات البشرية أي المشاعر والرغبات والآمال والمخاوف ومِنْ ثَمّ التدهور للوصول الى كائن غير إنساني ،وعندما يحدث هذا يصبح من الممكن إساءة معاملة الناس الآخرين أو إلحاق الأذى بهم والوصول الى التمييز ضدهم والحرمان من الحقوق والفرص الأساسية والعنف الشديد مثل: القتل الجماعي والتعذيب (staup,1990:47-64).

8-عزو اللوم ،أو إلقاء اللوم على الآخرين :attribution of blame

يستخدم الفرد هذه الآلية عندما يحاول إلقاء اللوم على الضحايا ،وتحميلهم نتيجة الخطأ الذي حصل ومِنْ ثَمّ يبدوا حصول الأذى مقبولاً لدى الفاعل .(Trevino&Nelson,2011:87)

، كما يمكن ان يتحرر الفرد ذاتيا من أفعاله غير الأخلاقية ،من خلال النظر الى فعله المؤذي بوصفه مجبوراً عليه من أحداث خارجية وليس من قرار شخصي ،من خلال إلقاء اللوم على الآخرين أو على الظروف (Bandura,1999:193-209).

التعريف الإجرائي :هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عند أجابته عن فقرات مقياس اليات التخارج الأخلاقي المستخدم في البحث الحالي.

الفصل الثاني: إطار نظري ودراسات سابقة

مفهوم التخارج الأخلاقي moral disengagement concept

إن مصطلح الاخلاق (morals)يعني السلوك؛ أما صفة أخلاقي (moral)فتعني وتشير الى السلوك بنوعية المقبول وغير المقبول ،فالأخلاق هي ما يعده الفرد عدلاً وشفقة وإيثاراً وليس ما يقرره المجتمع حتى وإنْ كان خطأ.(الكيلاني ،١٩٩٢:٥), وإن الفهم الكامل للأخلاق يجب أن لا يقتصر على توضيح كيف يتصرف الناس بخلق إنساني ؛لكن كيف يتصرفون بشكل لا إنساني ،ومازال بإمكانهم أن يشعروا بالرضا عن أنفسهم ويستعيدوا احترام ذاتهم ،وأن توضيح الالتزام بالمبادئ الأخلاقية أسهل بكثير من التناقض في خرق المبادئ الأخلاقية دون فقدان احترام الذات ؛ويمكن تحقيق هذا الخرق للمبادئ الأخلاقية من خلال التخارج الأخلاقي لعقاب الذات الأخلاقي من السلوك الضار، لذلك نجد دائماً يُشار الى التخارج الأخلاقي في المشكلات الأخلاقية المعقدة وفي الفظائع الإنسانية الواسعة النطاق ،ونرى ان المشكلات الأخلاقية تُحل من قبل الناس العاديين من مختلف التخصصات والمهن، وفي نطاق تنمية الذات يتبنى الافراد معايير الصواب والخطأ التي توجه وتردع السلوك ،حيث يقوم الافراد بسلوك يمنحهم الإحساس بقيمة الذات والرضا ،ويبتعدون عن التصرف بطرق تتناقض مع معاييرهم الأخلاقية ،لأَنّ مثل هذا السلوك سوف يؤدي الى ادانة الذات (عباس ،٢٠١٨:١٨).

فالوظيفة الاساسية (للأخلاق) هي تحديد السلوك وتثبيته على وفق مبادئ معينة وابعاده عن النزوات الفردية، والارتباط الاخلاقي او ما يسمى بالالتزام وهو العنصر الاساس او المحور الذي تدور حوله المشكلة الاخلاقية فاذا انعدم الارتباط انعدمت المسؤولية, وإذا انعدمت المسؤولية سيعم الاضطراب وتسود الفوضى في عالم الواقع وضاع كل امل في وضع الحق في نصابه واقامة العدالة، وإذا كانت الاخلاق تؤول في النهاية الى مجموعة من القواعد فكيف يتسنى للقاعدة ان تكون قاعدة من دون ان يلتزم الافراد باتباعها(عبد الله ،2005: 2).

وقد قُدم مفهوم التخارج الأخلاقي لأول مره من قبل البرت باندورا(1986)ليشرح كيف يمكن للأفراد الانخراط في سلوك غير مقبول اجتماعياً دون الشعور بالعواقب التي تترتب عليه والذي يعني عملية اقناع النفس ان المعايير الأخلاقية لا تنطبق على الفرد في سياق معين ،فالفرد الذي يقوم بعملية التخارج الأخلاقي يفصل ردود الفعل الأخلاقية من السلوك غير الإنساني وذلك بتعطيل آلية تأنيب ولوم الذات حيث يسمح هذا المفهوم للفرد من إعادة البناء المعرفي على انه أخلاقي وملتزم بالمعايير الأخلاقية التي يعتمدها المجتمع من اجل عدم الإحساس او الشعور بعدم الرضا عن النفس (Paget&pina,2015:18), ويشير هذا المفهوم الى نزعة الافراد لاستخدام الوسائل المعرفية التي تعطل عمليات تنظيم الذات الأخلاقية وتجعل الافراد يتخذون قرارات غير أخلاقية في اغلب الأحيان بدون أي شعور بالذنب ،لتقديم اعذار لارتكاب الأفعال غير الأخلاقية (ALLn,2010:551).

فالتخارج الأخلاقي يمكن الناس من تسوية معاييرهم الأخلاقية ويستعيدوا احساسهم باستقامة اخلاقهم ،ولا يغير التخارج الأخلاقي المعايير الأخلاقية التي يمتلكها الافراد ،بل انه يوفر وسيلة لهم لكي يتحايلوا على المعايير الأخلاقية بطريقة تجرد الاخلاق من السلوك الضار ومسؤولياتهم اتجاهه، بالإضافة الى ان هؤلاء الافراد يلتزمون من جانب آخر بمعاييرهم الأخلاقية في مختلف جوانب حياتهم , وأن المعايير الأخلاقية سواء كانت مثل الضمير والمبادئ ،والقوانين الأخلاقية ،والقيم لا تعمل كمنظمات داخلية حثيثة للسلوك ،فعادة يواجه الناس الضغوطات للانخراط في النشاطات الضارة التي تعطي النتائج المرغوب بها لكنها تشكل خرقاً لمعاييرهم الأخلاقية ،وللانخراط في هذا النشاطات والسلوكيات والعيش مع أنفسهم ،عليهم تجريد الأخلاق من أفعالهم أو استثمارها في أغراض ذات قيمة (Bandura,2014:66)

ويستخدم الافراد التخارج الأخلاقي من أجل التخلص من الصراع والقلق والضغوط الذي يسببه الفعل الضار ،لأن الأفراد يسعون جاهدين للمحافظة على الصورة التي رسمها لهم الاخرون كونهم أناساً اخلاقيين .(الزغيبي ،٢٠١٣:٢٧)

النظريات التي فسرت مفهوم التخارج الأخلاقي :

النظرية المعرفية الاجتماعية لباندورا (Social cognitive theory (SCT:-

طور عالم النفس (Bandura,et al,1986)نظرية التخارج الأخلاقي لتوضيح الطرائق التي يرتكب بها الناس السلوك غير الأخلاقي ،لدى الصغار والبالغين ،وأظهرت الدراسات التي أجريت

بخصوص ارتباط التخارج الأخلاقي متنبئاً قوياً للسلوك اللاإجتماعي ،فالتخارج الأخلاقي له إمكانية لتطوير فهمنا عن كيف يصبح الافراد منعزلين ويحرمون من الحقوق ويظهرون عدم الالتزام بالمعايير الاجتماعية .والتخارج الأخلاقي يوسع فهمنا عن كيفية تبني الناس مخططات معرفية داخلية لإهمال القيم الأخلاقية ويظهرون عدم اهتمام بحقوق الاخرين .(wiliams,2003:1-2)

ويؤكد باندورا بأن عملية التخارج الأخلاقي تتسم بالطابع التدريجي وبتصرفات تستمد من الأفعال في الزمن الماضي القوه اللازمة لتبرير الأفعال المستقبلية غير الأخلاقية ،وأن المعايير الأخلاقية التي تمتلكها الجماعة تتغير تدريجياً ويتطور معها السلوك اتجاه الضحايا فيصبح الفعل غير المقبول بالأمس مقبولاً اليوم من خلال استعمال ميكانزمات التخارج الأخلاقي. (Bandura,1991:36)ولهذا فأن التخارج الأخلاقي يحدث في المواقف التي تغري الفرد ان ينتهك معاييره الأخلاقية ومِنْ ثَمّ تحبط رغبته في الحفاظ على التماسك الذاتي .(Hindriks,2005:243)

وقد توصل باندورا الى ان عملية التخارج الأخلاقي هي عملية ينزلق فيها الكثير من الأشخاص دون وعي منهم الى القيام بسلوك يمتاز عادة بأنه غير مقبول ،مما جعل من الأشخاص العاديين والبعض منهم غير اخلاقيين ،أي التحرر من الوكالة الأخلاقية ومن نتائج السلوك غير المقبول (Bandura,1990:186).

وأوضح باندورا أن اعتماد الوكالة الأخلاقية له مظهران هما :

- مظهر منبسط (كابح)
- مظهر منشط (محفز)

فالشكل المنبسط يظهر في منع السلوكيات اللاإنسانية ،اما الشكل المحفز (المنشط)فأنه يعبر عن نفسه في قوة التصرف بشكل إنساني ،ففي الحالة الأخيرة يوظف الافراد مشاعرهم بتعهدات إنسانية واجتماعية أو بالتزامات تتصرف بعكس الأفعال غير الأخلاقية ،وإن فشل الذات في عمل ما هو صحيح ،سوف يعرضها لخسائر تحط من قدرها ؛فيفعل الأشخاص الصواب ويمنعون أنفسهم من السلوكيات المتحررة أخلاقياً.(Bandura,1991:193-209)

ان (باندورا 1999) حدد الآليات التي تساعد الناس ان يعيشون وفقآ لمعاييرهم الأخلاقية حيث يتم اعتماد المعايير الأخلاقية في سياق التنشئة الإجتماعية والعمل بها كمبادئ توجيهية للسلوك ،في هذه النظرية تمارس المنظومة الأخلاقية من خلال عقوبات ذاتية, والتي تستند مرة أخرى الى المعايير الأخلاقية للفرد في عملية التنظم الذاتي يراقب الناس سلوكهم والظروف الكامنة فيه والحكم عليه في إشارة الى معاييرهم الأخلاقية الشخصية ثم يتم تنظيم السلوك من قبل العواقب التي يتوقعها الناس من سلوكهم ،وبهذه الطريقة يتوقع ان يمتنع الناس من خلال العقوبات الذاتية عن التصرف بطرق تنتهك معاييرهم الأخلاقية ومِنْ ثَمّ تترتب عليها آثار سلبية على الذات.(Bandura,1999:193-209) في (فاضل,30:2022).

وقد قام "البرت باندورا" بدراسة هذه الآليات تحت عنوان ظاهرة (التخارج الاخلاقي)حيث يرى ان التخارج الأخلاقي هو عبارة عن إعادة هيكلة إدراكية ،يقوم بها الأشخاص لإضفاء طابع أخلاقي على تصرفاتهم غير الأخلاقية .وذلك عَبر فصل البعد الأخلاقي عن العمل المقترف ؛وذلك من خلال آليات كثيرة .(Bandura,1999:193-209)

آليات التخارج الأخلاقي:mechanisms of moral Disengagement

أشار باندورا الى ثمان آليات معرفية يستعين بها الفرد عند الانفصال من المعايير الأخلاقية ,وتسمى آليات او ميكانزمات التخارج الأخلاقي التي تسمح للفرد بارتكاب الأفعال غير الأخلاقية ،وفي الوقت نفسه يحاول الفرد أن يبقي على الصورة الإيجابية للذات. (Mihallic,1997:47)

1- التبرير الأخلاقي :moral Justification

بناءً على اعتقادات أيديولوجية وأخلاقية أو سياسية ،وهو يصور السلوك غير الإنساني وغير الأخلاقي على أن له أغراضاً أخلاقية لجعله مقبولاً أجتماعياً ،أي ان الافراد لاينغمسوا في أي نوع من الأعمال غير المقبولة حتى يجدوا تبريراً لتلك الاعمال ومن ثم يصبح السلوك جدير بالثناء الشخصي والاجتماعي لأنه يبدوا ذوا اهداف أخلاقية واجتماعية .(Bandura,1990:3)

فالتبرير هو أحد الميكانزمات النفسية اللاشعورية التي يلجأ اليها الفرد ليقدم اعذاراً مقبولة اخلاقياً لنفسه لفعل غير أخلاقي ،والهدف من وراء ذلك هو التخلص من القلق الداخلي وتحقيق الأمن النفسي .ويختلف الكذب عن التبرير ،ففي التبرير الفرد يكذب على نفسه ؛في حين يكون الكذب كذباً على الناس ،وهذه الآلية الدفاعية تقدم اسباباً مقبولة اخلاقياً واجتماعياً لما يصدر عن الفرد من سلوك وافعال ضارة وهو يخفي ورائه حقيقة الذات ,"مثال ذلك" :اعتقاد الفقير بأن الفقر نعمة ،وان الجاه والثروة يجلبان له الهموم والمشاكل . (فاضل,2022)

2- المسميات الملطفة أو الوصف التلطيفي :Euphemistic Labeling

كثيراً ما تستعمل اللغة الملطفة لجعل السلوك الضار يبدوا مقبولاً والتقليل من المسؤولية الشخصية له ،فعندما يتم إعطاء أسماء لطيفة للأعمال التجريمية وتلميع صورتها ؛فهو إعطاء تبرير لتلك الأعمال الاجرامية وغير الأخلاقية من خلال الكلمات المقبولة واللغة .(Diener & et. al,1975:328-337)

3- المقارنة المفيدة:Advantageous comparison

تعد المقارنة المفيدة الشكل الآخر من أشكال التخارج الأخلاقي ،وقد وصف (Bandura)هذه الآلية بأنها أسلوب ومحاولة لجعل سلوكاً واحداً يبدوا في حالة جيدة بمقايسته مع بديل أكثر خوفا, وبعبارة أخرى هي تلك الآلية التي يتم بوساطتها مقارنة السلوك الضار بسلوك آخر أكثر ضرراً من أجل أظهار

الأول على انه سلوكاً مقبول وكلما زادت المقارنات كلما تم النظر الى السلوك السيء انه جيد ومقبول اكثر .(Bandura,1999:194-196)

4-إزاحة المسؤولية(ترحيل المسؤولية) : Displacement of Responsibility

تستخدم هذه الآلية للفصل بين الأفعال والنتائج الحاصلة من جرائها ،من خلال ما يعتقده الفرد بأن التصرفات ماهي إلا مباشرة لأوامر السلطة ،حينها يتم إزاحة المسؤولية عن سلوكه ووضعه ضمن مسؤولية السلطة ومِنْ ثَمّ حذف أي مسؤولية عن سلوكه .(Detert et al,2008:375)،

ويقصد بهذه الآلية بأن تلقي المسؤولية عن سلوكيات الفرد غير المقبولة (المستنكرة)على الآخرين، أي تقليل الدور السيء للشخص الذي يقوم بأحداث أذى او ألم بشخص آخر ...لأن الأشخاص يتصرفون بطرائق معينة عادة يرفضون الاعتراف بها .(Diener,1977:143-156)

5- نشر أو توزيع المسؤولية :Diffusion of Responsibility

ان تقسم العمل على مجموعة بدلاً من القيام بالعمل من شخص واحد يجعل الشعور بالمسؤولية يتشتت وينتشر ،فعندما يؤدى العمل بشكل جماعي ومن أفراد عدة يجري إزاحة المسؤولية عن الشخص ،فتقسم العمل يمكن أن يجعل الجناة غير مسؤولين عن صنع القرار ولا يرون نتائج أفعالهم مباشرة ليسهل دورهم في الشر ،فيبرر بأنه ليس المسؤول الوحيد عن القرار السيء ,الذي أضر بالآخرين وانما يمكن أن ينسب ذلك الى المجموعة وهذا يمثل إزاحة المسؤولية . (Bandura ,1999:198)

6-تجاهل أو تحريف النتائج:Disregard or Distortion of consequence

تعني ارتكاب الأفعال غير الأخلاقية, وتجنب العواقب الانفعالية والمعرفية ،وهي طريقة أخرى لأضعاف الضبط الأخلاقي ،وتتمثل في تقليل او تحريف او تشويه او إهمال أفعال الشخص ،فعندما يمارس الأشخاص أفعالاً تلحق الأذى بالآخرين لأسباب تتعلق بمنافع شخصية او ضغط اجتماعي ؛فأنهم يتجنبون مواجهة الأذى الذي يسببونه إزاء التقليل منه ،فإذا كان تقليل الأذى لم يفعل فعله، فإن الدليل على الأذى يمكن تشويهه ،ومن السهل إلحاق الأذى بالآخرين عندما تكون معاناتهم غير مرئية ,وعندما تكون الأفعال المؤذية بعيده عن التأثيرات الجسدية .(Bandura,1992:175-208)

7-التجريد من الخصائص الإنسانية : Dehumanization

حيث يتحرر الشخص من اللوم الذاتي أو الإدانة الذاتية عن الأفعال غير الأخلاقية التي يقوم بها من خلال تجريد الأشخاص من خصائصهم الإنسانية ويتم تصويرهم بوصفهم أغبياء وينعتوهم بصفات غير جيدة (kelman,1973:25) .

8attribution of blame-عزو اللوم ،أو إلقاء اللوم على الآخرين :

أي ان الفرد يمكن ان يتحرر ذاتياً من افعاله غير الأخلاقية ،من خلال النظر الى فعله المؤذي بوصفه مجبوراً عليه من احداث خارجية, وليس من قرار شخصي ،من خلال القاء اللوم على الآخرين او على الظروف ،فالشخص لا يحرر نفسه من الأفعال غير الأخلاقية فحسب بل يشعر انه كان عادلاً في هذه العملية.(Hallie,1970:247-263)

وتركزّ آليات التخارج الاخلاقي عن السلوك اللاإنساني على الآتي :

- السلوك نفسه.
- الفعل .
- نتائج الفعل.
- ضحية الفعل.

فالسلوك الإنساني كمحور للتخارج الاخلاقي لا يمكن الاستمرار عليه مع ما يرافقه الافعال السلبية وغير الاخلاقية دون عواقب سلبية على الذات , لذلك يجب إعادة بنائها , فإذا كان السلوك الضار فعلياً يخدم اغراضاً مقبولة او يتناقض مع افعال حادة خاطئة او يُعطي اسماً مختلفاً اكثر تعقيداً فأن العواقب السلبية قد تُوجد او لا توجد لذات الشخص (Bandura ,1986: 213).

ثانيا :دراسات سابقة

-دراسة ماك نولتي (Mc Nulty,2014)

- **عنوان الدراسة : دور التعاطف والتخارج الأخلاقي في العدوان الالكتروني.**
- **أهداف الدراسة :** هدفت هذه الدراسة الى التعرف على دور كل من التعاطف والتخارج الأخلاقي في العدوان الألكتروني وفقآ لمتغير الجنس.
- **العينة :** تألفت عينة الدراسة من (١١٩) فرداً ،أعمارهم تتراوح بين (١٢-١٨)عام .
- **النتائج :**توصلت الدراسة الى أن الاناث حصلوا على درجات أعلى من الذكور في التعاطف ،وان الذكور حصلوا على درجات مرتفعة للتخارج الأخلاقي مقارنة بالإناث .(Mc Nulty,2014)

-دراسة (Jwai,Def and Lalli,2018)

- **عنوان الدراسة :**شرح التجاوزات باستراتيجيات التخارج الاخلاقي المختلفة وآثارها على إصلاح الثقة
- **أهداف الدراسة :**هدفت هذه الدراسة الى دراسة كيفية تأثير التفسيرات القائمة على استراتيجيات التخارج الأخلاقي المختلفة هذه على إصلاح الثقة .
- **العينة :**تكونت عينة الدراسة من (١٣٩)طالباً جامعياً وخريجين حديثين ،(٤٦٪)منهم كانوا من الإناث و(٥٤٪)ذكور.
- **النتائج:** أظهرت نتائج هذه الدراسة ان تجاهل عواقب التجاوز أدى الى انخفاض الثقة مقارنة باستخدام إزاحة المسؤولية او استراتيجيات التخارج الأخلاقي ،كما لم يؤدِ التخارج الأخلاقي الى ثقة اعلى من إزاحة المسؤولية .

-دراسة (الحميداوي , 2018)

- **عنوان الدراسة : فك الارتباط الاخلاقي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الاعدادية .**
- **هدف الدراسة :** هدفت الدراسة الى التعرف على :

- فك الارتباط الاخلاقي لدى طلبة المرحلة الاعدادية , والعلاقة الارتباطية بين فك الارتباط الاخلاقي والسلوك العدواني , الفروق في العلاقة الارتباطية بين فك الارتباط الاخلاقي والسلوك العدواني حسب متغيري (الجنس والتخصص) .

- **أداة الدراسة :** قامت الباحثة بتبني مقياس اجنبي لقياس فك الارتباط الاخلاقي" زيلدمان 2014 ".
- **نتائج الدراسة :** أظهرت نتائج هذه الدراسة :

- أن طلبة المرحلة الاعدادية لديهم فك ارتباط اخلاقي عالي ,وهناك علاقة ذات دلالة احصائية بين متغيري فك الارتباط الاخلاقي والسلوك العدواني ,لا توجد فروق في العلاقة بين متغيري فك الارتباط الاخلاقي والسلوك العدواني لدى عينة الذكور والاناث

-دراسة (العُمري , 2019)

- **<u>عنوان الدراسة</u> :** تقنين مقياس الانفصال الاخلاقي (MDS) على عينة من الافراد في مرحلتي الطفولة والمراهقة في البيئة السعودية.
- **هدف الدراسة :** هدفت الدراسة الحالية التأكد من الخصائص السايكومترية لمقياس الانفصال الاخلاقي أو الانسحاب الاخلاقي (MDS) وصلاحيته للأستخدام في البيئة السعودية .
- **أداة الدراسة :** قام الباحث بتبني مقياس الأنفصال الاخلاقي الذي أعدهُ باندورا (Bandura , 1996) .
- **نتائج الدراسة :** أسفرت النتائج عن صلاحية المقياس للأستخدام في البيئة السعودية
- **-دراسة (الكعبي , 2020)**
- **عنوان الدراسة :** الانفصال الاخلاقي وعلاقته بالتفكك الاسري المعنوي ومخططات الذات لدى المراهقين
- **هدف الدراسة :** هدفت الدراسة الى التعرف على :

- الانفصال الاخلاقي لدى المراهقين , والعلاقة بين الانفصال الاخلاقي والتفكك الاسري المعنوي لدى المراهقين , والفروق في العلاقة الارتباطية بين الانفصال الاخلاق والتفكك الاسري المعنوي ومخططات الذات على وفق متغيري (الجنس والتخصص).

- **أداة الدراسة :** قامت الباحثة بتبني مقياس باندورا (1996) للانفصال الاخلاقي.
- نتائج الدراسة : أظهرت نتائج هذه الدراسة :

- يتمتع أفراد العينة بتماسك اخلاقي ,وتوجد علاقة ارتباطية بين الانفصال الاخلاقي والتفكك الاسري المعنوي , والعلاقة غير دالة احصائياً بين الانفصال الاخلاقي ومخططات الذات لدى المراهقين.

- توجد فروق ذات دلالة احصائية في العلاقة بين الانفصال الاخلاقي والتفكك الاسري المعنوي وفق متغير الجنس ولصالح الاناث , ولا توجد فروق في العلاقة الارتباطية بين الانفصال الاخلاقي ومخططات الذات وفق متغير الجنس والفرع.
- **دراسة (فاضل 2022)**
- **عنوان الدراسة :التخارج الاخلاقي وعلاقته بسلوك المخاطرة لدى طلبة مرحلة الدراسة الاعدادية**

اهداف الدراسة : التعرّف على :التخارج الأخلاقي و سلوك المخاطرة لدى طلبة مرحلة الدراسة الإعدادية ،و دلالة الفروق في التخارج الأخلاقي وسلوك المخاطرة لدى طلبة مرحلة الدراسة الإعدادية تبعاً لمتغيرّ الجنس (ذكور–اناث)،والتخصص (علمي–أدبي)،و العلاقة الارتباطية بين التخارج الأخلاقي وسلوك المخاطرة لدى طلبة مرحلة الدراسة الإعدادية .

عينة الدراسة: تم اختيار عينة قوامها (٤٠٠) طالبٍ وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية ذات التوزيع المتناسب من المدارس الحكومية للدراسة الصباحية في مركز محافظة البصرة .

اداتي الدراسة : الأولى :– مقياس التخارج الأخلاقي حيث تبنت الباحثة مقياس باندورا (bandura,1986) و المعرب من قبل (الكعبي،2020)، اما **الثانية** فهي مقياس سلوك المخاطرة حيث بنت الباحثة مقياساً لهذا المفهوم وفقآ لنظرية باندورا (bandura ,1977)

نتائج الدراسة :

–إن طلبة مرحلة الدراسة الإعدادية يمتلكون درجة جيده من التخارج الأخلاقي.

–ان طلبة مرحلة الدراسة الاعدادية يمتلكون درجة جيده من سلوك المخاطرة.

– توجد علاقه ارتباطية جيده بين التخارج الأخلاقي وسلوك المخاطرة لدى طلبة مرحلة الدراسة الاعدادية .(فاضل,2022)

الفصل الثالث : منهجية البحث وإجراءاته

اولا : منهج البحث :

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي من اجل ملائمة طبيعة متغير البحث ، حيث يعرف المنهج الوصفي بانه احد اشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة او مشكلة محددة وتصويرها بالارقام من خلال جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها بطريقة علمية دقيقة (المنيزل والعتوم ، 2010: 269).

ثانيا : مجتمع البحث :

تـألف مجتمــع البحث الحـالي من (16593)* طالب وطالبة من الجامعة المستنصرية ومن الكليات العلمية والإنسانية تم اختيار كليتان في التخصص العلمي هما(الهندسة, والعلوم) وكليتان في التخصص الانساني هما (الاداب , والتربية الاساسية) ومن كلا الجنسين للعام الدراسي (2023 – 2022) للدراسة الصباحية فقط ,والجدول (1) يوضح ذلك

جدول(1)

توزيع افراد مجتمع البحث حسب متغيري التخصص الدراسي والجنس

اسم الكلية	التخصص الدراسي	النوع(الجنس)		المجموع
		ذكور	اناث	
الهندسة	علمي	1718	1283	3001
العلوم		1006	1657	2663
الاداب	انساني	2004	2009	4013
التربية الاساسية		3228	3688	6916
المجموع		7956	8637	16593

عينة البحث

تألفت عينة البحث من (200) طالب وطالبة من الجامعة المستنصرية ومن الكليات العلمية(الصرفة) والإنسانية ومن كلا الجنسين ,وقد اختيرت عينة البحث الحالي بالأسلوب العشوائي البسيط للعام الدراسي 2018–2019 والجدول(2) يوضح ذلك.

*تم الحصول على هذه الإحصائيات من قسم شؤون الطلبة /الجامعة المستنصرية للعام الدراسي 2022 –2023

الجدول(2)

توزيع افراد عينة البحث حسب متغيري التخصص الدراسي والجنس

اسم الكلية	التخصص الدراسي	الجنس(النوع)		المجموع
		ذكور	اناث	
الهندسة	علمي(صرفة)	25	25	50
العلوم		25	25	50
الاداب	انساني	25	25	50

التربية الاساسية		**25**	**25**	**50**
المجموع		**100**	**100**	**200**

رابعا : اداة البحث :

بعد اطلاع الباحث على عدد من المقاييس المحلية والعربية والأجنبية ذات الصلة بقياس المفهوم ,ونظرا لعدم الحصول على مقياس ذات صلة بأفراد عينة البحث ارتأى بنائه معتمدا على تعريف "باندورا" لمفهوم اليات التخارج الاخلاقي بانها "اليات معرفية تستخدم لإدراج الافعال اللاانسانية ضمن سياق المعايير الاخلاقية عبر تأويل مبررات الفعل وعواقبه وضحيته وفاعله , حبث يتم احالة تلك الافعال الى مبررات اخلاقية وعواقب بسيطة . وبعبارة اخرى إعادة هيكلة إدراكية ،يقوم بها الأشخاص لإضفاء طابع أخلاقي على تصرفاتهم غير الأخلاقية .وذلك عَبر فصل البعد الأخلاقي عن العمل المقترف ؛وذلك من خلال آليات كثيرة (Bandura,1999:193)

وقد تم اشتقاق ثمان مجالات "اليات "للمقياس هي :

التبرير الاخلاقي ,الوصف التلطيفي , المقارنة المفيدة ,ترحيل المسؤولية ,توزيع المسؤولية ,تحريف النتائج ,التجرد من الخصائص الانسانية , القاء اللوم على الاخرين , وقام الباحث بصياغة "48" فقرة موزعة على مجالاته الثمان بواقع (6) فقرات لكل مجال "الية " من مجالات المقياس ,وأيضا تم وضع بدائل خمسة للإجابة على فقرات المقياس هي (دائما ,غالبا ,احيانا , نادرا , ابدا) والتي تاخذ عند التصحيح الدرجات (5,4,3,2,1) على التوالي في حالة الفقرات الايجابية ويتم العكس لهذه الدرجات في حالة الفقرات السلبية .

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس

يتطلب بناء الاختبارات إجراء تحليل للفقرات لمعرفة مدى قدرتها في التمييز في الفروق الفردية للصفة المراد قياسها مهما يكن تحصيل أو قدرة عقلية أو سمة شخصية. كما ويمكن الكشف عن مدى فعالية البدائل الخاطئة في الفقرات التي تتطلب اختيار الإجابة في فقرات الاختيار المتعدد. وتلعب الدرجات النهائية والدرجات الفردية لكل فقرة دوراً مهما في تحليل الفقرات لذلك ينبغي أن تكون الفقرات تمت الإجابة عليها جميعاً, ومن ناحية أخرى التأكد من أن الفرد قد أجاب عن الفقرات بشكل جدي وليس عشوائياً (الأمام, وآخرون, 2001 :104).

***تمييز الفقرات**

تعد القوة التميزية للفقرات ومعاملات صدقها من أهم الخصائص السيكومترية التي ينبغي التحقق منها, لذا رأى الباحث أن التحقق من القوة التمييزية لفقرات مقياس اليات التخارج الاخلاقي والاتساق الداخلي ومعاملات الارتباط لها من خلال إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة بالدرجة الكلية

للمقياس, وأيضاً ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه, وبذلك طبقت فقرات المقياس على عينة البحث (التحليل الإحصائي) البالغة (200) طالب وطالبة جامعية, والنتائج كما موضحة في الجدولين (3, 4)

الجدول(3)

معاملات التمييز لفقرات مقياس اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة الجامعة

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	4,259	0,920	3,342	1,006	6,984	دالة
2	4,481	0,922	3,388	1,134	7,768	دالة
3	4,018	1,267	3,166	1,203	5,064	دالة
4	3,379	1,392	2,833	1,234	3,051	دالة
5	4,537	0,880	3,268	1,148	9,110	دالة
6	4,509	1,322	2,657	1,103	5,141	دالة
7	4,416	0,928	3,648	1,079	5,610	دالة
8	4,472	0,961	3,333	1,093	8,127	دالة
9	4,398	0,936	3,351	1,016	7,865	دالة
10	4,546	9,00	3,305	1,114	8,999	دالة
11	4,601	0,895	3,222	1,061	10,319	دالة
12	3,703	1,455	2,907	1,081	4,565	دالة
13	4,509	0,814	3,129	1,111	10,405	دالة
14	4,851	0,489	3,296	0,988	14,658	دالة
15	4,361	0,901	3,175	1,134	8,502	دالة
16	4,064	1,129	3,148	1,048	6,181	دالة
17	4,509	0,814	3,129	1,111	10,405	دالة
18	4,777	0,499	3,500	0,952	12,352	دالة
19	4,592	0,820	3,490	1,000	8,852	دالة

20	4,675	0,624	3,425	1,060	10,555	دالة
21	4,657	0,685	3,305	1,187	10,244	دالة
22	4,685	0,621	3,240	0,965	13,075	دالة
23	4,166	1,147	2,787	1,050	9,214	دالة
24	4,370	0,942	3,203	1,065	8,520	دالة
25	4,231	1,090	3,157	1,103	7,195	دالة
26	3,638	1,417	2,685	1,029	5,659	دالة
27	4,463	0,836	3,129	1,168	9,641	دالة
28	4,046	1,187	2,805	1,071	8,062	دالة
29	3,583	1,290	2,861	1,218	4,228	دالة
30	4,611	0,806	3,101	1,135	11,262	دالة
31	4,185	1,153	2,713	1,127	9,485	دالة
32	4,351	1,007	2,713	1,073	11,440	دالة
33	4,398	0,906	3,583	1,033	6,161	دالة
34	4,814	0,532	3,361	1,097	12,385	دالة
35	4,574	0,898	3,342	1,095	9,034	دالة
36	4,296	0,878	3,175	1,126	8,154	دالة
37	3,925	1,029	3,046	1,107	6,316	دالة
38	3,731	1,250	3,074	1,108	4,090	دالة
39	3,925	1,116	3,370	1,064	3,743	دالة
40	4,370	1,010	3,268	1,107	7,639	دالة
41	3,870	1,421	3,083	1,111	4,533	دالة
42	4,481	0,999	3,314	1,055	8,338	دالة
43	4,500	0,779	3,287	0,937	10,337	دالة
44	4,083	1,276	3,518	1,187	3,367	دالة
45	4,694	0,571	3,694	1,045	8,724	دالة
46	3,592	1,434	2,713	1,085	5,082	دالة
47	3,963	1,004	3,259	1,163	4,760	دالة

48	4,157	1,042	3,416	1,153	4,952	دالة

يتضح من الجدول (3) ان جميع قيم معاملات تمييز فقرات مقياس اليات التخارج الاخلاقي كانت ذات دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (1,96)

الجدول (4)

قيم معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة الجامعة

تسلسل الفقرات	قيمة معامل الارتباط	تسلسل الفقرات	قيمة معامل الارتباط
1	0,324	25	0,613
2	0,569	26	0,518
3	0,607	27	0,479
4	0,375	28	0,459
5	0,395	29	0,650
6	0,798	30	0,397
7	0,682	31	0,387
8	0,513	32	0,627
9	0,325	33	0,463
10	0,247	34	0,504
11	0,701	35	0,716
12	0,692	36	0,623
13	0,588	37	0,465
14	0,355	38	0,480
15	0,409	39	0,280
16	0,438	40	0,778
17	0,784	41	0,452
18	0,616	42	0,368
19	0,551	43	0,450

20	**0,348**	**44**	**0,620**
21	**0,717**	**45**	**0,642**
22	**0,432**	**46**	**0,512**
23	**0,777**	**47**	**0,498**
24	**0,600**	**48**	**0,436**

يتضح من الجدول (4) أن جميع قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس اليات التخارج الاخلاقي كانت ذات دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل ارتباط البالغة (0,098) .

صدق المقياس validity:

يعد الصدق من الخصائص السيكومترية الاساسية للمقاييس والاختبارات التربوية والنفسية ، فالاختبار الصادق هو الاختبار الذي يصلح للاستخدام في ضوء الاهداف التي وضع من اجلها .

(عبد الهادي ,1999:11)

الصدق الظاهري للمقياس Face validity:

ويقصد به مدى تمثيل صلاحية المقياس و صحته في قياس ما وضع لقياسه الى ان افضل طريقة للتأكد من صدق المقياس هو عرض فقراته على مجموعة من الخبراء للحكم على مدى صلاحيتها في قياس الخاصية التي وضع لأجلها وقد تحقق هذا النوع من الصدق عندما عرض المقياس على مجموعة من المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم* وفي ضوء ملاحظات المحكمين نالت اغلب فقرات المقياس نسبة اتفاق اعلى من 80% وبذلك اصبح المقياس مكون من (48) فقرة بصيغته قبل النهائية (الملحق 1).

ثبات المقياس :يعد الثبات من المفاهيم الاساسية في المقياس النفسي والتربوي ولكي تكون الاداة صالحة للتطبيق والاستخدام لابد من توفير الثبات فيها (عبد الخالق ,1993 :173) واستخرج الباحث معامل الثبات للمقياس بطريقتين هما :

طريقة اعادة الاختبار : وقد استعمل معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني، إذ بلغ معامل الثبات (0,82) للمقياس ككل ,إذ يشير (دوران،1985) الى أنَّ معامل الثبات الذي يتراوح بين (0,70–0,90) يعد مؤشراً جيداً للاختبار الثابت (دوران،1985: 133).اما معامل الثبات للاختبارات الفرعية بطريقة اعادة الاختبار فكانت كما موضحة في الجدول (5)

الجدول (5)

معاملات الثبات للمقاييس الفرعية (الآليات)بطريقة الاختبار واعادة الاختبار

ت	اليات التخارج الاخلاقي	معامل الثبات "الاختبار واعادة الاختبار "
1	التبرير الاخلاقي	0,74
2	المسميات الملطفة	0,77
3	المقارنة المفيدة	0,73
4	ازاحة المسؤولية	0,79
5	توزيع المسؤولية	0,71
6	تحريف النتائج	0,78
7	التجرد من الخصائص الانسانية	0,76
8	القاء اللوم على الاخرين	0,72
	المقياس ككل	0,82

طريقة الاتساق الداخلي (الفاكرونباخ)

يعتمد هذا الاسلوب الاتساق الداخلي للفرد من فقرة الى اخرى ويشير الى درجة التي تشترك بها جميع فقرات الاختبار بقياس خاصية معينة عند الفرد (ثورندايك وهيجن ، 79:1989) واستخرج معامل الاتساق الداخلي لمقياس اليات التخارج الاخلاقي باستعمال معادلة الفاكرونباخ لدرجات افراد العينة البالغ عددهم (40) طالب وطالبة وبلغ معامل الثبات المقياس ككل(0.83) وهو معامل ثبات عال .اما معاملات الثبات للمقاييس الفرعية كما موضحة في الجدول (6)

الجدول (6)

معاملات ثبات الفا كرونباخ للمقاييس الفرعية (اليات التخارج الاخلاقي)

ت	اليات التخارج الاخلاقي	معامل الثبات "الاختبار واعادة الاختبار "
1	التبرير الاخلاقي	0,81
2	المسميات الملطفة	0,79
3	المقارنة المفيدة	0,76
4	ازاحة المسؤولية	0,80
5	توزيع المسؤولية	0,75
6	تحريف النتائج	0,79
7	التجرد من الخصائص الانسانية	0,78
8	القاء اللوم على الاخرين	0,74

المقياس ككل	0,83

التطبيق النهائي

قام الباحث بتطبيق مقياس اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة الجامعة بصيغته النهائية المكونة من (48) فقرة على افراد عينة البحث البالغة (200) طالب وطالبة جامعية، حيث قام الباحث بتوضيح كيفية الاجابة عن فقرات المقياس لأفراد عينة البحث .وكان مدى الدرجات (48–240) والمتوسط النظري للمقياس(144).

الوسائل الاحصائية :بالاستعانة بالحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) تم استخدام الوسائل الاحصائية الاتية :

1- المتوسطات والحسابية والانحرافات المعيارية لآليات التخارج الاخلاقي .
2- الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس اليات التخارج الاخلاقي وكذلك ايجاد الفروق بين المتوسط الحسابي لأفراد العينة والمتوسط الفرضي للمقياس .
3- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لإيجاد الفروق بين الذكور والإناث وكذلك ايجاد الفروق بين طلبة التخصص العلمي والإنساني في مستوى التخارج الاخلاقي والياته.
4- معامل ارتباط بيرسون لإيجاد معامل الثبات بطريقة اعادة الاختبار.
5- معادلة الفاكرونباخ للحساب معامل الثبات .
6- المتوسط الفرضي من خلال حاصل ضرب البديل الوسط X عدد فقرات المقياس.

الفصل الرابع:عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

الهدف الاول : التعرف الى مستوى التخارج الاخلاقي وآلياته الشائعة لدى طلبة الجامعة

ولأجل تحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس اليات التخارج الاخلاقي على افراد عينة البحث البالغ (200) طالب وطالبة حيث اظهرت النتائج كما موضحة في الجدول (7)

الجدول (7) نتيجة الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي لمقياس اليات التخارج الاخلاقي لدى طلبة الجامعة

الاليات	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة	الدلالة
						المحسوبة	الجدولية		
المقيـــــاس ككل	200	162,21	8,340	144	199	30,91	1,96	0,05	دالة

التبريـــــر الاخلاقي	200	20,73	0.148	18	199	2,625			دالة
المســميات الملطفة	200	18,81	1,98	18	199	5,785			دالة
المقارنـــــة المفيدة	200	22,61	1,34	18	199	4,04			دالة
ازاحـــــــة المسؤولية	200	19,09	1,98	18	199	7,785			دالة
نشـــــر او توزيـــــع المسؤولية	200	19,30	2,43	18	199	7,602			دالة
تجاهـــل او تحريـــــف النتائج	200	20,67	1,67	18	199	2,62			دالة
التجـرد مـن الخصـائص الانسانية	200	22,47	1,57	18	199	4,27			دالة
القـاء اللـوم علـــــــى الاخرين	200	18,53	1,68	18	199	4,491			دالة

من خلال الاطلاع على نتيجة الجدول (7) نجد ان افراد عينة البحث لديهم تخارج اخلاقي في المقياس ككل وأيضا يمارسون جميع الاليات ,والآلية الاكثر شيوعا في الاستخدام لديهم هي "المقارنة المفيدة " حيث احتلت المرتبة الاولى في ترتيب آليات التخارج الاخلاقي لدى افراد العينة.

الهدف الثاني :التعرف الى الفرق في مستوى اليات التخارج الاخلاقي لدى افراد العينة تبعاً لمتغير(الجنس):أظهرت نتائج التحليل الاحصائي للبيانات لمقياس اليات التخارج الاخلاقي (المقاييس الفرعية) باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كما موضحة في الجدول **(8)**

الجدول (8) نتيجة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق في مستوى اليات التخارج الاخلاقي(المقاييس الفرعية) تبعا لمتغير النوع (ذكور ,اناث)

ت	اليات التخارج الاخلاقي	الذكور		اناث		T_test محسوبة	t-test جدولية	الدلالة
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف			
1	التبرير الاخلاقي	22,44	0,54	21,10	1,42	8.874	1,96	دالة
2	المسميات الملطفة	27,90	1,89	18,54	2,87	27.28		دالة
3	المقارنة المفيدة	23,36	1,90	22,22	2,05	4.08		دالة
4	ازاحة المسؤولية	18,92	2,88	20,10	2,63	5.53		دالة
5	توزيع المسؤولية	19,56	2,84	20,60	1,98	3.005		دالة
6	تحريف النتائج	22	0,96	20,60	0,65	12.17		دالة
7	التجرد من الخصائص الانسانية	20,12	3,76	19,98	2,85	0.048		غير دالة
8	القاء اللوم على الاخرين	19,52	1,34	19,40	1,56	0.547		غير دالة
المقياس ككل		156,28	0,88	145,80	1,08	75.39		دالة

القيمة التائية الجدولية عند درجة حرية 198 ومستوى دلالة 0.05= 1,96من خلال الاطلاع على الجدول (8) تبين ان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين افراد العينة في التخارج الاخلاقي والياته تبعا لمتغير النوع (الجنس) ولصالح الطلبة "الذكور" في اكثر المقاييس , وأيضا وجود فروق دالة احصائيا بين الجنسين في جميع الاليات ما عدا الاليات "التجرد من الخصائص الانسانية , والقاء اللوم على الاخرين " لم تظهر النتائج فروق دالة احصائيا فيهما بين افراد العينة من كلا الجنسين .

الهدف الثالث :- التعرف الى الفرق في مستوى اليات التخارج الاخلاقي لدى افراد العينة تبعاً لمتغير التخصص الدراسي أظهرت نتائج التحليل الاحصائي للبيانات لمقياس اليات التخارج الاخلاقي (المقاييس الفرعية) باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كما موضحة في الجدول **(9)**

جدول (9) نتيجة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق في مستوى اليات التخارج الاخلاقي(المقاييس الفرعية) وفقا لمتغير التخصص الدراسي (علمي"صرفة" , انساني)

ت	اليات التخارج الاخلاقي	التخصص علمي "صرفة "		التخصص"انساني"		T_test محسوبة	t-test جدولية	الدلالة
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف			
1	التبرير الاخلاقي	21,04	2,910	21,54	1,721	0.739	1,96	غير دالة
2	المسميات الملطفة	35,36	1,132	33,64	2,512	3.2		دالة
3	المقارنة المفيدة	20,94	0,130	21,22	0,950	0.462		غير دالة
4	ازاحة المسؤولية	18,38	1,482	19,20	1,432	1.990		دالة
5	توزيع المسؤولية	19,72	0,967	18,86	0,811	3.412		دالة
6	تحريف النتائج	21,48	1,668	21,50	1,230	0.002		غير دالة
7	التجرد من الخصائص الانسانية	19	0,506	20,60	0,492	11.42		دالة
8	القاء اللوم	18,86	2,186	19,54	3,432	2.46		دالة

	على الاخرين							
المقياس ككل		174,78	0,619	176,10	1,816	6.947		دالة

من خلال الاطلاع على جدول (9) تبين ان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين افراد العينة في اليات التخارج الاخلاقي (المقياس ككل) تبعا لمتغير التخصص الدراسي ولصالح الطلبة في التخصص الانساني , وأيضا وجود فروق دالة احصائيا في عدد من الاليات (المسميات الملطفة , وازاحة المسؤولية , وتوزيع المسؤولية ,والتجرد من الخصائص الانسانية , والقاء اللوم على الاخرين) بينما اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في اليات (التبرير الاخلاقي , والمقارنة المفيدة , وتحريف النتائج) بين افراد العينة في التخصصات العلمية والإنسانية.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بالاتي:

1- تصميم برامج ارشاديه من قبل المختصين تهدف الى تغير انماط تتعلق بتعديل اليات التخارج الاخلاقي المتبعة لدى طلبة الجامعة .

2- ضرورة عقد ندوات تطويرية ودورات تثقيفية لطلبة الجامعة للتعرف على هذه الظاهرة "التخارج الاخلاقي واليات " وخطورة الاستغراق بها في الوسط الجامعي والمجتمع .

3- ضرورة تفعيل دور المراكز والوحدات الارشادية في الجامعات العراقية لوضع برامج وقائية وعلاجية لهذه الظاهرة الخطرة بين الشباب الجامعي.

المقترحات

- اجراء دراسة على عينات اخرى مثل "تدريسي الجامعة , المعلمين , موظفي الدولة)
- إجراء دراسات مستقبلية للتعرف على العلاقة بين اليات التخارج الاخلاقي و متغيرات نفسية مثل (النزاهة الاكاديمية ,تناقض الذات , والاضطراب السلوكي, وحيوية الضمير) .
- اجراء دراسات لاثر برنامج تدريبي مستند الى النظرية المعرفية الاجتماعية في خفض مستوى التخارج الاخلاقي بتنمية بعض السمات (الشخصية المتزنة، الشخصية الخلاقة) لدى طلبة الجامعة.

المصادر والمراجع

اولا: العربية

- الإماره ،أسعد .(٢٠٠٨).**التبرير رحمة أم لفته** .الحوار المتمدن على الموقع
- الحميداوي , سندس خضير عباس . (2018). فك الارتباط الأخلاقي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الاعدادية. رسالة ماجستير منشورة . كلية التربية للعلوم الصرفة . جامعة ابن الهيثم.

- الزغبي ،خالد محمد كريم .(٢٠١٣).**الانتهاك والتبرير وعلاقتهما بالهوية الأخلاقية** .اطروحة دكتوراه غير منشوره .جامعة بغداد .كلية الآداب.
- عباس ،سندس خضير .(٢٠١٨).**فك الارتباط الأخلاقي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الإعدادية** .رسالة ماجستير غير منشوره .جامعة بغداد .كلية التربية ابن الهيثم
- عبد الله ،سوسن سمير .(٢٠٠٥).**أثر التدريب على المهارات الاجتماعية في تنمية الالتزام الأخلاقي لدى طالبات المرحلة المتوسطة** .رسالة ماجستير غير منشورة .كلية التربية .الجامعة المستنصرية .
- عبد الخالق , احمد محمد (1993أ). اسس علم النفس ,ألإسكندرية دار المعرفة الجامعية.
- عبد الهادي ، نبيل (1999) : القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان, الاردن.
- فاضل,جيهان علي (2022) **التخارج الاخلاقي وعلاقته بسلوك المخاطرة لدى طلبة الدراسة الاعدادية** , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة البصرة .
- الكيلاني ،ماجد.(١٩٩٢).**اتجاهات معاصره في التربية والأخلاق** .ط ١. دار البشير .عمان.
- اللهيبي ،زكريا عبد احمد .(٢٠٠٥).**العدائية وعلاقتها بأساليب التنشئة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية** .رسالة ماجستير غير منشورة .جامعة تكريت .
- الأمام ، مصطفى محمود (1990) : التقويم القياس ، جامعة بغداد ، كلية التربية الاولى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- المنيزل ، فلاح .والمعتوم يوسف (2010) : مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان, الاردن .

ثانياً : الاجنبية

- Allen, Bim, B.(2010): **theories of personality Evolution – Growth – Diversity ,** translation :Aladdin kafafi et al.,first edition, Dar Al-fikr publishing, Amman ,Jordan..
- Aquino,karlf.&Americus Reed ll(2002)**,"the self-importance of moral identity ,"journal of personality and social psychology** ,83(6),1423-1440.
- Bandura(1986):**social foundation of thought and action**: A social cognitive theory, Englewood cliffs. NJ: prentice: hall adapted with permission.
- Bandura, A(1991). **social cognitive theory of moral**. Thought and action.in E.w.k. kurtines &j.L. Gewirtz (Eds.),Hand book of moral behavior and development: theory ,research, and applications,vol.1,pp.26-71.
- Bandura, A.(1996).**mechanisms of moral disengagement in the Exercise of moral disengagement in the exercise of moral Agency**. Journal of personality and social psychology,v.71,p.364-374.
- Bandura,(1999):**moral disengagement in the perpetration of in Humanities** ,personality and social psychology Review. Special 1ssue on evil and violence),v13,pp.193-209

- Bandura, A. (2004). **The role of selective moral disengagement in terrorism and counterterrorism**.
- Barnyard Philip and Grayson Andrew ,1996: **introducing .psychology, Briton**.
- Barsky A; **investigating the effect of moral disengagement and participation an unethical work behavior** .j Bus Ethics 2011,104-59-75.
- Carroll, J.(1977) . **the intergenerational transmission of family violence: the long term effects of aggressive behavior** . aggressive behavior , 3.289-299.
- Chugh, D,kern ,M.c.,zhu,z.,& Lees.(2014):**with standing moral disengagement**
- Decaroli ,M.e., sagone, e.(2014):**mechanisms of moral disengagement :An anavsis from early adolescence to youth procedia** :social Behavioral sciences(313-317).
- Diener, E.(1977):**DE individuation causes and consequences social behavior and personality**,5,pp.143-156.
- Diener,E.,Dineen,j.,endresen,K.,Beaman.A.L.&fraser,s.c.(1975).**Effects of altered responsibility, cognitive set, and modeling on physical aggression and de individuation ,journal of personality and social psychology**,31,328-337.
- Garbnarran, A.(2013):**structural implication of the activation of moral disengagement in social cognitive theory** ,the sis doctor the faculty of humanities, university of the witwater srand.
- Hallie, p.p(1970):**justification and rebellion,in:N.sanford&c.comstock(Eds)sanctions for evil**,pp.247-263(san Francisco ; jossey -Bassy)
- Higgins,E,tory(1998):**self -discrepancy theory what pattems of self-beliefs canes people to suffer?** Advances in experimental social psychology vol(22)-1898,(136)
- Hindrisks,f.(2005):**howdos reasoning(failto) contribute to moral judgment ?dump founding and disengagement.** ethic theory moral praction, volume 18,1ssu2,pp.237-250.
- Kelman,H.c.(1973):**violence without moral restraint reflection on the dehumanization of victims and victimizer ,journal of social Issues**,29.pp.25-61.
- Mahalic , s.w., and elliott,D.,(1997):**Asocial learning theory model of marital violence journal of family violence** ,12(1),21-47.
- More,(2015):**moral disengagement current opinion** 2015,6:199-204.
- Page, T. E., & Pina, A. (2015). Moral disengagement as a self-regulatory process in sexual harassment perpetration at work: A preliminary conceptualization. Aggression and violent behavior, 21, 73-84.

- Paterson, G,R.(1979),the aggressive child :**victim and architect of aversive system, in E.j.mash, L.A,Hamerlynck, and l.c.Hady (Eds.),Behavior modification and families**(pp.267-316), new. York: Brunner/mazel.
- Shall, Gin of, Bazerman MH: **Dishonest diced, story conscience: when cheating loads funeral disengagement and motivated forgetting** .pers soc psycol July 2011,37:330-34.
- Staub,E. (1990):**moral exclusion personal goal theory, and extreme destructiveness** ,journal of social lessues,46,47-64.
- Trevion,1.k.,Nelson,K.a.(2011):**managing business ethics**: straight talk now to doitright ,new york.
- Williams B.A, college,(2003),**submitted to the Graduate faculty of Arts and sciences in partial fulfillment of the requirements for the degree of masters of science university of pits burgh**. . *The Journal of the American Society of Anesthesiologists*, *98*(5), 1206-1213.

ثالثاُ : المواقع الالكترونية

- www.ahewar.org
- http://dx.doi.org/doi:10/j.copsyc

السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة

م . م . طالب راشد كياس

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

إيميل الباحث talibrashd83@gmal.com

الكلمات المفتاحية : السلوك المتفرج , طلبة المرحلة المتوسطة

المستخلص:

يهدف البحث الحالي التعرف على مستوى السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة وعلى دلالة الفروق في السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفق متغير الجنس (ذكور، اناث)، وقد تحدد البحث بطلبة المرحلة المتوسطة في مدارس مركز مدينة الكوت محافظة واسط ، للعام الدراسي (2022–2023)، والبالغ عددهم (20728) طالباً وطالبة وتم اختيار عينة البحث بشكل عشوائي والبالغ عددها(300) طالب وطالبة، وقد استعمل الباحث الوسائل الإحصائية المناسبة وصولاً الى النتائج المطلوبة وتوصل الباحث الى النتائج الاتية:

1– يمتلك طلبة المرحلة المتوسطة درجة عالية من السلوك المتفرج.

2– توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير السلوك المتفرج وفق متغير الجنس (ذكور، اناث) لصالح الاناث.

Abstract :

The current research aims to identify the level of bystander behavior among middle school students, as well as the significance of the differences in bystander behavior among middle school students according to the gender variable (male, female). -2023), and the number is (20,728) male and female students, and the research sample was chosen randomly, amounting to (300) male and female students. The researcher also used the appropriate statistical methods to reach the required research results, and the researcher reached each of the following results:

1- Middle school students have a high degree of bystander behavior.

2- There are statistically significant differences in the bystander behavior variable according to gender (male, female) in favor of females.

The researcher also made several recommendations and proposals according to the results of the current research.

الفصل الأول

مشكلة البحث :

تزداد نسبة العالم السكانية وعدد افراده يوماً بعد يوم؛ وإن طول الفترة لإعداد الحياة الاجتماعية للمراهقين وإزدياد وعيهم ومعرفة البيئة والواقع المحيط بهم، وكذلك دور وسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي، أثار الالتفات الى خطورة هذه الظاهرة فنرى أن الباحثين النفسانيين وعلماء الاجتماع ابدوا عنايتهم بالمراهقين والمشاكل التي يواجهونها ويثيرونها وتبيان اهم المعوقات التي تقلل وتأخر هذه الشريحة وهذه المرحلة العمرية، وكذلك ظهور العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت الجانب النفسي والاجتماعي لتوضيح المعوقات، التي تواجه الشاب المراهق وعلاقاته مع اقرانه ومع مجتمعة فضلاً عن دراسة اضطرابات سوء التكيف في المدرسة والمجتمع، ومثال على ذلك الانحرافات والعنف الإدمان وغيرها(معاليقي،13:2004).

من المشاكل الصحية النفسية التي بدت بالظهور مؤخراً ولاسيما في المدارس هو التنمر والضحية كما ظهر سلوك اخر الا وهو سلوك المتفرجين، والاساليب الحديثة للتنمر بدت بالتركيز على تحليل موقف المتفرجين الذين يمثلون الأقران بمجموعتين، المجموعة الأولى لهم دور مؤثر في تعزيز سلوك المتنمرين سواء كان بالتشجيع والهتاف او بالضحك بينما يكون للمجموعة الأخرى الاكتفاء بالصمت والمشاهدة .(Pozzoli,2017:316)

إنّ التقليل من دور المساعدة للضحية سواء كانت الضحية من (الذكور او الاناث) والوقوف موقفاً سلبياً يُشار اليه انه مؤيدٌ للعدوان وهنا يثار سؤال ما مستوى السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة؟ وهل توجد فروق ذات دلالة إحصائية للسلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفق متغير النوع (ذكور، اناث)؟

أهمية البحث : تتضح أهمية الدراسة من :

اولاً: الأهمية النظرية :

1- تأتي أهمية البحث من الفئة المستهدفة، وهم فئة طلبة المرحلة المتوسطة (المراهقين)، التي تحتاج الى بحوث ودراسات تمكنهم على حل مشاكلهم وتساعدهم على مواجهة تحدياتهم في العمل وجوانب الحياة الأخرى .وركز البحث على المفهوم الذي يكون حديث نسبياً الا وهو (السلوك المتفرج)، كما يرى الباحث من الممكن ان يسهم هذا المصطلح في رفد جزء من البحوث الدراسية داخل مجتمعنا العراقي.

2- تأتي أهمية البحث من الدراسات السابقة كدراسة(ديسميت واخرون،2014) بعنوان (محددات السلوك المتفرج المُبلّغ عنه ذاتياً في حوادث التنمر الالكتروني للمراهقين) في السويد وهدفت الدراسة الى الكشف عن المحددات السلوكية لسلوك المتفرج عبر الانترنت المبلّغ ذاتياً وكانت عينة الدراسة

(61) مراهقاً تتراوح أعمارهم بين (12–16) عاماً وبنسبة 52% اناث و48% ذكور واستعملت الدراسة تحليل التباين كوسيلة إحصائية فيها،كانت نتائجها ان معظم المحددات السلوكية للدفاع عن الضحية هي عدم الارتباط الأخلاقي المنخفض وان الضحية عضو في المجموعة والمتفرج يحضى بشعبية .

3- كذلك دراسة (ثورنبرغ واخرون،2018) حول (دراسة نوعية حول كيفية تدخل الطلبة المراهقين المتفرجين وعدم التدخل في مواقف التنمر) في السويد وكان هدف الدراسة هو بيان كيف يفسر الطلاب ويشرحون سلوكيات المتفرج المختلفة في مواقف التنمر فيما اذا كانوا يتدخلون في انقاذ الضحية ام لا، وشارك فيها(17) طالباً لاعمار تتراوح بين (13–15) عاماً واستعملت الدراسة الوسائل الإحصائية (تحليل التباين واالمتوسط الحسابي) توضِح نتائج هذه الدراسة ان الطلبة فسروا تدخلهم في انقاذ الضحية بالاعتماد على خطورة الموقف والعلاقات الاجتماعية وموضع المسؤولية والكفاءة الذاتية للمدافع.

ثانياً : الأهمية التطبيقية :

1- إنّ للبحث واستهدافه لفئة المراهقين دور أساسي في اعداد البرامج التدريبية المهنية التي من الممكن ان تساعد للحد من الحد للسلوك المتفرج.

2- له دور في التوعية الارشادية والصحية النفسية من خلال أداة موضوعية تمكننا من الكشف عن الافراد ذوي السلوك المتفرج.

3- من الممكن دراسة هذا المتغير وربطه مع متغيرات أخرى حديثة من خلال الباحثين والتربويين في علم النفس لإيجاد علاقات ارتباطية والظهور بنتائج حديثة تخدم المجتمع.

أهداف البحث : يهدف البحث التعرف على :

1- السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة .

2- دلالة الفروق في السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفق متغير الجنس (ذكور، اناث).

حدود البحث : يقتصر البحث الحالي على طلبة المرحلة المتوسطة (الدراسة الصباحية) ،المديرية العامة لتربية محافظة واسط ، مركز مدينة الكوت، للعام الدراسي 2023/2022.

تحديد المصطلحات : السلوك المتفرج عرفه كل من :

1- ثورنبيرغ (Thornberg,2010): "ردة فعل الافراد في المواقف التي يكون فيها إعتداء على أفراد أخرين بالقول أو الفعل او الاعتداء على الممتلكات العامة ضمن السياق المدرسي، والذي عادةً ما يكون ردة فعل الافراد الإيجابية بالتدخل او السلبية بالتفرج"

(Thornberg,2010:587)

2- كارسيا ويفر ودارلي وسبينس (Carcia et al ,2009):

"وجود الأشخاص الاخرين في كثير من الأحيان يقلل من حدوث المساعدة ويدعى تأثير المتفرج الضمني"(Carcia et al ,2009 :854).

3-سيوغرن واخرون (Sjogren et al, 2020):

"الشهود الذين لم يشاركوا بشكل مباشر في الوضع وغالباً مايشار اليهم على انهم متفرجون" (Sjogren et al, 2020:32).

التعريف النظري :

من خلال عرض التعريفات السابقة تبنى الباحث تعريف (Thornberg,2010) كونه اعتمد على نظريته في اطاره النظري.

التعريف الاجرائي:

هي الدرجة التي يمكن للمستجيب الحصول عليها عند الإجابة على فقرات مقياس (السلوك المتفرج) المُعد في هذا البحث.

- تعريف المرحلة المتوسطة : The secondary stage

هي المرحلة التي تأتى بعد المرحلة الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات وعادة تبدأ بعد سن (12) سنة والسنة الثالثة هي مرحلة الصف الثالث متوسط (نظام المدارس،12:1993) .

الفصل الثاني

الاطار النظري

المحور الاول: الاطار النظري:

كان اول ظهور لمفهوم السلوك المتفرج في مختبر العالِمَين (جون م.دارلي وبيب لاتاني) (J0hn M. Darley and B, Latane) عام(1968) بعد وقوع حادثة مقتل شخص اسمه كيتي (Kitty) عام (1964) م مما اثار عنايتهما وادى ذلك الى اطلاق عدد من التجارب التي اسفرت عن قابلية اكثر تكراراً واقوى اثاراً في علم النفس الاجتماعي. (Fischer et al,2010:518)

هناك عوامل لها تأثير على سلوك المتفرجين يراها كل من لاتاني ودارلي (Latane and darly) منها طبيعة ادراك الموقف هل هو موقف طارئ، ام غير طارئ وفي هذا الخصوص اجرى لاتاني ودارلي عدة تجارب لاختبار سلوك المتفرجين من هذه التجارب قيام احد الأشخاص بطلب النقود من الأشخاص الاخرين بحجة انه قد سرقت نقوده ومحفظته، ومن خلال هذا الموقف استنتج الباحثان ان نسبة **(72%)** من الافراد الماره قد بادروا لمساعدته وتعاطفوا معه وقدموا له يد العون، في حين أن نسبة

(34%) ايضاً قدموا المساعدة له من دون ان يذكر لهم سبب طلب المال منهم وتقديم تفسير لذلك الطلب (Latane & darly,1970:327).

من خلال هذه التجربة وغيرها حدد (لاتاني ودارلي) عدة خطوات يمكن للفرد ان يلتجأ اليها قبل تقديم المساعدة والتدخل وهي :

1- ملاحظة ان هناك شيئاً ما يحدث:

اذ لحظ الباحثان في تجربتهما التي قاما بها على مجموعتين من الطلبة تم وضعهم في غرفة منفردة مرةً وفي غرفة أخرى وُضعوا مع اشخاص غرباء، وخلال هذا تم تسريب دخان في كلا الغرفتين عن طريق أنبوب تنفيس لغرض خلق حالة من الفوضى والطوارئ، وقد استنتج (لاتاني ودارلي) أن الطلبة الذين كانوا منفردين قد لاحظوا الدخان بوقت (5) ثوان وبالتالي اسرعوا على معالجة الموقف على عكس الأشخاص الذين كانوا معهم افراد غرباء كان وقت معالجة الموقف بحدود (20) ثانية، أي بفترة أطول من المجموعة الأولى ب(15) ثانية وبالتالي علل الباحثان تفسير هذه الظاهرة بالمعايير الاجتماعية لما يعد اداب مهذبة في العلن لمختلف الثقافات الغربية.

ففي المواقف الطارئة قد يحافظ الافراد على هدوئهم ولاسيما بوجود اعداد كثيرة او افراد غرباء، على عكس الافراد القليلين فيكونون اكثر انتباهاً ووعياً بما حولهم من ظروف ومن ثم يمكن ملاحظة الشخص الذي هو بحاجة للمساعدة (Latane & darly,1968:380) .

2- تفسير الموقف على انه حالة طارئة:

للمتفرجين أو الجمهور دور مهم في تشجيع احدهم للتدخل اذا تم تفسير الحالة بأنها حالة تستوجب التدخل والمساعدة او انها حالة طوارئ وطبقاً لمبدأ التأثير والتأثر الاجتماعي يقومون بمراقبة ردود أفعال الافراد الاخرين في الحالات الطارئة لكي يعرفوا ماذا كان يعتقدون الاخرون هل من الضروري التدخل ام لا، اذا تقرر أن الاخرين لا يستجيبون للحالة فسوف تُفسر الحالة من قبل المارة انها ليست حالة طارئة. (Latane & darly,1968:382).

3- الشعور بدرجة المسؤولية:

هناك ثلاثة أمور حددها لاتاني ودارلي تعتمد عليها درجة المسؤولية التي يشعر بها احد المارة وهي:

أ- أن الفرد يستحق المساعدة ام لا.

ب- أختصاص المارة وأهليتها.

ج- مدى العلاقة بين المارة والضحية.

4- تحديد حجم المساعدة المطلوبة ونوعها:

هناك نوعان من المساعدة أشار لهما لاتاني ودارلي يمكن تقديمهما من قبل المارة للحالات الطارئة وهي:

أ- التدخل المباشر :وتكون المساعدة مباشرةً للضحية.

ب-التدخل غير المباشر: فيكون بتبليغ الجهات المسؤولة كالدفاع المدني والشرطة.

5- تقديم المساعدة :

يتحتم على المتفرج ان ينفذ الاجراء المفضل بعد المرور بالمراحل والخطوات السابقة التي مر ذكرها.(Latane & darly,1968:390).

- **أنواع المتفرجين حسب تصنيف دكيرسون (Dickerson) :**

لقد قسم ديركسون المتفرجين الى نوعين من الافراد هما :

أ- المتفرجون الرافضون للاستقواء:

وهم الافراد الذين يقتصرون على المشاهدة والملاحظة دون تدخل منهم، وينتابهم القلق والخوف من انهم سيكونون ضحايا مستقبلاً .

ب-المتفرجون المشاركون في الاستقواء: ويتصف هؤلاء بالمشاركة الفعلية وبالهتافات ولوم الضحية.

"كما قسم سيوغرن واخرون(Sjogren et al,2020) الافراد الى المتفرجون وفقاً لدور المشارك في الموقف المتفرج الى أنواع هي :

1- المساعد : الذي ينضم الى الشخص المعتدي.

2- المعزز : الشخص الذي ينضم الى الضحية ويحرضه ويشجعه.

3- الدخيل : هو ذلك الشخص الذي يبقى دورة سلبياً او محايداً".

4- المدافع : هو الشخص الذي يدافع عن الضحية ويساعدها.(jungertetal,2016:75)

- **العوامل المؤثرة على المتفرجين في تقديم المساعدة:**

1- غموض الموقف والنتائج المترتبة عليه:

من العوامل التي يمكن ان تؤثر على الشخص هو (الغموض) ما إذا كان الشخص يساعد الاخرين في الشدة ام لا، ففي بعض الحالات يحدد المارة سلامتهم قبل المتابعة فعندما يكون الموقف واضحاً يتدخل الفرد للمساعدة مباشرةً الا ان الوضع الطبيعي للافراد يستدعي المساعدة لاعتقادهم بسلامتهم او الضرر الذي يمكن ان يلحق بهم قليل.

2- فِهم البيئة :

إنّ للرابطة الاجتماعية اثراً ودوراً واضحاً في جذب عواطف الاخرين الذين لهم انتماء لمجتمع او بلد واحد، مما يجعلهم يبدون المساعدة للضحية فضلاً عن ان الضحية تستحق أن يقدم لها المساعدة ام لا على عكس الأشخاص الذين يفتقدون الى روابط اجتماعية قد تكون المساعدة قليلة جداً. Latane & darly,1968:398).

3- شدة تأثير المتفرج:

وضح غارسيا واخرون(Carcia et al,2009) عن طريق بحثه الذي اجراه على مجموعة من الافراد ان ادراك الفرد لموقف معين ومدى تأثره به يجعله مستعداً لتقديم المساعده، اولايتأثر به بالتالي يجعله يصرف النظر عنهُ ولا يبادر بتقديم المساعدة ويحمل الاخرين مسؤولية تقديم المساعدة. (Carcia et al,2009:845).

4- التماسك وعضوية المجموعة:

إنّ تماسك المجموعة له تأثير على السلوك المساعد لاحد افراد المارة، كما أنّ له إشارة على وجود علاقة ثابتة (معارف وأصدقاء) بين اكثر من شخصين فقد أجريت تجارب لاختبار أداء المتفرجين في حال وجودهم بين اشخاص يعرفونهم، فإن معيار الاجتماعية يؤثر على سلوك المساعدة اذ تنص قاعدة المسؤولية على انه " يجب على الناس مساعدة الاخرين الذين هم بحاجة الى مساعدة ومن اجل ذلك يعتمدون عليها " فكلما كانت المجموعة متماسكة كان تصرفها على وفق قاعدة المسؤولية الاجتماعية اكبر. (Rutkowski.et al1983:547).

5-**الاختلافات الثقافية :**

اثارت حادثة وانغ يوي (Wang You) في الصين والتي حدثت في مترو (شانغهاي) التي تناقلتها لقطات تلفزيونية هروب مجموعة من الركاب من شخص اجنبي أُغمي عليه، يرى عالم الانثروبولوجيا يونشيانغ يان (Yonxiang Yan) أن ردود الافعال يمكن ان تفسر عن طريق الاختلافات الثقافية والتاريخية العميقة في اللغة الصينية

كما إنّ الروابط المجتمعة والمترابطة كروابط القرابة يستند عليها النظام الأخلاقي السائد في الصين، وأشار يونشاينغ يان " قد يُعامِل الشخص أشخاصاً أخرين في المجموعة الاجتماعية بشكل جيد جداً، ولكن قد يستدير عندما يواجه شخصاً غريباً ".

- **النظريات التي فسرت السلوك المتفرج:**
- **اولاً: نظرية التعلم الاجتماعي:**

إنّ نظرية التعلم الاجتماعي لجوليان بي . روتر (Rotter) من تقاليد نظرية التعلم ونظرية الشخصية والتي بدورها تشكل تكاملاً بين الاتجاهات الواسعة لعلم النفس وهي (السلوك، المعرفة، الدافعية)، وينظر روتر الى المرض النفسي نظرته الى أي عملية تعليمية على "ان مشاكل الافراد غير المكيفين لاتنشأ اصلاً في رؤوسهم، بل من علاقاتهم مع الافراد الاخرين وهم غير راضين عن انفسهم ويتصرفون بطرائق تعجّل في صدور استجابات عقابية من المجتمع ويتصرفون في الغالب بمستوى واطىء من حرية الحركة، اما الافراد المتكيفون فهم اولئك الذين يحققون خبرات الرضا او الاشباع الناتجة عن أدائهم لانشطة سلوكية يقوّمها المجتمع على انها أنشطة بنّاءه"(صالح،198:1988).

إنّ الفرد بصورة عامة يتعلم من أنماطه السلوكية التي يراها عند غيره ويسجلها في الذاكرة بشكل احداث حسية او استجابات يستعملها اما في الحصول على معلومات تمكنه من اتيانه من مواقف أخرى او تقليد السلوك كما لاحظه (زايد،112:2006).

ويرى باندورا من وجهة نظره في الحتمية والحرية والتبادلية موقفاً يتوسط بين الافراط في الحرية والتطرف في الحتمية وعن طريق التفاعل بين الفرد وبيئته تتضح تلك الوسطية، فالفرد ليس مجبر على ما تعرض البيئة عليه ولاهو حرٌ بما يرغب فهناك مقدار من الحرية يستطيع الفرد من خلاله ان يؤثر في ظروفه المستقبلية والبيئية (Bandura,1983:163).

ثانياً: انموذج اتخاذ القرار لتدخل المشاهدين:

لقد طرح كل من (لاتاني ودارلي) عدداً من التجارب لتقديم انموذجاً نظرياً لتحليل سلوك المتفرجين سمياه (انموذج اتخاذ القرار) في المواقف الطارئة، وان هذا الانموذج يفرض على الشخص اتخاذ خمس خطوات متسلسلة قبل الاقدام على مساعدة الشخص وهي على الاتي :

1- لابد من وجود موقف يستدعي النجدة والعون.

2- لايمكن تقديم المساعدة اذا كان الموقف او الحادثة لا تثير الانتباه ولاتحفز على المساعدة.

3- اذا كان الموقف يحتاج تقديم المساعدة يجب على الشخص ان يتحمل المسؤولية بالمساعدة.

4- اختبار طريقة تقديم المساعدة.

5- اذا وصل الى قرار عليه ان ينفذ ذلك القرار، سواء بتقديم المساعدة اوعدم تقديمها.

يتضمن اتخاذ القرار خطوات منطقية بحيث عندما يُتخذ قراراً سلبياً فان الفرد لا يتدخل للمساعدة، والعكس صحيح يُفرض التدخل عندما يكون القرار ايجابياً، ان تجربة (لاتاني ودارلي) تتضمن اخذ مجموعة من المشاركين الى غرفة مختبرية فرادا او مع اصحابهم لكي يتم اعطاؤهم استبانات لملئها، وبعد فترة يتم بث بخار ماء من فتحة الحائط، "اشارت نتائج هذه التجربة الى ان المشاركين سارعوا الى الإبلاغ عن الحادثة عندما كانوا يعملون على انفراد، اما عندما كانوا يعملون بصحبة الاخرين(هم في الواقع حلفاء للمُجرِب جرى الاتفاق معهم مسبقاً للتصرف بسلبية في ذلك الموقف) فإن المشاركين ابدوا استعداداً اقل للتدخل فيما يجري والاحجام عن الإبلاغ عن الحادث،" ان الباحثين وصفا سلوك المشاركين تحت تلك الظروف بقولهم "ظل المشاركون منكبين على ملء الاستبيان يزيحون الدخان بأيديهم عن وجوههم، يسعلون ويفركون عيونهم او يفتحون الشبابيك ولكن لا أحد يبلغ عن دخول الدخان الى الغرفة"(مكلفين،308:2002).

ثالثاً: نظرية الأطر الأخلاقية وسلوك المتفرجين في المدرسة (روبرت ثورنبرغ 2010).

أشار العالم السويدي (روبرت ثورنبرغ) في دراسة كانت الغاية منها انشاء نظرية تستند لأساسيات، لماذا تكون تصرفات بعض الطلبة، وكيف تكون تلك التصرفات، إزاء المواقف المدرسية التي يرون فيها احد الطلبة في ضيق ومحتاج لمساعدة، عن طريق ذلك وجد (ثورنبرغ) ان الدراسات والأبحاث التي أجريت، والتي كانت لها علاقة بالسلوك الاجتماعي الإيجابي في مواقف المتفرجين كان اجراؤها تقليدياً في أماكن اصطناعية و مختبرات ومن ثُم تعرضت للنقد لافتقارها للشفافية البيئية، وإمكانية تعميم نتائجها على المجتمع، بالتالي تم اجراء دراسته في اطار الحياة الواقعية للمشاركين بمساعدة أساليب النظرية الاثنوغرافية حيث كان الاهتمام الرئيس للنظرية هو السلوك الاجتماعي الإيجابي الذي يفعله الطلبة في السياق المدرسي والذي يكون سلوكاً غير طوعياً من اجل افادة الاخرين كحمايتهم ومساعدتهم (Eisenberg & Spinrad ,2006:517).

لقد ركزت نظرية (ثورنبرغ) على السياق الاجتماعي التفاعلي والبحث في اخلاق الفرد كما تحدث في بيئات الحياة الواقعية وفي تفاعلاتهم الاجتماعية، عن طريق اعتبار الاخلاق لاتقتصر على الادراك الفردي ، وليتم تطويره و بناؤه في السياقات الخاصة والتفاعلات الاجتماعية على خلاف النظريات الأخرى والتي بدورها تعتمد على العمليات المعرفية الفردية عند الفرد كاتخاذ القرار والتفكير الأخلاقي والتأثير. (Hoffman,2000:273).

كما اكد (ثورنبرغ) ان التفاعلات الاجتماعية اليومية بين الطلبة وثقافة المدرسة لها دور كبير في بناء اطار أخلاقي يوجه سلوك الطلبة في مواقف المتفرجين، بالتالي تشير تلك الأطر الأخلاقية المدرسية الى التركيبات الاجتماعية للاخلاق التي يتم الحفاظ عليها في البيئة المدرسية.

- **مبررات اعتماد نظرية (ثورنبيرغ) للسلوك المتفرج:**

1- ان نظريته تعد الوحيدة التي تناولت السلوك المتفرج.

2- ان ثقافة المدرسة والتفاعل الاجتماعي اليومي بين الطلبة له اثر في انشاء اطر أخلاقية في سلوك الطلبة في مواقف المتفرجين، وتشير تلك الأطر الى التركيبات الاجتماعية للاخلاق التي تم الحفاظ عليها بالبيئة المدرسية، وهذا ما اكدته النظرية.

3- النظرية اكدت ان استجابة المتفرجون للمواقف والحوادث العنيفة تظهر بثلاث حالات هي ان لا يتدخل، يساعد موقف الشخص المعتدي، يدعم الضحية.

4- تقديم الحلول الإبداعية لمساعدة الفرد في ان يتعرف على الأسباب المؤدية للمشكلة والنظر اليها بشمولية، وتتضح رؤية (ثورنبرغ) في ان المعلمين هم لهم الدور الأساسي بالمساعدة بمواقف المتفرجون.

5- اكدت النظرية الدور التفاعلي لكل من الجوانب العلمية والثقافية والاجتماعية في تنمية الأطر الأخلاقية لمواجهة سلوك التفرج لدى الفرد.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

اولاً: منهجية البحث:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لاهم إجراءات البحث الحالي من حيث تحديد مجتمع البحث واختيار العينة، وتحديد أدوات البحث، وإجراءات القياس الملائمة، وكذلك الوسائل الإحصائية الملائمة وللتحقق من اهداف البحث الحالي لابد من استعمال منهج البحث العلمي لذلك استعمل الباحث (المنهج الوصفي) لقياس السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

ثانياً: إجراءات البحث:

أ- مجتمع البحث:

ان مجتمع البحث هو "جميع الافراد الذين يعتمد الباحث عليهم في دراسة الظاهرة او الحدث لديهم"(ملحم، 219:2000)،

يتألف مجتمع البحث الحالي من طلبة المرحلة المتوسطة ومن كلا الجنسين (ذكور واإناث) في المدارس المتوسطة في المديرية العامة لتربية واسط للعام الدراسي (2022 – 2023) ويبلغ عدد المجتمع الاصلي (20728)* طالباً وطالبة موزعين حسب الجنس (11644) طالباً و (9084) طالبة، وبحسب النسبة المئوية إذ بلغت نسبة الذكور (56%) بينما بلغت نسبة الاناث (44 %) والجدول (1) يوضح مجتمع البحث.

جدول(1)

مجتمع البحث موزعين حسب الجنس

ت	الجنس	العدد	النسبة المئوية
1	ذكور	11644	%56
2	اناث	9084	%44
المجموع		20728	%100

*حصل الباحث على الاحصائيات من قسم التخطيط والاحصاء في المديرية العامة لتربية واسط

ب- عيّنة البحث :

يقصد بعينة البحث هي جزء من المجتمع الكلي الخاضع للدراسة؛ فلقد اختار الباحث عينته لغرض اجراء الدراسة عليها طبقاً للقواعد الخاصة بانتقائها ولكي تكون العينة ممثلة الأصلي تمثيلاً للمجتمع الأصلي ،ولكي يُختصر الوقت والجهد والمال (داود وعبد الرحمن،67:1990).

وبما ان مجتمع البحث يضم طلبة من كلا الجنسين (ذكوراً ، إناثاً) ولكي نتمكن من تحقيق أهداف البحث ، ولصعوبة التطبيق وما يحتاجه من جهد و وقت وكلفة اختار الباحث (عينة عشوائية طبقية ذات التوزيع المتساوي) قوامها (300) طالباً وطالبة وبواقع (150) طالب و(150) طالبة موزعة على الصف الثاني المتوسط وعلى (4) مدارس، وقد تم الاختيار بشكل عشوائي من طلبة المرحلة المتوسطة مركز مدينة الكوت، الدراسة الصباحية ، للعام الدراسي (2022 – 2023 م) والجدول (2) يوضح ذلك .

جدول (2)

عيّنة البحث موزعة بحسب الجنس (ذكور – إناث)

ت	اسم المدرسة	الصف الثاني		المجموع
		ذكور	اناث	
1	متوسطة الشهيد حسين خلف للبنين	62	/	62
2	متوسطة المجتبى للبنين	88	/	88
3	متوسطة العروبة للبنات	/	82	82
4	متوسطة رقية للبنات	/	68	68
المجموع الكلي		150	150	300

ثالثاً : أداة البحث:

تُعد أداة البحث طريقة موضوعية ومقننة تقاس بها عينة السلوك، حيث يكون لاداة القياس دورٌ كبيرٌ للتعرف على الخاصية المراد قياسها(Anstasi,1988:15).

ومن اجل قياس متغير البحث قام الباحث بتبني مقياس السلوك المتفرج وفيما يلي خطوات التحليل الاحصائي للأداة:

اولاً: مقياس السلوك المتفرج:

إعتمد الباحث مقياس (علوان،2022) المبني وفقاً لنظرية (ثورنبيرغ) الذي عرف السلوك المتفرج بأنه "ردة فعل الافراد في المواقف التي يكون فيها اعتداء على الافراد الاخرين بالقول او الفعل او الاعتداء على الممتلكات ضمن السياق المدرسي والذي يكون ردة فعل الافراد الإيجابية بالتدخل او السلبية بالتفرج".(Thornberg,2010:587).

وتكون المواقف الثلاثة التالية هي اتجاهات الإجابة على المقياس:

1- **السلوك المتفرج:** كما عرفة (ثورنبيرغ): بأنه "ردة فعل الافراد في المواقف التي يكون فيها اعتداء على الافراد الاخرين بالقول او الفعل او الاعتداء على الممتلكات ضمن السياق المدرسي والذي يكون ردة فعل الافراد الإيجابية بالتدخل او السلبية بالتفرج".(Thornberg,2010:587).

2- **السلوك الخارجي(المسايرة):** "هو السلوك الذي يسلكه الفرد نتيجة للضغط الذي تفرضه الجماعة على الافراد ليلتزموا ويتماشوا مع الأغلبية.(قاسم،2001:145).

3- **المدافع:** "هو الشخص الذي يساعد الضحية ويدافع عنه"(Junjert et al,2016:75).

وتكون المقياس من (25) فقرة تمثل مواقف وهذه المواقف تضم (3) بدائل ووفق التدرج الثلاثي تكون الإجابة، حيث يأخذ السلوك المتفرج الدرجة الأعلى (3) درجات يليه السلوك الخارجي ويأخذ (2) درجة ثم المدافع ويأخذ (1) درجة .

- **دواعي اعتماد المقياس :**

1- بني المقياس وفقاً لنظرية حديثة.

2- يتميز المقياس بخصائص سايكومترية جيدة.

3- المقياس صالح لقياس المتغير في نفس المجتمع.

- **التحليل الاحصائي لمقياس السلوك المتفرج:**

1-القوة التمييزية للفقرات:

ان المقصود بالقوة التمييزية هو مدى قدرة الفقرة على التمييز بين الافراد الذين حصلوا على اعلى درجة وبين الذين حصلوا على اقل درجة في المقياس، فقد قام الباحث باتباع الخطوات الاتية:

أ- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من الاستمارات البالغ عددهم (300) استمارة.

ب- تعيين نسبة (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا والبالغ عددها (81) استمارة، وتحديد نسبة (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا والبالغ عددها (81) استمارة. ومن ثم بلغ المجموع الكلي للاستمارات (162) استمارة.

استعمل الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين في حساب دلالة الفروق، ان القيمة التائية المحسوبة هي مؤشر لتمييز كل فقرة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة(1.96) عند مستوى دلالة

(0،05) ودرجة حرية (160) (علام،615:2010).وبالتالي تبين ان جميع الفقرات مميزة بعد ان تم مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (1،96)والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

القوة التمييزية لفقرات مقياس السلوك المتفرج

ت الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية (T) المحسوبة	مستوى الدلالة عند (0,05)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	28,056	3,9762	14,444	8,1267	15,635	دالة
2	28,611	3,4744	15,185	8,1437	15,759	دالة
3	28,611	3,4744	16,296	9,3321	12,852	دالة
4	28,889	3,1573	14,444	8,3536	16,809	دالة
5	28,981	3,0386	14,259	7,8780	18,120	دالة
6	26,111	7,5916	17,407	9,5085	7,437	دالة
7	27,870	5,6454	13,333	6,9712	16,841	دالة
8	28,111	4,4213	15,556	8,9998	13,531	دالة
9	82,519	5,2622	15,000	7,9131	14,784	دالة
10	28,889	4,6026	13,704	7,5619	17,827	دالة
11	27,500	5,9789	12,222	6,0114	18,726	دالة
12	27,407	6,7492	12,963	6,8712	15,585	دالة
13	24,815	8,9686	13,333	7,4883	10,396	دالة
14	27,778	6,3147	15,185	8,5905	12,274	دالة
15	27,407	11,1381	14,259	7,8780	10,016	دالة
16	28,241	5,6085	18,519	9,9358	8,856	دالة
17	27,870	6,4200	15,926	8,3203	11,812	دالة
18	27,222	8,7364	17,407	9,7031	7,812	دالة
19	27,222	8,7364	13,704	7,3105	12,333	دالة
20	66,727	9,4720	13,333	7,2344	11,626	دالة
21	48,126	9,3043	13,333	7,2344	11,594	دالة
22	25,648	10,5257	13,333	7,4883	9,907	دالة

ت الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية (T) المحسوبة	مستوى الدلالة عند (0,05)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
23	25,556	10,1699	14,074	8,0926	9,181	دالة
24	23,333	12,5303	16,481	8,8934	4,634	دالة
25	26,481	9,2033	11,852	5,8242	13,959	دالة

القيمة التائية الجدولية (1،96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (160).

*** الاتساق الداخلي (صدق الفقرات) :**

أ/ علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:

تشير انستازي (Anastasi) " ان معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية يعد مؤشراً على صدق الفقرة اذا لم يتوفرمحك خارجي لها"

ترى انستازي عندما لايتوافر محك خارجي فدرجة المقياس الكلية تُعد افضل محك داخلي ومن ثم فإن هذا الأسلوب يبين لنا المسار الصحيح لكل فقرة من فقرات المقياس من عدمها مقارنة بالمسار الكلي للفقرات(Anastasi,1976:206-207).

اعتمد الباحث معامل ارتباط (بيرسون) وان عينة التحليل الاحصائي للفقرات تتكون من (200) طالب وطالبة .

حيث تبين ان معاملات الارتباط للفقرات كلها دالة احصائياً وان معاملات الارتباط لها بالدرجة الكلية اكبر من القيمة الجدولية ، وبدرجة حرية (298) وبمستوى دلالة (0,05) والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول(4) معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس السلوك المتفرج

ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط	ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط	ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط	ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط
1	0,526	8	0,444	15	0,471	22	0,381
2	0,385	9	0,542	16	0,246	23	0,331
3	0,308	10	0,536	17	0,291	24	0,485
4	0,534	11	0,544	18	0,546	25	0,533
5	0,633	12	0,341	19	0,591		
6	0,269	13	0,533	20	0,350		
7	0,415	14	0,572	21	0,568		

الخصائص القياسية (السايكومترية) لمقياس السلوك المتفرج:

اولاً: الصدق :

يُعد الصدق من اساسيات المقاييس النفسية والاختبارات التي يجب على من يعمم الاختبار ان يراعيها، وصدق الاختبار هو ان يقيس الاختبار السمة التي وضع من اجل قياسها (عودة،103:2000). وقد استعمل الباحث مؤشرات لاستخراج الصدق وهي :

أ/ الصدق الظاهري:

فهو" حكم الخبراء الاختصاص على درجة قياس الاختبار للسمة المقاسة ويكون الاختبار صادقاً ظاهرياً اذا كان عنوانه يدل على السلوك الذي يقيسه" (النجار،289:2010).

لكي يتحقق هذا النوع من الصدق، عرض الباحث المقياس على مجموعة من المحكمين والخبراء المتخصصين بالتربية وعلم النفس والبالغ عددهم (15) حيث ابدوا اراءهم، وتم الاخذ بها، بمدى تمثيل فقرات المقياس لقياس السمة التي أُعدت من اجل قياسها.(الغريب،679:19985).

ب/ صدق البناء :

قام الباحث بتأكيد صدق البناء عن طريق المؤشرات التالية:

أ- القوة التميزية للفقرة .

ب- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

ثانياً : الثبات:

يَقصد بالثبات" هو مدى اتساق المقياس فيما يزودنا به من معلومات عن سلوك الافراد" (أبو حطب،10:1996).

والثبات عند تطبيقه على نفس أفراد العينة وفي الظروف نفسها فإنه حتماً سيعطي النتائج نفسها وحسابه ضروري في القياس(الغراوي،97:2008).

استخرج الباحث الثبات بطريقتين هما:

أ/ طريقة إعادة الاختبار:

لكي نتمكن من استخراج الثبات، قام الباحث بإعادة تطبيق المقياس على عينة الثبات والتي بلغت(60) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة المتوسطة في مدينة الكوت(المركز) بواقع (30) طالباً و(30) طالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية وبعد مرور أسبوعين على التطبيق.

الأول تم احتساب معامل ارتباط (بيرسون) بين كل من اجراء التطبيق الأول والثاني وبلغ معامل الارتباط (0،90) وبالتالي يُعد هذا مؤشراً عالياً جداً.

ب/ طريقة الفاكرونباخ:

إنّ الطريقة التي تمثل معاملات تجانس فقرات المقياس هي طريقة (الفا كرونباخ) او قد تعكس ترابط الاستجابات على الفقرة الواحدة مع الدرجة الكلية (النبهان،243:2004).

وتم استخراج هذا النوع من الثبات من قبل الباحث وكانت قيمته (0،88).

- **المؤشرات الإحصائية لفقرات مقياس السلوك المتفرج:**

جدول (5)

المؤشرات الإحصائية لفقرات مقياس السلوك المتفرج

القيمة	المؤشرات الوصفية	
55.60	Mean	الوسط الحسابي
55.00	Median	الوسيط
65	Mode	المنوال
11.294	Std. Deviation	الانحراف المعياري
127.565	Variance	التباين
-.148-	Skewness	الالتواء
-1.074-	Kurtosis	التفرطح
41	Range	المدى
34	Minimum	اقل درجة
75	Maximum	اعلى درجة

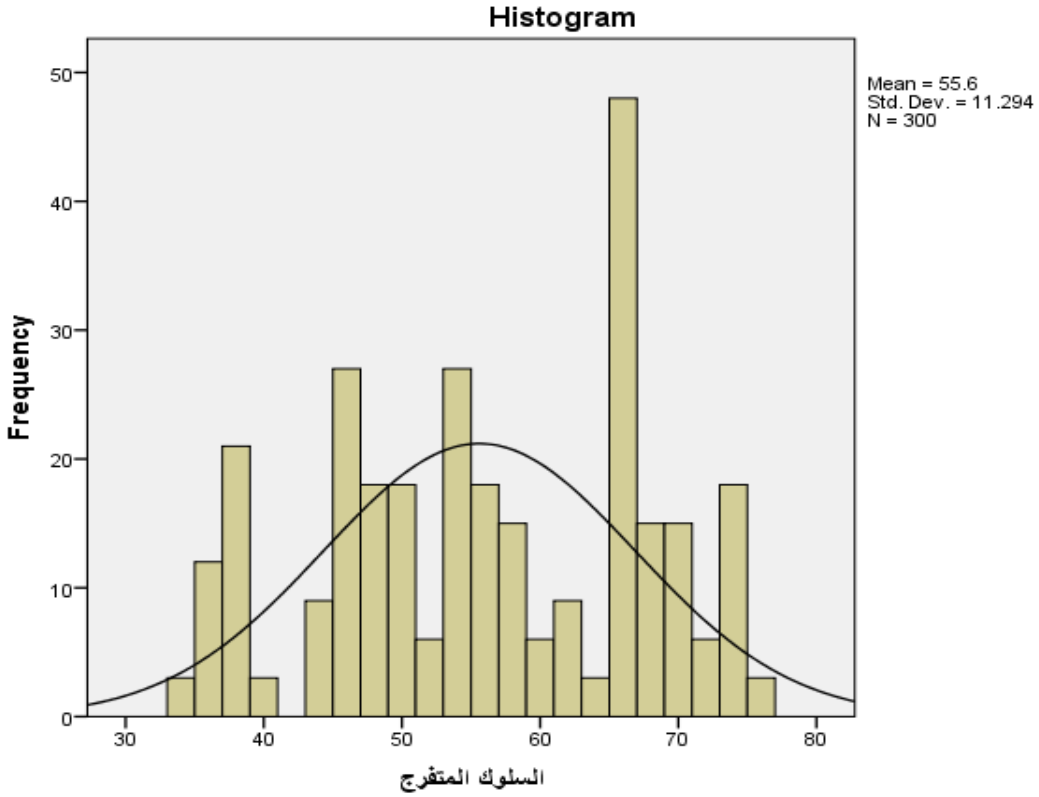

الشكل(1)

المدرج التكراري لإجابات العينة على مقياس السلوك المتفرج

ثالثاً: الوسائل الإحصائية:

من اجل معالجة البيانات استعمل الباحث الحقيبة الإحصائية(SPSS) والوسائل الإحصائية:

- الاختبار التائي (T) لعينة واحدة (One Sample t. test) : لمعرفة الفرق بين المتوسط المتحقق والمتوسط الفرضي لمتغيرات البحث .
- الاختبار التائي(T) لعينتين مستقلتين Samplet.testTwo Independent): لحساب القوة التمييزية لفقرات المقياسين وحساب الفروق تبعاً للجنس(ذكور، اناث).
- معامل إرتباط بيرسون(P) (Pearson Correlation Coefficient) : لحساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها :

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل اليها الباحث وفقاً لأهداف بحثه و التي تم تحديدها في بداية البحث وتم مناقشتها في ضوء الإطار النظري وبحسب الدراسات السابقة ، ومن ثم الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات ويمكن عرض النتائج على النحو الاتي :

الهدف الأول : التعرّف على مستوى السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

لتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتطبيق مقياس السلوك المتفرج المكون (25) فقرة على عينة البحث المتكونة من (300) طالباً وطالبة ، وأظهرت نتائج البحث إن المتوسط الحسابي لدرجات هذه العينة على المقياس قد بلغ (60،55) درجة وبإ نحراف معياري قدره (294،11) درجة وعند معرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي الذي بلغ (50) درجة ، تبيّن ان الفرق دال احصائياً عند مستوى دلالة (0,05)، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (588،8) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1،96)، وبدرجة حرية (298) وهذا يعني ان طلبة عينة البحث يتمتعون بدرجة عالية من السلوك المتفرج والجدول (6) يوضح ذلك .

جدول (6)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس السلوك المتفرج

متغير السلوك	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة	القيمة التائية		الدلالة (0،05)
						المحسوبة	الجدولية	

المتفرج				الحرية				
	300	60،55	294،11	50	298	8,588	1.96	دالة

تُشير هذه النتائج الى إن عينة البحث يتمتعون بدرجة جيدة من السلوك المتفرج وقد انطبقت نتائج هذا الهدف مع الاطار النظري بخصوص السلوك المتفرج ووفق ما أشار اليه (ثورنبيرغ)" ان الطلبة يمتنعون من مساعدة الاخرين والتدخل ويكتفون بالتفرج وايضاً بسبب تعرض تدخلهم مع القواعد والأنظمة المدرسية.(Thornberg,2006: 89).

ولوجود ضوابط مدرسية وأنظمة في التربية والتعليم تجعل الطالب لايتدخل في المواقف الغامضة والاحداث او قد يتعرض الى نوع من الصراع الداخلي في الشروع بتقديم المساعدة او الكف عن تقديمها لكي لايتعرض للاذى او التعارض مع تعليمات المدرسة.

الهدف الثاني: هل توجد فروق دالة احصائياً في مستوى السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفق متغير الجنس (ذكور،اناث).

لتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتطبيق مقياس السلوك المتفرج على عينة البحث المتكونة من (300) طالب وطالبة ، وأظهرت نتائج البحث أن المتوسط الحسابي لدرجات هذه العينة (للذكور) على المقياس قد بلغ (50,15) درجة وبإنحراف معياري قدره (11,547) درجة، والوسط الحسابي (للإناث) (59,05) والانحراف المعياري (057،11) وعند مقارنة القيمة التائية المحسوبة البالغة (684،2) بالقيمة الجدولية البالغة(1،96) تبيّن إن الفرق دال احصائياً عند مستوى دلالة (0,05)، وان القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية وبدرجة حرية (298) وهذا يعني إن هناك فرق في السلوك المتفرج بين الذكور والاناث لصالح الاناث والجدول (7) يوضح ذلك .

جدول (7) الاختبار التائي (T)لعينة واحدة الوسط الحسابي والإنحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس السلوك المتفرج

الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة (0،05)
					المحسوبة	الجدولية	
ذكور	150	15.50	547.11	298	2.684	1.96	دالة
اناث	150	05.59	057.11				

ان هذه النتيجة تدل على ان السلوك المتفرج لدى الاناث اكثر منه عند الذكور ويفسر الباحث هذه النتيجة ان بعض المواقف تتطلب التدخل المباشر من الفرد كأن يقوم بتبليغ الجهة الأمنية او يتدخل

مباشر ولايكتفي بالتفرج فقط، ان مجتمعنا هو مجتمع محافظ وبالتالي تُفرض قيود مجتمعية كثيرة تحكم سلوك الانثى الامر الذي يجعلها تكتفي بالسلوك المتفرج لانها غير قادرة على حل النزاعات، بالرغم من انها متفرجه الا انها رافضة للموقف داخلياً، عكس الذكور الذين يتصفون بصفات كالغيرة والشهامة التي تربوا عليها.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

- **الإستنتاجات:**

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي ، يستنتج الباحث الآتي :

1-يمتلك طلبة المرحلة المتوسطة درجة عالية من السلوك المتفرج.

2-توجد فروق ذو دلالة إحصائية في متغير السلوك المتفرج وفق الجنس (ذكور، اناث) لصالح الاناث.

- **التوصيات:**

في ضوء ما توصل إليه الباحث من نتائج في دراسته الحالية يوصي بالآتي :

1-وضع برامج اكتساب المفاهيم الأخلاقية التي لها دور في دعم الضحية واسنادها.

2-العمل على تشجيع البحوث والدراسات العلمية التي تهدف الى معرفة المتغيرات الإيجابية عن طريق اسهامها في خفض السلوك المتفرج لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

3-يجب وضع برامج لتنمية التربية الأخلاقية من قبل المسؤولين في وزارة التربية.

- **المقترحات:**

استكمالاً لجوانب البحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي

1-اجراء دراسات مناظرة لهذه الدراسة على عينات أخرى كالايتام.

2-ربط هذا المتغير مع متغيرات أخرى للظهور بنتائج جديدة.

المصادر العربية:

1. أبو حطب، فؤاد وصادق امال(1996):**علم النفس التربوي**،ط5،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
2. داود عزيز حنا، أنور حسين عبد الرحمن(1990):**مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق.
3. زايد احمد(2006):**العلاقات بين العلماء**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد(326)،سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
4. صالح، قاسم حسين(1988) **الشخصية بين التنظير والقياس**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة التعليم العالي
5. عودة، احمد سليمان(2000): **القياس والتقويم في العملية التدريسية**،ط1،دار الامل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن.
6. الغراوي، رحيم يونس(2008):**المنهل في العلوم التربوية**، ط1، دار دجلة للنشر، الأردن.
7. الغريب، رمزية(1985): **التعلم دراسة نفسية تفسيرية وتوجيهية**، مكتبة الانجلو المصرية، كلية التربية، جامعة القادسية، القاهرة.

8. قاسم ناجي محمد(2008):**الفروق الفردية والقياس التربوي،** مركز الإسكندرية للكتاب.
9. معاليقي، محمد عبد اللطيف(2004):**المراهقة ازمة هوية ام ازمة حضارة**،ط1،شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
10. مكلفين،(2002):**مدخل الى علم النفس الاجتماعي،** ترجمة موفق الحمداني وياسمين وفارس حلمي، ط1، دار وائل للنشر، الأردن.
11. ملحم، سامي (2000): **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس،** ط1، دار المسيرة للنشر، الأردن.
12. النبهان، موسى(2004): **اساسيات القياس في العلوم السلوكية**،ط1،دار الشروق للنشر، الأردن.
13. النجار، نبيل جمعة صالح(2010):**القياس والتقويم ، منظور تطبيق مع تطبيقات SPSS** ط1،دارحامد للنشر، عمان.
14. نظام المدارس الثانوية(1993): وزارة التربية، العراق.

الرسائل والاطاريح:

- علوان، زينة سبتي عبد اللطيف (2022): **السلوك المتفرج وعلاقتة بفك الارتباط لدى طلبة المرحلة الإعدادية،** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط.

المصادر الأجنبية:

15. Anastasi , A . (1976) **: Psychological Testing** 4Th ed New Yourk Micmillan. Pub. CO. INC.
16. …… A . (1988) : **Psychological Testing** 6Th ed New Yourk Micmillan Publishing CO. INC.
17. Carcia, S,M :Weaver, K,Dearty ,J.MMaskowitz G.B(2009): **Crowded minds: the implicit bystander effect** .Joumal of personality and Socil Psychology 83(4):843-853.
18. Darly ,J.M& Latane,Boob.(1968): **Bystand Intervention in emergencies :Diffusion of responsibility** .joumal of personality and Socl Psycology.8(4,pt1)377-387.
19. ……. ,J.M& Latane,B.(1970):**The unresponsive Bystander :why doesn't he help** .New York ,NY :Appleton century crofts.
20. Eisenberg,N.Spinrad T.L ,& Sedovsky,A.(2006):Empathy-related responding in children I,NM. Killen &J.G Smetana (EDS).**handbook of moral development mohowh NJ:Erlbaum** PP.517-549.
21. Fischer ,P,Krueger ,JI:Greitmeyeret ,Vogrircic C,Kastenmuller , A,Frey, DHeene,M,Wicher M,Kainbachem "The bystander-effect(2010):**ameta-analytic review on bystander intervention in danger and non-dangerou emergencies"Psychol** Bull,137:517-537.
22. Hoffman ,M.L.(2000) .**Empathy and moral development Cambridge** : Cambridge University Press.
23. Jungert ,T Piroddi,B& Thomberg R(2016):**Earty adolescents motivations to defand victims in school bullying and their perceptions of student – teacher reation ships Aself derpmintion thory approach** –Joumal of Addescence 75-90.
24. Poozoli, T.Gini,G., Thomberng ,R.(2017):**Getting agry matters going beyond Perpective Taking and empathic cancem to understand bystanders behavior in fbulling Joumal of adolescence.**
25. Rutkowski,G.K,Gruder,C,L:Romer,D(1983):Group cohesiveness social norms, and bystander Inlevention Jaurnal of Personality and Socil Psychology.44(3)545-552.

26. Sjogren B., Thomberg ,R Wasnstrom ,L.& Gini,G(2020): **Bystander behavior in peer Victimzation :Moral disengagement defender self efficacy and student-Teacher relation ship qwality, Reserch papers in Education.**

27. Thornberg ,Robert (2010):**Astudent in distress moral frames and bystander behavior in school Elementary school** Journal 110(4)585-608.

التمثلات الأخلاقية في الحضارة الإسلامية

"دراسة تحليليّة لآراء المستشرق مارشال هود جسون في كتابه مغامرة الإسلام"

أ.م.د. أحمد حسن صاحب

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

Dr.Ahmed@Alkadhum-col.edu.iq

كلمات مفتاحية : استشراق-حضارة -اخلاق-مارشال هودجسون

المستخلص :

للحضارة الإسلامية جوانب كثيرة وأشربة متنوّعة شغلت الأخلاق جانباً مهمّاً وكبيراً منها لأنها تنطلق من الإنسان باعتباره المحرّك لها، حيث تمثل الأخلاق البعد الروحي والجوهر الحقيقي الذي تقوم عليه الدول في نشأتها، وصيرورتها عبر الحِقب التاريخيّة ، وفي عين الوقت تكون سر بقائها، وخلودها عبر تاريخ الأجيال ، وبطبيعة الحال إذا غار هذا الجانب أُنذرت جوانبُ الحضارة بالخطر او الزوال ، ولا نغالي اذا قلنا إنّ ما شهدته الحضارة الإسلامية مِن أخلاق وقيم قد فاقت نظيراتها من الحضارات الأخرى، وذلك بفضل الإسلام، والشريعة السمحاء، وما اوصت به من الأخذ بتلك القيم النبيلة ، ولذا أضحت مثار اهتمام للغربيّين ومنهم المستشرقين فراحوا يجسدونها بكتبهم، وتآليفهم .

ومن جانب آخر : فإن للمستشرقين آراء فاحصة وناقدة في صيرورة وحياة الحضارات اختلفت باختلاف التوجهات، والأفكار، والمعطيات وكان للمستشرق هود جسون رأي جديد ومخالف عمن سبقه من المستشرقين بهذا الشأن فعمدنا لتسليط الضوء عليه ، وعلى هذا الأساس فقد سار البحث على محاور ثلاث .

الأول هو التعريف بالمؤلِف مارشال هود جسون والمؤلَّف مغامرة الإسلام باعتباره من الكتب الحديثة في ساحة الثقافة العربية ولم يطبع حتى عام 2021م وهو بكر في مجال الدراسات الإسلامية .

أما المحورُ الثاني فاخذ بعرض آراء المستشرقين حول الحضارات، وميدان بقائها أو زوالها كلّ بحسب توجهه، ورأيه إلى أن انتهى المقامُ للمحور الثالث الذي يُعنى بالفكرة الجديدة التي طرحها هود جسون وهي البعد الأخلاقي للحضارة الإسلامية هذا الراي الذي خالف فيه من سبقه من المستشرقين أيضاً من خلال الرؤية الإيجابيّة للحضارة الإسلاميّة .

Abstract:

Islamic civilization has many aspects and diverse drinks, in which morality occupies an important and large aspect of it because it stems from the human being as its engine, as morals represent the spiritual dimension and the true essence on which states are based in their emergence and their development through historical eras, and at the same time they are the secret of their survival and immortality throughout the history of generations. Naturally, if this aspect is engulfed, the aspects of civilization are warned of danger or demise, and we

do not exaggerate if we say that the morals and values witnessed by Islamic civilization have surpassed their counterparts in other civilizations, thanks to Islam, the tolerant Sharia, and what it recommended in adopting those noble values, and therefore It became a matter of interest to Westerners, including the Orientalists, so they began embodying it in their books and writings.
On the other hand: The orientalists have scrutinizing and critical opinions on the process and life of civilizations that differed according to different orientations, ideas, and data.

The first is to introduce the author, Marshall Hood Jason, and the author, The Adventure of Islam, as one of the recent books in the arena of Arab culture. It was not printed until 2021 AD, and it is a virgin in the field of Islamic studies.

As for the second axis, it began presenting the views of the orientalists about civilizations, and the field of their survival or their demise, each according to his orientation, and his opinion until the place ended for the third axis, which deals with the new idea put forward by Hood Jason, which is the moral dimension of Islamic civilization. The positive vision of Islamic civilization.

مقدمة

للحضارة الإسلامية جوانب كثيرة وأشربة متنوّعة شغلت الأخلاق جانباً مهمّاً وكبيراً منها لأنها تنطلق من الإنسان باعتباره المحرّك لها، حيث تمثل الأخلاق البعد الروحي والجوهر الحقيقي الذي تقوم عليه الدول في نشأتها، وصيرورتها عبر الحِقب التاريخيّة ، وفي عين الوقت تكون سر بقائها، وخلودها عبر تاريخ الأجيال ، وبطبيعة الحال إذا غار هذا الجانب أُنذرت جوانبُ الحضارة بالخطر او الزوال ، ولا نغالي اذا قلنا إنّ ما شهدته الحضارة الإسلامية مِن أخلاق وقيم قد فاقت نظيراتها من الحضارات الأخرى، وذلك بفضل الإسلام، والشريعة السمحاء، وما اوصت به من الأخذ بتلك القيم النبيلة ، ولذا أضحت مثار اهتمام للغربيّين ومنهم المستشرقين فراحوا يجسدونها بكتبهم، وتآليفهم .

ومن جانب آخر : فإن للمستشرقين آراء فاحصة وناقدة في صيرورة وحياة الحضارات اختلفت باختلاف التوجهات، والأفكار، والمعطيات وكان للمستشرق هود جسون رأي جديد ومخالف عمن سبقه من المستشرقين بهذا الشأن فعمدنا لتسليط الضوء عليه ، وعلى هذا الأساس فقد سار البحث على محاور ثلاث .

الأول هو التعريف بالمؤلِف مارشال هود جسون والمؤلَّف مغامرة الإسلام باعتباره من الكتب الحديثة في ساحة الثقافة العربية ولم يطبع حتى عام 2021م وهو بكر في مجال الدراسات الإسلامية .

أما المحورُ الثاني فاخذ بعرض آراء المستشرقين حول الحضارات، وميدان بقائها أو زوالها كلّ بحسب توجهه، ورأيه إلى أن انتهى المقامُ للمحور الثالث الذي يُعنى بالفكرة الجديدة التي طرحها هود جسون

وهي البعد الأخلاقي للحضارة الإسلامية هذا الراي الذي خالف فيه من سبقه من المستشرقين أيضاً من خلال الرؤية الإيجابيّة للحضارة الإسلاميّة .

المحور الأول : المستشرق الأمريكي مارشال هود جسون(1922–1968 Marshll Hodgson)

ولد مارشال غودوين سميز هودجسون في الحادي عشر من نيسان / أبريل من عام 1922 في ريتشموند من ولاية إنديانا الأمريكية ، والتحق في صباه بمدرسة ويست تاون الداخلية ، وحصل على درجة البكالوريوس عام 1943 من جامعة كولورادو في الاقتصاد والعلوم السياسية ، رفض الالتحاق بالخدمة العسكرية واحتجز لمدة ثلاث سنوات (1943–1946) بسبب ضميره ومواقفه الدينية . [1]

عُرف عنه أنه تمسك برؤية أخلاقية للتاريخ من خلال اعتقاده بان كل البشر موجودون في العالم معاً يجمعهم تاريخ مشترك أكثر أهمية من الفروقات والخلافات ، وللفرد أهمية في التاريخ الاقتصادي ، وان الفرد ليس مجرد موضوع متغير تابع في حركة التاريخ بل هو فاعل مكين في التغيير .[2]

وحاله حال أي مستشرق يهتم بالحضارة الإسلامية فانه ينشغف بالتاريخ الإسلامي فالتحق بالمعهد الشرقي وعمل تحت اشراف بروفسور العربية المستشرق النمساوي غوستاف فون جرونيباوم (Gustave Grunebaum 1909–1972) أستاذ الفلسفة واللغات في جامعة فيينا الذي كان صارما في حكمه على المعارف الأدبية العربية وشغوفا بنفس الوقت بالتراث الإسلامي .[3]

أسس المسار التعليمي حول الحضارات الإسلامية في جامعة شيكاغو والذي امتدّ لعام واحد إذ لم يكن هناك مساراً تعليمياً مثله في الجامعات حيث كانت الدراسات الإسلامية وقتذاك ثمرةً للفكر الاستشراقي الأوربي الذي كان يركز على اللغة العربية والادب .[4]

حصل هود جسون على مرتبة الاستاذية عام 1961 وفي العام نفسه أسس فيما يُعرف بـ(لجنة دراسات الشرق الأدنى) واصبح رئيساً للجنة الفكر الاجتماعي عام 1964 وكذلك اسهم بتأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط عام 1965 كما قضى بين الأعوام 1962–1965 أستاذاً زائراً في دراسات الشرق الأوسط بعدد من الجامعات الأمريكية .[5]

توفى عام 1968 عندما اتم عمره السابع والاربعين وقد انهى مراجعة المجلد الثالث من كتابه مغامرة الإسلام بالإضافة الى جملة من الدراسات التي كانت تنتظر اللمسات الأخيرة من قبل النشر ، اما عمله الموعود في التاريخ العالمي فكان لايزال في بداية نموه ولم يكتب له على النحو الذي اريد له بالظهور.[6]

مغامرة الإسلام الضمير والتاريخ في حضارة عالمية

أحد أهم الكتب الاستشراقية الحديثة التي تُعنى بتاريخ الإسلام تناول المجلد الأول منه العصر الكلاسيكي للإسلام ، وأخذ المجلد الثاني امتداد الإسلام في العصور الوسطى ، ثمّ إمبراطوريات البارود والعصور الحديثة في مجلده الثالث ، و يُعدّ من أوفى مقاربات المستشرقين لتاريخ الإسلام وأوفرها نضجاً وأكثرها توفيقاً في تجاوز سلبيات الاستشراق التقليدي واخطائه ، حيث يضم سردية بارعة للتاريخ فارق فيها سرديات الاستشراق التقليدي من ناحيتين :

الأولى : تكمن في تحقيب جديد طرحه لتاريخ الإسلام مستنداً فيه الى البنية الداخلية لهذا التاريخ .
الثانية : فارق بين منهج الاستشراق التقليدي فتتصل طريقته باستخدام المصطلحات حيث اجتهد غاية الاجتهاد في سبك مصطلحات جديدة عوضا عن المصطلحات التي فوّق اليها سهام النقد .[7]
حيث قسّم هود جسون تاريخ الإسلام على ثلاث مراحل كبرى تنقسم كل واحدة منها على قسمين وفي النحو الآتي :

- نشأة الحضارة الأولى وتكونها : مِن بداية الدعوة النبويّة الى انتهاء حكم الجيل الأول من الأمويين (73هـ/ 692م).
- مرحلة الخلافة العليا : من عهد المراونيين من بني أمية الى نهاية العصر العباسي الأول وسقوط بغداد في يد البويهيين (334هـ/945م).
- العصور الوسطى المبكرة : وتمتد الى الاجتياح المغولي (656هـ/1258م).
- عصر الامبراطوريات الثلاث: العثمانية والصفوية والتيمورية – الهندية
- العصر التقني الحديث (1800م–...).[8]

وفي خاتمة المطاف فالباحث لا يريد الاطراء على مقام المستشرقين أو الثناء على منجزاتهم والاشادة بمؤلفاتهم بقدر ما يريد إبراز أهمية الدرس الاستشراقية بوجه عام ، مع الفاة عناية القارئ الى أهمية مقالاتهم عن الحضارة الإسلامية وتحليل طروحاتهم بغير تشنج او انجرار وراء العاطفة والابتعاد عن الموضوعية فنقف على الجيد منها ونذكر المسيء الذي يحتاج الى تقويم ، واذا كان بعض المستشرقين قد انطلق من زاوية التعصب، والانسياق وراء الهوى فهذا لا يعني اننا ننطلق من زاوية التعصب التي انكرناها عليهم .

المحور الثاني : جدلية مفهوم الحضارة بين المستشرقين السابقين وبين هود جسون

تباين مفهوم الحضارة الإسلامية عند المستشرقين الذين أولوا هذا الموضوع عناية خاصة تارة ، أو الذين تناولوه بشكل عرضي في كتاباتهم عن الموروث الحضاري تارة أخرى ، وبعيداً عن التعريفات اللغوية لهذا المصطلح وما أسهبت به المصادر اللغوية[9]، نجد حري بنا أن نوضحه في المفاهيم الاصطلاحية لهذا الموضوع والتي ادلى بها بعض المهتمين أو المختصين بهذا الجانب ، علما أنّ الباحث فيما يخص هذه المفردة لا يعدو ما ذكره ابن خلدون (ت808هـ/1405 م) بقوله عنها " إنّما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والابنية وسائر عوائد المنزل واحواله ؛ فلكل واحد منها صنائع في استجادته والتأنق فيه تختصّ به ويتلو بعضها بعضا ، وتتكثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات والملاذ والتنعم بأحوال الترف، وما تتلون به من العوائد " [10]

وبإزاء ذلك فقد لُخصت الحضارة بأنّها منجزات شعوب الدولة الإسلامية في السياسة ، والإدارة ، والتشريع ، والآداب ، والعلوم ، والفنون ، وقد أسهمت في هذا الإنجاز الشعوب الإسلامية كافة بمختلف

ارجاء الدولة ووصلوا بها الى مستوى رفيع من الازدهار والتقدم .[11] ولا يضيف شيئاً لهذا المفهوم عبد الرحمن بدوي لكنّه يطرح الكلام بصيغة أخرى تفيدنا بهذا المقام أثناء أعجابه بما طرحه المستشرق الألماني آدم متز (Adam Mez 1869 –1917) عن الحضارة الإسلامية وهو يتحدّث واصفاً الكتابَ بأنّه : " عرض ممتاز للحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) يتناول كل مرافق المدينة من إدارة ، ومالية ، ونظام للحكم ، وحياة اجتماعية لعامة الناس ، والسلوك في الحياة ، والأعياد ، وإدارة المدن ، واحوال التجارة ، وأسباب المواصلات ، والعادات والأعراف الجارية ، وإلى جانب هذا تناول الحياة الأدبية والفكرية والدينية في ذلك العصر " [12]

,ولعلي لا أُجانب الصواب إن قُلتُ : إنّ مصطلح الحضارة شامل لكلّ ما انتجته الذات البشرية لم يتخصص بلون دون آخر أو جهة دون جهة ، بل بلغ الأمر أكثر اتساعاً عند المؤرخ الهندي خودابخش وهو يوثق للحضارة الإسلامية أنّهُ حتى مسرح الاحداث المؤلمة وتفاقم الفتن وانقسام الدولة الى دويلات في نظره يعدّ جزءاً من الحضارة [13]؛ ويتساوق معنى الحضارة الإسلامية مع التمدن الإسلامي عند جرجي زيدان حيث يعبّر عن ذلك بان " البحث في تمدن الأمة يتناول النظر فيما بلغت إليه من سعة الملك والعظمة والثروة ووصف ما رافق تمدنها من أسباب الحضارة وثمارها ، ويدخل في ذلك تاريخ العلم والأدب والصناعة ولوازمها ، كالمدارس والمكاتب والجمعيات ، وبسط حال الدولة ومناصبها وما انتهت إليه من الرخاء وما هو مقدار ذلك في هيئتها الاجتماعية وذلك يستلزم وصف عادات الأمة وآدابها الاجتماعية ومناحيها السياسية .[14]

وفي ضوء هذه الاعتبارات يؤسس المستشرق الألماني ديتر بيلمان Dieter Bellm 1940 –2017 لعناصر الحضارة ومن هم حجر الأساس في صنعها باعتبارها نشاطاً ابداعياً يقوم به الأفراد والجماعات والطبقات والأمم والمجتمع كلّهم .[15]

أساساً على ما تقدّم : نجد أنّ مفهوم الحضارة هو ما يميز مجموعة من الناس وهي تعيش في بقعة جغرافية معينة من حيث العادات والأعراف وأسلوب التعايش مع الآخر عن طريق التمسك بالقيم والمبادئ الأخلاقية التي تنظم سلوك هذا التعايش، وتربطه بروابط مختلفة سواء أكانت دينية أم قبلية أم مدنية تنتج مجتمعا متعايشا بغض النظر عن تقسيم طبقاته الاجتماعية الا ان الفرد فيه قادر على الابداع في الفنون والآداب والعلوم وكافة مجالات الحياة الأخرى ؛ غير أنّ قراءة الحضارة الإسلامية أو أي حضارة كانت قد اختلف من مفكر لآخر ومن مستشرق لآخر لاسيما المستشرق مارشال هود جسون الذي كانت له مُغايرة عن سابقيه ولكي نعرف رؤيته لابد – والحال هذه – ان نعرض للقراءات التي سبقته ولعل أساس تلك القراءات هو قول ابن خلدون (ت808هـ/1405م) وهو يُشبّه العمر الافتراضي لها بعمر الانسان إذا بلغ سن الأربعين تقف فيه الطبيعة عن أثر النشوء والنمو برهة ، ثم تأخذ بعد ذلك في الانحطاط وهذا حال الحضارات بنظره لا تقف عند حال واحد ومهما بلغت من النمو والارتقاء تجدها تهفوا وتضمحل [16]، ويقترب من هذا المعنى أكثر المستشرق الألماني

اسوفالد اشبنغلر(1880–1936Oswald Spengier) حيث يرى أنّ الحضارة كائن لها طفولتها وشبابها ونضوجها وشيخوختها وانها تموت عندما تحقق روحها جميع إمكاناتها الباطنية على هيئة شعوب ولغات ومذاهب دينية وفنون وعلوم ودول ، وأنّها عندما تُحقّق هذه الأمور وتستنزف إمكانات روحها في تجسيد هذه الإنجازات تتخشب وتتحول الى مدنية وأخيرا تتجاوز المدنية الى الانحلال والفناء[17] ، ولعلّ الخوف من انحلال الحضارة الغربية وبالتالي توقفها عن النمو ثمّ انهيارها قد أثار حفيظة المستشرق البريطاني توينبي 1889–1975Arnold Toynbee مِمّا استدعاه ان يكتب بحثا مفصلا في ذلك عِبر كتابه بحث في التاريخ الذي راح هو الآخر يعطي للحضارة عمراً افتراضيا يبدأ من مرحلة الشباب والقوة ثمّ الكهولة حتى نعت الامر أشبه "بالمتسلقين الذين يسقطون سقوط الموت او انهم يكونوا على هيئة وضع شائن هو حياة الموت على طنف الجبل الذي شرع منه المتسلقون في آخر مرة قبل ان يبلغوا الارتفاع المطلوب " [18]

من هنا يتبين انّ هنالك اجماعا من المفكرين حول الحياة العضوية للحضارة –إن جاز التعبير بذلك– إذ انّها تتمتع بما يتمتع به الانسان من مروره بأدوار الحياة التي تبدأ به من الطفولة ثمّ تسلمه إلى مرحلة الشباب فمرحلة الشيخوخة التي تؤدي إلى التوقف والأفول .

غير إنّا لم نعهد رأياً صريحاً يقول بخلاف ذلك ، نجده عند المستشرق قيد البحث ، وبعض من المستشرقين الذين يحاكون ما ذهب إليه هود جسون كونه تمتع بجرأة في الطرح خلاف غيره ، حيث قرأ هود جسون القراءات السابقة التي عرضنا لها وأبدى امتعاضه من النظر إلى الحضارات بوصفها كائنات عضوية لها دور حياة تمتد من الطفولة الى الشيخوخة ، كما إنه رفض التصور الذي ينظر إلى الحضارات بوصفها معزولة عن بعضها البعض لكل حضارة منها روحها الخاصة بها[19] ، فالمتصفح لكتابه يجد أن هود جسون ينظر للحضارة انّها "مركّب ثقافي" [20]بمعنى انّها "تجمع واسع وشامل نسبياً من الثقافات المتداخلة ولكن هذه الثقافات على اختلافها تشترك في تقاليد متراكمة على صورة ثقافة عليا في المستوى الحضري والكتابي " [21] فعلينا التعامل بمستوى ثقافي واحد في حال النظر لثقافة أوروبا أو ثقافة الهند ، كونها تشترك بمركبات ثقافية واسعة وإن كانت لا تغطي بالضرورة مجالات الحياة المدينية كلها ولكنّها بالعموم كانت تهيمن على الثقافات الأكثر محلية .[22] فهو يجعل الحوار مستمراً بين التقاليد الثقافية المختلفة داخل الحضارة ، حيث تعتمد الأنماط الحضارية على التقاليد السائدة المكتوبة التي يميل طابعها الثقافي إلى الاقتران باستمرارية المؤسسات الاجتماعية [23]، الأمر الذي يجعل الحضارة كياناً حركياً ديناميكياً مفتوح النهايات لا كياناً ساكناً كما يجعلها قابلة للتشكل والتحول على طول تاريخها عبر التفاعل مع العناصر الماديّة لحياة المجتمع والتفاعل مع الحوارات الثقافية الفرعية ويجعلها مترابطة الصلات مع الحضارات المجاورة لها والتي تشاركها في بعض تقاليدها الثقافية[24] .

ويقترب إلى هذا المعنى المستشرق الانكليزي دونالد هيل 1922 –1994Donald Hill ، حيث ينظر إلى جذور الحضارة الإسلامية بأنّها ممتدة وليست منفصلة عن بعضها ، لأنّهُ يعتقد أنّ بلاد العرب

كانت الموطن الأصلي للساميين ثم هناك اعتقاداً آخر شائعاً لا يخلو من الحقيقة في صواب يرى ان الطبقة الحاكمة في بابل القديمة المتحضرة منذ أوائل الالف الثالث قبل الميلاد جاءت من بلاد العرب وبهذا فهو لا يرى في الحضارة الإسلامية عضوية النشأة والفناء بل متصلة ولها جذورها الحضرية [25] وليس هذا فحسب بل نجده يبث الحياة حتى في النظام القبلي وتجمع القبائل في ارض الجزيرة قبل الإسلام على أنّهُ اول تكوين سياسي للدولة رابطا إياه بالملامح الأولى للنظام الحضاري[26].

- أسباب توقف الحضارة بين ابن خلدون و توينبي و هودجسون :

لعله من المستطاع القول : انّه لم يأتِ مؤرخ كابن خلدون (808هـ/1405م) حقّق نظره في جوانب مهمة من التاريخ وخرج بنتائج إيجابية لم تحد عن الصواب فالمتصفح لقراءاته حول الحضارة سيجد ذلك جليا عن طريق الوقوف على أسباب وعلل تحرك الحضارة كما حصد أقوم النتائج التي تعلل توقف تلك الحضارات فعلى الرغم من اختلاف التسميات للتوقف بين من نعرض لهم الا انها لا تعدو ان تعطي نفس النتيجة النهائية له حيث يعطي ابن خلدون(808هـ/1405م) عِدة تفسيرات لفساد الحضارة وتوقفها قبل أوانها وتلك التفسيرات لا تعدو أن تكون مبنية على الأخلاق و مدى الالتزام به ، فهو يرى أنّ استفحال الدولة بغلاء أسعارها عن طريق الفساد الأخلاقي للتجار ، وفساد أحوال الأشخاص بالترف والانهماك في شهوات البطن والفرج هذه الأسباب وغيرها تُفضي الى فساد الانسان في اخلاقه ودينه فتفسد انسانيته ويصير مسخا على الحقيقة [27]. أما توينبيToynbee1889–1975 فانه ينظر الى تدهور الحضارات نظرة كلية وليست جزئية متخصصة بفساد اخلاق الانسان حيث انه ينظر الى المجتمع ككل ، ويعزو ذلك الى عدة تفسيرات منها "مصير الكون الطبيعي " [28]او ما يسميها بـ " شيخوخة الأرض وهرمها" [29] فهي قراءة جيوليوجية كونية متعلقة بقانون الحياة الطبيعي ، لكنه لا يغفل في الوقت ذاته انّ الحضارة مثل العضو الحي له عمر محدود فالزمن الطويل الذي مضى على التحدر من الاجداد يشكل نظرية الازمان الدورية في تاريخ البشر[30] وأخيراً يعرض نظرية فقدان السيطرة على البيئة المتعلق بالكوارث الطبيعية التي تؤدي إلى الهجرة وبالتالي التوقف والافول كنوع من أنواع توقف الحضارات[31] . في حين نجد أنّ مارشال هود جسون وفق نظريته السابقة الذكر من كونه يمتعض من النظر إلى الحضارات بوصفها كائنات عضويّة لها دورة حياة تمتد من الطفولة إلى الشيخوخة ويرفض الحضارات بوصفها معزولة عن بعضها البعض وانّها على اختلافها تشترك في تقاليد متراكمة على صورة واحدة تشكل منها الثقافة [32] ، وهي في الحقيقة وعلى هذا الأساس فانّ الحضارة بنظر هود جسون لا تتوقف بل هي مستمرة ثقافياً لأنّها في الحقيقة سلسلة لا نهائية ومتداخلة من الحيوات الثقافية المحلية [33].

- التنازع الثقافي في تكوين الحضارة الإسلامية :

شهدت الحضارة الإسلامية قفزةً نوعيةً هائلةً في شتى المعارف الإنسانية سواء أكانت على المستوى العلمي أم الاجتماعي حتى أضحى الشرق الإسلامي قبلةً لكلّ من أراد الاستزادة في طلب العلم والانتهال من المعارف، بل اضحى الشرق على حدّ تعبير المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون

(Gustave le bon 1841-1931) " مرجع دائم لرجال الفن والعلم والأدب" [34] وكيف لا يكون كذلك وهو يصبح محطّ ثناء للباحثين الغربيين فهذه المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه (Sigrid Hunke1913-1999) تعرب عن ذلك المجتمع بانه قد بلغ شغفه بالعلوم والمعارف وشراء الكتب ومطالعتها اكثر من اهتمام الناس اليوم وشغفهم بالآلات والوسائل الترفيهية الحديثة[35] ، ويطيب للباحث في هذا المقام أن ينطلق ممّا المع إليه المستشرق قيد البحث عن مصطلح (الحاضرة) حتى يتسنى معرفة التنازع الثقافي لتلك الحضارة الإسلامية وهل هي متوقفة على المسلمين دون غيرهم ام انّ هناك أقواماً كان لهم دور بارز في اغنائها وزيادة معارفها ؟

فالحاضرة الإسلامية "Islamdom" بحسب مفهوم مارشال هود جسون " هي المجتمع الذي يُعترف فيه للمسلمين ولدينهم بالسيادة ويحظون فيه بالهيمنة الاجتماعية بمعنى أو بآخر (وهو مجتمع شكّل فيه غير المسلمين عنصراً مكمّلا دوماً ، وإن كان تابعاً، مثلما كان عليه اليهود في العالم المسيحي) لأُيشير هذا المصطلح إلى منطقة بعينها ، وإنما يُشير إلى مركب العلاقات الاجتماعية "[36] بمعنى أنه يرى بأن الحضارة الإسلامية لم تكن معتمدة على الجنس العربي فقط إنّما كان للأجناس الأخرى من فارسية ، و هندية ، وسريانية، وبربريه ، وقوط غربية، وغيرها أثر في هذه الحضارة ؛ لأن الحضارة بنظره مركباً معقداً من العلاقات الاجتماعية أو الوسط الخاص لمجتمع كامل تجسّد في الحضارة الإسلامية التي هي ثمرة التفاعلات مع التقاليد الدينية المركزية للإسلام[37] ، لكن مارشال هود جسون يرى بأن العنصر الأبرز في الحضارة الإسلامية هو العنصر الفارسي الذي اخذ السهم الأوفر في كثير من المستويات سواء أكانت العلمية أم الاجتماعية أم الإدارية ناهيك عن السياسية منها ، فهي " فارسية –عربية نسبة إلى اللغتين الرئيسيتين اللتين حملتا الحضارة ، حتى بات يُطلق عليها الحضارة الإسلامية [38]. ويؤيد هذا المذهب المستشرق الالماني فون كريمر (Von Kremer 1828-1889) الذي يرى أنّ العرب هم العنصر الأساس في خلق وتوجيه هذه الحضارة وتقدمها بما اعتقدوه من الدين الإسلامي الجديد الذي مكّنهم من ذلك[39] .

وبعيداً عن المنظور القومي لأساس الحضارة فقد ذهب بعض المستشرقين ومنهم المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه (Sigrid Hunke1913-1999) إلى المنظور الديني في ذلك بأن يطلقوا على الحضارة بـ العربية بدلا عن الإسلامية " ذلك انّ كثيراً من المسيحيين واليهود والمزديين والصابئة قد حملوا هم مشاعلها أيضا[40] . ويرى هود جسون أنّ العامل الجغرافي واحد من أهم العوامل التي ساعدت على ذلك فضلاً عن العامل الثقافي ويشاركه الرأي بذلك المستشرق هيل (Donald Hill1922 -1994) الذي يرى انّ الإسلام اخذ اهم مراكز الحضارة الفارسية والبيزنطية حتى أدت إلى المشاركة الفاعلة في انتظام الحضارة الجديدة[41] وبحسب تفسير المستشرق الفرنسي لوبون (Gustave le bon 1841- 1931) ان العرب لم يتقيدوا في دراسة تلك الحضارة التي واجهتهم فجأة لأنهم أخذوا يُنظّمون شؤونهم بعد انتهاء دور الفتوح فحولوا جهودهم إلى ميدان الحضارة ، وأبدعوا حضارة أينعت فيها الآداب والعلوم

والفنون وبلغت الذّروة[42] ، ووفق العرض السابق يُعرب المستشرق النمساوي جرونيباوم (Gustave Grunebaum 1909–1972) بشكل واضح وصريح أن الأجناس التي شاركت في صنع الحضارة بغض النظر عن قوميتها أو عقيدتها قد ارتدت ثوبا إسلاميا أصيلا لا يكاد أحد تميز تلك الاجناس عن بعضها الآخر ولذا – إن أردنا أن نميطَ اللثامَ أكثرَ فأكثر عن العناصر غير العربية – سنجد المساهمات المسيحية وشقيقاتها اليهودية الهللينستية والفارسية التي تزداد في كل يوم بروزا لتصمد بشكل جلي عن طريق اعتماد علماء المسلمين على علماء تلك الاجناس [43].

المحور الثالث : البعد الأخلاقي

المتصفح لكتاب مغامرة الإسلام يلاحظ عياناً أنّه يتسم بالمواكبة للجدليات الثقافية التي أنمازت بها الكتابات الحديثة، إذ نجد نصوصه عن الحضارة الإسلامية قد ابتعدت عن الجانب الوصفي الكلاسيكي كما هو معهود في المصنفات التي كتبت عن تلك الموضوعة وأخذت تركز على الأهداف الغائية التي جسدتها الحضارة الإسلامية ، حيث تبنى منهجه فكره المعادي للصهيونية وأشكالها الاستعمارية المختلفة ، وبطش الابستمولوجيّة الامبريالية[44] وما عُرف به موقفه المنصف – المنحاز بنظرهم – للحضارة الإسلامية الأمر الذي جعل منه خصماً يُصنّف ضمن الخصماء الذين انصفوا الحضارة الإسلامية على طول الخط [45] وقد لا يخامرني الشك في أنّ هود جسون يعتقد بشيء من تمايز الحضارات على المستوى الثقافي – كما اجملنا له في المحور الثاني من البحث – بيد أنه يعتقد أيضاً باشتراك البشر في الضمير الإنساني كما يظهر جليّاً في تصدر الضمير لعنوان كتابه مغامرة الإسلام **الضمير والتاريخ في حضارة عالمية** الذي يشُكّل أحد المتبنيات المهمة لأفكاره التي سيكون الكلام عنها وفق الآتي :

أولا : المسؤولية الأخلاقية الفردية

يقدّم هود جسون قراءات متعددة لفحوى الإسلام فمنها ما قدّمناه هل حول الحضارة الإسلامية ، ومنها ما يتعلّق بالمُثل العليا التي حاول المسلمون تطبيقها في الواقع التاريخي ، فمبدأ المسؤولية الأخلاقية التي يكون الفرد المسلم بموجبها مسؤولاً أمام الله بوصفه فرداً ، فحتى لو تولّى المسلم منصبا في الدولة فانّ المسؤولية التي تُضاف اليه نابعة من مبدأ التعاقد ، وهي مسؤولية لا تعفي مجتمع المسلمين من القيام بالمسؤولية لو قصّر في أدائها[46] فقد ورد في الحديث قوله ﷺ (كلّكم راع وكلكم مسؤول فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول ...)[47] فكلّ إنسان مأمور بالعدل في رعيته في جميع الأصعدة سواء أكانت في أمور الدولة السياسية أم الاسرة والمجتمع .[48]وهذا يتبيّن جليّا في عهد الامام علي(ع) لعامله على مصر مالك الاشتر حين ولاه[49] وتضمن عهده هذا الشعور الفردي في التعاقد حيث يضمن كلامه مسؤولية الفرد – كحاكم – أمام الله أولاً ثم مع الشعب ثانيا حيث قال له من جملة العهد :" وأشعر قلبك الرحمةَ للرعيةِ ، والمحبةَ لهم ، واللطفَ بهم ، ولا تكوننَّ عليهم سبُعا ضارياً تغتنم أُكلهم)[50]كما أنّه يُردف القول بإضافة نقطة أخرى على المسؤولية الأخلاقية الفردية في الحضارة الإسلامية وهو مبدأ المساوة الذي يربطه بالشأن السياسي الذي تؤسسه الشريعة كونها

ترسم البعد الإنساني للمجتمع وتريد من الحاكم ان يكون متساويا مع افراد المجتمع لا متحكما بهم [51]علما أن هذا المبدأ رسمته جليا سياسة الخلفاء الأوائل الذي تجسّد في العهد أيضاً بقول الإمام : " فانهم صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق "[52] . هذا الانصراف حيال التوجّه الصحيح في الحكم هو الذي أعاق محاولة العباسيّن وغيرهم في تأسيس نظام الملك المطلق فيما عللّه هود جسون.[53] وفي ذات الوقت ان الفرد يمكن له في صنع أمّة – وفق المعطيات ،والشواهد التي يطلقها بنظره – وكشاهد حي على ذلك فانّ محمدا ﷺ استطاع أن يرسي نظاما أخلاقياً جديداً في المدينة استطاع عن طريقه ان يعزّز الروابط الاجتماعية ويحلّ التعايش السلمي بين الافراد[54] وكذا الحال في باقي السيرة النبوية التي انطلقت مِن محمد الانسان الفردي الى التعامل الجمعي مع الناس او من المستوى العبادي الفردي إلى المستوى العبادي الجمعي فعندما كان الحج موسما عباديا وثنيا اضحى توحيديا عندما قام محمد بالحج لوحده مُرسياً بذلك شكل شعائر الحج كما استقرّت في الإسلام ، فأسلمة الحج – بحسب تعبيره – أصبحت العبادة اكثر تركيزا حتى اضحى الحج موسما تشارك فيه جميع القبائل ، من هنا فان الانطلاقة الفردية في نظر المستشرق قادرةً على صنعِ ابعاداً أخلاقيةً تنتظم فيه المجتمعات لاسيّما الإسلامية منها [55]. ومما تجدر إليه الإشارة انه يُلفت توجه المهتم بالحضارة الإسلامية بأن لا يكتفي بالنظرة المجملة للأحداث سواء اكانت إيجابية أم سلبية بقدر ما ينظر إلى المضامين الأخلاقية التي تكمن وراء تلك الاحداث أيضا[56].

ثانيا : التوحيد والمسؤولية الأخلاقية الفرديّة

يقدم كتاب مغامرة الإسلام قراءة معاصرة للحضارة الإسلامية قد تختلف عن القراءات السابقة، وفي سياق القراءة الأخلاقية التي أسس لها يحاول مجدداً أن يقرأ التوحيد الذي تبناه الإسلام قراءةً أخلاقيةً مضافا لما يحمله من معاني نبذ الشرك والتوجه للواحد الأحد. فهو يميز بين حياة العرب الأخلاقية قبل الإسلام وحياتهم في ظل الإسلام فهناك ممارسات أخلاقية كانوا عليها لم يصدم معها الدين الجديد حتى أن " القرآن لم يسعَ لإقامة نظام أخلاقي شامل ؛ فالكلمة المركزية في السلوك الأخلاقي المعروف تعني أن هذا السلوك معروف لدى الجميع ومتعارف عليه"[57] ففي الجزء الجديد من الإسلام كان للقيم الأخلاقية موقعا ذي منظار آخر ، إذ يستشهد هود جسون بسورة التكوير كمثال على كلامه وينعت وضعها الإنساني بالأمر الجسيم فقوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ[58]﴾ علما ان الوأد هو دفن البنات وهنّ أحياء؛ خوفاً من العار أو لوجود نقص فيها أو مرض أو قبح كأن تكون زرقاء ، أو شيماء ، أو برشاء ، أو كسحاء ، وأمثال ذلك وهي من الصفات التي كان يتشاءم منها العرب[59] في قراءته لهذه الآيات ثمة إدانة أخلاقية لوأد البنات ، ولكن هذه الإدانة لا تتم عن طريق تقديم وصيّة أخلاقية معروفة ولا عِبرَ التأكيد على وصيّة أخلاقية قد تكون جديدة ، أنّما يُشار

إلى الوأد باعتباره نتيجة طبيعية لأفضلية الذكور على الاناث في النظام القبلي، وتجاهل الفرد بما هو فرد ؛ بمعنى أنّهُ إنموذجاً عن نوعية الحياة التي تغيب عنها عبادة الإله .

رابعا : الاخلاق وتأسيس قانون الضبط الاجتماعي

كان ضبط المجتمع بقوانين الشريعة السماوية أحد أهم المتبنيات التي أخذت مساحةً من إصلاحات النبي الكريم ﷺ ومن دون شك أنّ المجتمع وقتذاك كان يجمع تناقضات عدة فعلت فعلها بالمجتمع وسلوكه حيث كان الغنى الفاحش إلى جانب الفقر المدقع الذي تجد فيه أُناساً لا يستطيعون أكل الخبز لغلائه[60] وكانوا يتأدمون بالودك[61] وكما كان الشرف والعزة والشهامة كانت قباله ممارسات الفحش والبغاء والفجور و المخادنة والمضامدة[62] وإذا ما اردنا أن نقترب من هذا الواقع أكثر نجد أن المستشرق المجري جولد زهير (Goldziher 1850–1920) يُعبّر عن ذلك بعرضه لتلك الحياة من أنّ النبي محمد ﷺ قد ولد في مركز عبادة الأوثان والأصنام وسط المادية وكبراء الجاهلية ، فأخذ يشكو من اضطهاد الفقراء وطمع الأغنياء ، وسوء المعاملة ، وعدم المبالاة بالصالح العام ، وواجبات الحياة الإنسانية والاشياء الفاضلة ، وعلى هذا الأساس فقد انساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الأقربين والأبعدين[63] وقريب من هذا المعنى نجد أن المستشرق الالماني كارل بروكلمان(Carl Brockelmann 1868–1956) يؤكد على أنّه يتعذّر ان يعيشَ العربي في تنظيم سياسي قائم على الاستقرار ، حيث المجتمع الذي تشكل فيه الصلة الدموية – النسب – المعين الوحيد على مواجهة اضطراب الحياة[64] وعلى هذا الأساس فإنّ المستشرق الفرنسي كلود كاهن (Claude Cahen 1909–1991) يُصرّح بأن النبي محمد ﷺ " كانت له صرامة أخلاقية ، فكان من الطبيعي أن تحمله هذه الخلقية الرفيعة على مكافحة بعض الظاهرات الاجتماعية التي كان يراها عيوبا في مجتمعه"[65] . وتأسيساً على ذلك فإن هود جسون لما يعرض الى سيادة الإسلام في أراضيه واكتمال استقلاله الروحي ، أضحى من الممكن أن يرمم الواقع الاجتماعي على نحو أكثر فاعلية ، فعمل على تغيير شامل لمختلف المفاهيم التي كانت سائدة وقتذاك ، فقد حُرّم على المسلمين أكل الخبائث ، ولعب القمار وشرب المسكرات ، وهذا نوع مهم من أنواع الضبط الاجتماعي[66] وفي خطوة لحماية الفقير وضمان أمنه الاجتماعي فقد حُرّم الثأر بين قبائل المسلمين وعشائرهم وتمّ إقرار نظام يعاقب طبيعة الاعتداء وحجمه التي كانت تنفذ بأشراف مباشر من محمد باعتباره ممثلاٍ عن الله[67] في ذات الوقت تمت مساعدة الفقراء والمعوزين عن طريق الزكاة والتوزيع العادل لموارد الدولة من الخراج بأنواعه وتقسيماته وكيفية توزيعه لمصلحة النظام الاجتماعي بما يملك التوازن بين الناس[68] وقد ألفت هودجسون إلى أنّ النظام القضائي كان من عوامل الضبط الاجتماعي حيث فك ارتباط الفرد بالقبيلة او العشيرة والجأه الى الاحكام الإسلامية حتى انّه عزّز من سمات الثقافة الفردية[69] .

ومّما أثار أعجاب مارشال هود جسون هو تنظيم قانون الأسرة ، فقد شهد هذا المجال أكثر الابتكارات صراحةً ووضوحاً ، لأن التشريعات الواردة في النص القرآني كفيلة بهذه التنظيم حيث تطورت على امتداد حياة محمد ولكنها كانت دوما تستبطن نزوعا ثابتا نحو التأكيد على الحقوق الفردية على أساس مساواةِ

البشر أمام الله [70]فالتشريعات القرآنية للزواج، والأثر الأخلاقي المستمد من الرسول الكريمﷺ اخذت تنظم البناء العائلي في وحدة أخلاقية اجتماعية متكاملة راحت تغادر شيئا فشيئا ما كان سائدا من البغاء الذي اشرنا إليه سلفاً .

ولا يخالجنا الشك بان التشريع الإسلامي قد حفظ للمرأة مكانتها السامية في المجتمع بعد ان كانت ممتهنة رخيصة ولهذا المعنى المح كثيرا المستشرق هود جسون حيث يقول : " منحت الزوجات والبنات موقعا اقوى من الموقع الذي كن يحظين به في تلك الزيجات العربية التي أعاد الإسلام تشكيلها "[71]

خامسا : الحياة الصوفية بوصفها تهذيبا شخصيا

شغل التصوف بال كثير من المستشرقين لما عُرف به من انقلاب فكري على المفاهيم الأصولية السائدة آنذاك ، فلا تجد مستشرق يعمل على الحضارة الإسلامية إلا ويجعل من التصوف مادة له ، ولا تجد أحداً منهم ينتقص من تلك المادة إلا النادر منهم[72] وعلى الرغم من اختلاف الطروحات في تحديد ماهية التصوف فهو لا يعدو ان يكون الابتعاد عن ملذات الدنيا ومباهجها والالتجاء إلى لبس ما زهد بلبسه الناس وهو الصوف حتى نسب اليهم[73] ولعل ابن خلدون (ت808هـ/1405م) قد وضع يده على التعريف الصحيح لهذه الكلمة وانهى الجدل الدائر حولها بقوله عنه بانه : " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه"[74] ومن الطبيعي فيما بعد حملت على المتجردين عن الحياة بانهم صوفية او اهل التصوف[75] المتصفح لكتابات المستشرقين عن التصوف في الحضارة الإسلامية يلوح له عياناً بأنهم لم يتركوا شيئاً يرسم تلك الحياة فانصرف كلامهم حول التسمية ، و التمثلات ، والحياة ، والشخصيات ، كما انصرف إلى المفاهيم ، والالفاظ ، والاقوال ، والاشعار، وأغرق في الأجواء، والابعاد، والتأثيرات، والمحاكاة، وغيرها الكثير مما له شأن فكري بذلك .

لعلي لا أجانب الصواب اذا قلت : بأن ما جاء به المستشرق قيد البحث مغايراً لما جاء به اقرانه من المستشرقين ، فهو يبدأ بتحليله نفسيا مستعينا على نظريات فرويد (Sigmund Freud 1856–1939) بذلك من خلال تطبيق نظرية (الوعي المحيطي)[76] وإن مثل هذه التحليلات أساسية ومهمة ، فمهما كانت درجة الموضوعية التي تُمنح للظواهر الدينية والأخلاقية فإن على المرء أن يأخذ العملية العضوية في حسبانه قدر المستطاع ذلك لأنها تسهم في عملية النقد او التحليل[77] ،

وعلى هذا الأساس فان هود جسون ينظر الى التصوف ظاهرة أخلاقية تسهم في انماء الحضارة الإسلامية فهو يقول عنها : " إذا اردنا أن نفهم دور التصوف في تطور الحضارة ، فان علينا ان ننظر الى اللحظات الصوفية كجزء من عملية أخلاقية تحدث في كل مكان "[78] ان سيطرة المتصوف – في نظره – على ساعات غضبه وتحويلها الى رسائل سلام للأخرين هو انعكاس الابعاد الأخلاقية في المجتمع وفي هذه اللحضات يُمكن للإنسان ان يختبر لبعض الوقت كثيرا مما يصفه الصوفية حين يتحدثون عن حالة الروح التي قطعت شوطا طويلا بطريق التصوف ، معطيا في الوقت ذاته بعدا فلسفيا

للتصوف عن طريق انه اذا كان المرء مسيطرا تماما على نفسه فانه يستطيع ولو للحظات ان يكشف القلق بشأن ما سيفكر فيه الاخرون حول افعاله ان كانت هذه الأفعال صحيحة في حد ذاتها، وهكذا فان من المتوقع من الصوفي المتحقق بتصوفه ان يتحرر دائما من رغبته في موافقة الاخرين ونيل رضاهم[79] .

الخلاصة

يسعى المستشرق الأمريكي مارشال هود جسون عن طريق مشروعه المتميز أن يضع التاريخ الإسلامي بمسعى أخلاقي مختلف عما بدر في قراءات المستشرقين الذين سبقوا عهده ، كما انه عن طريق محاولته تلك استطاع ان يعيد تصورات مصطلحات التاريخ الإسلامي والدين ، ولعله نجح في وضع التاريخ الإسلامي في سياقه الصحيح الذي رُسم من أجله ، فالتمثلات الأخلاقية كانت هي السائدة في العصور الإسلامية في وقت قد صدّر الغرب الروايات التي يجتاحها الشك وتعتريها الريبة حتى عند الباحثين او المؤرخين المسلمين الا انهم تعكزوا عليها ليضربوا الجانب الإنساني في التاريخ الإسلامي ويصوروه بصورته البشعة التي هي عليها اليوم في حملاتهم ضد الإسلام ونبيه الكريم ﷺ ، ناهيك عن رؤيته الجادة في قراءة الحضارة التي تختلف عن الاعم الاغلب من المستشرقين وهذا ما أضاف بُعدا حياتيا للكتابه المغامرة . وأخيراً انصح المختصين بان يتوجهوا لقراءة ومدارسة هذا الكتاب الثر وان يوجهوا طلبتهم للانتهال منه في مشاريع كتابة الرسائل او الاطاريح الجامعية التي تُعنى بالاسشراق او الحضارة الإسلامية لما يتمتع به من المضامين العالية والأبحاث الفائقة التي كانت التمثلات الأخلاقية واحدة منها.

الهوامش

[1] هودجسون ، مارشال ، مغامرة الإسلام الضمير والتاريخ في حضارة عالمية ، ترجمة : أسامة غاوجي ، ط1(بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2021م) مج1ص11.

[2] المصدر نفسه مج1ص13 .

[3] ينظر : جرونيباوم ، جوستاف ، حضارة الاسلام ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد و عبد الحميد العبادي ، د.ط(مصر ، مكتبة الفحالة ، د.ت) ص5.

[4] فتحي ، عمر ، حياة مارشال هود جسون ، مجلة حكمة ، مجلة الكترونية على الرابط : https://nohoudh-center.com/articles/

[5] غاوجي ، أسامة ، مارشال هود جسون : سيرة شخصية وفكرية ، مركز نهوض للدراسات والبحوث ، عبر الرابط :https://nohoudh-center.com/articles/

[6] ينظر : المرجع نفسه .

[7] ينظر : سلفاتوري ، أرماندو ، تاريخ الإسلام ، تحرير : احمد محمود إبراهيم ، ط1 (بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2022) ص16 .

[8] ينظر : المصدر نفسه ص16.

[9] الحضر : خِلاف البدو ، والحاضرة خلاف البادية ، والحاضرة ، الذين حضروا الامصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار . ورجل حضر : ذو بيان الازهري ، محمد بن احمد الهروي (370هـ/981م) ، تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، ط1(بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 2001م) ج4ص117 ؛ ابن منظور ، محمد بن ابي مكرم الافريقي المصري (711هـ/1311م) لسان العرب ، ط3(بيروت ، دار صادر ، 1414هـ) ج4ص200.

[10] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون ، اعتناء ودراسة : احمد الزعبي ، د.ط(بيروت ، دار الارقم بن ابي الارقم ، د.ت) ص302.

[11] ينظر : العلي ، صالح احمد وآخرون ، تأريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط3(بغداد ، مطبعة أسعد ، 1393هـ/1974م) ص3 .

[12] بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط2(بيروت ، دار العلم للملايين ، 1993م)ص544.

[13] للمزيد أكثر يراجع : خودابخش، صلاح الدين ، الحضارة الإسلامية ، ترجمة وتعليق : علي حسني الخربوطلي ، د.ط(مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه) ص182 وما بعدها .

[14] زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ط2(القاهرة ، دار الهلال ، د.ت) ج1ص20 .

[15] ينظر : بيلمان ، ديتر ، ملاحظات حول نشوء بعض العناصر الأولية لعلم الحضارة عند العرب ، مقال في مجلة الاستشراق (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ع 1، س 1987)ص99.

[16] ينظر : المقدمة ، ص407 .

[17] ينظر : اشبنغلر ، أسوالد ، تدهور الحضارة الغربية ، ترجمة : احمد الشيباني ، د.ط (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د.ت) ج1 ص12

[18] توينبي ، أرنولد . ج . ، بحث في التاريخ ، موجز المجلدات الستة الأولى بقلم : سمرفل ، د. سي ، نقله الى العربية : طه باقر ، د.ط(بغداد ، مطبوعات وزارة المعارف العراقية ، 1955م–1375هـ) ج1ص358–359.

[19] ينظر : هودجسون ، مغامرة الإسلام ، مج1ص 32 .

20 المصدر نفسه مج1ص204.

[21] المصدر نفسه الجزء والصفحة

[22] ينظر : المصدر نفسه الجزء والصفحة

[23] نقلا عن : سلفاتوري ، أرماندو ، تاريخ الإسلام ، ترجمة : أحمد محمود إبراهيم ، ط1 (بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2022) ص 46 .

[24] ينظر : هودجسون ، مغامرة الإسلام ، مج1ص33.

[25] ينظر: هل ، ي ، الحضارة العربية ، ترجمة : إبراهيم احمد العدوي ، حسين مؤنس ، د.ط(القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1956م) ص3 .

[26] ينظر : المرجع نفسه ص 7 .

[27] ينظر : المقدمة ص408 وما بعدها .

[28] بحث في التاريخ ج1ص361 .

[29] المصدر نفسه مج1ص366

[30] المصدر نفسه الجزء والصفحة .

[31] ينظر : المصدر نفسه ج1ص372 .

[32] ينظر : مغامرة الإسلام ، مج1ص204 .

[33] ينظر : المصدر نفسه ، مج1ص204 .

[34] لوبون،غوستاف ، حضارة العرب ، نقله الى العربية : عادل زعيتر ، ط4(القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1384هـ/1964م)ص28 .

[35] ينظر : هونكه ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب (اثر الحضارة العربية على اوربة) ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه : مارون عيسى الخوري ، ط4 (بيروت ، دار الافاق الجديدة ، 1980م)ص 385 .

[36] مغامرة الإسلام ، مج1ص156.

[37] ينظر : سلفاتوري ، تاريخ الإسلام ، ص49. وشاطره في هذا التوجه غير واحد من المستشرقين الباحثين عن تجذير الحضارة ومنهم المستشرق البريطاني توينبي . ينظر : بحث في التاريخ ، ج1ص24-25 .

[38] مغامرة الإسلام ، مج1ص211 .

[39] ، كريمر ، فون ، الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الاجنبية ، تعريب : مصطفى طاهر بدر (دار الفكر العربي ، 1947) ص96.

[40] شمس العرب ،ص13 .

[41] ينظر : الحضارة العربية ، ص20.

[42] حضارة العرب ، ص15.

[43] حضارة الإسلام ، ص407.

[44] الابستمولوجيّة و الامبريالية الثقافية : هما مفهومان قد لا يتشابهان كليا فالابستمولوجية هي دراسة الطريقة التي يتم بها الحصول على المعرفة والمعنى والقيم في الثقافات المختلفة اما الامبريالية الثقافية فهي عادة ما تعرف بالنفوذ الثقافي لدولة معينة على الاخرين .

45 من جملتهم غوستاف لوبون ، زيغريد هونكه ، آن ماري شميل ، آدم متز ، وغيرهم

46 ينظر : مغامرة الإسلام ، مج1ص36.

47 ابن حنبل ،أبو عبد الله احمدبن محمد الشيباني (241هـ/855م) ، مسند احمد ، د.ط(بيروت ، دار صادر ، د.ت) ج2ص5

48 ينظر : السرخسي ، أبو بكر محمد بن ابي سهل(490هـ/1090)، المبسوط ، د.ط(بيروت ، دار المعرفة ، 1406هـ/ 1986م) ج5ص217.

49 تولى مالك الاشتر مصر في عهد الامام علي عليه السلام وبعث بيده عهدا يتضمن البنود الإسلامية الشرعية التي يحكم بها الخليفة العادل مع رعيته ، لكنه قتل في الطريق قبل ان يتولى الحكم في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة . ابن الداوداري ، أبو بكر بن عبد الله بن ايبك (توفى بعد سنة 736هـ/1432م)، كنز الدرر وجامع الغرر ، تح : نخبة من المحققين ، د.ط(القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت) ج3ص383.

50 ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين أبو حامد (656هـ، / 1258م)، شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د.ط(القاهرة ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت) ج17ص32.

51 ينظر: مغامرة الإسلام ، مج1ص36 .

[52] ينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج17ص32

[53] ينظر: مغامرة الإسلام ، مج1ص36 .

[54] المصدر نفسه مج1ص348 .

[55] ينظر : المصدر نفسه مج1ص353 .

[56] المصدر نفسه ، مج1ص101.

[57] مغامرة الإسلام ، مج1ص307

[58] سورة التكوير الاية (1–9)

[59] علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط1(بيروت ، دار العلم للملايين ، 1970م) ج5ص88.

[60] (علي ، ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج5ص79)

[61] الودك : هو جمع العظام وكسرها وطبخها وكان طعاما للفقراء المعدمين في الجاهلية . للمزيد ينظر : علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج5ص81

[62] المخادنة : ان تتخذ المرأة صديقا لها في السر تمارس معه الزنى ، و المضامدة ان تتخذ اكثر من صديق تمارس معه نفس الفعل . ينظر : علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج5ص141.

[63] ينظر : جولد زيهير ، اجناس ، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الإسلام ، نقله الى العربية وعلق عليه : محمد يوسف موسى و علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الحق ، ط3(مصر ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ص13.

[64] ينظر : بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس و منير البعلبكي ، ط7 (بيروت ، دار العلم للملايين ، 1977م) ص17 .

[65] كاهن ، كلود ، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة : حسين جواد قبيسي ، ط1(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2010م) ص38.

[66] ينظر : مغامرة الإسلام ، مج 1ص332.

[67] ينظر : المصدر نفسه الجزء والصفحة

[68] للتفصيل عن ذلك ينظر : الكبيسي ، حمدان ، الخراج احكامه ومقاديره ، ط1(بغداد ، جامعة بغداد ، 1990م) ص40 وما بعدها .

[69] مغامرة الإسلام ، مج1ص333.

[70] المصدر نفسه الجزء والصفحة .

[71] مغامرة الإسلام ، مج1ص335.

[72] في الوقت الذي يمتدح المستشرقون التصوف الإسلامي نجد ان المستشرق الألماني آدم متز يوجه النقد لبعض المتصوفة من كونهم أرادوا الفرار من الضغوطات او القهر الاجتماعي فلجأوا للتصوف ومتى سنحت لهم الفرصة بذهاب المؤثر تجدهم يعودوا الى ما كانوا عليه او اكثر . للاطلاع اكثر ينظر : الحضارة الإسلامية ، مج2ص35.

[73] لتفصيل اكثر عن سبب التسمية ينظر : أمين ، احمد ، ظهر الاسلام ، اعتنى به وراجعه :شفيق البسط ، ط1 (بيروت ـ صيدا ، المكتبة العصرية ، 1427هـ ـ 2006م) ج2ص337.

[74] مقدمة ابن خلدون ، ص467 .

[75] ماسنيون ، لويس ، التصوف ، تعليق : مصطفى عبد الرازق ، ترجمة : ابراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ، حسن عثمان ، ط1 (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1984م) ص25 .

[76] يعتقد فرويد ان هناك علاقة بين الانسان ومحيطه وخصوصا بين الانسان وغرائزه من جهة ومتطلبات ومحرمات العالم الذي يحيط به من جهة أخرى . للاطلاع اكثر يراجع : (اوليفيرا ، لويس ادواردو برادو دي ، فرويد قراءة عصرية – اللاوعي – ، مقال الكتروني في موقع مؤسسة هنداوي 2023 على الرابط www.hindawi.org/books/70850931/6

[77] ينظر : هودجسون ، مغامرة الإسلام ، مج1ص648 .

[78] مغامرة الإسلام ، مج1ص649.

[79] للمزيد ينظر : مغامرة الإسلام ، مج1ص649 .

المصادر والمراجع

❖ القران الكريم

اولا : المصادر

الازهري ، محمد بن احمد الهروي (370هـ/981م)

1. تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، ط1(بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 2001م)

ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين أبو حامد (656هـ، / 1258م)

2. شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د.ط(القاهرة ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت)

ابن حنبل ،أبو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (241هـ/855م)

3. مسند احمد ، د.ط(بيروت ، دار صادر ، د.ت)

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)

4. مقدمة ابن خلدون ، اعتناء ودراسة : احمد الزعبي ، د.ط(بيروت ، دار الارقم بن ابي الارقم ، د.ت)

ابن الداوداري ، أبو بكر بن عبد الله بن ايبك (توفى بعد سنة 736هـ/1432م)

5. كنز الدرر وجامع الغرر ، تح : نخبة من المحققين ، د.ط(القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت)

السرخسي ، أبو بكر محمد بن ابي سهل(490هـ/1090)

6. المبسوط ، د.ط(بيروت ، دار المعرفة ، 1406هـ/ 1986م)

ابن منظور ، محمد بن ابي مكرم الافريقي المصري (711هـ/1311م)

7. لسان العرب ، ط3(بيروت ، دار صادر ، 1414هـ)

ثانيا : المراجع

اشبنغلر ، أسوالد

8. تدهور الحضارة الغربية ، ترجمة : احمد الشيباني ، د.ط (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د.ت)

أمين ، احمد

9. ظهر الاسلام ، اعتنى به وراجعه :شفيق البسط ، ط1 (بيروت ـ صيدا ، المكتبة العصرية ، 1427هـ ـ 2006م)

بدوي ، عبد الرحمن

10. موسوعة المستشرقين ، ط2(بيروت ، دار العلم للملايين ، 1993م)

بروكلمان ، كارل

11. تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس و منير البعلبكي ، ط7 (بيروت ، دار العلم للملايين ، 1977م)
بيلمان ، ديتر
12. ملاحظات حول نشوء بعض العناصر الأولية لعلم الحضارة عند العرب ، مقال في مجلة الاستشراق (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ع 1، س 1987)
توينبي ، أرنولد . ج .
13. بحث في التاريخ ، موجز المجلدات الستة الأولى بقلم : سمرفل ، د. سي ، نقله الى العربية : طه باقر ، د.ط(بغداد ، مطبوعات وزارة المعارف العراقية ، 1955م–1375هـ)
جرونيباوم ، جوستاف
14. حضارة الاسلام ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد و عبد الحميد العبادي ، د.ط(مصر ، مكتبة الفحالة ، د.ت)
جولد زيهير ، اجناس
15. العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الإسلام ، نقله الى العربية وعلق عليه : محمد يوسف موسى و علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الحق ، ط3(مصر ، دار الكتاب العربي ، د.ت)
خودابخش، صلاح الدين
16. الحضارة الإسلامية ، ترجمة وتعليق : علي حسني الخربوطلي ، د.ط(مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه)
زيدان ، جرجي
17. تاريخ التمدن الإسلامي ، ط2(القاهرة ، دار الهلال ، د.ت)
سلفاتوري ، أرماندو
18. تاريخ الإسلام ، تحرير : احمد محمود إبراهيم ، ط1 (بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2022)
علي ، جواد
19. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط1(بيروت ، دار العلم للملايين ، 1970م)
العلي ، صالح احمد وآخرون
20. تأريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط3(بغداد ، مطبعة أسعد ، 1393هـ/1974م)
كاهن ، كلود
21. الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة : حسين جواد قبيسي ، ط1(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2010م)
الكبيسي ، حمدان
22. الخراج احكامه ومقاديره ، ط1(بغداد ، جامعة بغداد ، 1990م)
كريمر ، فون
23. الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الاجنبية ، تعريب : مصطفى طاهر بدر (دار الفكر العربي ، 1947)
لوبون،غوستاف
24. حضارة العرب ، نقله الى العربية : عادل زعيتر ، ط4(القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1384هـ/1964م)
ماسنيون ، لويس

25. التصوف ، تعليق : مصطفى عبد الرازق ، ترجمة : ابراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ، حسن عثمان ، ط1 (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1984م)
هودجسون ، مارشال
26. مغامرة الإسلام الضمير والتاريخ في حضارة عالمية ، ترجمة : أسامة غاوجي ، ط1(بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2021م) مج1ص11.
هل ، ي
27. الحضارة العربية ، ترجمة : إبراهيم احمد العدوي ، حسين مؤنس ، د.ط(القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1956م)
هونكه ، زيغريد
28. شمس العرب تسطع على الغرب (اثر الحضارة العربية على اوربة) ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه : مارون عيسى الخوري ، ط4 (بيروت ، دار الافاق الجديدة ، 1980م)
ثالثا : المواقع الالكترونية
29. اوليفيرا ، لويس ادواردو برادو دي
فرويد قراءة عصرية – اللاوعي – ، مقال الكتروني في موقع مؤسسة هنداوي 2023 على الرابط www.hindawi.org/books/70850931/6 غاوجي ، أسامة
30. مارشال هود جسون : سيرة شخصية وفكرية ، مركز نهوض للدراسات والبحوث ، عبر الرابط :https://nohoudh-center.com/articles/
فتحي ، عمر
31. حياة مارشال هود جسون ، مجلة حكمة ، مجلة الكترونية على الرابط : https://nohoudh-center.com/articles/

قصص وأحكام قرآنيّة وردت في الإنجيل

م. د. ضياء ماجد حسن
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة
كلمات مفتاحية : قصص , أحكام قرآنية , الانجيل

المستخلص :

بسم الله الرّحمن الرّحيم والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خير الخلق وخاتم المرسلين النّبيّ الكريم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمّا بعد..

فإنّنا سنتناول الحديث والدّراسة في عدد من القصص والاحكام القرآنيّة الّتي وردت في الإنجيل الّذي يعتمده المسيحيون كتابٍ سماويٍّ أنزله الله تعالى ليهتدوا به في أحكامهم وتشريعاتهم وقوانين حياتهم، والمعروف أن هناك أربعة أناجيل فقط قد أقرتها الكنيسة الرسمية أواخر القرن الثاني الميلادي، وإذا عدنا إلى ظروف وأسباب ظهور هذا الأناجيل فذلك يعود إلى أن السيد المسيح (ع) لم يترك أثراً مكتوباً، بل تعاليم شفوية وسيرة حياة ، وكانت الجماعات المسيحية الأولى تتناقل أقواله وأعماله وسيرة حياته، كما وصلت إليها عن طريق تلامذته المباشرين ممن رافقوه في مسيرته التبشيرية ، وفي الحقيقة ، فإن الأناجيل التي نعرفها اليوم لم تكن الأثر الأول المكتوب الذي كان المسيحيون الأوائل يعملون بهديه، فقد سبقتها رسائل بولس الرسول التي ظهرت تباعاً فيما بين عام 51 وعام 67م[1] ، وهو العام الذي استشهد فيه بمدينة روما أثناء موجة الاضطهاد الواسعة ضد المسيحيين في أيام الإمبراطور نيرون، ولكن رسائل بولص نفسها لم تحتوِ على أي شيء فيما يخص سيرة حياة السيد المسيح أو أعماله وأقواله ومعجزاته، وتعاليم بولص تبتدئ من السيد المسيح القائم من بين الأموات رباً ومخلصاً، وتنتهي عنده، فهو لم يشر بكلمة واحدة إلى السيدة مريم العذراء (ع) ، ولا إلى ميلاد المسيح الإعجازي، ولا إلى الأحداث التي قادت إلى محاكمته وصلبه، وهذا يعني أن أربعين سنة أو نحوها قد انقضت على وفاة السيد المسيح دون أن يكون لدى الكنيسة وثيقة معتمدة فيما يخصه ، وإنما مجموعة رسائل ذات طابع لاهوتي يتركز موضوعها الأساسي لا على حياة السيح ، وإنما على الآثار الخلاصية لصلبه وموته وقيامته [2].

وعندما مات معظم أفراد الجيل الذي سمع عن يسوع مباشرة أو سمع من تلامذة السيد المسيح حاملين معهم ذكرياتهم وانطباعاتهم المباشرة ، طفت على السطح الخلافات والتناقضات داخل الكنيسة الأولى، وبدت الحاجة ماسة إلى تدوين سيرة يسوع وتعاليمه، وذلك بهدف تثبيت المعتقد المسيحي من جهة، أو تأكيد وجهة نظر هذه الجماعة أو تلك ، وهكذا ظهرت على التتابع الأناجيل الأربعة التي عزيت إما إلى شخصيات من عصر نبوة السيد المسيح مثل مرقس ولوقا، أو إلى تلاميذه مباشرين مثل متّى ويوحنا ، وجميع هذه الأناجيل دونت باللغة اليونانية التي كانت لغة الثقافة في ذلك العصر ، ومجموع هذه الأناجيل سمي بالعهد الجديد (إنجيل متي , إنجيل مرقس , إنجيل لوقا وإنجيل يوحنا)[3]، الى جانب هذه الأناجيل يحتوي الكتاب المقدس المسيحي على عدد من الأسفار وهي : رسائل بولص الرسول ، رسائل يعقوب , رسالتين لبطرس , ثلاث رسائل ليوحنا , رسالة يهوذا وأعمال الرسل المعزو تدوينه الى لوقا ، إلى جانب هذه الأسفار التي عدت قانونية ومكتوبة بإلهام من الروح القدس، هنالك عدد من الأناجيل التي لم تقرها الكنيسة الرسمية، واعدتها زورا إلى أسماء شخصيات بارزة في العهد الجديد، مثل منحولة، أي منسوبةً إنجيل يعقوب، ومنحول متى، والإنجيل العربي، وإنجيل توما الإسرائيلي، وتاريخ يوسف النجار. ومعظم هذه الأناجيل تهتم بتاريخ أسرة مريم وطفولتها وحياتها السابقة، وميلاد المسيح وطفولته، وما إلى ذلك من الموضوعات التي لم تأخذ حظاً وافرا من عناية مؤلفي الأناجيل الرسمية[4].

على الرغم من أن هذه الأناجيل قد بقيت على هامش الأسفار الرسمية للعهد الجديد، إلا أنها كانت متداولة على نطاق واسع، وكان لها اثراً مهما في تزويد الخيال الشعبي والتقوى المسيحية بمادة غنية، كما أمدتً الفن التشكيلي بكثير من العناصر والأفكار التي بقي يعالجها وصولاً إلى العصور الحديثة، وذلك مثل ميلاد العذراء، وتقديمها إلى الهيكل، ومغارة الميلاد، وبشارة الملاك لـ مريم وهي جالسة

تنسج حجاب الهيكل، كما قدمت مادة غنية للموسيقى والتراتيل الكنسية، وصارت بعض أحداثها مناسبات دينية احتفالية، مثل عيد صعود السيدة العذراء[5].

في مطلع القرن السابع للميلاد، عند ظهور الإسلام، كان العالم المسيحي غارقاً في الأناجيل المنحولة، ولم تكن الكنيسة المركزية قد افلحت تماما في تنميط المعتقد المسيحي والقضاء على ما أسمته بالهرطقات التي كانت تحمل أفكارا ورؤى لا تنسجم من قرارات المجامع المسكونية المتتالية منذ مجمع نيقية عام 325م [6].

وهذا يعني إن القرآن قد نزل في مناخ ثقافي مشحون بالجدال بين المسيحيين واليهود من جهة، وبين المسيحية والوثنية من جهة ثانية، وبين الفرق المسيحية المتناحرة من جهة ثالثة، وقد أدلى القرآن الكريم بدلوه في خضم هذا الجدل السائد، وقدم منظوره الأيديولوجي الخاص فيما يتعلق بالعديد من الروايات والقصص التي وردت في الأناجيل لا سيما التي تمثل العهد الجديد المعترف به من قبل الكنيسة.

وهنا في هذا البحث سوف نعود إلى هذه الأناجيل ، التي أقرتها الكنيسة ، ونتتبع بعض نقاط الالتقاء او الاختلاف أحياناً ، مع ما ورد في القرآن الكريم من قصص وأحكام ؛ لأن الرواية القرآنية تحتوي على مادة غنية شبيهة بمادة الأناجيل والهدف من وراء ذلك هو إظهار مدى التشابه بين الرواية الإنجيلية والرواية القرآنية؛ الأمر الذي يجعل الرواية القرآنية أشبه برواية تقوم على جدل مسيحي داخلي، لا على جدل بين ديانتين مختلفتين، كما وسنقوم عبر ثنايا البحث بإجراء مقارنة بين اللاهوت المسيحي الذي نسجته ببطء وعبر عدة قرون قرارات المجامع المسكونية، وبين لاهوت القرآن الكريم كما يتجلى في جدله المطروح مع أهل الكتاب .

فهل هناك تشابه أو اختلاف حاصل بين القرآن الكريم الّذي هو هدى للنّاس جميعهم بما فيهم الأديان الأخرى والإنجيل الّذي هو قانون الدّين المسيحيّ؟

هذا ما سنعتمد عليه في بحثنا عبر تقديم مقدّمة وبمبحثين وخاتمة، على أن تكون المنهجيّة كاملة والمعلومات صحيحة مقدمة بإسلوب مفهوم وسليم، مع توضيح مجموعة من الأمثلة والشواهد المأخوذة من القرآن الكريم والإنجيل ، والتي تحكي موضوع الصيام [7] في كل من القرآن الكريم والإنجيل فضلا عن قصة لسيدنا المسيح عيسى وكذلك امه مريم (عليهما السلام) ، وقصة تتناول الحديث عن سيدنا إبراهيم عليه السلام وكذلك سيدنا موسى عليه السلام.

Abstract:

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the best of creation and the seal of the messengers the honorable Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family, and after...

We will discuss the hadith and the study of a number of Qur'anic stories that were mentioned in the Bible, which Christians adopt as a heavenly book that God Almighty sent down to guide them in their rulings, legislation, and laws of their lives. It is known that there are only four Gospels that were approved by the official church in the late second century AD. These gospels are due to the fact that Christ (PBUH) did not leave a written trace, but rather oral teachings and a biography of his life. In fact, the Gospels that we know today were not the first written effect that the early Christians used to work with, as they were preceded by the letters of Paul the Apostle that appeared successively between the year 51 and the year 67 AD. It was the year in which he was martyred in the city of Rome during the widespread wave of persecution against Christians in the days of Emperor Nero, but Paul's letters themselves did not contain anything regarding the life of Christ or his deeds, sayings and miracles. And Paul's

teachings begin with the risen Christ, Lord and Savior, and end with Him. He did not refer with a single word to the Virgin Mary (PBUH), nor to the miraculous birth of Christ, nor to the events that led to his trial and crucifixion, and this means that forty years Or the like has passed since the death of Christ without the church having an approved document regarding him, but rather a group of messages of a theological nature whose main subject is not focused on the life of Christ, but rather on the salvific effects of his crucifixion, death and resurrection.

And when most of the members of the generation who heard about Jesus directly or heard from the disciples of Christ died, bringing with them their memories and direct impressions, the differences and contradictions within the early Church surfaced, and there was an urgent need to write down the life and teachings of Jesus, with the aim of confirming the Christian belief on the one hand, or affirming This or that group's point of view. Thus, the four Gospels appeared in succession, which were attributed either to personalities from the era of the prophecy of Christ, such as Mark and Luke, or to his direct disciples, such as Matthew and John. All of these Gospels were written in the Greek language, which was the language of culture in that era. Matthew, the Gospel of Mark, the Gospel of Luke and the Gospel of John), in addition to these Gospels, the Christian Bible contains a number of books, namely: the letters of Paul the Apostle, the letters of James, two letters to Peter, three letters to John, the letter of Judas and the Acts of the Apostles attributed to Luke, in addition to These books were considered canonical and written under the inspiration of the Holy Spirit. There are a number of Gospels that were not sanctioned by the official Church, and falsely considered them to the names of prominent figures in the New Testament, such as the Gospel of Jacob, the Gospel of Jacob, the Gospel of Matthew, the Arab Bible, and the Israeli Gospel of Thomas. And the history of Youssef Al-Najjar. Most of these gospels are concerned with the history of Mary's family, her childhood and her previous life, the birth and childhood of Christ, and other topics that did not receive much attention from the authors of the official gospels.

Although these gospels remained on the sidelines of the official books of the New Testament, they were widely circulated and played an important role in providing rich material to the popular imagination and Christian piety. Modern, such as the birth of the Virgin, her presentation to the Temple, the nativity cave, and the angel’s annunciation to Mary as she sits weaving the veil of the Temple. It also provided rich material for music and church hymns, and some of its events became festive religious occasions, such as the feast of the Ascension of the Virgin Mary.

At the beginning of the seventh century AD, at the advent of Islam, the Christian world was drowning in the apocryphal Gospels, and the central church had not completely succeeded in standardizing the Christian belief and eliminating what it called heresies that carried ideas and visions that were

inconsistent with the decisions of the successive ecumenical councils since the Council of Nicaea in the year 325 m.

This means that the Qur'an was revealed in a cultural climate fraught with controversy between Christians and Jews on the one hand, between Christianity and paganism on the other, and between rival Christian sects on the third. Among the stories and stories mentioned in the Gospels, especially those that represent the New Testament recognized by the Church.

Here, in this research, we will return to these Gospels approved by the Church, and trace some points of convergence with the similar stories mentioned in the Holy Qur'an, because the Qur'anic narrative contains rich material similar to that of the Gospels, and the aim behind that is to show the similarity between the Biblical narrative and the novel Quranic; Which makes the Qur'anic novel more like a novel based on an internal Christian controversy, not on a controversy between two different religions, and we will also, through the folds of the research, make a comparison between Christian theology, which was woven slowly and over several centuries by the decisions of the Ecumenical Councils, and the theology of the Holy Qur'an as reflected in its controversy with People of the book.

Is there any similarity or difference between the Holy Qur'an, which is a guidance for all people, including other religions, and the Bible, which is the law of the Christian religion?

This is what we will study in our research by presenting an introduction and one chapter with two chapters and a conclusion, provided that the methodology is complete and the information is correct presented in an understandable and sound manner, with an illustration of a set of examples and evidence taken from the Holy Qur'an and the Bible that tells the subject of fasting in both the Qur'an and the Holy Qur'an.

- **صعوبات البحث:**

تكمن إشكالية البحث في قلّة المصادر الّتي تتناول ابعاد الموضوع وذاتياته أو حتّى ما يشابهه؛ لذا كانت الدّراسة جديدة ومبتكرة أخذت وقتاً لإستجماع المعلومات مع الحرص على صحّتها.

- **أهداف البحث**

يسعى هذا البحث الى تحقيق مجموعة من الأهدف منها :

1.توضيح القصة القرآنية الواردة في الإنجيل.

2.تبيان أوجه الشّبه والاختلاف بين القصص الواردة في الكتابين.

3.تسليط الضوء على التفاصيل الدقيقة التي وردت في القصص ضمن الكتابين.

- **خطّة البحث:**

المقدِّمة: أ_ التّعريف بالبَحث

ب_ مُشكلة البَحث

ج_ أهداف البَحث

نقاط التشابه بين تعاليم القرآن الكريم وتعاليم الإنجيل

المبحث الأول: الصيام في الإنجيل والقرآن:

تختلف أحيانا مدة الصيام من مكان الى آخر حسب الموقع الجغرافي ، مثال ذلك يصوم المسيحيون المغاربة مع عدم تحديد مدة زمنية محددة على خلاف المسلمين، وقد نقل لنا صاحب كتاب (المدخل الى دراسة المذاهب والأديان) عن احد المتحدثين لهسبريس (وهي جريدة الكترونية مغربية) حيث قال: "إذا أحس أحدنا بالذنب وارتكاب خطيئة يصوم وقتما شاء من 12 ساعة إلى ستة أيام متتالية يشرب فيها فقط الماء"[8].

إن الصيام بشكل عام عند المسيحيين في الإنجيل هي سبعة متمثلة بما يأتي:

1."الصوم الكبير: ومدته: ثمانية أسابيع، أو خمسة وخمسين يوماً، تنتهى بعيد قيامة يسوع المسيح من الأموات – حسب اعتقادهم – ويسمى أيضاً بصوم الأربعين يوماً المقدسة، وقبله يصومون أسبوعاً يسمى بـ " مقدمة الصوم الكبير " ، ويلحق بصوم الأربعين أسبوع الآلام بعد جمعة ختام الصوم، وهو صوم مستقل."[9]

2."صوم الميلاد: ومدته ثلاثة وأربعون يوماً، تنتهي بعيد ميلاد يسوع – الذي هو عيسى عليه السلام – ومن الأقباط من يضيف عليه أسبوعاً سابقاً أو أسبوعاً لاحقاً ومنهم من يستمر إلى عيد رأس السنة، أول توت."[10]

3."صوم الحواريين: ويسمى بصوم الرسل، أو صوم التلاميذ، أو صوم العنصرة أو البندكوستي، ويبدأ بعد عيد القيامة – بحسب اعتقادهم – بخمسين يوماً، وينتهي في الخامس من شهر أبيب[11]"

4."صوم العذراء مريم: ويسمى بصوم عيد السيدة أو صوم شهر أغسطس، ومدته خمسة عشر يوماً، ويبدأ بالسابع من أول شهر مسرى إلى السادس عشر منه."

5."صوم يونان: ومدته ثلاثة أيام، ويسبق الصوم الكبير بخمسة عشر يوماً."

6."صوم البرامون: ويسبق عيد الميلاد، وعيد الغطاس، وهو صوم نسكي، مدته بين يوم واحد وثلاثة أيام؛ لأنه إذا حدث العيد الخاص بالميلاد أو الغطاس في اليوم المحدد من الأسبوع ، وهو السبت صام البرامون قائماً في يومٍ واحدٍ وهو يوم الجمعة، وفي حال حدوثة في اليوم الموافق ليوم الأحد صام البرامون يومين هما يوم الجمعة ويوم السبت، وإذا وقع في اليوم الموافق للأثنين صام البرامون ثلاثة من الأيام وهي يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد، والبرامون كلمة يونانية وتعني: الالتزام باستمرار في الخدمة أو المثابرة أو الثبات أو المداومة"[12] .

7."صوم يومي الأربعاء والجمعة، من كل أسبوع، على مدار السنة، ويستثنى منها أيام الخمسين التالية لعيد القيامة."[13]

"وفى الصوم الكبير ينقطع الصائم عن الطعام من الساعة الثانية عشرة مساء إلى الغروب في اليوم التالي، وفى أسبوع الآلام ينقطع إلى المساء، وفي أيام الصيام الأخرى إلى الساعة الثالثة – على الأقل – من بعد ظهر اليوم التالي".[14]

"ويفطر الصائم بعد فترة الانقطاع على الأطعمة النباتية، ويمتنع عن أكل اللحوم بأنواعها وعن البيض، واللبن، ومستخرجات الألبان، كالجبن والزبد، ومن أحكام الصوم – عندهم - : أنه لا يعقد فيه زواج، وتمنع فيه المعاشرات الجنسية بين المتزوجين."

وبالانتقال إلى الأصوام الصغرى، نجد ما يلي:

*منها ما يعرف بصوم الأعياد السيدية أي أنها الأعياد الخاصة بسيدنا المسيح عيسى بن مريم، وهي الآتية :[15]

1."عيد الختان: في السادس من شهر طوبة."
2."عيد دخول المسيح الهيكل: في الثامن من أمشير."
3."عيد دخول المسيح أرض مصر: في الرابع والعشرين من بشنس."
4."عيد عرس قرية فانا: في الجليل في الثّالث عشر من طولة."
5. "عيد خميس العهد: ويقع في أسبوع الآلام."

كما أن هناك أصوام خاصة بالسيدة مريم العذراء، ومنها:

1- "عيد البشارة بميلاد العذراء مريم من أبويها يهوياقيم وحنة: ويقع في السابع من مسرى."

2- "عيد ميلاد العذراء: في أول بشنس."
3- "عيد دخولها طفلة نذيرة إلى الهيكل في أورشليم (القدس): في الثالث من كيهك."
4- "عيد دخولها أرض مصر: في الرابع والعشرين من بشنس."
5-"عيد موتها: في الحادي والعشرين من طوبة."
6- "عيد صعود جسدها إلى السماء: في السادس عشر من مسرى."
7-"عيد العذراء حالة الحديد: ويقع عادة في الحادي والعشرين من بؤنة."
وهكذا نصل إلى أصوام أعياد الشهداء وأعياد القديسين، ومنها:
" ما جاء في القانون الثلاثين من قوانين القديس باسيليوس الكبير: (وإذا اتفق في صوم عيد من أعياد شهداء، أن أسقف أو قسيس، بحجة موت الشهيد، فليقطع ؛ لأنه صار سبباً لشر نفوس كثيرة، فإذا فطروا هم من تلقاء أنفسهم، فليفرزهم الأسقف أو القسيس ؛ لأنه لا يجب أن يفطروا في أعياد الشهداء، إذا كانت أيام صوم؛ لأن الشهداء ماتوا جياعاً عطاشاً، وحرقوا بالنار)"
وهناك مجموعة من النصوص ضمن الأناجيل الأربعة وضمن سفر الأعمال وضمن الرسائل التي تحمل دلالتها على كل من الصوم فضلا عن الصلاة عند أتباع الدين المسيحي، وهي الآتية:[16]

1." وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِماً بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً "[17]

2." وَكَانَ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ يَصُومُونَ فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ: لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا. وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيام حِينَ يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تِلْكَ الأَيَّامِ."[18]

3." فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا الْجِنْسُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ. " [19]
4. " أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اَللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ وَلاَ مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ "[20]

وتلك كانت قصة الأصوام التي وردت في الإنجيل.[21]
وقد وردت قصص للصوم كثيرة في القرآن الكريم وتمثلت فيما يلي:
" صوم الشهر الهجري (رمضان) في كل سنة هو فرض من الله تعالى على المسلمين، بالإجماع."
"ويكون صيام هذا الشهر بالإمساك والامتناع عن كل ما هو مفطر من طلوع الشمس إلى حين غروبها، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو من أحب الأعمال إلى الله- جل وعلا؛ نسبةً إلى الحديث القدسي : [وما تقرّب إليّ عبدي بشيءٍ أحبّ إليّ ممّا فرضت عليه]، حيث إن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله عز وجل".[22]

وفرض في العام الثاني من هجرة النبي ﷺ، قال البهوتي: " فرض في العام الثاني من هجرة الرسول، إجماعاً، فعمل الرسول الكريم على صيام تسع رمضانات إجماعاً."[23]
والأصل في وجوب صومه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[24] فتعين صوم شهر رمضان بآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[25] ، وحديث الرسول الكريم: [بني الإسلام على خمس] حيث ذكر منها: "صوم رمضان" ويجب صوم شهر رمضان إما برؤية الهلال، أو باستكمال شهر شعبان ثلاثين يوماً عند تعذر رؤية هلال رمضان، ويجب على كل مسلم، مكلف بالغ عاقل، مطيق للصوم، صحيح، مقيم، غير معذور، ولا يصح إلا من مسلم، كما يشترط

لصحته شروط منها: نقاء المرأة من الحيض والنفاس، ويختص صوم رمضان بخصوصية فضيلة الوقت من طلوع الفجر الثاني، إلى غروب الشمس، وصوم رمضان يكفر الذنوب لمن صامه إيماناً واحتساباً.[26] "وكان فرض الصيام أول ما فرض على المسلمين فيما قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾[27] ، وكان في ابتداء فرضه: مقدراً في أيام معدودات، هي: "شهر رمضان"، ثم بين الله ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[28] ، وإن ما قاله الله عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ دلَّ على الفرضية، بلفظ: ﴿كُتِبَ﴾ بمعنى: فرض الله عليكم الصيام، وخطاب التكليف للمكلفين الذين آمنوا أي: صدقوا بالله ورسوله وأقروا." "وقول الله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ بمعنى: الإخبار أن الصوم كان مفروضا في الشرائع السابقة."[29]

وقد كان المسلمون قبل فرض صوم رمضان: يصومون يوم عاشوراء،[30] " حيث جاء في الحديث الشريف: " عن عائشة زوج الرسول ص قالت: كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض شهر رمضان قال: [من شاء صامه ومن شاء تركه][31]"

المبحث الثاني: قصص متفرقة من الإنجيل والقرآن

1.مريم في القرآن الكريم

في القرآن الكريم نجد للسيدة مريم العذراء حضوراً طاغياً لا يقارن بحضورها في العهد الجديد ، فقد ورد في الرواية القرآنية، على قصرها واختزالها، اسم مريم نحو 43 مرة في مقابل 19 مرة في أسفار العهد الجديد جميعها البالغ عددها 27 سفرا وهي المرأة الوحيدة التي ذكرها ً القرآن بالاسم، أما بقية النساء فقد نسبن لأزواجهن كقوله: امرأة عمران، وامرأة لوط، وامرأة فرعون؛ أو نسبن لما اشتهرن به مثل ملكة سبأ، وفي مقابل صمت الأناجيل الأربعة عن أصل مريم وحسبها ونسبها، والذي نجد انموذجا عنه في قول مَّتى : أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس (متى :1 18) ، فإن الرواية القرآنية تنسبها إلى سلسلة الأنبياء العظام في تاريخ الوحي الإلهي، وتجعلها سليلة أسرة نبوية مصطفاة على العالمين﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34) إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(37) ﴾ ، إضافة الى هذه انتمائها الى هذا الأسرة المصفاة أسرة آل عمران فإن مريم هي أشرف وأنبل نساء الأرض قاطبة :

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (1) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (2) ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ آل عمران:42- 44).

2. السيد المسيح

ورد ذكر النبي عيسى عليه السلام في القرآن نحو 35 مرة، إما بصيغة عيسى، أو عيسى ابن مريم، أو المسيح ابن مريم، أو المسيح، أو المسيح عيسى ابن مريم ، ولم يتفوق عليه في عدد المرات التي ذكر فيها إلا إبراهيم وموسى .

ومن الصعب العثور على جذر عربي للاسم عيسى ومعظم مفسري القرآن يرون أنه مشتق من الاسم الآرامي - السرياني " يشوع "، وهو ترجمة للاسم العبراني "يشو - وا" المختصر عن الاسم الكامل "يهو - شوا" أي خلاص يهوه، أو يهوه المخلص ، وإلى هذا المعنى أشار مَّتى في انجيله عندما

قال : فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع ؛ لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (مَّتى :1 21)، وقدُ دعي بالاسم يشوع عدد من شخصيات العهد القديم أبرزهم يشوع بن نون خليفة موسى.

ومن الاسم يشوع جاءت التسمية اليونانية "ياسو"، أو "ياسوس" بعد إضافة حرف السين الذي يلحق أسماء الأعلام في اللغة اليونانية، ومن "ياسوس" جاءت التسمية Jesus المستخدمة في اللغة الإنكليزية، وأشكالها الأخرى في اللغات الأوروبية الباقية.

و "يسوع" هو الاسم المعتمد في الأناجيل الأربعة التي لم تطلق عليه اسم ابن مريم أو اسم المسيح،وهنالك إشارة واحدة إلى يسوع على أنه ابن مريم وردت في إنجيل مرقس، ولكن على سبيل التعريف به لا على سبيل التسمية، وهذا أمر متوقع من مرقس الذي لم يكن يعرف شيئا عن يوسف النجار ولا عن قصة الميلاد، ولهذا فقد وضع على لسان أهل الناصرة قولهم في يسوع : أليس هذا هو النجار ابن مريم واخا يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان ؟ أوليس أخواته ههنا عندنا ؟ (مرقس :6 3). أما مَّتى الذي كان يعرف يوسف وابتدأ إنجيله بقصة الميلاد، فقد قال في الموضع نفسه: من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟ اليس هذا ابن النجار؟ اليس امه تدعى عندنا؟ فمن اين لهذا هذه كلها؟ (مَّتى :13 56-54) ، وأما لوقا صاحب الرواية الثانية في الميلاد فقد قال: وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون " أليس هذا ابن يوسف"(لوقا :4 22) .

وجرياً على ذلك، فإن أسفار العهد الجديد الأخرى، وكذلك الأناجيل المنحولة، لم تطلق على يسوع لقب ابن مريم، عدا إنجيل الطفولة العربي الذي استعمل اللقب خمس مرات: ففي قصة الفتاة البرصاء التي شفيت بعد اغتسالها بماء حمام يسوع الطفل، أعلنت الفتاة أنها قد شفيت بفضل يسوع ابن مريم؛ وفي قصة تحويل الأطفال إلى أكباش، ثم استعادتهم ثانية كما كانوا ، صاحت أمهاتهم: يا يسوع، يا ابن مريم، أنت حقاً راعي إسرائيل الصالح؛ وفي قصة الفتاة الممسوسة التي يتراءى لها الشيطان في صورة تنين مرعب، والتي شفيت بعد أن عرضت أمام ناظريها قطعة قماش من ثياب يسوع الطفل، وخرج الشيطان من جسدها وهو يصرخ: ماذا يوجد بيني وبينك ؟ يا يسوع ابن مريم أين أجدً ملاذا منك [32]؟

ولادة السيد المسيح وقدوم المجوس:

"إن إنجيل القداس تم أخذه من الإنجيل للقديس متى الإصحاح الثاني الذي روى قصة قدوم المجوس إلى أورشاليم القدس باحثين عن المولود ملك اليهود ليسجدوا له وليقدموا له هداياهم ، وذلك بناء على نبوءة سابقة كان قد أنبأهم بها " زرادشت " زعيم المجوسية فى تاريخ سابق."[33]

" حيث تمت ولادة السيد المسيح في مدينة بيت لحم المتواجدة ضمن إقليم المذهب اليهودي في الأيام التي شهدها الملك هيرودس فإذا جاء المجوس من شرق البلاد نحو القدس أورشاليم فإنهم يقولون: أين ملك اليهود الذي هو مولود فإننا وجدنا نجمه في بلاد المشرق وجئنا بهدف السجود له " [34].

ويحتفل المسيحيون ضمن كنائس الاتجاه الشرقي بعيد الميلاد المجيد، ذكرى ميلاد سيدنا المسيح عيسى بن السيدة العذراء مريم عليهما السلام، حيث تناول كتاب الله تعالى القرآن الكريم في حديثه والأحاديث النبوية ،وكتب التراث الإسلامي عن الميلاد المجيد.

ويعترف القرآن الكريم بولادة السيد المسيح من السيدة العذراء، وقد تم تسجيل تلك الحقيقة في القرآن الكريم ضمن سورة مريم، حيث قال تعالى:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا (1) فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا (2) قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا (3) قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا (4) قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا (5) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا (6) ۞نصف الحزب (7) فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾[35]

فكلا الكتابين تناول قصة ولادة السيد المسيح ، وأكد عليها وأثبت صحتها ومصداقيتها وثبوتيتها، وكأنه أمر سماوي مشروع ، وتم الإيمان القاطع والجازم فيه.

3. قصة كون سيدنا المسيح حقاً:

"فإن المسيح لم يبدأ وجوده بميلاده من العذراء مريم وقبل كل الدهور فهو الأزلي السرمدي هو بعينه يهوى الكائن الذي كان والدائم إلى الأبد وهو الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخر وقال لليهود مرة:"[36]

" الحق القول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"[37]

وقال أيضاً: " مجده كان قبل كون العالم "[38]

وفي القرآن الكريم وردت قصة كون سيدنا المسيح حق كما في قوله تبارك اسمه وتعالى:

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ (1) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (2) وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [39].

أي يختلف المبطلون والمحقون ممن آمن به وكفر به "وقد حفلت بأخباره بشكل رئيسي سور ثلاث في القرآن وهي سورة مريم وسورة آل عمران وسورة المائدة، بالإضافة إلى ما ورد متفرقًا في سور أخرى. وقد ورد ذكره في القرآن نحو خمس وثلاثين مرة بخمس صيغ هي عيسى أو عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم أو المسيح أو المسيح عيسى بن مريم؛ ليحلّ بذلك ثالثًا من حيث عدد المرات التي ذكر بها أشخاص في القرآن بعد إبراهيم وموسى."[40]

4. قصة ظهور الله تعالى للنبي إبراهيم عليه السلام:

"في الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين نجد أن ربنا ظهر في شكل ملاك لأبينا ونبينا إبراهيم وأخذ إبراهيم وهو ماثل أمامه يكلمه خلال قوله:[41]"

" أديان كل الأرض لا يضع عدلاً "[42]

كما أخذ يشفع في مدينة سدوم وعمورة ويقول النبي إبراهيم عليه السلام:

" إنّي قدْ شرعتُ أكلّم المولَى وأنَا ترابٌ ورَمادٌ "[43]

إذن أدرك إبراهيم أن الله سبحانه وتعالى ظهر أمامه على هيئة إنسان وكان يكلمه وفي الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين التقى إبراهيم مع ملكي صادق فخضع إبراهيم لملكي صادق ونال منة البركة وقدم له العشور وباركه ملكي صادق ، لأنه كان كاهن الله سبحانه وتعالى.[44]

وقد وردت تلك القصة في كتاب الله تعالى القرآن الكريم فيما يلي:

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ ﴾[45]

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾من الملائكة الكرام، رسولنا { إِبْرَاهِيمَ } الخليل { بِالْبُشْرَى } أي: بالبشارة بالولد، حين أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط، وأمرهم أن يمروا على إبراهيم، فيبشروه بإسحاق، فلما دخلوا عليه ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ أي: سلموا عليه، ورد عليهم السلام.

ففي هذا مشروعية السلام، وأنه لم يزل من ملة إبراهيم عليه السلام، وأن السلام قبل الكلام، وأنه ينبغي أن يكون الرد، أبلغ من الابتداء؛ لأن لفظة سلامهم جاءت في الجملة بطابعها الفعلي، التي تحمل معاني التجديد، وتعود به نحو الجملة بطابعها الاسمي، والتي تحمل معاني الاستقرار والاستكمال، ويشوبهما فارق شاسع ، وهذا ما جاءت به لغتنا العربية الأم.[46]

﴿ فَمَا لَبِثَ ﴾ إبراهيم لما دخلوا عليه ﴿ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ أي: بادر لبيته، فاستحضر لأضيافه عجلاً مشوياً على الرضف سمينا، فقربه إليهم فقال: ألا تأكلون؟[47].

5. قصة سيدنا موسى عليه السلام:

جاء ضمن الإصحاح الثالث من سفر الخروج أن الله سبحانه وتعالى ظهر لسيدنا موسى عليه السلام في العليقة ، وعندما رأى سيدنا موسى العليقة تشتعل بالنار من دون أن تحترق قال:[48]

"أميلُ الآنَ لأنظرَ هذَا المنْظر العظيم لماذَا لَا تحترقُ العَليقةُ فلمّا رأَى الرّبَّ أنّهُ مالَ لينظرَ ناداهُ اللهُ مِن وسطِ العَليقةِ فقالَ لَا تقتربْ إلى هَهُنا اخلعْ نعلَيكَ مِن رِجلِكَ لأنَّ الموضعَ الذي أنتَ فيهِ واقفٌ على أرضٍ مقدّسةٍ "[49]

وهنا يقف الإنسان ويتأمل الذي يتكلم إنه الله سبحانه وتعالى ؛ لأنه يقول: اخلع نعليك ؛ لأن الأرض مقدسة ثم يكمل حديثه ويقول: " لقد رأيت مذلة شعبي فنزلت لأنقذهم "[50]

وانطلاقاً من ذلك فكيف أن الله سبحانه وتعالى غير المحدود جعل نفسه محدوداً وصار يتكلم من عليقة؟

وهل معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى انحصر في المكان ؟ وانحصر في داخل العليقة؟
فإن الله تعالى غير محدود وهو يملأ السموات والأرض إما ظهوره في العليقة فهو نوع من أنواع التجلي الإلهي في مكان محدود.[51]

كما وردت القصة التي تتناول الحديث عن نبينا موسى عليه الصلاة والسلام ضمن القرآن الكريم على الشكل الآتي:

"وقد رأى سيدنا موسى من على مسافةٍ بعيدةٍ نوراً وكأنه ناراً فطلب من زوجته الجلوس ومن ثم الذهاب بهدف الحصول على نارٍ للتدفئة أو العثور على احد الأشخاص الذين يدلونه على السبيل الصحيح وعندما وصل إلى النار فإذا بمشهدٍ غريبٍ للغاية فلم تكن ما وجده ناراً وإنما كانت نوراً من شجرة ذات أشواك كثيرة وكبيرة يوجد في داخلها نور، لكن سيدنا موسى عليه السلام تعجب لذاك الأمر واقترب من هذه الشجرة التي تشع نوراً وعندما اقترب ذاك القرب الكبير ليجد ذاك النور جاء إليها وبدأ النداء الرباني في أعظم الأحاديث التي جرب بين الله عز وجل والإنسان، فأمره الله تعالى أن يخلع نعليه وأخبره أنه يتحدث مع الله ﷻ في الوادي المقدس طوى، وتحديداً في الوادي المسمى بطوى الواقع في جبل الطور، وتم اختياره ليكون رسول ونبي وأن الله تعالى واحد أحد لا شريك له قد أمره بعبادته وإقامة الصلاة لذكره، كما نبهه بيوم القيامة وحذره أن يبتعد عن كل الذين لا يؤمنون بهذا اليوم."[52]

يقول الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[53]

الخاتمة:

وهكذا نصل في الختام إلى نهاية دراسة القصص والاحكام القرآنيّة التي سبق وان وردت في الإنجيل، حيث حاولنا ذكر عدد من تلك القصص القرآنيّة التي جاء ذكرها ضمن كتاب الله تعالى القرآن الكريم وفي الإنجيل أيضاً، مع التّركيز على نقاط الاختلاف ونقاط التّشابه الواردة في القصّة الواحدة بين الكتابين، وكيفيّة الأسلوب وكيفيّة المضمون.

ولم نقف عند هذا الحدّ بل تعمّقنا في الدّراسة التّحليليّة الوصفيّة للوصول إلى الهدف المرجوّ من الدّراسة، فكانت الأمثلة تحمل جانب التّحليل والمقارنة، بهدف إيجاد المعلومة التي تم طلبها والفكرة التي تم توضيحها، ولا سيما أننا تحدثنا عن قصة للسيدة العذراء وللسيد المسيح وقصة لسيدنا إبراهيم وقصة لنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، وكنا قد تحدثنا فيما سبق عن الصيام في كل من القرآن الكريم والإنجيل، مع ذكر المناسبات والتفاصيل بأدق ما يمكن وإيراد الشواهد ضمن الكتابين.

إن كل ما قدمناه في هذا البحث يوصلنا إلى نتيجة مفادها أن القصص القرآنية تتفق مع القصص الإنجيلية، وإلى حد التطابق التام في معظم الأحيان، واستعمال تعابير متشابهة ، ولا يعني ذلك ان الاختلافات غير موجودة ، ونؤكد هنا إن الجدل الذي أقامه القرآن الكريم مع المسيحية لم يكن موجها نحو مضامين الأناجيل وبقية أسفار الكتاب المقدس المسيحي، بقدر ما موجها نحو لاهوت الكنيسة المسيحية الذي ُبني بشكل تدريجي وعبر عدة قرون على قرارات المجامع الكنسية، وعلى تعاليم آباء الكنيسة الأوائل، كما إن التتبع الدقيق لهذا الجدل في القرآن وطريقة صياغته يدل على أنه جاء في خضم صراع فكري عنيف بين الفرق المسيحية المتناحرة، ومحاجات لا تنتهي بينها في أمور عدة .

ونأمل أن تكون النّتيجة موفقة تكشف عن جهد الباحث ومراجعاته الحقيقية، ومن الله التوفيق.

الهوامش

[1] الأشقر ، عمر سليمان ، قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة ، (عمان : دار النفائس ، 2011م) ، ص ص 317 ، 318 ، السواح ، فراس ، الإنجيل برواية القرآن، (دمشق : دار علاء الدين للنشر، 2017م) ، ص8 .

[2] السواح ، المرجع نفسه ، ص8 .

[3] السعدي ، محمد ، حول موثوقية الأناجيل ، (ليبيا ، طرابلس : منشورات رسالة الجهاد ، 1985م) ، ص ص 11-13 ؛ السواح ، المرجع السابق ، ص 8.

[4] للمزيد انظر : الخولي ، محمد علي ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، (عمان : دار الفلاح للنشر والتوزيع ، 2008م)

[5] السواح ، المرجع السابق ، ص6 .

[6] المرجع نفسه ، ص6 .

[7] عن هذا الموضوع انظر : نادي فرج درويش العطار: **أحكام الصيام في الإنجيل وفي القرآن:** مجلة أهل القرآن: العدد: ١٤: ٢٠٠٧م: ص: ١٢.

[8] عبد الرزاق محمد أسود: **المدخل إلى دراسة المذاهب والأديان:** الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: الدار العربية للموسوعات: بيروت_لبنان: ص: ٢٢٤.

[9] قداسة البابا شنودة الثالث: **في الحوار اللاهوتي: اللاهوت المقارن:** الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: إدارة الكنوز القبطية: الإسكندرية_مصر: ٢٠٢٠م: ص: ٤٧.

[10] زكي شتورة: **تاريخ الأقباط المسيحية:** الجزء: الأول: الطبعة: الثانية: مطابع البلاغ: القاهرة_مصر: ١٩٦٨م: ص: ١٥٧.

[11] اسماء الأشهر القبطية وما يقابلها بالميلادي :

- الشهر الأول توت ويبدأ من (11 أيلول الى 10 تشرين الأول .
- الشهر بابة يبدأ من 11تشرين الأول حتى 9 تشرين الثاني .
- يبدأ شهر هاتور من يوم10 تشرين الثاني حتى 9 كانون الأول .
- شهر كيهك يوافق يوم 10 كانون الاول حتى يوم 8 كانون الثاني .
- يوافق شهر طوبة يوم9 كانون الثاني 7 شباط .
- يوافق الشهر القبطي أمشير يوم 8 شباط حتى 9 اذار .
- شهر برمهات يوافق يوم 10 اذار الى 8 نيسان .
- أما برمودة يبدأ يوم9 نيسان حتى 8 أيار .
- بشنس يوافق يوم9 أيار الى 7 حزيران .
- شهر بؤونة يوافق يوم 8 حزيران الى 7 تموز .
- أبيب يوافق يوم 8 تموز حتى 6 أيلول .
- شهر مسري يصادق يوم 7 أيلول إلى يوم 6 تشرين الأول .
- وأخيرًا الشهر الأخير من الأشهر القبطية نسيئ يصادف يوم 6 تشرين الأول حتى يوم 10 تشرين الأول .

[12] سعود بن عبد العزيز الخلف: **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية:** الجزء: الأول: الطبعة: الرابعة: مكتبة أضواء السلف: الرياض_المملكة العربية السعودية: ٢٠٠٤م: ص: ١٥٩.

[13] قداسة البابا شنودة الثالث: **روحانية الصوم:** الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: إدارة الكنوز القبطية: الإسكندرية_مصر: ٢٠٢٠م: ص: ٣٢.

[14] الأنبا يؤانس: **بستان الروح:** الجزء: الثاني: الطبعة: الأولى: إدارة الكنوز القبطية: الإسكندرية_مصر: ٢٠٢٠م: ص: ٥٤.

[15] قداسة البابا شنودة الثالث: في الحوار اللاهوتي: اللاهوت المقارن: الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: إدارة الكنوز القبطية: الإسكندرية_مصر: ٢٠٢٠م: ص: ٤٩.

[16] قداسة البابا شنودة الثالث: **في الحوار اللاهوتي: اللاهوت المقارن:** الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: إدارة الكنوز القبطية: الإسكندرية_مصر: ٢٠٢٠م: ص: ٥٠.

[17] إنجيل متى 6: 16-١٧_ ١٨

[18] إنجيل مرقس 2: 18-١٩-٢٠.

[19] إنجيل مرقس 9: 29.

[20] إنجيل لوقا 18: 11-12.

[21] نادي فرج درويش العطار: **أحكام الصيام في الإنجيل وفي القرآن:** مجلة أهل القرآن: العدد: ١٤: ٢٠٠٧م: ص: ١٢.

[22] يسرى السيد محمد: **جامع الفقه:** الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: دار الوفاء: القاهرة_مصر: ١٤٢١م: ص: ٨٩.

[23] محمد فؤاد عبد الباقي: **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين:** كتاب الصيام: الطبعة: الأولى: الرياض_المملكة العربية السعودية: دار الإسلام: ١٩٩٤م: ص: ٢٠١.

[24] سورة البقرة: الآية: ١٨٣.

[25] سورة البقرة: الآية: ١٨٥.

[26] محمد شمس الحق العظيم آبادي: **عون المعبود:** كتاب السنة: باب لزوم السنة: حديث رقم ٤٦٠٤: دار الفكر: بيروت_لبنان: د. ت: ص: ٢٢٧.

[27] سورة البقرة: الآية: ١٨٣.

[28] سورة البقرة: الآية: ١٨٥.

[29] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **شرح صحيح البخاري:** كتاب الإيمان: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (بني الإسلام على خمس): حديث رقم ٨: دار الريان للتراث: القاهرة_مصر: د. ت: ص: ٦٠.

[30] ابن جزي محمد بن أحمد المالكي الغرناطي: **قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية:** الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: دار العلم للملايين: بيروت_لبنان: ١٩٧٤م: ص: ١٣٢.

[31] يحيى بن شرف النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** كتاب الصيام: باب صوم يوم عاشوراء: حديث رقم ١٢٢٥: دار الخير: بيروت_لبنان: د. ت: ص: ٢٥١.

[32] السواح ، المرجع السابق ، ص72.

[33] يوحنا بولس الثاني: **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية:** الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: مكتبة يوحنا بولس الثاني: روما: ١٩٨٨م: الفقرة: ٣٤.

[34] إنجيل متى 2: 1/ 2

[35] سورة مريم: ١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢.

[36] مجموعة من المؤلفين: **البشرى:** الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: المركز الكاثوليكي للتعليم المسيحي: أنطلياس: ٢٠٠٥م: ص: ٦٩.

[37] إنجيل يوحنا: 8 /58

[38] إنجيل يوحنا: 17/ 5

[39] سورة مريم: الآية: ٣٤ و٣٥ و٣٦.

[40] السواح ، المرجع السابق ، ص: ٩١.

[41] عبد الفادي الفاهراني: **رب المجد**: الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: دار التغير: بيروت_لبنان: ١٩٩٠م: ص: ١٠٦.

[42] سفر التكوين: 18/ 25

[43] سفر التكوين: 18/ 27

[44] عبدو خليفة: **معجم المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني**: الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: المكتبة الشرقية: بيروت_لبنان: ١٩٨٨م: ص: ٣٦.

[45] سورة هود: الآية: ٦٩.

[46] عبد الوهاب النجار: **قصص الأنبياء**: الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: دار النهضة العلمية: القاهرة_مصر: د. ت: ص: ٨٣.

[47] ابن كثير: **البداية والنهاية**: الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: دار الفكر: القاهرة_مصر: د. ت: ص: ١٤٠.

[48] فكتور حداد: **يسوع كما في متى**: الجزء: الأول: الطبعة: الأولى: المكتبة البولسية: بيروت_لبنان: ١٩٨٠م: ص: ٣٩.

[49] سفر الخروج: 3/ 3_ 5

[50] سفر الخروج: 3/ 7_ 8

[51] هنري بولاد: **الإنسان والكون والتطور بين العلم والدين**: الجزء: الأول: الطبعة: الرابعة: دار المشرق: بيروت_لبنان: ٢٠٠٨م: ص: ٣١٣.

[52] محمد باقر المجلسي: **بحار الأنوار**: الجزء: ١٣: الطبعة: الأولى: دار إحياء التراث العربي: بيروت_لبنان: د. ت: ص: ٣٦٣.

[53] سورة القصص: الآية: ٢٩ و ٣٠.

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

*الإنجيل.

المصادر

1- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت 852هـ): فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، (القاهرة : دار الريان للتراث ، د. ت.) .

2- الغرناطي ، ابن جزي محمد بن أحمد المالكي (ت 1340هـ): قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية، تحقيق : تحقيق ومراجعة وتقديم عبد الرحمن حسن محمود ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٤م).

3- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 701 هـ) ، البداية والنهاية ، (القاهرة : دار الفكر، د. ت).

4- النووي ، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري ، (ت 676هـ) ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج : كتاب الصيام: باب صوم يوم عاشوراء، (بيروت : دار الخير، د. ت).

المراجع

5- آبادي ، محمد شمس الحق العظيم ، عون المعبود شرح سنن ابي داود ، (بيروت : دار الفكر: بيروت_لبنان ، 1971م).

6- أسود ، عبد الرزاق محمد ، المدخل إلى دراسة المذاهب والأديان، (بيروت ، الدار العربية للموسوعات، د. ت.) .
7- الأشقر ، عمر سليمان ، قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة ، (عمان : دار النفائس ، 2011م).
8- بولاد ، هنري، الإنسان والكون والتطور بين العلم والدين ، (بيروت : دار المشرق ، ٢٠٠٨م) .
9- بولس الثاني ، يوحنا ، التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ، (روما : مكتبة يوحنا بولس الثاني ، ١٩٨٨م).
10-حداد ، فكتور ، يسوع كما في متى ، (بيروت : المكتبة البولسية ، ١٩٨٠م).
11-الخلف ، سعود بن عبد العزيز ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، ط4 ، (الرياض : مكتبة أضواء السلف،٢٠٠٤م).
12-خليفة ، عبدو ، معجم المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني ، (بيروت : المكتبة الشرقية ، ١٩٨٨م).
13-الخولي ، محمد علي ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، (عمان : دار الفلاح للنشر والتوزيع ، 2008م) .
14-السعدي ، محمد ، حول موثوقية الأناجيل ، (ليبيا ، طرابلس : منشورات رسالة الجهاد ، 1985م) .
15-السواح ، فراس ، الإنجيل برواية القرآن، (دمشق : دار علاء الدين للنشر، 2017م) .
16-شتورة ، زكي ، تاريخ الأقباط المسيحية، ط2 (القاهرة : مطابع البلاغ ، ١٩٦٨م).
17-شنودة ، قداسة البابا الثالث ، في الحوار اللاهوتي: اللاهوت المقارن ، (الاسكندرية : إدارة الكنوز القبطية ، ٢٠٢٠م) .
18-نادي فرج درويش العطار: أحكام الصيام في الإنجيل وفي القرآن: مجلة أهل القرآن: العدد: ١٤: ٢٠٠٧م.
19-عبد الباقي ، محمد فؤاد ، اللؤلؤ والمرجان ، (الرياض ، دار الإسلام: ١٩٩٤م).
20-الفاهراني ، عبد الفادي، رب المجد ، (بيروت : دار التغير ، ١٩٩٠م).
21-المجلسي ، محمد باقر، بحار الأنوار، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د. ت).
22-محمد ، يسرى السيد ، جامع الفقه ، (القاهرة : دار الوفاء ، ١٤٢١م).
23-مجموعة من المؤلفين، البشرى ، (أنطلياس : المركز الكاثوليكي للتعليم المسيحي ، ٢٠٠٥م) .
24-النجار ، عبد الوهاب ، قصص الأنبياء، (القاهرة : دار النهضة العلمية ، د. ت).
25-يؤانس ، الأنبا ، بستان الروح ،(الإسكندرية : إدارة الكنوز القبطية ، ٢٠٢٠م). الدوريات
26 – العطار ، نادي فرج درويش ، **أحكام الصيام في الإنجيل وفي القرآن** ، (مجلة أهل القرآن: العدد: ١٤: ٢٠٠٧م) .

حركة الشيكانو ودورها في حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية (1940-1970م)

أ. م. د. أحمد مريح فجل

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

ahmed.alrekabi@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية : (شيكانو- حقوق مدنية – أمريكيين مكسيكيين – منظمات)

المستخلص :

عانى الأمريكيين المكسيكيين بعد انتهاء الحرب الأمريكية المكسيكية في عام 1848 من الإقصاء والتهميش بسبب التجاهل الكبير لأحكام معاهدة غوادالوبي هيدالغو التي وقعت بين الطرفين بالسنة نفسها، والتي دعت إلى التمتع بالحرية والملكية والدين للمكسيكيين الأمريكيين واستيطانهم في غرب الولايات المتحدة الأمريكية ، لكنه تم تصنيفهم كمواطنين من الدرجة الثانية عن طريق قوانين تسجيل الأراضي والقوانين الانتخابية التي اشترطت عليهم معرفة القراءة والكتابة باللغة الإنجليزية كمؤهل للتصويت ، ونظام مدرسي يهيمن عليه الأمريكيين البيض، كل ذلك أدى إلى قيام المكسيكيين الأمريكيين بالنضال من أجل تعزيز الاعتراف بقيمهم الثقافية والحصول على الحقوق المدنية .

وفي الأربعينيات من القرن الماضي ، كانت كلمة الشيكانو "Chicano" اسماً مهيناً لأبناء المهاجرين المكسيكيين الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، استخدمه الأمريكيين البيض لأنهم لم يعتقدوا أن الشيكانو أمريكيين أصلاء ، كما استخدمه أشخاص من المكسيك لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن الشيكانو مكسيكيين أصلاء، وبعد عدة عقود من سوء المعاملة والتسمية بالأسماء ، قرر المكسيكيون الأمريكيون تبني مصطلح "شيكانو" كرمز للفخر العرقي، ثم أطلق الاسم على حركة الحقوق المدنية المكسيكية الأمريكية التي اشتدت في الستينيات من القرن الماضي .

Abstract:

After the end of the American-Mexican War in 1848, Mexican Americans people suffered from exclusion and marginalization due to the great disregard for the provisions of the Guadalupe Hidalgo treaty that was signed between the two parties in the same year, which called for the enjoyment of freedom, property, and religion for Mexican Americans people and their settlement in the western United States of America. But they were classified as second-class citizens by land registration laws and electoral laws that required knowledge of reading and writing in English as a qualification to vote, and as a school system dominated by white Americans, Mexican Americans people were forced to struggle to promote recognition of their cultural values and access to civil rights.

In the 1940s, Chicano was a derogatory name for the children of Mexican immigrants living in the United States. White Americans used it because they did not believe the Chicanos were native Americans, and people from Mexico used it because they did not believe the Chicanos were indigenous Mexicans . After several decades of mistreatment and naming, Mexican-Americans decided to adopt the term "Chicano" as a symbol of ethnic pride, and then the name was given to the Mexican-American civil rights movement that intensified in the 1960s.

المقدمة :

يختلف المكسيكيين الأمريكيين في تاريخهم عن أي مجموعة أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية فهم شعب تم تكوينه من خلال مزيج من ثقافتين وأمتين مختلفتين ، واحدة هندية والأخرى إسبانية وتربطهم جذورهم الهندية بحضارات القارة الأمريكية التي تُعد الأقدم والأكثر تطورًا ، في حين منحتهم جذورهم الإسبانية علاقة وثيقة مع تلك الثقافة القديمة والغنية في أوروبا[1].

ويُعد السكان الأمريكيين المكسيكيين من أكبر المجموعات اللاتينية في الولايات المتحدة الأمريكية إذ يؤلفون ما يقرب من (٦٢%) من مجموع اللاتينيين في البلاد ويتركز وجودهم تحديداً في ولايات الجنوب الغربي، وبسبب التباين الاجتماعي والمكاني للأمريكيين المكسيكيين ، لم يكن لهم، حتى ستينيات القرن الماضي ، هوية عرقية تميزهم في الجنوب الغربي حيث تاريخهم وأعدادهم، فظهر ما يُعرف عمومًا بحركة الشيكانو كمحاولة لإنشاء هوية للأمريكيين المكسيكيين تعزز ثقافتهم وانتمائهم العرقي[2] .

ومن هنا جاء بحثنا الموسوم **(حركة الشيكانو ودورها في حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية(1940–1970)** ليسلط الضوء على هذه الحركة خلال تلك المدة ، إذ شهدت سنوات الحرب العالمية الثانية نشاط ملحوظ للأمريكيين المكسيكيين الذين انخرطوا في مؤسسات الدولة ومنها المؤسسة العسكرية، كما أن سنوات الستينيات ومطلع السبعينيات كانت حافلة بنشاط حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية التي وجدت فيها حركة الشيكانو فرصة جيدة لنيل حقوقها ، وقد جرى الاعتماد على مصادر عدة في كتابة البحث تنوعت بين الكتب الأجنبية والرسائل الجامعية والدراسات والبحوث الأكاديمية وغيرها .

أسباب نشوء الحركة وتطور نشاطها :

برزت المسألة الإشكالية المتعلقة بالوطن والانتماء للمكسيكيين الأمريكيين بشكل واضح بعد إعلان معاهدة غوادالوبي هيدالغو (Guadalupe Hidalgo)[3] في عام 1848، إذ بدأ المستوطنون الأوائل في الجنوب الغربي ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أمريكيون أسبان بدلاً من مكسيكيين[4]، وشهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية الصراع الأنجلو المكسيكي الحاد في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد كان المجتمع الأنجلو ينظر إلى المكسيكيين الأمريكيين على أنهم منفصلون

عرقياً وأقل شأناً منهم، وبحلول العشرينات من القرن الماضي ، استجاب المجتمع المكسيكي لهذا التمييز العنصري السلبي بالإصرار على هويتهم العرقية والقومية ومحاولة إثباتها داخل المجتمع الأمريكي[5].

بالمقابل وجد الوافدون الجدد من المكسيك ، الذين تمت دعوتهم من قبل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قبل الكساد الاقتصادي (١٩٢٩–١٩٣٣) كعمالة رخيصة فخورون بكونهم مكسيكيين ، الأمر الذي أدى إلى حدوث شقاق بين المستوطنين القدامى والجدد، وعندما تم الترحيب بالمكسيكيين مرة أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية كعمالة وجنود خلال الحرب العالمية الثانية ، تغيرت صورة الجنوب الغربي بشكل حاسم ، وبدأ الشيكانو – لأول مرة – يرون أنفسهم (ويُنظر إليهم) على أنهم مهاجرون ، وتجلى ذلك في المصطلح "**مكسيكي أمريكي**" وبعد الحرب العالمية الثانية وجد الأمريكيون المكسيكيون أنفسهم منفصلين تاريخياً عن المكسيك، ولم تقبلهم الولايات المتحدة الأمريكية كشعب له انتماء وثقافة يعتز بها[6].

تشبث الأمريكيون المكسيكيون في لوس أنجلوس والجنوب الغربي ككل بفكرة أن حب الوطن والعمل الجاد سوف يمنحهم القبول الكامل في المجتمع الأمريكي، وأدى الالتزام المتجدد في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية بالاستيعاب إلى تنشيط حملة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي لتأمين الحقوق المدنية المكسيكية من خلال التركيز على تسجيل الناخبين ، وإصلاح الخدمات البلدية والتعليم[7].

ولابد من التوضيح هنا أن كلمة " **شيكانو** "(Chicano) التي أُطلقت على الأمريكيين المكسيكيين كانت تعني ازدراء لهم وكونهم مواطنون من فئة أقل ، وعلى الرغم من أن المكسيكيون قدموا الموارد اللازمة لتدعيم الاقتصاد الأمريكي ، إلا أن الأمريكيون نظروا إليهم بازدراء وكان لهذا الشعور تأثيره على شخصية الشيكانو، ولاسيما أولئك الذين يعيشون في الولايات الأمريكية، وتعزى فكرة الدونية إلى عوامل عدة، منها الاجتماعية والسياسية، إذ كان للحرب تأثير كبير على الشيكانو، فقد هربت عائلات من الأراضي المكسيكية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتشهد حياة جديدة عُرفت بصعوباتها وظلمها بأنواعها المختلفة الاجتماعية والنفسية والسياسية، فعلى سبيل المثال، أُجبرت العائلات على مغادرة وطنهم للاستقرار في منطقة مختلفة أو ليحكموا من قبل الأجانب، ونتيجة لذلك فقد المكسيكيون أرضهم وفقدوا هويتهم في نهاية المطاف وكان للحرب بعنفها وأعمالها الوحشية تأثيرها على هوية الشيكانو[8].

بالمقابل يرادف مصطلح الشيكانو مصطلح آخر هو "**مكسيكي أمريكي**" ويرمز إلى كل تلك المجموعات من ذوي الأصول الناطقة بالإسبانية والذين يقيمون لأسباب اقتصادية وسياسية مختلفة في أمريكا الشمالية بدلاً من أمريكا اللاتينية، ويمكن عد المصطلح الأخير مصطلحاً وصفياً بحتاً ، تعتمد دلالات استخدامه على الوضع الاجتماعي والموقع الجغرافي الذي يستخدم فيه المصطلح، أما كلمة

"شيكانو" فتحمل في طياتها دلالاتها التحقيرية ، واصطلاحها السياسي إلى حد كبير داخل المؤسسات الأكاديمية[9].

تأثر الشيكانو على نحو كبير بتنافس الهويات الأمريكية والمكسيكية في مظاهرهما المختلفة ، مثل القومية والعرقية واللغوية وغيرها، وظهر تمثيل الهوية ضمن مصفوفات القوى السياسية والصراعات الثقافية[10]، فقد قدمت الثقافة الأمريكية نفسها على أنها ثقافة باللغة الإنكليزية، وأنها تتبنى روح اللغة الواحدة وتسعى جاهدة لتأكيد هوية أحادية اللغة، يقابلها تجاهل وابتعاد عن اللغات البديلة ، مما دعا إلى تجنب الحوار مع الآخرين ،لأن الحوار الداخلي يسهم بشكل كبير في تكوين خطاب الشيكانو ، إذ إن ديناميكيات اللغة تتصدر بشكل خاص المشهد الثقافي، فالاختلافات في اللغة واللون والدين ليست سوى بعض العلامات المستخدمة للتمييز[11] .

ولابد من الإشارة هنا إلى نوع العلاقة بين حركة الشيكانو والمسيحية ، إذ اتضح أن الحركة لم تتأثر كثيراً بالديانة المسيحية إلا بحدود علاقة نشطاء الحركة بالمسيحية ، ولاسيما علاقتهم بالمنظمات والمؤسسات البروتستانتية والكاثوليكية الرومانية ، فالحركة اعتمدت في دعوتها على الموروث الثقافي والتاريخ المكسيكي للشيكانو بشكل أساس ، وعلى الرغم من أن العديد من النشطاء في حركة الشيكانو انحدروا من عائلات بروتستانتية وكاثوليكية ، لكن الكثير منهم لم يكن لهم ولاء ديني كبير مقارنة باهتمامهم القومي[12]. لكن ذلك لم يمنع من ترجيح دور المكسيكيين الأمريكيين الكاثوليك على البروتستانت أو الذين ليس لديهم انتماء ديني في دعم حركة الشيكانو ، فقد دعمت الكاثوليكية المكسيكية قيم الثقافة المكسيكية الأمريكية التقليدية وركزت على الأسرة والقيم التقليدية الأخرى على العكس من البروتستانتية التي عززت هدف النجاح الفردي، ووفقًا لوجهة النظر هذه ، فإن أكثر الثوريين من الأمريكيين المكسيكيين كانوا كاثوليكيين ، ولا يوجد ميل كبير للتغيير لأولئك الذين كانوا بروتستانت[13]. وعلى الرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية لم تكن منظمة جماهيرية ، إلا أنها ذكّرت بأن الأمريكيين المكسيكيين وغيرهم من اللاتينيين كانوا في الغالب كاثوليكيين ويشكلون نسبة كبيرة من الأمريكيين الكاثوليك ولاسيما في الجنوب الغربي ، وأكد بيان صحفي للكاردينال فرانسيس ماكنتاير (Francis McIntyre) أمام رجال الدين الكاثوليك في أبرشية لوس أنجلوس قال فيه : " **أن الأمريكيين المكسيكيين كانوا أكثر إخلاصاً للكاثوليكية وتقاليدها، وأنهم قدموا وما زالوا يقدمون التضحيات الحقيقية لكنيستنا الكاثوليكية** "[14]. فيما رأى العديد من الكاثوليك الشيكانو في المناطق الحضرية بأن الكنيسة مسؤولة اجتماعياً تجاه الفقراء من عمال المزارع الشيكانو ، وبدأ البعض منهم يتساءل عن سبب عدم قيام الهيكل الهرمي للكنيسة بالمزيد لمساعدة نضال الشيكانو من أجل العدالة الاجتماعية، بل رأى البعض بأن الكنيسة تشكل عقبة أمام نضال الشيكانو من أجل الاستقلال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ووجد الشيكانو في مدينة سان دييغو الشجاعة للتشكيك صراحة في هذه التناقضات الكاثوليكية وكان معظمهم

من ذوي الدخل المحدود، ونظموا قائمة بالمطالب قدموها إلى الأسقف المحلي والذي بدوره قدمها إلى مجلس الكنيسة في المدينة وشملت ما يلي[15]:

1. إنشاء مكتب خاص للمتابعة مع السلطات المحلية للتأكد من تلبية احتياجات الشيكانو.
2. تعيين أمريكي مكسيكي في مجلس الكنيسة.
3. احترام أكبر للغة الإسبانية.
4. تدريس ثقافة الشيكانو في المدارس الكاثوليكية. وقد كان ذلك محاولة للضغط على التسلسل الهرمي للكنيسة لتلبية احتياجاتهم المادية والاجتماعية.

وفي الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، استعاد الأمريكيون المكسيكيون مصطلح شيكانو كتعبير عن التحدي للمجتمع الأنجلو أمريكي ، وكانت كلمة " شيكانو" لم تزل في هذه المدة مستخدمة على نطاق واسع بين المتحدثين باللغة الإنكليزية بكونها وصف من الإهانات الطبقية والعرقية للإشارة إلى الطبقة العاملة من الأمريكيين المكسيكيين في الأحياء الناطقة بالإسبانية، أما في المكسيك جرى استخدام المصطلح للسخرية من المكسيكيين الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية لفقدهم ثقافتهم وعاداتهم ولغتهم، وأشار عالم الآثار والأنثروبولوجيا المكسيكي مانويل جاميو (Manuel Gamio)(1883–1960) في عام 1930 أن مصطلح "**تشيكامو**" (بحرف م) قد استخدم كمصطلح مهين من قبل سكان تكساس من أصل إسباني للمهاجرين المكسيكيين الذين وصلوا للولايات المتحدة الأمريكية والذين نزحوا خلال الثورة المكسيكية في بداية القرن العشرين[16].

كانت سنوات الحرب العالمية الثانية صفحة جديدة في حياة الأمريكيون المكسيكيون الذين استفادوا بشكل كبير من ظروف الحرب والتغييرات التي نشأت عنها، فعلى على سبيل المثال ، كانت هناك حاجة ماسة إلى القوى العاملة ، وفي بعض المناطق تم التخلص تدريجياً من الحواجز التي تحول دون حصولهم على وظائف أفضل[17]، لكن في الوقت نفسه تعمقت مشاعر الكراهية تجاه الشيكانو في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية ، على الرغم من مساهمة عدد كبير من المكسيكيين الأمريكيين في الجيش الأمريكي والقتال في جبهات الحرب المختلفة ، ففي عام 1943 قام عدد من البحارة الأمريكيون بمهاجمة شبان مكسيكيين أمريكيين يرتدون بدلات زوت (zoot suits)[18] وتركوهم ممددين عرضة للضرب وعراة في الشوارع ، ليتم القبض عليهم من قبل الشرطة المحلية، وقد تكررت هذه الاعتداءات في مناطق متعددة من البلاد[19]. كذلك توضحت مظاهر عدم المساواة التي واجهها الشيكانو ولاسيما في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية من البلاد خلال الحرب العالمية الثانية ، إذ حافظ أصحاب المزارع أو الملاكين على عمالة منخفضة الأجر من خلال مجموعة متنوعة من ضوابط العمل والضغوط السياسية، وكان الفصل الاجتماعي السائد بين "الأعراق" هو المظهر الاجتماعي والثقافي لسيطرة النخبة من الأمريكيين على نحو عام[20]. وقد لاقت هذه التصرفات ضد الشيكانو صدى لدى رجال الكنيسة

الذين رفضوها وأدانوا القائمين بها ، ففي العشرين من حزيران ١٩٤٣ افتتح رئيس الأساقفة في سان أنطونيو روبرت إي. لوسي (Robert E. Lucey) مؤتمر سان أنطونيو الذي جاء بعنوان "**الحديث الأسباني عن الجنوب الغربي والغرب**" والذي شدد فيه على حاجة الكنيسة لمواجهة ما أسماه "**الفقر غير المستحق**" للمكسيكيين الأمريكيين ، وأكد تأثير الحرب في تحفيز الكنيسة على القيام بذلك، وقد سأل الأسقف المندوبين في هذا التجمع التاريخي قائلاً: " **هل يمكننا أن ندين الأمريكيين اللاتينيين بأجور التجويع وسوء الإسكان والسل ، ثم نتوقع منهم أن يكونوا جنودًا أقوياء لحماية الولايات المتحدة الأمريكية؟ هل يمكننا أن نكون أعظم أمة على وجه الأرض نتولى القيادة الأخلاقية للعالم عندما تكون أعمال الشغب والقتل العرقية والجرائم السياسية والظلم الاقتصادي تلحق العار باسم الولايات المتحدة الأمريكية؟** "[21].

وبعد أن روجت ألمانيا النازية لمفهوم العرق الآري في سنوات الحرب العالمية الثانية ، صرح الأمريكيون المكسيكيون بأن التمسك بمفاهيم التفوق العنصري أثناء الحرب كان بمثابة انحياز للعدو، وأن دعاة الفصل العنصري (المخربين الأنجلو أمريكيين) و (المواطنين السيئين) – على حد تعبير الشيكانو – الذين يستخدمون سلاح التحيز العنصري لإحداث الفرقة والفزع يتنكرون بكونهم مواطنين أمريكيين مخلصين ، لكنهم في الواقع إما جواسيس أو خونة للبلد، وأشاروا إلى أن التعصب العرقي قوض بشكل خطير المجهود الحربي من خلال توفير مادة سهلة لصانعي الدعاية في "روما وطوكيو وبرلين"، وقد أوضح الناشط في حركة الحقوق المدنية للشيكانو راؤول رويز (Raul Ruiz)(1940–2019) بأن هناك روابط دائمة بين النضال من أجل الحقوق المدنية المكسيكية الأمريكية في الداخل وأهداف وانعكاسات السياسة الخارجية الأمريكية[22].

تأثير الحركة الأدبية والثقافية في قضية الشيكانو:

ألف النقد الأدبي المبكر للشيكانو خطاباً أساسياً في ضوء العنف المرتكب ضد الهوية الثقافية للشيكانو، إذ إن خصوصية هويتهم بكونها هوية "أقلية" أكدت على ضرورة تغيير الممارسات التي تنتهجها المؤسسات الأكاديمية وغيرها من المؤسسات الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية ضد الشيكانو[23]، ولعل قضية الفلاحين والمزارعين كانت حاضرة بهذا الخصوص ، فقد عانى عمال المزارع الشيكانو من التهميش والإقصاء وكان ذلك نتاجاً للعنصرية والوضع الاقتصادي السيء المتمثل بتدني الأجور وظروف العمل القاسية وساعات العمل الطويلة، وقد استغلت الشركات الزراعية حاجة هؤلاء العمال للعمل وقبولهم الظروف التي لا يمكن للعمال الأمريكيين البيض العمل في ظلها ، وأصبح ذلك مثال واضح على كيفية توافق الأيديولوجية العنصرية مع الاحتياجات الاقتصادية لرأس المال وتنتج حالة من التبعية[24]. وإزاء ذلك حول عدد من شخصيات الشيكانو أدبهم وفنهم في خدمة قضيتهم، واستطاعوا من منح مجتمعاتهم المقهورة ونضالاتها زخماً، من خلال تحويل المواد الثقافية إلى مكاسب اقتصادية

وسياسية، وتجلى هذا المسار بقيام لويس فالديز (Luis Valdez)[25] بمساعدة سيزار شافيز (César Chávez)[26]، بتأسيس (مسرح عمال المزرعة) (El Teatro Campesino) في عام 1965 كوسيلة لتنظيم وتعليم وترفيه عمال المزارع من الشيكانو ودعمهم، وتألفت أعمالهم المبكرة عروض مسرحية تناولت الموروث الثقافي المكسيكي وإعادة تصور الشيكانو للحكايات الشعبية المكسيكية الكلاسيكية وجوانب الإبداع فيها[27]. ولعل أهم عمل قام به لويس فالديز في تلك المدة دعمه لإضراب عنب ديلانو (Delano Grape Strike)[28] إذ رافق عمال المزارع المضربين في رحلتهم من ديلانو إلى سكرامنتو وذلك في آذار 1966، وكان يخطب بهم في كل محطة يقفون عندها في الطريق محاولاً تذكيرهم بماضيهم القومي وحقوقهم المدنية[29].

أما سيزار شافيز فقد كان شخصية بارزة في حركة الشيكانو، وكان أول زعيم مكسيكي أمريكي يحظى باهتمام قومي من الشيكانو وغير الشيكانو على حد سواء، وتركز عمله في تنظيم عمال المزارع من المكسيكيين الأمريكيين، وقاد النضال ضد المزارعين الأكثر ثراء، واعتمد شافيز بصورة أساسية على نشر الثقافة التاريخية للشيكانو واستخدام المواد الثقافية كأساس للنضال الاجتماعي في نيل الحقوق المدنية[30]. وعلى الرغم من أن شافيز عارض النهج القائم على القومية في التنظيم في بادئ الأمر ، لكنه شجع على الفخر بالهوية المكسيكية، فاحتشد عمال المزارع حوله ، وألهمت جهوده بشكل مباشر وغير مباشر موجة من النشاط في لوس أنجلوس ، وقد تحدث شافيز وسافر على نطاق واسع ، وظهر عدة مرات في تجمعات لوس أنجلوس لحشد الدعم لعمال المزارع ولتشجيع التعبئة السياسية لنصرة قضية الشيكانو على نطاق أوسع[31]. بالمقابل دعم عدد من الشيكانو نقابة عمال المزارع المتحدون (United Farm Workers)[32] التي أسسها شافيز في مدينة ديلانو في بولاية كاليفورنيا لوقوفها إلى جانب قضيتهم ومساعدتهم في النضال من أجل نيل حقوقهم القومية[33] .

وعلى المستوى الشعري ، حرصت حركة الشيكانو على دراسة الطرق التي تؤثر بها الممارسات السياسية على المجتمعات والعائلات والأفراد، وأن هذه الرؤية الثاقبة بالطبع كان لها صدى مع المواقف السياسية للحركات النسوية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية التي أثرت على مسار الحركة ، وقد تبلورت قصائدهم غالبًا حول قضايا التمييز على أساس الجنس وحقوق العمال والقضايا البيئية ، وسلامة العمال وقوانين الهجرة[34].

وكان للصحافة أيضاً تأثير كبير في تحقيق أهداف حركة الشيكانو، فبحلول عام 1967 أصدرت العديد من منظمات الشيكانو صحف خاصة بها ووزعتها كوسيلة للعمل والترويج لمثلها العليا، ولم يقتصر توزيعها بين صفوف الطلاب والجامعات وإنما امتد إلى شرائح المجتمع كافة، وقد سجلت جمعية الصحافة في شيكانو أكثر من خمسين جريدة للحركة ، من أبرزها كانت صحيفة جالو (El Gallo newspaper) التي كان الهدف من إصدارها إثارة الوعي لدى الشيكانو وعرض وجهات النظر المختلفة

والمطالبة بالعدالة والإنصاف لمجتمع الشيكانو من خلال الأخبار المحلية والوطنية المتعلقة بالصعوبات والعقبات في الحياة اليومية، مع إبقاء الناس على اطلاع بأوقات الاجتماعات الخاصة أو المهمة للحركة، وقد انتشرت على نحو واسع في الجامعات والمنظمات الاجتماعية والسياسية، وأصبحت هذه الصحف والمجلات المختلفة وسيلة لنشر الأفكار في جميع أنحاء البلاد، إذ تم إعادة طباعة المقالات المنشورة في إحدى الصحف عدة مرات في صحف أخرى وفي مواقع مختلفة، وأصبحت وسيلة مهمة لإعادة تشكيل وعي الناس لقضية الشيكانو وإعادة صياغة التصورات المجتمعية حولها ، كذلك تمكنت الصحافة من ربط مراكز نشاط حركة الشيكانو وتقريب المسافات بين المدن مثل شرق لوس أنجلوس بالأطراف مثل ريف كانساس[35] .

كانت قضية التمييز في التعليم من بين أهم القضايا التي أثارت اهتمام حركة الشيكانو ، فقد أصبح الفصل القسري المبكر للطلاب الأمريكيين المكسيكيين البوتقة التي نشأ فيها الفشل المدرسي لهؤلاء الأطفال والشباب، فقد بدأ الفصل المتعمد للطلاب الأمريكيين المكسيكيين عن أقرانهم البيض في المدارس العامة في العقود التي تلت معاهدة غوادالوبي هيدالغو، إذ شهدت تمييز مستمر وواسع الانتشار ضد الأشخاص من أصل مكسيكي الذين يقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد ذلك أصبحت العزلة العرقية لأطفال المدارس ممارسة معيارية في الجنوب الغربي على الرغم من عدم وجود قوانين نافذة في الولايات لفصل الطلاب الأمريكيين المكسيكيين عن الطلاب البيض، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل واجه الأمريكيين المكسيكيين الفصل أو الاستبعاد في كل مرافق الحياة من دور السينما والمطاعم وأماكن الإقامة العامة (على سبيل المثال، حمامات السباحة)، كذلك تم إجبارهم على الفصل في أجنحة الولادة ومقابر منفصلة للأمريكيين البيض والمكسيكيين[36].

والملاحظ أنه خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي ، كان من الشائع أن يعاقب المعلمون أطفال الشيكانو جسدياً بسبب تحدثهم باللغة الإسبانية في المدارس، وقد أضحت مثل هذه الممارسات حافزاً وتجسيداً لمقاومة الشيكانو من أجل فرض عاداتهم الثقافية التي تشكل هويتهم الخاصة[37]، وعلى سبيل المثال احتج مجلس التعليم المكسيكي الأمريكي (The Mexican American Education Council) (MAEC) في هيوستن على أوامر الدمج غير العادلة في المدارس الابتدائية من خلال تنظيم وإجراء مقاطعة للمدارس العامة ، واستمرت مقاطعة المدارس لمدة أسبوعين ونصف من 31 آب 1970 إلى 16 أيلول 1970، وشارك فيها أكثر من (3500) طالب من مجموع (5831) طالباً، أي أكثر من 60% من مجموع الطلبة في المدينة[38] .

وفي إطار جهود الطبقة المثقفة من الشيكانو لابد من ذكر دور الحركة النسوية في مدة الستينيات فقد كانت تحمل رؤية متعددة الأوجه للتحرر عمل فيها نساء الشيكانو كناشطات وفنانات ومثقفات، وانطلقن من قواعد شعبية وأكاديمية ، وناضلن من أجل الإرث السياسي للشيكانو وإعادة صياغته، وكان

ذلك مصدر إلهام لهن ، فقد سلطن الضوء على كيفية تأثر منظمي الشيكانو ليس فقط بإيقاظ الوعي العرقي والتجديد الثقافي الذي ولدته حركة الشيكانو فحسب، ولكن أيضاً من خلال النضالات حول التمييز على أساس الجنس والتي أنتجت معاً في النهاية هوية سياسية جديدة للشيكانو ، وكان من أبرز رائدات الحركة النسوية الشيكانية الناشطة آنا نييتو غوميز (***Anna Nieto-Gomez***)(1946–؟) ومنظمتها "**بنات كواوتيموك**" (Hijas de Cuauhtémoc)، وهي واحدة من أولى المنظمات النسوية اللاتينية وأكثرها تأثيراً في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أدت إلى التفاعل بين العوامل الاجتماعية والسياسية التي أفضت إلى نشوء الحركة النسوية للشيكانو ضمن التطور الإقليمي والوطني لحركة الشيكانو في أواخر الستينيات، وقد صاغت منظمة بنات كواوتيموك مساحة مستقلة للمشاركة السياسية للمرأة وتحدوا الحدود الجندرية للقومية الثقافية للشيكانو داخل الجامعات وأوساط المجتمع الأمريكي، وحشدوا الرأي العام لمواجهة التهميش العرقي والاقتصادي[39]، وكان هذا الموضوع حاضراً في المؤتمر الطلابي الأول للشيكانو عام 1969 الذي عُقد في مدينة دنفر، إذ قدم عدد من النساء الناشطات تقريراً إلى القائمين على المؤتمر وضحن فيه الدور المهم للنساء في حركة الشيكانو في الوقت نفسه طالبن بأن يكون لهن مواقع قيادية تتلائم مع دورهن المؤثر[40].

والجدير بالذكر أن نساء الشيكانو انتقدن ما عدوه ممارسات إقصائية داخل الحركات النسوية فضممن أصواتهن إلى أصوات النساء من ذوات البشرة الملونة الأخريات في انتقاد اهتمام الحركة المحدود بالاختلافات بين النساء على أساس العرق والطبقة واللون، وطالبن بإعادة صياغة النظرية والممارسة النسوية بإطار أكثر شمولاً لتحليل تجارب جميع النساء ولإحداث تغيير سياسي هادف[41]. وفي إطار قيادة حركة الشيكانو ظهر نقد متنامٍ ركز على الفجوة بين خطاب الحركة بشأن المساواة في الحقوق والطرق التي تم بها معاملة النساء بوصفهن عناصر فاعلة اجتماعياً وسياسياً في الحركة ، فقد كان يُنظر لهن كسكرتيرات وطباخات فقط، على الرغم من أن النساء كن بمثابة العمود الفقري للحركة الطلابية للشيكانو وقدمن جهود متميزة ، إلا أنهن لم يُنظر إليهن كقائدات في الحركة، وتسبب هذا التهميش بتطبيع الهيمنة الذكورية داخل حركة الشيكانو التي كانت أكثر إثارة للجدل في أواخر الستينيات[42].

ويبدو أن الإقصاء الذي تعرض له النساء داخل حركة الشيكانو وعدم توليهن مراكز قيادية مرموقة في الحركة كان دافعاً لهن في النضال من أجل نيل حقوقهن في المساواة داخل الحركة وخارجها ضمن الاطار العام لحركة الحقوق المدنية الأمريكية على نحوٍ عام .

الطبقة العاملة في حركة الشيكانو

ألفت مجموعات الشيكانو بين عامي 1946 و 1952 جزءاً من جيل أمريكي مكسيكي ما بعد الحرب، إذ تشكلت من خلال تهجير العديد من عائلاتهم بسبب موجات الهجرة الكبيرة التي جلبتها الثورة المكسيكية[43] ومن خلال توافر فرص العمل والازدهار في الرأسمالية الأمريكية التي أسهمت في تطور

حياة المكسيكيين في الولايات المتحدة الأمريكية، وبمرور الوقت تركزت عائلاتهم في منطقة لوس أنجلوس (Los Angeles) الكبرى وأحياء بويل هايتس(Boyle Heights)، وسان برناردينو(San Bernardino)، ولونج بيتش(Long Beach) ، وهاواي جاردنز(Hawaiian Gardens) وغيرها من المناطق الأخرى التي ألف فيها الشيكانو جزءاً كبيراً من الطبقة العمالية في مجال صناعات السكك الحديدية والطائرات[44] .

ولم تكن النساء أفضل حالاً من الرجال في مجال العمل ، فقد عانت النساء المكسيكيات الأمريكيات العاملات في المصانع والمعامل من ظروف عمل سيئة، تمثلت بتدني مستوى الأجور الذي لا يتعدى عشرة دولارات بالأسبوع في أحسن الأحوال ، فضلاً عن ساعات العمل الطويلة والأوضاع الصحية السيئة، وقد وصفت الناشطة العمالية جوليا لونا ماونت (Julia Luna Mount) (١٩٢٣-١٩٩٥) ممارسات التوظيف الفاسدة والمهينة من قبل رؤساء المصانع للنساء بقولها: " **أن أرباب العمل يوظفون الشابات والشباب غير المتزوجين ، من المهاجرين المكسيكيين والنساء الأمريكيات المكسيكيات، على أمل الاستفادة من الفروق في الأجور على أساس العرق والجنس، مما وضع النساء المكسيكيات في أسفل سلم الأجور أو بالقرب منه ، مستغلين قلة خبرتهن واحتياجاتهن المالية** "[45]، ولابد من الإشارة هنا أن النساء المكسيكيات الأمريكيات شغلن وظائف مهنية أكثر بكثير من الرجال المكسيكيين في إحصاء عام ١٩٥٩ بلغت (32,4 %) مقابل (3,9%) للرجال ، وقد تركزت وظائفهن بشكل أساس في الأعمال الكتابية والمبيعات وكان معظمهن من العاملات شبه الماهرات وقليل جدًا من العاملات الماهرات (الحرفيات)، وفي المدة نفسها ألفت النساء من أصل مكسيكي (27.8%) من مجموع العاملين في الصناعات الخدمية في الجنوب الغربي[46] .

والجدير بالذكر أن أن عمال الشيكانو فضّلوا الانتماء إلى اتحاد عمال العالم الصناعيين (Industrial Workers of the World) (IWW) ولاسيما في مناطق لوس أنجلوس وفي جميع أنحاء الجنوب الغربي لكون هذا الاتحاد يعارض أي نوع من السياسات العنصرية ، فضلاً عن تركيزه على النقابات الصناعية التي تضم جميع العمال بغض النظر عن مستوى المهارة ، على العكس من الاتحاد الأمريكي للعمل (The American Federation of Labor) (AFL)[47] الذي أقصى عمال الشيكانو[48] .

دور الشيكانو في حركة الحقوق المدنية الأمريكية 1960 – 1970

بلغ عدد الأمريكيين المكسيكيين في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي خمسة ملايين نسمة بحلول عام 1960، يسكن معظمهم في الجنوب الغربي، كما أشرنا ، وإن معظم المهاجرين الجدد قدموا من المناطق الريفية في المكسيك التي عانوا فيها من ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة، لكنهم على الرغم

من كل ذلك ، لا يختلفون بشكل كبير عن الأمريكيين المكسيكيين ، حيث وجد كلاهما صعوبة في الاستفادة من الفرص التي يأخذها الأمريكيون الآخرون كأمر مسلم به[49].

كانت حركة الشيكانو في منتصف الستينيات مدفوعة في الأساس بالاستفزازات نفسها التي غذت حركة الحقوق المدنية للسود منذ أوائل الخمسينيات متمثلة بالفصل العنصري والفقر والعنصرية، إذ عاش معظم الأمريكيين المكسيكيين في أحياء حضرية فقيرة ، وكانت وحشية الشرطة ونقص التمثيل السياسي تلوح في الأفق كقضايا مجتمعية رئيسة، ففي لوس أنجلوس مثلاً ، زادت وحشية الشرطة من مخاوف الشيكانو وفي سان أنطونيو أثار قلقهم الفيضانات السنوية وحروب العصابات التي تحدث كل سنتين تقريباً ، إلى جانب وحشية الشرطة، كما التحق معظم الشباب المكسيكيين الأمريكيين بمدارس سيئة التجهيز وواجهوا مسارات مهنية محدودة، إذ ليس من المستغرب أن نجد رياح التغيير التي ولّدتها حركة الحقوق المدنية السوداء التي كان عمرها آنذاك عقدًا من الزمن ، أن تجد أرضية مواتية بين شباب الشيكانو وساعدتهم في إشعال حركة عرقية موازية[50] .

ومن الجدير بالذكر أن الخوف في الولايات المتحدة الأمريكية من الشيوعيين المحليين أصبح متشابكاً مع النشاط السياسي للأقليات العرقية في ذلك الوقت ، فكان على جماعات الحقوق المدنية أن تسير على خط دقيق ، لتوضح أن جهودها كانت تهدف إلى العمل وفق الديمقراطية الأمريكية وليس تحديها أو تقويضها ، ولكون الأمريكيون المكسيكيون الشباب تأثروا بالدعوات الدولية للتحرير قامت حركة الشيكانو بخلط الماركسية بالقومية الثقافية لتأكيد صوتها السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية في ستينات القرن الماضي[51].

وخلال تلك المدة تسارعت وتيرة التغيير في حركة الشيكانو تغذيها كوكبة من التطورات المترابطة من دعم الآخرين بما في ذلك تحسين مستويات التعليم وزيادة النشاط السياسي والتغيرات السياسية في المجتمع الأمريكي[52]. ونتيجة للتغييرات في المناخ السياسي في مطلع الستينيات، والتغيرات التي أعطت جيلًا جديدًا من الشباب الصدارة في المطالبة بالحقوق ، شنت حركة الشيكانو الحرب على الفقر ، والأهم من ذلك النضال من أجل الحقوق المدنية للسود ، وكان لكل ذلك آثار عميقة للهوية العرقية للشيكانو[53]. وكان لإضرابات الفلاحين في تكساس للمدة من ١٩٦٥-١٩٦٦ تأثير واضح على طلاب الجامعات المكسيكيين الأمريكيين في المناطق الحضرية ، فعلى الرغم من أن معظمهم كانوا بعيدين عن الحقول الزراعية لكنهم انضموا إلى لجان الدعم واكتسبوا الخبرة وطوروا أفكاراً حول المساواة والعدالة ، وبعد مدة وجيزة ترك هؤلاء الطلاب قضية العمال الزراعيين وأنشأوا منظمات جديدة تركز نشاطها على القضايا الأخرى التي واجهت المجتمعات الأمريكية المكسيكية والنضال من أجل الحقوق المدنية[54]. وفي هذا المقام لابد لنا أن نذكر الدور الكبير الذي قامت به المنظمات التي أسسها الشيكانو في سبيل نيل حقوقهم ومنها :

1. **منظمة أليانزا هيسبانو – أمريكا** (Alianza Hispano - America (AHA)

منظمة اجتماعية تأسست في عام 1894 في ولاية أريزونا للدفاع عن حقوق المكسيكيين الأمريكيين ولتحسين نمط حياتهم ، وهي واحدة من أوائل المنظمات الأمريكية المكسيكية في الولايات المتحدة الأمريكية، كانت في بداية تأسيسها ذات طابع ثقافي تهدف إلى تشجيع ونشر الفضيلة بين أعضاؤها، وخلال مدة العشرينيات من القرن الماضي بدأ قادتها بالدعوة إلى استخدام بطاقة الاقتراع لتصحيح المظالم ونيل الحقوق المدنية للشيكانو وتعليم أعضائها التقاليد الديمقراطية مثل حرية التعبير من خلال إشراكهم في الانشطة التنظيمية ، وبحلول الثلاثينيات من القرن الماضي انتسب لها ما يقرب من (٣٠٠) فرع منتشرة في الجنوب الغربي معظمها في ولاية أريزونا، إذ قدمت هذه الفروع لأعضائها خدمات اجتماعية مختلفة وقدموا بعض المساعدة إلى الذين واجهوا التمييز والحرمان من حرياتهم المدنية، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت المنظمة تركز بشكل أكبر على الحقوق المدنية وعدم المساواة في التعليم والعدالة الاجتماعية[55].

وفي أوائل الخمسينيات من القرن الماضي ، ساعدت المنظمة في وضع حد للفصل العنصري في المدارس في ولاية أريزونا ، وفي عام 1955 أنشأت قسم منفصل للحقوق المدنية برئاسة رالف جوزمان(Ralph C. Guzmán)(١٩٢٤–١٩٨٥) وخلال الانتخابات الرئاسية لعام 1960، كانت المنظمة نشطة في دعم المرشح لمنصب الرئيس جون ف. كيندي (John F. Kennedy) (1917–1963) عن الحزب الديمقراطي والتي ساعدت بفوزه بالانتخابات[56] .

2. **نادي تشابولتيبيك النسائي** (El Club Femenino Chapultepec):

تأسس في عام 1931 في مدينة هيوستن (Houston) بولاية تكساس من قبل عدد من الشابات المكسيكيات الأمريكيات، وكان معظم أعضاء النادي من خريجات المدارس الثانوية ويتحدثون الإنكليزية، وقسم منهن امتهن الأعمال التجارية في هيوستن ، كان الهدف منه تعزيز الفخر بالثقافة المكسيكية والمواطنة الأمريكية، شارك عضوات النادي في العديد من الأنشطة المكسيكية التقليدية مثل الأعياد الوطنية ، وعلى سبيل المثال ، باع العضوات سندات حكومية خلال الحرب العالمية الثانية ، وساعدوا الحكومة في توزيع طوابع السكر ودعم المجهود الحربي في عدد من الصناعات خلال مدة الحرب[57] .

3. **اتحاد الجمعيات المكسيكية وأمريكا اللاتينية** (La Federación de Sociedades Mexicans y Latino Americanos)(FSMLA):

تأسس في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين من قبل كل من المهاجرين المكسيكيين والأمريكيين المكسيكيين، كانت أهداف الاتحاد متنوعة نصت على تعزيز الولاء للولايات المتحدة الأمريكية والدفاع عن المصالح السياسية والثقافية للمكسيكيين الذين يعيشون في هذا البلد ، والنضال من أجل

أجور أفضل وإنهاء التمييز الوظيفي ضد العمال المكسيكيين، وعلى الرغم من الاتحاد كان منظمة مهمة إلا أنه استمر لعدة سنوات فقط ثم انحل منتصف الأربعينيات من القرن الماضي[58] .

4. **منظمة ذوي القبعات البنية** (Brown Berets):

تأسست من قبل شباب الشيكانو في أواخر عام 1967 في شرق لوس أنجلوس باسم "**شباب الشيكانو للعمل المجتمعي** " (Young Chicanos for Community Action)، أسهم في تأسيسها كل من الطالب الجامعي ديفيد سانشيز(David Sánchez) وكارلوس مونتيس (Carlos Montes) على غرار حزب الفهود السود (Black Panther Party)[59]، وتنوع أعضاؤها بين قدامى المحاربين في فيتنام وبين الشباب وطلاب الجامعات وطلاب المدارس الثانوية والنساء ، ارتدى أعضاؤها القبعات البنية فوق رؤوسهم تقليداً للثائر تشي جيفارا (Che Guevara)[60] كذلك لبسوا الزي العسكري والأحذية العسكرية ، وصل عدد أعضاؤها إلى (4000) عضو في ولايتي كاليفورنيا وتكساس[61]، عملت المنظمة من أجل الإصلاح التعليمي والتمثيل السياسي للمكسيكيين الأمريكيين وحقوق عمال المزارع وطالبت بوضع حد للوحشية والاستخدام المفرط للقوة من قبل الشرطة لمناهضي حرب فيتنام، كما سعت إلى فصل الجنوب الغربي الأمريكي عن سيطرة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان لها ارتباط وثيق وتعاون مع منظمة الشباب الأمريكية المكسيكية (the Mexican American Youth Organization) (MAYO) في كاليفورنيا والتي اتحدت معها فيما بعد[62] .

ولابد من القول هنا أن منظمة الشباب الأمريكية المكسيكية (MAYO) ظهرت كقوة سياسية في عام 1967 وتأسست من قبل خمسة طلاب مكسيكيين ، أحدهم خوسيه أنجيل جوتيريز(Jose Angel Gutierrez)[63] والتي ضمت بين صفوفها عدد من طلاب الجامعات وشباب الشيكانو ، ولعل التزام المنظمة بالاحتجاج والسياسة المتشددة جعلها توصف بأنها من أكثر المنظمات إثارة للجدل والأكثر تطرفًا في مجال المطالبة بحقوق الشيكانو في تكساس، وقد دعت في برنامجها إلى العديد من القضايا ولاسيما في مجال التعليم، وقادت خلال تاريخها القصير تسع وثلاثين إضراباً تعلقت بالقضايا الاجتماعية والسياسية للشيكانو[64].

وفيما يتعلق بالاستخدام المفرط للقوة من قبل الشرطة لابد من الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من أن دائرة شرطة لوس أنجلوس نجحت جزئياً في أساليبها التي انتهجتها في تقويض حركة الشيكانو ، لكن صار جهاز الشرطة وأساليبه قضية في حد ذاتها ، وقد أثار ناشطو الشيكانو حولها المجتمع المحلي وضاعفوا من المشاركة الشعبية في أنشطة الحركة ضد الأساليب القمعية للشرطة[65].

كان أول نشاط للمنظمة قيامها مع عدد من طلاب المدارس الثانوية والكليات المحلية ، بما في ذلك أعضاء المنظمات الجامعية ، مثل الطلاب الأمريكيين المكسيكيين المتحدون (UMAS)، بتنظيم إضراب الطلاب في آذار 1968 وقد عُرف الإضراب باسم " **الانفجار**" ،إذ خرج ألاف الطلبة من أصل

مكسيكي من فصولهم الدراسية على مدار ثمانية أيام ، مطالبين بمدارس أفضل وتعليم جيد ومعاملة أكثر إنصافاً في شرق لوس أنجلوس ، تبع ذلك تنظيم إضرابات طلابية جامعية كبيرة جرى تنظيمها من منظمة ذوي القبعات البنية في بيركلي للمدة من كانون الثاني – نيسان 1969[66]. وقد وجهت إلى أربعة ناشطين من المنظمة تهم التآمر والحرق العمد والسطو وحرق الممتلكات الشخصية والتدمير المتعمد لخطوط الكهرباء، وذلك مساء يوم الرابع والعشرين من نيسان 1969 عندما كان حاكم ولاية كاليفورنيا رونالد ريغان (Ronald Reagan)(٦ شباط ١٩١١ – ٥ حزيران ٢٠٠٤) يلقي خطاباً في فندق بالتمور، لكن ثبُت فيما بعد من التحقيقات أن الحرائق التي تم إشعالها كانت من مخبرين تابعين لإدارة شرطة لوس أنجلوس[67]، وفي آيار 1969 عقد قادة المنظمة اجتماعاً في مدينة أفايلد (Uvalde) على مستوى ولاية تكساس وأقرت خطة سياسية عرفت باسم (مشروع الحديقة الشتوية) هدفت للفوز بالانتخابات المحلية للمجلس التشريعي للولاية والظفر بعضوية مجالس المدارس وحكومات المقاطعات[68]

ويلاحظ أيضاً نشاط النساء في هذه المنظمة من خلال إعداد الطعام وتدوين الملاحظات في الاجتماعات ، كذلك المساهمة في المسيرات والتنظيم والخطابات ، كما أصبح عدد منهن موظفات في مكتب المنظمة ولاسيما في شرق لوس أنجلوس وأسهمن في تطوير عملها ، لكن بسبب .عدم تقدير عملهن ومساهماتهن من قيادات المنظمة من الرجال ترك عدد كبير منهن المنظمة في شباط 1970[69]. كذلك ساهمت المنظمة في تنظيم أكبر مسيرة مناهضة لحرب فيتنام وذلك في التاسع والعشرين من آب 1970 والتي اشترك فيها عدد كبير من الشيكانو فضلاً عن الأقليات الأخرى في لوس أنجلوس[70].

5. منظمة " **التحالف الفيدرالي للشعوب الحرة**" (Alianza Federal de Pueblos Libres):

تأسست عام ١٩٦٣ في مدينة البوكيرك (Albuquerque) بولاية نيومكسيكو من قبل ريس لوبيز تيجيرينا (Reies Lopez Tijerina)(٢١ أيلول ١٩٢٦– ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥) وقادة آخرون من الشيكانو، كان هدفها الأساس تأمين استعادة منح الأراضي في نيو مكسيكو والجنوب الغربي التي ضمنتها معاهدة غوادالوبي هيدالغو لعام 1848 وإعادة توزيعها لإحفاد أصحابها الأصليين من المكسيكيين الأمريكيين، أما الأهداف الأخرى للمنظمة هي اكتساب الاحترام والتقدير للغة والثقافة المكسيكية[71].

تألفت المنظمة في بداية تأسيسها من المهاجرون الأمريكيون الأسبان الذين لا يملكون أرضاً والفقراء وكبار السن الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة في ألبوكيرك وسانتا باربرا ، لكن بحلول منتصف الستينيات من القرن الماضي، تغيرت العضوية لتشتمل الآلاف من الأمريكيين المكسيكيين أصحاب المزارع الصغيرة والمزارعون القرويون[72].

ومن بين أهم نشاطات المنظمة توقيع عريضة من قبل حوالي (20000) عضو ورفعوها إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية للتحقيق في سندات ملكية الأراضي ومخالفة نصوص معاهدة

غوادالوبي هيدالغو التي تضمن حقوق الملكية للمكسيكيين في الجنوب الغربي، وعندما فشلت جهودهم في الاستئناف من خلال القنوات القانونية والسياسية ، لجأوا إلى العصيان المدني في عام 1966 وكانوا يأملون من ذلك جذب انتباه الجمهور وإعادة القضية إلى ساحة القضاء، لكن جهودهم لم تثمر عن شيء[73].

ويبدو مما تقدم أن نشاط المنظمات التي أسسها الشيكانو منذ وقت مبكر واستمر نشاطها في مدة الستينيات ومطلع السبعينيات ، كانت تركز على قضايا مهمة ترتبط بحقوقهم القومية، منها التعليم والثقافة والاقتصاد وتتعلق بمجملها بالحقوق المدنية للشيكانو .

ولابد من التطرق إلى دور الحركة النسوية للشيكانو في حركة الحقوق المدنية في مدة الستينيات، فقد عالجن القضايا المحددة التي تؤثر عليهن بوصفهن نساء ملونات في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال منظماتهن وأنشطتهن وكتاباتهن السياسية ، كما قامت نساء الشيكانو بتقييم مشاركتهن في حركة الاحتجاج الاجتماعي للشيكانو بالطريقة نفسها التي حلل بها ذكور الشيكانو وضعهم غير المتكافئ في المجتمع الأمريكي [74].

وألفت الصحف والنشرات الإخبارية النسوية للشيكانو أساساً لتطوير شبكة اتصالات نسوية من أجل تحقيق أهداف الحركة، ففي مطلع السبعينيات صدرت جريدة " **بنات شيكانو** "(Chicana Hijas) ، دعت فيها آنا نييتو غوميز (Anna Nieto Gomez) إلى القضاء على التحيز الجنسي في حركة شيكانو التي يهيمن عليها الذكور، وجادلت بيرنيس رينكون (Bernice Rincon)، وهي صوت آخر من نسوية الشيكانو في مقالاتها الافتتاحية في مجلتها " **التجديد** " (Regeneracion) ، بأن النساء في حركة الشيكانو يجب أن لا تكون في مرتبة التبعية وعليها النضال للوصول إلى المناصب القيادية الرئيسة في الحركة، وكتب إنريكيتا لونغو وفاسكيز (Enriqueta Longeaux y Vasquez) مؤسس صحيفة " **الصرخة** " (El Grito) التي اتخذت من نيو مكسيكو مقراً لها ، العديد من المقالات التي دعت فيها النساء إلى تحدي التمييز الجنسي داخل مجتمع الشيكانو والعنصرية في المجتمع الأمريكي، وتناولت مقالاتها مجموعة متنوعة من القضايا التي تواجه الحركة ودرست دور المرأة في الأسرة وتجاربها مع التمييز في التعليم ومكان العمل وظروفها الاقتصادية[75].

ولابد لنا في هذا المقام أن نذكر الرائدة في كل من حركات الحقوق المدنية والنسوية لوب أنغويانو (lupe Anguiano)(١٢ آذار ١٩٢٩-؟) ، إذ كان تلبية احتياجات الفقراء الذين لا صوت لهم هو الشغل الشاغل لها طوال حياتها، وأمضت عقدًا ونصف العقد (1949-1964) كراهبة معلمة في الراهبات التبشيريات في كولورادو(Colorado)، وبعد أن أصبحت على دراية عميقة بالعديد من مشاكل المجتمع المكسيكي الأمريكي ، تركت العمل بالكنيسة لتصبح ناشطة اجتماعية بشكل مباشر وأكثر مشاركة بشكل وثيق في حركة الشيكانو، فانغمست في العمل المجتمعي وأصبحت في البداية مسؤولة

مقاطعة في برنامج شباب كاليفورنيا ثم منسقة البرنامج الفيدرالي للفقر في لوس أنجلوس، في عام 1966 تم تعيينها من قبل الرئيس ليندون ب. جونسون (Lyndon B. Johnson)(1908–1973) لإنشاء وحدة أمريكية مكسيكية داخل وزارة الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية ، إذ سرعان ما وجدت نفسها تراقب بشكل رئيس برامج العمل الإيجابي، وبسبب تجربتها الخاصة في النمو، دعت بقوة إلى التعليم ثنائي اللغة وساعدت في كتابة قانون التعليم ثنائي اللغة الذي أقره الكونغرس في عام 1968، كما استثمرت منصبها لتشجيع الشيكانو ولاسيما النساء منهم على المشاركة في الأعمال التجارية والشؤون السياسية، وقد كلفها سيزار شافيز لترأس حملة مقاطعة العنب في ولاية ميشيغان على الرغم من أنها كانت مترددة في البداية في القيام بدور قيادي ، إلا أنها تعلمت من التجربة أن نساء الشيكانو يمكن أن يؤدين دوراً فعالاً في الحركة النسائية الأمريكية، وأثناء عملها في وزارة الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية كمختصة في الحقوق المدنية عملت على تنفيذ أحكام قانون الحقوق المدنية لعام 1964 ثم ذهبت بعد ذلك للعمل في إدارة الدفاع القانوني والتعليم في الجمعية الوطنية لتقدم الملونين[76].

ركزت حركة الحقوق المدنية للشيكانو في الستينيات على عدم المساواة الاجتماعية ، وعلى القضايا التي يواجهها السود والأقليات الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما النساء، ومن الناحية السياسية ، بدت سياسة "**الحدود الجديدة**" (New Frontier) لإدارة جون كيندي وسياسة "**المجتمع العظيم**" "Great Society" لإدارة الرئيس ليندون ب. جونسون داعية لزيادة تمثيل الأمريكيين المكسيكيين للمواطنة الكاملة والمتساوية، وقد شارك الأمريكيون المكسيكيون في هذه المناقشات السياسية الوطنية، وفيما يتعلق بالقضايا الدولية المتعلقة بالحركات الاجتماعية في الخارج، تابع النشطاء السياسيون الشيكانو محاولات الثورات الاجتماعية، فشحذت أخبار الثورة الكوبية ونضال الاستقلال الأفريقي والنضال الفيتنامي الوعي القومي المكسيكي الأمريكي فيما يتعلق بحالة الأقليات العرقية الأخرى داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وقد لاحظ نشطاء الشيكانو الثورات من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال ، كحركات للتحرر الوطني ذات سياقات تاريخية محددة، فضلاً عن ذلك أولى بعض الأمريكيين المكسيكيين اهتماماً خاصًا للمساواة بين الجنسين ، وتسليط الضوء على الأنشطة الفنية والاهتمام الشديد بالتعليم، وأسهمت التغييرات في العلاقات الدولية في تطوير منظور نقدي للوضع المكسيكي في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك في التعزيز التنظيمي لدفع الحقوق المدنية بين النشطاء السياسيين، والأهم من ذلك ، كانت الستينيات عبارة عن جذوة من السخط المدني والصراع والتنظيم المتشدد من قبل التقدميين والنساء والعمال والمثقفين والطلاب الذين تحدوا الأيديولوجية والمؤسسات المهيمنة في المجتمع الأمريكي[77].

والجدير بالذكر أنه بعد اغتيال الرئيس جون كيندي عام 1963، والذي أعطت إدارته الأمل للأمريكيين المكسيكيين في معالجة مخاوفهم ، اجتمع العديد من منظمات الشيكانو على مستوى البلاد وأرسلوا بيان مشترك إلى الرئيس ليندون جونسون ذكروا فيه مطالب الأمريكيين المكسيكيين ، وأنهم

مواطنون صالحون لم يؤمنوا بالعصيان المدني أو المواجهة العنيفة ولم ينخرطوا فيها ، وإزاء ذلك قرر الرئيس شمولهم ببرامج مكافحة الفقر[78]، وقد كانت إدارة الرئيس ليندون جونسون بالنسبة للشيكانو بمثابة حقبة جديدة، قدم لهم فيها الدعم أكثر من أي رئيس سابق ، فقد شكل اللجنة المشتركة للشؤون المكسيكية في عام 1967 والتي عُدت بمثابة منتدى لمعالجة قضايا الأمريكيين المكسيكيين وكان من أبرز أنشطتها جلسة الاستماع للجنة مجلس الوزراء حول الشؤون المكسيكية الأمريكية ، التي عقدت في مدينة إل باسو (El Paso) بولاية تكساس في تشرين الأول 1967، حضرها أكثر من خمسين ناشطاً وباحثاً ومهنيًا أمريكياً مكسيكياً قدموا شهاداتهم أمام أعضاء حكومة الرئيس جونسون[79] .

ومن بين أهم شخصيات الشيكانو الذين ركزوا جهودهم على السياسة والعدالة الاجتماعية رودولفو "كوركي" غونزاليس(Rodolfo "Corky" Gonzales)[80] فقد انضم للحزب الديمقراطي وأصبح من الناشطين بالدفاع عنه وترشح لمجلس مدينة دنفر، لكنه سرعان ما شعر بالإحباط من البرنامج الديمقراطي الذي لم يعر قضية الشيكانو أهمية كبيرة ، فقام بحملة من أجل العدالة في عام 1966 واعتقد أن الموقف السياسي من الشيكانو يمكن تصحيحه من خلال الرقابة المجتمعية على المؤسسات، وأن جزءاً من تحقيق ذلك مرتبط بتطوير وعي ثقافي قومي للشيكانو، وأن المكاسب الاقتصادية في اعتقاده لا تعني سوى القليل أمام الوعي المجتمعي بالحقوق ولاسيما الثقافية[81].

حصل تطور مهم في حركة الشيكانو في نهاية الستينيات من القرن الماضي، إذ جرى عقد مؤتمر تحرير الشباب الشيكانو في مدينة دنفر (Denver) بولاية كولورادو في الثالث والعشرين من آذار 1969، نُظم من قبل الناشط رودولفو "كوركي" غونزاليس ومنظمته الباريو(barrio organization) ، حضره ما يقرب من (1500) شاب أمريكي مكسيكي من جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي المرة الأولى التي يجتمع فيها جيل من الشباب الأمريكي المكسيكي على نطاق واسع لمناقشة القضايا المشتركة للقمع والتمييز والظلم، وقد هدف المؤتمر إلى جمع شباب الشيكانو من المنظمات المختلفة في الجنوب الغربي ، وشدد على كيفية مواجهة الأمريكيين المكسيكيين للتمييز العنصري والضغط النفسي من الأمريكيين البيض ، الذين رفضوا التراث الثقافي للأمريكيين المكسيكيين بسبب القيم الأنجلو أمريكية التي انتشرت من خلال نظام التعليم العام، لذلك كانت غاية المؤتمرين تطوير هوية جديدة تقوم على أساس القومية الثقافية للمكسيكيين في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي وصفها غونزاليس بـ "**القاسم الأساسي المشترك للتنظيم والتعبئة الجماهيرية**"، وعُد المؤتمر نقطة مهمة في حركة الحقوق المدنية للشيكانو، لأنه عمل على بناء شبكات اتصال وطنية وأيديولوجية قومية، نتج عن المؤتمر اعتماد مصطلح "Chicanismo" ، وهي فلسفة القومية الثقافية التي وحدت الأمريكيين المكسيكيين تحت مصطلح "Chicano" [82]، والإعلان ببيان عن " **خطة دي إزتلان الروحية** " (El Plan Espiritual de Aztlan)[83] التي هدفت إلى تعاون الجميع في توزيع الموارد والإنتاج للحفاظ على قاعدة اقتصادية

للنمو العام والحصول على ملكية الأراضي والعقارات من قبل الشيكانو من أجل رفاهيتهم، وتأمين روابط المسؤولية الاقتصادية من خلال القومية ووحدات دفاع من الشيكانو، ووجوب أن يكون التعليم لشعب الشيكانو مرتكزاً على التاريخ والثقافة والتعليم ثنائي اللغة[84].

وعلى صعيد متصل ركز التأثير التعليمي الأكبر لحركة الشيكانو في النضال من أجل الحقوق المدنية والتغيير المؤسسي خارج إطار التعليم الإلزامي، فقد ألف مجموعة من الطلاب الناشطين وأعضاء هيئة التدريس والإداريين **مجلس تنسيق شيكانو للتعليم العالي** (he Chicano Coordinating Council on Higher Education (CCHE) في ولاية لوس أنجلوس عام ١٩٦٩، إذ حثت اللجنة العليا للمجلس إدارات الكليات والجامعات على زيادة برامج تكافؤ الفرص لشباب الشيكانو[85]، وكان من بين أبرز قادة المجلس رينيه نونيز (René Nuñe)[86] مدير مركز تبادل المعلومات التعليمية في وسط لوس أنجلوس، وعدد قليل من الأساتذة الجامعيين منهم رودولفو أكونيا (Rodolfo Acuña) وجوس سيغيد (Gus Segad) وغراسيا مولينا إنريكيز دي بيك
(Gracia Molina Enríquez de Pick) وخيسوس شافاريا (Jesús Chavarria) من جامعة كاليفورنيا في سانتا باربرا ، وخوان جوميز كوينونيس (Gómez-Quiñones) أستاذ التاريخ بجامعة كاليفورنيا ، وكان من بين اللجنة المؤسسة المكونة من (33) شخصاً خمسة من النساء فقط، وجرى اختيار سانتا باربرا مقراً للمجلس الذي كان هدفه التركيز على التعليم العالي للشيكانو، كما عُد مؤسساً للحركة الطلابية للشيكانو[87].

فضلاً عن ذلك ، قام المجلس بزيادة نشاطه من أجل تطوير برامج الدراسات والمراكز الثقافية للشيكانو، فبعد شهر من عقد مؤتمر دنفر للشباب لعام 1969،عقدت المجلس مؤتمراً لمدة ثلاثة أيام في فندق بالقرب من جامعة كاليفورنيا بمدينة سانتا باربرا ، بحضور أكثر من مائة طالب وأعضاء هيئة تدريس من جميع أنحاء الولاية، وهدف المؤتمر إلى إنشاء برامج لمساعدة الشباب الشيكانو على التوظيف وإكمال دراستهم في مؤسسات التعليم العالي، وصاغ المشاركون في المؤتمر" خطة سانتا باربرا El) (Plan de Santa Barbara، وهي وثيقة متكونة من (١٥٥) صفحة وضعت الأساس لاستخدام النظام التعليمي لخدمة أهداف الشيكانو وتحررهم، والخطة نصت على وضع برامج دراسات للشيكانو في الكليات والجامعات في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، وأن يكون للشيكانو حضور في مؤسسات التعليم العالي من خلال المجالات الأتية[88]:

1. قبول وتوظيف الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإداريين والموظفين الشيكانو .
2. برنامج ممنهج وتخصص أكاديمي ذي صلة بالتجربة الثقافية والتاريخية للشيكانو .
3. برامج الدعم والبرامج التعليمية .
4. برامج البحث العلمي .

5. برامج المطبوعات والنشر .
6. برامج العمل المجتمعي والثقافي والاجتماعي .

وقد أصبح من الواضح أن هدف لجنة تنسيق شيكانو للتعليم العالي من هذه الخطة هو أن اكتساب السيطرة على مساحة مؤسسية مثل التعليم العالي سوف يؤثر على تعميق الوعي السياسي للشيكانو ، فضلاً عن ذلك رأى عدد من الطلاب الناشطين أن النشاط السياسي مرتبط بالقدرة الفكرية والتحصيل الأكاديمي، وقد كان لخطة سانتا باربرا والمؤتمر الذي انبثقت منه تأثيران مهمان على حركة طلاب الشيكانو هما[89] :

1. سعت مجموعات طلابية متميزة مثل منظمة الشباب الأمريكية المكسيكية والطلاب الأمريكيين المكسيكيين المتحدين (United Mexican American Students) (UMAS) إلى التوحد تحت منظمة طلابية قومية واحدة هي " **حركة طلاب شيكانو في إزتلان**" (Movimiento Estudiantil Chicano de Aztlán).
2. سعى نشطاء شيكانو التربويون إلى إنشاء برامج دراسات شيكانو ومراكز ثقافية في الجامعات والكليات.

ركزت حركة الشيكانو بشكل أساسي على التعليم والبحث عن تعليم ثنائي اللغة وثنائي الثقافة في المدارس والجامعات، ونتيجة لذلك ، ظلت غير عنيفة إلى حد كبير وشملت الاحتجاجات الأكثر تطرفاً في البداية الإضراب عن المدرسة للفت الانتباه إلى مطالب الشيكانو ، وعملت منظمة "**حركة طلاب شيكانو في إزتلان**" على نشر استخدام مصطلح" شيكانو " في الجنوب الغربي، وتم دعمها من قبل العديد من المعلمين والأساتذة والفنانين والكتاب، وحققت الحركة العديد من النجاحات المهمة على الرغم من عدم الإعلان عنها على نطاق واسع ، مثل إدخال دورات في الدراسات العرقية وزيادة عدد المدرسين من الشيكانو[90].

اكتسبت حركة الشيكانو زخماً كبيراً بعد عقد مؤتمر دنفر في ولاية كولورادو عام ١٩٦٩ الذي جمع بين نشطاء من جميع أنحاء البلاد جمعوا بين سياسة التعليم الجامعي والسياسة المجتمعية ، مما جعل نتائج هذا المؤتمر واسعة النطاق من حيث ربط اهتمامات المجتمع باهتمامات المؤسسة التعليمية، وكان غالبية الطلاب الذين حضروا هذا المؤتمر من الطلاب النشطاء ، فضلاً عن عدد من الشباب من أصل مكسيكي ومحكومين سابقين وكانت الفكرة أن الأصل العرقي هو المهم، ما جلب التماسك لحركة الشيكانو التي كان لها بعض أوجه التشابه مع الحركات الثقافية السوداء في الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت ، ولعل اختلافها الوحيد عن حركة السود هو إدراكها لارتباطاتها بأمريكا اللاتينية والمكسيك واعترافها بماضيها الأصلي القديم الذي كان يوماً ما جزءاً من الولايات المتحدة الأمريكية الحالية[91].

وبحلول أواخر الستينيات من القرن ، تم تبني الديمقراطية التشاركية من قبل حركات الحقوق المدنية التي تمثلت بمناهضي الحرب ، القوة السوداء ، الشيكانو وحركات الأمريكيين الأصليين، وقد تجلت فكرة إشراك الجماهير في صنع السياسة العامة والحكم في شعارات جريئة مثل "**سلطة الشعب**" **القوة السوداء**"،" **قوة الشيكانو**" و" **قوة الهنود الحمر**"، كذلك سعى بعض النشطاء من الشيكانو إلى الاشتراك في المؤسسات الحكومية المحلية[92].

وأخيراً كان لحرب فيتنام تأثير واضح على حركة الشيكانو ومطالبها بالحقوق المدنية ، فقد تسببت الحرب في الستينيات بمقتل عدد كبير من الجنود الشيكانو، وقد وجد ناشطو الحركة تلك الأحداث بمثابة قوة دافعة لحركة شيكانو المناهضة للحرب، فعبر العديد منهم عن احتجاجهم على الحرب ورفضهم للتجنيد ،وكان من بين أبرز هؤلاء رئيس اتحاد طلبة الشيكانو في جامعة كاليفورنيا روزاليو مونيوز (Rosalio Muñoz)(١٩٣٨-٢٠٢٣) الذي قاد أكثر من ثلاثين ألف متظاهر إلى شوارع شرق لوس أنجلوس للاحتجاج على الحرب في فيتنام وذلك في التاسع والعشرين من آب ١٩٧٠، وقد عُرف التجمع المناهض للحرب باسم " **الموقف الوطني للشيكانو**"، وقد حظيت هذه المسيرة باهتمام كبير من المهتمين بالحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية[93] .

الخاتمة

من خلال ما تقدم ذكره عن نشاط حركة الشيكانو في حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية للمدة 1940-1970، يمكن أن نجمل أهم ما توصلنا إليه بالنتائج الآتية :

1. كان للبنود التمييزية والإقصائية لمعاهدة غوادالوبي هيدالغو تأثير كبير في ظهور حركة الشيكانو وتطورها لتصبح جزء من حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية في ستينيات القرن العشرين .
2. وظف عدد من شخصيات الشيكانو البارزين في المجتمع الأمريكي مهاراتهم الأدبية والفنية في خدمة قضيتهم القومية والمطالبة بحقوقهم المدنية ، فتشكلت مسارح وصدرت صحف ومجلات لدعم قضية الشيكانو .
3. كانت سنوات الحرب العالمية الثانية فرصة مناسبة للشيكانو للحصول على فرص عمل ملائمة في الجيش والمؤسسات الصناعية وتحسين ظروفهم الاقتصادية ، لكن في الوقت نفسه تعرضوا إلى الإقصاء العنصري من قبل الأمريكيين البيض وتقويض لحقوقهم المدنية .
4. عُدت الحركة الطلابية هي الأكثر أهمية للشيكانو ، فقد تأسست منظمات طلابية ضمت شخصيات واعية ومثقفة من أساتذة وطلبة ، فضلاً عن انتشار أعضائها في الجامعات مما سهل نشر قضيتهم والدفاع عنها .

5. ركز ناشطو الشيكانو على التعليم كهدف أساس للمطالبة بحقوقهم المدنية ، إذ أدركوا أن الشعب المتعلم هو القادر على تحقيق هدفه .
6. كان لنساء الشيكانو دور كبير ومؤثر في حركة الحقوق المدنية فقد ناضلن من أجل إلغاء التمييز الجنسي داخل الحركة وأخذ مراكز قيادية فيها ، كذلك أسهمن بشكل كبير في حركة الحقوق المدنية على نحوٍ عام .
7. كانت مدة الستينيات حافلة بالإنجازات لقضية الشيكانو فقد ألفت ركناً مهما في إطار حركة الحقوق المدنية الأمريكية ووجدت آذاناً صاغية لدى الحكومة الأمريكية التي استمعت إلى مطالبهم وسعت بشكل جدي لحل قضيتهم .

الهوامش :

([1]) Gary Howard, The Mexican American Chicano Experience, Washington , 1981, P.8.

([2]) Laura Pulido, Environmentalism and Economic Justice two Chicano Struggles in the Southwest, The University of Arizona Press Tucson, 1996,P. 49.

[(3)] هي معاهدة السلام التي جرت بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية المكسيك بعد الحرب بين البلدين ، وجرت توقيع المعاهدة في مدينة مكسيكو سيتي في الثاني من شباط 1848، نصت على تنازل المكسيك عن (55٪) من أراضيها (أريزونا ، كاليفورنيا ، نيو مكسيكو ، وأجزاء من كولورادو ونيفادا ويوتا) في مقابل خمسة عشر مليون دولار كتعويض عن الأضرار التي لحقت بالممتلكات المكسيكية بسبب الحرب. ينظر :

Jesse Siddall Reeves, The treaty of Guadalupe-Hidalgo, New York, 1905.

([4]) Christina M. Hebebrand, Native American and Chicano/a literature of the American Southwest: intersections of indigenous literatures, Routledge ,New York, 2004,,P. 13.

([5]) Ian F. Haney López , Protest, Repression, and Race: Legal Violence and the Chicano Movement , University of Pennsylvania Law Review Vol. 150, No. 1, (Nov., 2001), p. 205.

([6]) Christina M. Hebebrand, Op. Cit.,P. 13.

[(7)] Ian F. Haney López, Racism on trial : the Chicano fight for justice, Harvard University Press, Massachusetts, 2003, P.76.

[(8)] ضياء خليل نايل ، Inferiority and Social Identity in Some Female Characters: A Study in Some Chicano and American Novels ، مجلة الباحث، جامعة كربلاء ، العدد 40، المجلد 2، أيلول 2021، ص95-96.

([9]) Rafael Perez-Torres, Movements in Chicano poetry Against Myths, Against Margins, Cambridge University Press, New York, 1995, ,P. 19.

([10]) Alfred Arteaga, Chicano Poetics : heterotexts and hybridities , Cambridge University Press, New York, 1997, ,P. 15.

([11]) Ibid.,P. 72.

([12]) Jacqueline M. Hidalgo, Revelation in Aztlán Scriptures, Utopias, and the Chicano Movement, New York, 2016,P. 11.

([13]) Joe L. Martinez, JR. and Richard H. Mendoza, Chicano Psychology, Second Edition, Academic Press, Inc., New York, 1984,P. 105.

([14]) Mario T. García, Católicos : resistance and affirmation in Chicano Catholic history, University of Texas Press, 2008,P. 142.

([15]) Richard Edward Martínez, Padres: The National Chicano Priest Movement, the University of Texas Press, Austin, 2005,P. 37.

([16]) https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Chicano?_x_tr_sl= en&_x_tr_tl = ar &_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc.

([17]) Julian Nava, Mexican Americans: A Brief Look at Their History, New York, 1970, P. 38.

([18]) هي بدلة رجالية ذات مخصر عالٍ ، وأرجل واسعة ، وأساور ضيقة ، ومربوطة ، ومعطف طويل مع طية صدر عريضة وأكتاف عريضة مبطنة، استخدمت كرمز ثقافي من قبل الأمريكيين الأفارقة والمكسيكيين والفلبينيين والإيطاليين واليابانيين في مطلع الأربعينيات، وخلال الحرب العالمية الثانية ، أُنتقد مرتدي هذا النوع من البدلات لأن فيه إسراف للقماش ، إذ تم تقنين الصوف في ذلك الوقت. وفي عام 1942 ، أصدر مجلس الإنتاج الحربي قيودًا تهدف إلى وقف بيع بدلات الزوت ، كما أصبح مستخدمو الزوت من الأمريكيين المكسيكيين والسود ضحايا عنف العصابات العرقية في عام 1943 . وكانت بدلة الزوت رمزاً مهماً للفخر الثقافي في حركة الشيكانو. ينظر:

Richard Griswold del Castillo, World War II and Mexican American Civil Rights, University of Texas Press, 2008, Pp. 216-219; Elizabeth R. Escobedo, From Coveralls to Zoot Suits: The Lives of Mexican American Women on the World War II Home Front, UNC Press Books, 2013.

([19]) Jesús Salvador Treviño, Eyewitness: a filmmaker’s memoir of the Chicano Movement, Arte Público Press, Houston, Texas,2001,P. 44.

([20]) David Montejano, Chicano politics and society in the late twentieth century, University of Texas Press, 1999,P. 237.

([21]) Mario T. García, Católicos : resistance and affirmation in Chicano Catholic history, University of Texas Press, 2008,P. 116.

([22]) Lorena Oropeza, ¡Raza Sí! ¡Guerra No! Chicano Protest and Patriotism during the Viet Nam War Era, University of California Press, 2005,P. 32.

([23]) Rafael Perez-Torres, Movements in Chicano poetry Against Myths, Against Margins, Cambridge University Press, New York, 1995, ,P. 9.

([24]) Laura Pulido, Op. Cit., P. 64.

([25]) ولد لويس فالديز في السادس والعشرين من حزيران في 1940 في مدينة ديلانو بولاية كاليفورنيا لأبوين من العمال الزراعيين المهاجرين من المكسيك ، عمل في الحقول وهو في سن السادسة من عمره ، والتحق بالعديد من المدارس المختلفة قبل أن تستقر عائلته أخيرًا في مدينة سان خوسيه في كاليفورنيا ، أصبح كاتب مسرحي وكاتب سيناريو ومخرج أفلام وممثل، وعُد فالديز والد مسرح الشيكانو ورائد الحركة المسرحية المعاصرة للشيكانو وكاتبها المسرحي الأكثر شهرة، من أشهر أعماله مسرحية (Zoot Suit) وفيلمه (La Bamba) . لمزيد من التفصيل ينظر:

Nicolás Kanellos, Hispanic Literature of the United States: A Comprehensive Reference, Greenwood Publishing Group, 2003,Pp. 159-161.

([26]) ولد في الحادي والثلاثين من آذار ١٩٢٧ في ولاية أريزونا لأسرة مكسيكية أمريكية، وأصبح في سن مبكرة من حياته عاملًا يدويًا وقضى سنتَين في القوات البحرية الأمريكية، ثم انتقل إلى كاليفورنيا حيث تزوج، وانخرط في منظمة الخدمات المجتمعية(CSO)، والتي من خلالها قدم يد المساعدة إلى العمال ليسجلوا أسماءهم من أجل الحصول على حق الاقتراع.

في عام 1959، أصبح المدير الوطني للمنظمة، ومقرها في لوس أنجلوس، وفي عام 1962، ترك منظمة (CSO) ليشارك في تأسيس منظمة عمال المزارع المتحدة (United Farm Workers) في مدينة في ديلانو في كاليفورنيا، والتي عُدت أول نقابة عمالية في الولايات المتحدة الأمريكية تمثيل مصالح العمال المهاجرين ، وأصبح تشافيز أكثر ناشط أمريكي لاتيني في الحقوق المدنية شهرة، وحصل على دعم كبير من الحركة العمالية الأمريكية، التي كانت حريصة على ضم أعضاء من أصول لاتينية، وقد أدى منهجه في العمل النقابي المعتمد على العلاقات العامة واستراتيجياته القوية غير العنيفة؛ إلى جعل مطالب عمال المزارع قضيةً أخلاقية لاقت الدعم في البلاد. تلقى تشافيز أثناء حياته وبعد وفاته عددًا كبيرًا من الجوائز والأوسمة، منها وسام الحرية الرئاسي ، توفي في الثالث والعشرين من نيسان ١٩٩٣ . لمزيد من التفصيل ينظر:

Lee Stacy, Mexico and the United States,Vol.1,,New York, 2003, Pp. 149-150.

(27) Lee Bebout, Mythohistorical Interventions, The Chicano Movement and Its Legacies, University of Minnesota Press, Minneapolis, 2011, P.37.

(28) أحد أهم الإضرابات في التاريخ الأمريكي ، إذ أضرب أكثر من (2000) عامل مزرعة من الفلبينيين والمكسيكيين الأمريكيين ورفضوا الذهاب إلى العمل في قطف العنب في وادي شمال بيكرسفيلد بولاية كاليفورنيا في الثامن من أيلول 1965، وقد طلب المضربون دعم نقابة عمال المزارع المتحدون ومؤسسيها المكسيكيين الأمريكيين ، سيزار شافيز ودولوريس هويرتا، وعلى الرغم من أن شافيز كان لديه تحفظات على قدرة نقابته بإنجاح الإضراب ، إلا أنه عرض القضية على العمال في نقابته ، الذين انضموا بحماس إلى صفوف المضربين . استمر الإضراب خمس سنوات ومر بمراحل عدة ، واجه فيه عمال المزارع الفقراء معاملة قاسية من قبل مُلاك المزارع الذين قطعوا إمدادات المياه عن بيوتهم البسيطة، وبعد ثلاث سنوات من الإضراب ومع تزايد أعمال العنف ، قرر شافيز الإضراب عن الطعام ، مقلدا بطله المهاتما غاندي، بالإضافة إلى إنهاء الدعوات إلى العنف ، لفت الإضراب عن الطعام مزيدًا من الانتباه إلى الحركة ، وحظي بالثناء من شخصيات مثل مارتن لوثر كينغ ، والسيناتور روبرت ف. كينيدي. كما دعت النقابة إلى مقاطعة عنب المائدة، وتوقفت الأسر عن شراء العنب ، وترك عمال النقابات في أحواض بناء السفن في كاليفورنيا العنب يتعفن في الميناء بدلاً من تحميله، وفي النهاية لم تستطع المصانع تحمل المزيد من الخسائر، وجاء مُلاك المزارع إلى طاولة المفاوضات في تموز 1970ووافق معظمهم في منطقة ديلانو على دفع (1,80) دولاراً للساعة الواحدة لقطاف العنب ، والمساهمة في الخطة الصحية للنقابة، والتأكد من حماية عمالهم من المبيدات الحشرية المستخدمة في الحقول، وقال شافيز عن الإضراب : " **قلنا منذ البداية إننا لن نتخلى عن الإضراب ، وأننا سنبقى مع النضال لو كلفنا حياتنا**". لمزيد من التفصيل ينظر:

John Gregory Dunne, Delano: The Story of the California Grape Strike, University of California Press, Berkeley , Los Angeles, 2008..

(29) Jacqueline M. Hidalgo, Op. Cit., Pp. 32-33.

(30) Lee Bebout, Mythohistorical Interventions, The Chicano Movement and Its Legacies, University of Minnesota Press, Minneapolis, 2011, P.38.

(31) Ian F. Haney López, Racism on trial : the Chicano fight for justice, Harvard University Press, Massachusetts, 2003, P.158.

(32) تأسست في كاليفورنيا عام 1962 ، من قبل سيزار تشافيز وآخرون ، وكان الهدف منها تنظيم العمل الزراعي والدعوة لظروف عمل سليمة ، وقادت عدة إضرابات من أجل زيادة أجور العمال الزراعيين وتحسين ظروفهم ، وتغير اسم المنظمة بعد اندماجها مع لجنة تنظيم العمال الزراعيين (AWOC) لتصبح منظمة جديدة باسم "لجنة تنظيم عمال المزارع" (UFWOC). ينظر:

Jeffrey D. Schultz and Others, Encyclopedia of Minorities in American Politics: Hispanic Americans and Native Americans, Vol. 2, Oryx Press, 2000, P. 522.

([33]) Laura Pulido, Op. Cit., P. 201.

([34]) Rafael Perez-Torres, Movements in Chicano poetry Against Myths, Against Margins, Cambridge University Press, New York, 1995, ,P. 13.

([35]) Jacqueline M. Hidalgo, Revelation in Aztlán Scriptures, Utopias, and the Chicano Movement, New York, 2016,P. 133.

([36]) Richard R. Valencia, Chicano Students and the Courts The Mexican American Legal Struggle for Educational Equality, New York University, New York and London, 2008, P.7.

([37]) Laura Pulido, Op. Cit., P. 52.

([38]) Guadalupe San Miguel, Jr, Brown, Not White School Integration and the Chicano Movement in Houston, Texas university press, Houston, 2001, P.97.

([39]) Maylei Blackwell, ¡Chicana power! : contested histories of feminism in the Chicano movement, University of Texas Press, Texas, 2011, P.1.

[40] Michael Soldatenko, Chicano Studies: The Genesis of a Discipline, University of Arizona Press, Tucson, 2012,,P. 135.

[41] Barbara Burrell, Women and Political Participation, ABC-CLIO, Inc., California, 2004,P. 65.

([42]) Maylei Blackwell, Op. Cit., P.7.

[43] هي انتفاضة شعبية مسلحة اندلعت في المكسيك بين أنصار فرانسيسكو ماديرو وأنصار بورفيريو دياز ،إذ ندد الأول في العشرين من تشرين الثاني 1910 بالتزوير الانتخابي الذي دبره الرئيس بورفيريو دياز، ودعا إلى انتفاضة وطنية، فألقى بورفيريو دياز بفرانسيسكو ماديرو بالسجن فهرب الأخير منه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأعلن نفسه رئيساً ثم دخل بعد ذلك المكسيك ثانية بمعاونة العديد من الفلاحين الثوار في آذار 1911 وقطع الطريق المؤدية إلى العاصمة مكسيكو، وبعد أسبوع على ذلك استقال دياز وغادر إلى أوروبا ، عاد ماديرو إلى البلاد ودخل العاصمة مكسيكو مكللاً بالنصر. لمزيد من التفصيل ينظر: عقيل جعيز شمخي السهلاني ، الثورة المكسيكية ١٩١٠– ١٩٤٠ ، مؤسسة البصرة للطباعة والنشر ، ٢٠١٩ .

([44]) Maylei Blackwell, Op. Cit., P.6.

([45]) Enrique M., author, Chicano communists and the struggle for social justice, The University of Arizona Press, Arizona, 2019, Pp. 18-19.

([46]) Ernesto Chávez, "¡Mi Raza Primero!" (My People First!) : nationalism, identity, and insurgency in the Chicano movement in Los Angeles, 1966–1978, University of California Press, California , 2002, P.10.

([47]) أُسس عام 1886 ومن أبرز أهدافه تنظيم العمال المهرة واستبعاده للعمال غير المهرة من صفوفه، ومن ثم ربط العمال إلى النقابة من خلال دفع المستحقات المالية التي من خلالها يصبح الاتحاد قوياً ويُحسن أوضاع أعضائه ، واهتم بمسألة تنظيم النساء العاملات، و تمكن الاتحاد من أن يوفر للعمال الأمريكيين بصورة تدريجية شروط عمل أفضل وساعات عمل أقل وأجوراً أعلى، ولعل ما ساعد على نجاحه في ذلك تقبله للنظام الاقتصادي الرأسمالي القائم واعترافه به وبقائهْ بعيداً عن الحياة الحزبية في البلاد ، ومن أبرز قادة الاتحاد صموئيل غومبرز(Samuel Gompers) (1850 – 1924). للمزيد من التفصيل ينظر :

"The ***Samuel Gompers Papers***", Vol. 2, 1887 - 1890, University of Illinois Press , Chicago , 1987, PP. 80- 82;

فلورنس بيترسون، النقابات العمالية تأريخها، حقيقتها، عملها، ترجمة أميل خليل بيدس، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، 1952، ص 19–21.

([48]) George J. Sanchez, Becoming Mexican American : ethnicity, culture, and identity in Chicano Los Angeles, 1900-1945, Oxford University Press, New York, 1993, P.230.

([49]) Julian Nava, Mexican Americans: A Brief Look at Their History, New York, 1970, P. 38.

([50]) David Montejano, Quixote's soldiers : a local history of the Chicano Movement,1966-1981,University of Texas Press, 2010,P.2.

([51]) Nydia A. Martinez, The Struggles of Solidarity: Chicana/o-Mexican Networks, 1960s–1970s, social sciences journal, Vol.4, July 2015,P.529.

[52] Karen Anderson, Changing woman : a history of racial ethnic women in modern America, Oxford University Press, New York, 1996, P. 142.

([53]) Laura Pulido, Op. Cit., Pp. 50-51.

([54]) David Montejano, Quixote's soldiers : a local history of the Chicano Movement,1966-1981,University of Texas Press, 2010,P.2.

([55]) Matt S. Meier and Margo Gutiérrez, Op. Cit., P. 7.

([56]) Ibid.,.

([57]) Guadalupe San Miguel, Jr, Brown, Not White School Integration and the Chicano Movement in Houston, Texas university press, Houston, 2001, P.7.

([58]) Ibid.,.

[59] حزب تأسس من قبل عدد من السود في الولايات المتحدة الأمريكية في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٦ وذلك بعد مقتل مالكوم إكس وما عقبه من توترات راح ضحيتها أكثر من(300) مواطن أسود ،ونص نظامه الداخلي على عدم تعاطي المخدرات من قبل إعضائه وتحريم السرقة او ارتكاب أي جريمة ضد أعضاء حزب آخر أو ضد السود مطلقاً، وكان من سياسة الحزب حمل السلاح وعدم نبذ العنف من أجل نيل الحقوق المدنية ، ودخل في اشتباكات عديدة مع الشرطة مما جعله يوصف بحزب إرهابي ووضع تحت مراقبة مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) . لمزيد من التفصيل ينظر: كريم صبح ، تفتيت " حزب الفهد الأسود " و " كوينتلبرو " مكتب التحقيقات الفدرالي 1966–1971، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بيروت ، 2011.

Richard Griswold del Castillo, World War II and Mexican American Civil Rights, University of Texas Press, 2008, Pp. 216-219; Elizabeth R. Escobedo, From Coveralls to Zoot Suits: The Lives of Mexican American Women on the World War II Home Front, UNC Press Books, 2013.

[60] وُلد في الأرجنتين عام 1928، ودرس الطب في جامعة بوينس آيرس قبل أن يقرر التحول إلى الثورة الماركسية باعتقاده أنها الطريق لتحقيق العدالة في أمريكا الجنوبية، انضم إلى جهود فيديل كاسترو للإطاحة بحكومة فولغنسيو باتيستا في كوبا، حيث أصبح مستشارًا رئيسًا لكاسترو وقائدًا لقوات العصابات المتنامية ، شغل جيفارا منصب مسؤول سجن لاكابانى، ورئيساً للبنك الوطني ووزيرًا للصناعة خلال حكم كاسترو، كذلك أصبح ممثل لكوبا في دول عدة لإقامة علاقات دبلوماسية ، تزوج جيفارا مرتين وأنجب خمسة أطفال وكان يحب الشعر والفلسفة ولعبة الشطرنج، بالإضافة إلى الترحال على دراجته النارية، شارك في أعمال حرب العصابات بأماكن أخرى بما فيها بوليفيا، حيث تم القبض عليه وأُعدم عام 1967. لمزيد من التفصيل ينظر:عبد الله مسلم شطب البدري، جيفارا ودوره العسكري والسياسي والاقتصادي في كوبا

1956 – 1965 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٢؛ أنطوان نعيم ، غيفارا النضال والفداء ، المناهل ، 2009.

([61]) Matt S. Meier and Margo Gutiérrez, Encyclopedia of the Mexican American Civil Rights Movement, Greenwood Publishing Group, London, 2000, P. 29.

([62]) Richard T. Schaefer, Encyclopedia of Race, Ethnicity, and Society, SAGE Publication, Inc., Los Angeles, 2008, Pp. 208-209.

([63]) ولد في عائلة من الطبقة المتوسطة في الخامس والعشرين من تشرين الأول1944 في مدينة كريستال (Crystal) بولاية تكساس، توفي والده وهولا يزال في المدرسة الابتدائية ،فاضطر للعمل في الحقول للمساعدة في إعالة أسرته، وعلى الرغم من مواجهة هذه المصاعب في وقت مبكر من حياته ، ظهر جوتيريز كطالب لامع وقائد موهوب، إذ شغل منصب رئيس الهيئة الطلابية لمدرسته الثانوية، وحصل على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية في عام 1966 من جامعة تكساس وشهادة الماجستير في الاختصاص نفسه بعد ذلك بعامين من جامعة سانت ماري في سان أنطونيو، أسهم في تنظيم فرع لمنظمة الشباب الأمريكية المكسيكية، بحلول عام 1970 ، عاد جوتيريز إلى مدينة كريستال سيتي ، حيث نظم السكان الأمريكيين المكسيكيين من خلال حزب سياسي جديد ، هو لا رازا يونيدا، وتمكن من حشد الناخبين المكسيكيين الأمريكيين والفوز بعضوية مجلس المدينة ، إذ قام جوتيريز وغيره من القادة المكسيكيين الأمريكيين بسن تغييرات في النظام المدرسي ، بما في ذلك إدخال برامج تعليمية ثنائية اللغة وثنائية الثقافة ، وتحسين العلاقات بين مجتمعات الشيكانو والأمريكيين البيض ، واصل تعليمه وحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية عام 1976 من جامعة تكساس. مارس مهنة التدريس في كلية وسترن أوريغون الحكومية، وبحلول عام 1986، عاد جوتيريز إلى تكساس ليحصل على درجته العلمية في القانون (التي حصل عليها عام 1988) في جامعة هيوستن. في عام 1993 ، ترشح دون جدوى لمقعد لويد بنتسن الشاغر في مجلس الشيوخ الأمريكي. لمزيد من التفصيل ينظر:

: A Biographical Sourcebook of American Activism : David Deleon, Leaders from the 1960s ABC-CLIO, California, 1994, Pp. 104-109. Lilia Fernández,50 Events that Shaped Latino History: An Encyclopedia of the American Mosaic, ABC-CLIO, California, 2018,P.530-532.

([64]) Armando Navarro, The Cristal Experiment A Chicano Struggle for Community Control, The University of Wisconsin Press, Madison, Wisconsin,1998,Pp. 55-56.

([65]) دوناتيلا ديلا بورتا وماريو دياني، الحركات الاجتماعية: مقدمة، ترجمة نيرة محمد صبري، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٩، ص٢٧٥.

([66]) Jacqueline M. Hidalgo, Op. Cit., P. 132.

([67]) Héctor Calderón, Narratives of Greater Mexico : essays on Chicano literary history, genre, and borders, University of Texas Press, 2004,Pp. 92-93.

([68]) Armando Navarro, The Cristal Experiment A Chicano Struggle for Community Control, The University of Wisconsin Press, Madison, Wisconsin,1998,Pp. 55-56.

([69]) Richard T. Schaefer, Op. Cit., P.209.

([70]) Ibid., P. 208.

([71]) Matt S. Meier and Margo Gutiérrez, Op. Cit., P. 6.

([72]) Ibid.,.

([73]) Christina M. Hebebrand, Native American and Chicano/a literature of the American Southwest: intersections of indigenous literatures, Routledge ,New York, 2004,,Pp. 17-18.

(74) Barbara Burrell, Women and Political Participation, ABC-CLIO, Inc., California, 2004,Pp. 65- 66.

(75) Barbara Burrell, Women and Political Participation, ABC-CLIO, Inc., California, 2004,Pp. 65- 66.

(76) Diane Telgen and Jim Kamp, Notable Hispanic American Women, Washington D.C.,1993, Pp.22-24; Gloria G Harris and Hannah S. Cohen, Women Trailblazers of California: Pioneers to the Present, History Press, California, 2012, Pp. 78-80.

(77) Juan Gomez-Quinones and Irene Vasquez, Making Aztlan : Ideology and culture of the Chicana and Chicano movement,1966-1977, University of New Mexico Press, 2014, Pp. 14-15.

(78) Christina M. Hebebrand, Native American and Chicano/a literature of the American Southwest: intersections of indigenous literatures, Routledge ,New York, 2004,,P. 17.

(79) Julian Nava, Mexican Americans: A Brief Look at Their History, New York, 1970, Pp. 44-45.

(80) ملاكماً مكسيكياً أمريكياً وشاعراً وناشطاً سياسياً، وُلد في الثامن عشر من حزيران 1928 بولاية كولورادو ، نشأ غونزاليس في ظروف عائلية صعبة في مدينة دنفر ، فقد تسبب الكساد الكبير للمدة (١٩٢٩–١٩٣٣) في خسائر كبيرة للأمريكيين المكسيكيين، عمل بعد ذلك مع والدته وإخوته في الحقول ، التحق غونزاليس بالمدارس الثانوية في كولورادو ونيو مكسيكو بينما كان يعمل في آن واحد في حقول البنجر ، وتخرج من المدرسة الثانوية في سن السادسة عشر، أصبح أحد قادة الحملة من أجل العدالة للتشيكانو خلال الستينيات ، تركزت على العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لشيكانو. عقد غونزاليس أول مؤتمر لتحرير شباب شيكانو في عام 1968 ، والذي كان حضوره ضعيفًا بسبب التوقيت والظروف الجوية. حاول مرة أخرى في آذار 1969 ، وأسس ما يعرف باسم مؤتمر تحرير الشباب الأول في شيكانو. حضر هذا المؤتمر العديد من نشطاء وفناني شيكانو ، نظم غونزاليس الشعب الأمريكي المكسيكي في دنفر للنضال من أجل حقوقهم الثقافية والسياسية والاقتصادية ، توفي في الثاني عشر من نيسان ٢٠٠٥. لمزيد من التفصيل ينظر :
Neil A. Hamilton, American Social Leaders and Activists, New York, 2002, Pp.168-169;Jessica L. Lavariega Monforti, Latinos in the American Political System: An Encyclopedia of Latinos as Voters, Candidates, and Office Holders ,Vol.1, ABC-CLIO, California and Colorado, 2019,Pp.211-213..

(81) Lee Bebout, Mythohistorical Interventions, The Chicano Movement and Its Legacies, University of Minnesota Press, Minneapolis, 2011, P.48.

(82) Ibid., Pp.2-3.

(83) خلال مؤتمر تحرير الشباب الشيكانو الذي عُقد في مدينة دنفر في الثالث والعشرين من آذار 1969 ، اعتلى المنصة شاعر شاب اسمه ألوريستا (Alorista) ، مولود في المكسيك لكنه نشأ في سان دييغو ، إلى جمهور آسر ، وقرأ قصيدته التي جاء فيها : " بروح شعب جديد لا يدرك فقط تراثه التاريخي الفخور ولكن أيضًا بغزو " gringo " الوحشي لأراضينا ، نحن ، سكان شيكانو والحضاريين في أرض أزتلان الشمالية التي جاء منها أجدادنا ، نعلن أن نداء دمائنا هو قوتنا ومسؤوليتنا ومصيرنا المحتوم" ، أصبحت القصيدة عنوان البيان الذي عُرف ب-(El Plan Espiritual de Aztlán) وديباجته، وأطلق على ألوريستا "شاعر أزتلان". لمزيد من التفصيل ينظر:
Rudolfo Anaya and Others, Aztlán: Essays on the Chicano Homeland, University of New Mexico Press, 2017, P.27.

(84) Arturo J. Aldama and Naomi H. Quiñonez, Decolonial Voices Chicana and Chicano Cultural Studies in the 21st Century, Indiana University Press, 2002,, Pp.280-281.

(85) Wilson Smith and Thomas Bender, American Higher Education Transformed, 1940–2005: Documenting the National Discourse, Johns Hopkins Press, Baltimore, 2008,, P.141.

(86) ولد في العاشر من آذار 1936 في سان دييغو لأبوين مهاجرين ، كان والديه يعملان في مصانع تعليب الأسماك. التحق بالمدارس الابتدائية وتخرج من مدرسة سان دييغو الثانوية عام 1955. حصل على درجة البكالوريوس في اللغة الإسبانية من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس في عام 1967، وعلى ماجستير في الشؤون الحضرية من كلية أوكسيدنتال في عام 1972 وفي العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا في عام 1985. حصل على درجة الدكتوراه في التربية من جامعة ولاية سان دييغو وبرنامج الدكتوراه المشترك في جامعة كليرمونت للدراسات العليا في عام 1994، أصبح نونيز ناشطًا سياسياً منذ عام 1966 كان مديراً لمركز تبادل المعلومات التعليمية في وسط لوس أنجلوس ، وهو برنامج توعية جامعي ممول اتحادياً يركز على طلاب الشيكانو في شرق لوس أنجلوس والطلاب الأمريكيين من أصل أفريقي في جنوب وسط لوس أنجلوس. قام بتنظيم الطلاب لدعم إضراب عمال المزارع المتحدين في حقول العنب في ديلانو في عام 1966. وفي الوقت نفسه ، بصفته عضوًا في لجنة تنسيق القضايا التعليمية ، شارك في مظاهرات لتحسين تعليم شيكانو ودعم طلاب شيكانو عام 1968 ، كان نونيز أحد منظمي مؤتمر سانتا باربرا الذي عقد في جامعة كاليفورنيا بسانتا باربرا في عام 1969. أنتج هذا المؤتمر أول خطة متماسكة لتوسيع وإضفاء الطابع المؤسسي على برامج وإدارات دراسات شيكانو ، توفي في الثلاثين من حزيران 2006. لمزيد من التفصيل ينظر:
https://www.laprensa-sandiego.org/archieve/2006/august18-06/nunez.htm.

(87) Jacqueline M. Hidalgo, Revelation in Aztlán Scriptures, Utopias, and the Chicano Movement, New York, 2016,Pp. 138-139.

(88) Lee Bebout, Mythohistorical Interventions, The Chicano Movement and Its Legacies, University of Minnesota Press, Minneapolis, 2011, Pp.62-63.

(89) Ibid., P.63.

(90) Christina M. Hebebrand, Native American and Chicano/a literature of the American Southwest: intersections of indigenous literatures, Routledge ,New York, 2004,,P. 17.

(91) Iris D. Ruiz, Reclaiming Composition for Chicano/as and Other Ethnic Minorities A Critical History and Pedagogy, Palgrave Macmillan, New York, 2016, P. 106.

(92) Armando Navarro, The Cristal Experiment A Chicano Struggle for Community Control, The University of Wisconsin Press, Madison, Wisconsin,1998,Pp. 5-6.

(93) Elvia Rodriguez , Covering the Chicano Movement: Examining Chicano Activism Through Chicano, American, African American, and Spanish- Language Periodicals, 1965-1973, Unpublished Ph.D. Dissertation, University of California, Riverside, 2013, Pp. 36-37.

التطورات السياسية في اليمن 1918-1962م (دراسة تاريخية)

م . د. يحيى محمد زاير

كلية الامام الكاظم (علية السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

plecbgd6@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التطورات السياسية، اليمن، الامام يحيى.

المستخلص: بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى 1918، وانسحاب القوات العثمانية من اليمن ، نالت اليمن استقلالها، وبقيت تنظر الى الدول الغربية والى كل ما تقدمه نظرة شك وريبة لأسباب عديدة في مقدمتها الأطماع الغربية في البلاد العربية وما نتج عنها من توسع استعماري غربي وإقامة مناطق نفوذ في مناطق مختلفة من البلاد العربية، لذا عمل الامام يحيى حميد الدين منذ توليه السلطة عام 1918، على المحافظة على إبقاء اليمن بعيدة عن أي تدخل أجنبي ، وما تم عقده خلال عهده من معاهدات مع الدول الغربية لم يؤدِ الى تطور تلك العلاقات كثيرا على أرض الواقع وبقيت اليمن طوال عهده ، المملكة المقفلة بوجه كل ما هو أجنبي وأفضى تتبع التطورات السياسية في اليمن إلى طرح مجموعة أسئلة لتحقيق هدف واهمية البحث منها: ماهي سياسة الامام يحيى حميد الدين الداخلية والخارجية وماهي اهم العقبات التي اثرت بشكل مباشر في تلك السياسة ؟ وهل نجح الامام احمد الذي جاء بعد وفاة والده في تعديل مسار السياسة اليمنية، وكيف واجه المعارضة الداخلية، لاسيما بعد انقلاب عام 1955، وانتفاضة اليمن عام 1959، ومحاولة اغتياله عام 1961 .

Abstract : After the end of World War I in 1918, and the withdrawal of the Ottoman forces from Yemen, Yemen gained its independence, and it continued to look at the Western countries and everything they offer with a look of doubt and suspicion for many reasons, foremost of which is Western ambitions in the Arab countries and the resulting Western colonial expansion and the establishment of areas of influence in regions Different from the Arab countries, so Imam Yahya worked since taking power in 1918, to keep Yemen away from any foreign interference, and the treaties that were concluded during his reign with Western countries did not lead to the development of those relations much on the ground, and Yemen remained throughout his reign , The kingdom closed to all that is foreign .

The importance of the research: Tracking the political developments in Yemen led to asking a set of questions to achieve the goal and importance of the research, including: What is Imam Yahya's internal and external policy and what are the most important obstacles that directly affected that policy? Did Imam Ahmed, who came after the death of his father, succeed in modifying the course of Yemeni politics, and how did he face the internal opposition, especially after the 1955 coup, the 1959 uprising in Yemen, and the attempt to assassinate him in 1961 ?

حدود البحث وخطته:

حُددت مدة البحث من عام 1918، وهو العام الذي تولى فيه الامام يحيى زمام السلطة في اليمن، حتى اندلاع الثورة اليمنية عام 1962 واعلان النظام الجمهوري، إذ قسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة تطرق المحور الأول إلى مسارات السياسة الداخلية والخارجية في اليمن 1918–1934، وناقشنا فيه سياسة الامام يحيى على الصعيدين الداخلي والخارجية والمشكلات التي واجهته حتى ابرام معاهدة صنعاء عام 1934 التي نصت على سيادة السلام والاستقرار بين اليمن الشمالي والمحميات التي تحتلها بريطانيا. بينما تناول المحور الثاني سياسة الامام يحيى على الصعيدين الداخلي والخارجي 1935 – 1948، في حين ناقش المحور الثالث التطورات السياسية في اليمن 1948–1962.

منهجية البحث ومصادره:

ركن هذا البحث إلى مجال الدراسات التاريخية، وفي ذلك اعتمد الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، أخذاً بالحسبانِ الموائمة ما بين التسلسُل التاريخي ووحدة الموضوع، ساعياً التوصل إلى إجاباتٍ موضوعيةٍ تشكل بمُجملها هدف البحث. في حين أعتمد البحث على مصادر عديدة ومتنوعة كان في مقدمتها الكتب العربية فضلاً عن المجلات، كما رفدت والرسائل والأطاريح الجامعية البحث بالكثير من المعلومات المهمة والتي يمكن الأطلاع عليها في هوامش البحث.

أولاً: مسارات السياسة الداخلية والخارجية في اليمن 1918–1934:

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى 1914 –1918 خروج العثمانيين من اليمن[1] ، على اثر هزيمتهم في الحرب بموجب هدنة مودروس في تشرين الأول عام 1918 ، التي نص البند السادس عشر منها على " **تسليم القوات العسكرية العثمانية الموجودة في الحجاز واليمن وسوريا والعراق في اقرب وقت ممكن ، إما لدول الوفاق وإما لممثلينا من العرب** " [2]، وبخروج العثمانيين أصبحت السلطة في اليمن بيد الإمام يحيى حميد الدين [3] ، الذي انتقل من مركزه في (شهارة) عاصمة نضاله ونضال ابائه ضد العثمانيين الى صنعاء عاصمة اليمن وذلك في 1919 ، مؤسساً بذلك ما سمي بالمملكة اليمنية، ومتخذاً لقب (المتوكل على الله) [4] .

اتجه الإمام يحيى الى بناء وتأسيس قواعد دولته الجديدة المستقلة ،والسعي لتثبيتها، والقضاء على المخاطر والصعوبات التي تواجهه على المستويين الداخلي والخارجي .

أ – على المستوى الداخلي :

واجهت الإمام يحيى العديد من الصعوبات تمثلت في قيام بعض المعارضين له ببعض التمردات والحركات القبلية ولاسيما في المدة الأولى من حكمه بين عامي 1918و1934 ، وهي المدة التي يمكن عدَّها مدة تثبيت نظام الإمام يحيى في اليمن [5]. ويمكن عدُّ هذه التحركات أو التمردات

القبلية البداية الأولى لظهور حركة المعارضة وصراعها مع سلطة الإمام يحيى خاصة ، والحكم الإمامي الملكي عامة فيما بعد [6].

وفي سبيل سيطرته على اليمن وتقوية مركزه وسلطته اتخذ الإمام يحيى بعض الإجراءات الإدارية والإقتصادية ، إذ عمل على تقسيم اليمن إدارياً الى ستة ألوية ، هي : صنعاء ، وإب ، والحديدة ، وتعز ، وحجة ، وصعدة ، وقَسمَّ كل لواء الى عدد من الأقضية ، والأقضية الى نواحٍ، والنواحي الى عزل ، وكل عزله تتكون من عدة قرى[7] . وقد حكم الإمام يحيى مملكته الجديدة بشكل مركزي وجعل سلطات وزرائه ، ونوابه في الألوية مرتبطة به ، فلا يبتون في أمر من الأمور من غير الرجوع اليه ، بل يقوم بالإشراف على أعمال صغار الموظفين ومهامهم بنفسه [8].

تميز حكم الإمام يحيى حميد الدين بالفردية والجمود والمحافظة ، وعدم الخروج على ما هو مألوف وعدم الميل الى التجديد والتطوير ، وقد يكون ذلك ناتجاً لتكوينه الشخصي ، ولنمط تربيته الدينية والسياسية التي ورثها ، سواءً من والده الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ، أم من مشايخه الذين تلقى عليهم تعليمه التقليدي ، أو لتخوفه من التجديد والتطوير على ان يكون مسبباً في فتح المجال للأفكار الخارجية الغربية أو الشرقية التي تؤدي في النهاية الى استعمار اليمن كما حدث في معظم الدول العربية[9] .

وقد اتخذ الإمام يحيى بعض الوسائل التي رأى أنها كفيلة بتحقيق سيطرته على البلاد وبسط نفوذه عليها ، أهمها :

1 – نظام الرَّهَائِنْ : والذي يقوم على أخذ أحد أفراد القبيلة المهمين رهينة أو بوضعه في أحد سجون الإمام ، وعادةً ما يكون ابن شيخ القبيلة أو أخاه ، وذلك لضمان ولاء القبيلة للنظام ، وكانت هذه الوسيلة مجدية في بعض الأحيان في عدم تمرد القبيلة على الدولة ، وفي تقديم أبنائها لخدمة التجنيد في جيش الإمام ، وعدم التباطئ في تسليم زكاة أموالها، ولكنها كانت وسيلة لا تلقى قبولاً من القبائل إلاَّ على ممض ، ولذلك كانت من الأسباب التي جعلت بعض القبائل تثور وتتمرد على سلطة الإمام يحيى وترفض تسليم رهائنها[10] .

2 – الخِطاطَ : إذ يقوم الإمام بإرسال قوة عسكرية على القبيلة المتمردة ، وتظل هذه القوة في منازل القبيلة تأكل وتشرب لعدة أيام إلى أن تخضع القبيلة ،أو أن تصدر لها الأوامر بالانسحاب، وكانت هذه الوسيلة أشد وطأة على نفوس القبائل ، إذ تعدها إهانة لها [11].

3 – استخدم الإمام يحيى وسائل أخرى لإخضاع المتمردين على حكومته وتعاليمها ، لاسّيما في جمع الزكاة والضرائب التي من خلالها سعى إلى الحصول على مورد مالي يساعده في بناء دولته الحديثة التكوين ، إذ استخدمت تلك الوسائل على مستوى القبيلة أو الأفراد ومنها :

أ – **الَبقَاءْ** : وتعني إرسال جندي أو أكثر على أحد المواطنين الذي لم يدفع ما عليه من زكاة أو ضريبة أو لم يدفع أجرة الجندي ، ويستمر الجندي أو الجنود في بيت المواطن يأكلون ويشربون إجباراً إلى أن يلبي ما تطلبه الحكومة أو يدفع أجرته [12].

ب – **التَّخْمِيْن** : ويعني تقدير غلة الموسم الزراعي قبل الحصاد ، وبموجبه تحدد الزكاة، فيذهب المخمن ومعه عدد من الجنود ، ويبقون في مساكن المزارعين إلى أن ينتهي عمله ، ثم على المزارع دفع أجرة المُخمِّن وعساكره . وإن تظلَّم المزارع من زيادة تقدير المخمن عزز عامل (المدير) الناحية أو القضاء بشخص أخر يسمَّى الكاشف ومعه عدد من الجنود ، وعلى المزارع إعاشتهم في منزله ودفع أجرتهم [13].

ج – **القَبْض** : وهي عملية قبض الزكاة والضرائب واستلامها ، فيخرج القباض لجمع الزكاة أو الضريبة وبصحبته عدد من الجنود ، وعادة ما يأخذ زيادة على المبالغ المستحقة [14].

مثلتْ الوسائل التي استخدمها الإمام يحيى عاملاً من عوامل تذمر معظم القبائل اليمنية ، لاسيما القبائل القوية التي لها تاريخ نضالي مع الأئمة الزيدية [15]، في صراعهم ضد أي تدخل خارجي في اليمن ، كنضالهم وحروبهم مع الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ما بين عامي 1894و1904 ، ثم مع ولده الإمام يحيى حتى عام 1911 ضد العثمانيين ، فكانوا يحققون بهم انتصارات أدت بدورها إلى اعتداد هذه القبائل بقوتها ، وطمحت إلى أن تكون لها كيانات استقلالية، وذلك ما يلبِّي طبيعة حياتهم التي تأنف تسلط أي قوة عليهم ، حتى وإن كانت قوة الأئمة الزيدية التي ظلوا يقاتلون معها ضد أيِّ اعتداء أجنبي .

ومن العوامل التي نمَّت في هذه القبائل هذا السلوك ، طبيعة الحياة السياسية التي عاشتها اليمن في صراعها فيما بينها ، والتدخل العثماني في اليمن وصراعه مع الأئمة الزيدية ، مما اكسب تلك القبائل ، التي كانت تعدُ الأداة أو القوة التي بها ينتصر فريق على آخر، الشخصية الاستقلالية ، وذلك عندما سيطر الإمام يحيى على اليمن عام 1918 ، وسعى الى بسط سيطرته على البلاد ، مستخدما تلك الوسائل لتحقيق نفوذه ، فكان التصادم مع هذه القبائل التي أشهرت تمردها عليه ، ولكنه في النهاية استطاع أن يخضعها لنظامه ، وجعلها ترهن بأعز أبنائها

ب – على المستوى الخارجي :

واجهت الإمام يحيى على المستوى الخارجي عدة أخطار كانت تهدد استقلالية مملكته التي استطاع أن يكونها ويثبت سيطرته عليها ، ومن أهم هذه الأخطار :

1- الأدارسة :

يرجع تاريخ ظهور الأدارسة الى وقت وصول السيد أحمد الإدريسي الى صبيا و(أبي عريش) في بلاد (عسير) عام 1820 وكان قبل ذلك مقيما في مكة ، وفي عام 1907 بدأ محمد أحمد الإدريسي يستغل النفوذ الروحي للأسرة ، ويحوله الى نفوذ سياسي، ويقيم دولة في منطقة عسير التابعة لولاية

اليمن العثمانية ، وبدأ يتحالف مع الإمام يحيى في محاربة العثمانيين حتى انعقاد صلح دعان عام 1911 بين الإمام يحيى والعثمانيين ، وبدأ يهاجم مناطق نفوذ الإمام يحيى مستعينا بالإيطاليين الذين كانوا يتطلعون الى التوسع في اليمن [16].

بعد الحرب العالمية الأولى استعان الإدريسي بالبريطانيين ، فساعدوه على احتلال معظم مناطق (تهامة) بما فيها ميناء (الحديدة) [17]، لم يكتفِ الإدريسي بذلك ، بل بدأ يوسع نفوذه على حساب الأراضي التي تحت سيطرة الإمام يحيى ، ولكن في عام 1922 توفي محمد أحمد الإدريسي وضعف الأدارسة ، ورغم تنصيبهم الحسن بن علي الإدريسي زعيماً لهم لكنه لم يكن بمستوى محمد الإدريسي ، فبدأ كيانهم يضعف ، استغل الإمام يحيى ذلك ، وأرسل جيشه بقيادة عبد الله بن أحمد الوزير الذي استطاع اعادة ميناء (الحديدة) وبقيت سواحل (تهامة) ، وواصل تقدمه صوب (عسير) وحاصر مدينتي (صبيا) و(جيزان) وأعادهما الى المملكة اليمنية مما اضطر الحسن الإدريسي إلى أن يعرض على الإمام صلحاً يقضي بعدم استيلاء الإمام على مدينتي (صبيا) و(جيزان) ، مقابل اعتراف الأدارسة بولائهم للإمام وحكمة لعسير ، وان يمنحهم نفوذاً محلياً عليها ، لكن الإمام رفض ذلك ، الأمر الذي جعل الإدريسي يرتمي في احضان الملك عبد العزيز بن سعود (1867–1953)، ويوقع معه معاهدة حماية في تشرين الاول عام 1926 ، وبذلك دخل الإمام يحيى مع خصم اكبر هو الملك عبد العزيز [18].

2- السلطة البريطانية في عدن :

قامت بين الإمام يحيى حميد الدين ، والسلطات البريطانية التي تحتل الجزء الجنوبي من اليمن منذ عام 1839 ، عدة حروب في (الصنائع)، (شبوه)، (بيحان) ، استخدمت فيها بريطانيا الطائرات في عام 1928[19]، واستمرت المناوشات الحدودية بين الطرفين حتى وقعت بينهما معاهدة صنعاء في شباط عام 1934، نصت على سيادة السلام والاستقرار بين اليمن الشمالي والمحميات التي تحتلها بريطانيا ، وأجلت البت في مسألة الحدود بين اليمن الشمالي ، والجنوب المحتل ، أربعين عاما ، وهي مدة المعاهدة[20]، إذ عُدَّ ابرام تلك المعاهدة هزيمة للإمام يحيى ، لأنها أصبحت وكأنها اعتراف بالوضع الراهن ، واستسلام للإحتلال البريطاني ، وعدم مقاومته لمدة اربعين عاما [21].

3- آل سعود :

بعد توقيع الأدارسة معاهدة حماية مع الملك عبد العزيز بن سعود عام 1926، شعر الإمام يحيى بخطورة آل سعود ، وسعيهم للسيطرة على أكبر قدر ممكن من الأراضي اليمنية ، إذ بدأ الملك عبد العزيز يعلن أن منطقتي (عسير) و(نجران) سعوديتان [22]. مما جعل الطرفين " اليمني والسعودي " يدخلان في حروب حدودية ، تخللتها مفاوضات غالباً ما كانت تنتهي بالفشل ، واستمرت مشكلة الحدود اليمنية السعودية الى عام 1934 ، عندما حدثت معارك عنيفة في آذار / مارس عام 1934 بين الجيش اليمني بقيادة ولي العهد الأمير أحمد بن الإمام يحيى ، وبين الجيش السعودي بقيادة ولي العهد

السعودي سعود بن عبد العزيز ، ورغم ما حققه الجيش اليمني من انتصار في المناطق الجبلية ودخوله مدينة نجران ، الا أن الجيش السعودي استطاع التقدم في المناطق التهامية الساحلية ، وسيطر على (الحديدة) أهم مينا للامام يحيى ،مما اضطر الإمام الى سحب جيشه من نجران ، مقابل أن يسحب عبد العزيز بن سعود جيشه من الحديدة وبقية الأراضي اليمنية الساحلية [23]، ثم أنهى الطرفان مشكلة الحدود بتوقيع معاهدة الطائف في 20 ايار عام 1934 رُسمت بموجبها الحدود الغربية الشمالية بين البلدين ، وأصبحت عسير ونجران تحت سيطرة آل سعود [24].

وبذلك أنهى الإمام يحيى مشاكله الخارجية ، ولكن على حساب سمعته ، وظهور ضعف نظامه أمام القوى الخارجية المجاورة له ، وأظهرت حروبه معها ضعف الجيش اليمني تدريبا وتسليحا [25].

ثانياً: سياسة الامام يحيى على الصعيدين الداخلي والخارجي 1935 -1948:

أ- سياسة الإمام يحيى الداخلية :

تميز نظام حكم الإمام يحيى بالسلطة المطلقة ، وبالفردية ،وبتعيين أبنائه وأقربائه في المناصب العليا ،إذ جمع الإمام يحيى جميع السلطات في يده : التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتصرف بمفرده في جميع المسائل الكبيرة والصغيرة من أمور الدولة [26]، كما احتكر معظم الناصب والمراكز الحكومية والإدارية ، وجعلها في أيدي أبنائه وأقربائه، فأول حكومة شكلت في عام 1932 من أربع وزارات برئاسة الإمام نفسه ، وعضوية كل من سيف الإسلام الحسن بن الإمام يحيى وزيرا للحربية، وسيف الإسلام علي بن الإمام وزيرا للمالية ، وسيف الإسلام القاسم بن الإمام وزيرا للمواصلات ، وسيف الإسلام عبد الله بن الإمام وزيرا للمعارف [27]، كما وزع معظم الألوية على أبنائه واقربائه ، فتولى لواء (تعز) الأمير علي بن عبد الله الوزير ، ثم سيف الإسلام أحمد بن الإمام ، ولواء (الحديدة) تولاه سيف الإسلام محمد البدر بن الإمام يحيى ، ولواء (إب) تولاه سيف الإسلام الحسن بن الإمام ، ولواء (البيضاء) تولاه الأمير عبد الله بن أحمد الوزير ، ولواء (حجة) تولاه سيف الإسلام أحمد ، وبعد ان انتقل الى (تعز) تولاه عبد الملك المتوكل [28].

كما أُخذ على الإمام يحيى توريث الحكم ، مع أن المذهب الزيدي لا يقر ذلك ، بل يختار الإمام وفق شروط محدودة [29]، فقد جعل ولاية العهد في اليمن لإبنه الأكبر أحمد أمير لواء تعز ، مما أدى الى غضب الأسر المتطلعة للحكم ، ومنها أسرة آل الوزير ، بل أدى الى صراع داخل أسرة حميد الدين الحاكمة نفسها [30].

كما تميز حكم الإمام يحيى بالحفاظ على الوضع الداخلي كما هو عليه في مختلف المجالات : الاقتصادية ، والتعليمية ، والصحية ، والعسكرية ، ولم يحال تطويرها وتجديدها ، اذ كان يرى في التحديث تهديدا لسلطته المطلقة [31]، وساعده في ذلك بعض رجال حاشيته المحافظين الذين كانوا يرون في التجديد خطراً يهدد مصالحهم[32].

كان بإمكان الإمام يحيى ، بعد أن قضى على مشاكله الخارجية ، وقيام استقرار في البلاد، ولا سيما بعد عام 1934 ، ان يتجه نحو تطوير البلاد اقتصادياً وثقافياً وصحياً وعسكرياً، لكنه لم ينح هذا المنحى الا بصورة طفيفة وبطيئة .

ففي الجانب الاقتصادي لم يكن لليمن عملة وطنية ، إنما استخدم الريال النمساوي الفضي عملة نقدية [33]، ولم يقم الإمام بتأسيس نظام مصرفي ، فلم يوجد مصرف ينظم الحوالات المالية والمبادلات التجارية [34]، واحتكر التجارة أفراد مقربون من الأسرة الحاكمة ، باستثناء تجار قليلين لا يتجاوزن أصابع اليد ، واقتصرت الصادرات والواردات على سلع محدودة [35].

وكانت الزراعة تمثل العمود الفقري للاقتصاد اليمني،وتعد المصدر الرئيس للدخل القومي ، وأهم مصدر لدخل الفرد ، اذ يبلغ المشتغلون بالزراعة حوالي 80% من مجموع السكان[36]، وعلى الرغم من أهمية الزراعة إلا أن الإمام يحيى لم يعمل على تطويرها ، فظلت الأساليب الزراعية قديمة في الحرث ، والسقي ، والحصاد ، ولم تزرع معظم الأراضي الزراعية ، فالمزروع 1.5 مليون هكتار من مجموع 3 ملايين هكتار [37]، فضلاً عن أن أساليب جمع الزكاة والضرائب من المزارعين كانت بشكل تعسفي ، أدت الى تذمر المزارعين ، فمنهم من ترك الأرض وهاجر الى خارج البلاد ، ومنهم من ترك أرضه الزراعية وذهب الى المدينة يبحث عن مصدر رزق آخر ، إذ لم تعد تفي الأرض الا بما تطالبه الدولة به ،وأحيانا كان يظل مديونا للدولة ،وتبقى عليه واجبات مالية تسجل عليه تحت اسم (متبقيات) للعام القادم[38]، ولم تكن هناك صناعة وطنية حديثة ، بل صناعات يدوية حرفية [39]، ومن الأمور التي أدت الى عدم انعاش الاقتصاد ،عدم وجود وسائل النقل والمواصلات ، فلا طرق معبدة[40]،والسيارات قليلة جدا لا تتجاوز أصابع اليدين ،وظل الاعتماد على الحمير والبغال والجمال وسائل للنقل ،ولم يكن هناك وسائل اتصال ما عدا التلغراف القديم الذي تركه الأتراك في اليمن[41].

وفي المجال التعليمي ، اقتصر الإمام على نشر التعليم الأولي في المساجد والكتاتيب ، وأنشأ مدارس عليا دينية سميت بـ (المدارس العلمية) لتخريج القضاة والإداريين . ومنذ عام 1937، ونتيجة لمطالب المعارضة ، وعودة بعض الطلاب المبعوثين من العراق [42] ، والمتأثرين بما رأوه من تطور وتحديث ، قام الإمام يحيى بتأسيس بعض المدارس الابتدائية ، وأسس المدرسة الحربية ، ودار المعلمين ، ومدرسة صناعة ، ومدرسة ثانوية ، واستقدم بعض المدرسين المصريين والفلسطينيين ، وأرسل بعثة طلابية الى لبنان [43].

أما الوضع الصحي فكاد يكون معدوما ، لعدم اهتمام الحكومة به ، ففي عام 1938 كان في اليمن سبعة أطباء : أربعة إيطاليين ، واثنان سوريان، وطبيب بريطاني، موزعين في صنعاء ، وتعز والحديدة ، ولا يوجد سوى مستشفى واحد لليمن يوجد في صنعاء ، ومستوصف في الحديدة ، وآخر في تعز ، وصيدلية واحدة في صنعاء[44]، ونظراً لهذا الوضع الصحي ، ولانخفاض مستوى دخل الفرد الذي أثر تأثيرا سلبيا في معيشته الغذائية ، لم يكن الانسان اليمني قادرا على مقاومة كثير من الأمراض

والأوبئة ، وذلك نتيجة لعدم توفر الغذاء الجيد ، ولعدم وجود الرعاية الصحية ، فكانت الأمراض والاوبئة تفتك بالمجتمع اليمني ، فتأتي في شكل مرض وبائي ، فتنتشر انتشاراً سريعاً ومنها : مرض التيفوئيد[45]، والملاريا ، والحصبة، والجدري ، فكانت تحصد الآلاف من الناس حتى إنه لم يكن يعرف الانسان كيف ومتى يتوقف هذا المرض الوبائي[46].

أما الوضع العسكري ، فكان الجيش اليمني ضعيفاً ، وضباطه من بقايا العثمانيين الذين فضلوا البقاء في اليمن بعد انسحاب العثمانيين ، وهم من كبار السن ، وقادة الجيش ليسوا عسكريين فالجيش المظفر الذي أسسه الإمام يحيى في عام 1919 يقوده الأمير الشريف محمد بن حسين الضمين والجيش الدفاعي الذي أسس في منتصف الثلاثينات يقوده السيد عبد القادر ابو طالب [47]. وكانت مرتبات الجيش زهيدة ، وغذائه قليلاً ، ولم يكن يرتدي الملابس التي ترتديها الجيوش الحديثة فملابسه غير متجانسة ، وسلاحه قديم وقليل ، ولا يمتلك عربات النقل ، ولا المدرعات ، ولا يمتلك سلاحاً جوياً، ونتيجة لأوضاع الجيش تلك لم يستطع مقاومة القوات البريطانية على الحدود ، كما ثبت ضعفه وعجزه أمام الجيش السعودي، ولا سيما في المناطق الساحلية ، التي استخدم الجيش السعودي فيها الأسلحة الحديثة ، وعربات النقل وغيرها، بينما الجيش اليمني يمشي على الأقدام حاملا بندقيته القديمة ، لذلك حاول الإمام يحيى تحسين وضع الجيش، فأرسل بعثة طلابية الى ايطاليا في عام 1939 لتعلم الطيران العسكري [48]، واستقدم بعثة عسكرية عراقية في عام 1940 لتدريب الجيش وتنظيمه [49] ، التي عملت على تحسين وضعه ، ولكن لم تستطع مواصلة عملها بسبب العراقيل التي كانت توضع أمامها من قبل قادة الجيش المذكورين سابقاً ، الذين لا يريدون أي تطوير للجيش ، لأن تحديثه وتطويره يعني تنحيتهم عن قيادته[50] .

ب – سياسة الإمام يحيى الخارجية :

تميزت سياسة الإمام يحيى الخارجية بالميل الى العزلة ، وان تحولت عنها بعض الشيء في نهاية حكمة ، وكان مبرر الإمام يحيى في عدم الانفتاح على العالم الخارجي، حرصه على صيانة اليمن من الأطماع الاستعمارية ، إذ كان يرى معظم البلاد العربية ترزح تحت نير الاستعمار وسيطرته على مقاليد الحكم فيها ، وفرض ثقافته ، وطمس معالم الهوية العربية الإسلامية [51]، كما ان سياسة العزلة التي اتخذها الإمام يحيى كانت نتيجة تجاربه المريرة وصراعه المستمر مع العثمانيين والبريطانيين ، وعدم ثقته بالآخرين ، حتى بالعرب أنفسهم ، إذ كان ينظر الى العرب على أنهم واقعون تحت النفوذ والسيطرة الأجنبية لا يملكون من أمرهم شيئاً ، وأن فتح العلاقات معهم قد يؤدي به الى توريط بلاده ، ولذلك لم يقبل حتى الاستعانة بهم والاستفادة من خبراتهم في بداية الأمر[52]

ورغم تلك السياسة التي اتخذها الإمام يحيى نجده يعقد معاهدات دولية ، فعقد أول معاهدة مع إيطاليا في 2 ايلول عام 1926 ، ثم مع الاتحاد السوفيتي في أول تشرين الثاني عام 1928 ، ومع العراق في 11 آذار عام 1931 ومع هولندا في 12 آذار عام 1933، ومع بريطانيا في الأول من

شباط عام 1934، ومع السعودية في 20 ايار عام 1934 ، ومع أثيوبيا في 22 اذار عام 1935 ، ومع فرنسا في 25 نيسان عام1936 ، ومع بلجيكا في 7 كانون الاول عام1936 [53]. وانظم الى معاهدة الأخوة العربية والتحالف التي عقدت بين السعودية والعراق في نيسان عام1936، وكان انضمامه في ايار عام 1937[54].

ولكن لو بحثنا في نتائج هذه المعاهدات ، لوجدناها ليست ذات أثرٍ في تطور اليمن ، إذ لم تستفد من خبرات الآخرين ،لأن الإمام كان يرمي من وراء عقد هذه المعاهدات الى الإعتراف بنظامه من قبل هذه الدول ، كما ان معظم هذه المعاهدات التي عقدها الإمام يحيى لم تقرر تبادل العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، وإنما تذكر أنه سيتقرر أمرها فيما بعد [55] ، مع أ نه في الأصل وكما جرت العادة أن المعاهدات الدولية غالبا ما يسبقها تمثيل دبلوماسي ، وذلك لم يحدث ، لأن الإمام يحيى كان يعد مسألة التمثيل الدبلوماسي تدخلا في شؤونه الداخلية ، وأسلوباً تجسسياً تتبعه السيطرة على البلاد [56].

دفعت سياسة الإمام يحيى الداخلية والخارجية الكثير من اليمنيين ، من مختلف الفئات ولا سّيما الفئة المثقفة الواعية من بعض العلماء والشباب المثقفين، مدنين وعسكريين ، الذين تأثروا ببعض المفكرين والكتاب المستنيرين الذين كانت كتبهم تتسلل الى داخل اليمن من أمثال جمال الدين الافغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، وغيرهم ، وكذلك أفراد البعثات التي أرسلت الى العراق فانبهروا بالفرق الحضاري بين العراق واليمن، دفعت هذه الفئات إلى أن تتجمع وتشكل تجمعات معارضة لسياسية الإمام يحيى ذات سمة ثقافية وأدبية، إذ بدأ نشاط هؤلاء منذ عام 1935 ، مدشنيين مرحلة جديدة للمعارضة وصراعها مع سلطة الإمام يحيى حميد الدين ، مطالبين بإصلاح الاوضاع في البلاد ، ومن أهم التجمعات التي شكلت في هذه المرحلة :

1 – هيئة النضال :

وهي هيئة سرية أسسها أحمد المطاع عام 1935 في صنعاء ، وجعل لها فروعاً في المدن اليمنية الرئيسة ، ومن أهم أعضائها البارزين عبد السلام صبره ، عبد الرحمن الإرياني، وعبد الله الشماحي ، ومحمد المحلوي ، والعزي صالح السنيدار ، وحسن الدعيس ، ومحمد أحمد المطاع [57]، رمت الهيئة الى الدعوة لإصلاح الأوضاع على اساس العمل من داخل الجهاز الإداري ، وضرب النظام من داخله ، بزرع الخلاف داخل الأسرة الحاكمة ، والعمل على توعية الجماهير ، والاتصال الإعلامي عن طريق الصحافة بالخارج [58]، وعملت الهيئة على إصدار جريدة خطية أسبوعية سميت " أنين اليمن" تناولت الموضوعات الأدبية والسياسية ، وابتعدت عن النقد المباشر للإمام ، وركزت في نقدها على رئيس الوزراء عبد الله حسين العمري . وبعد صدور ثلاثة أعداد منها أمر الإمام يحيى بالقبض على محرريها [59].

أدرك الإمام يحيى خطورة هؤلاء الشباب ، وما يبثونه من أفكار جديدة بين الناس ، فاعتقل بعضهم ، ثم أطلق ضدهم اشاعته تبريراً لاعتقالهم ، بأنهم اختصروا القرآن الى ستة أجزاء ، وأنهم

يدعون الى دين النصارى ، وأنهم لا يصلون على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ونتيجة للجهل والأمية انتشرت هذه الدعاية في معظم مناطق اليمن[60].

وفي عام 1938 استطاع أحمد المطاع وأحمد عبد الوهاب الوريث إقناع سيف الإسلام عبد الله وزير المعارف بتأسيس مجلة الحكمة ، الذي بدورة أقنع والده بذلك ، وتولى الوريث رئاسة تحريرها . ركزت المجلة مقالاتها على اعطاء الصورة الصحيحة للدين ، ولا سيما فيما يتعلق بنظام الحكم ، وكانت تلمح الى تغيير أسلوب الحكم ، وتدعو الى تحسين نظام الإدارة ، والأخذ بالعلوم الحديثة ، وبناء جيش وطني ، وتطوير الزراعة والصناعة ، وعملت على غرس الوطنية في نفوس الشباب [61]، ولكن أغلقت المجلة من قبل الإمام في عام 1941 بحجة عدم وجود الورق عقب نشوب الحرب العالمية الثانية[62].

2 – نادي الإصلاح (مدرسة ذبحان الأهلية) :

أسسه أحمد محمد نعمان ، ومحمد أحمد حيدر ، في (الحجرية) ، بلواء (تعز) عام 1934 ، عمل النعمان من خلاله على توعية المواطنين ، وإطلاعهم على الكتب والصحف والمجلات التي يهربها العمال المهاجرون من أبناء المنطقة عند عودتهم من مدينة عدنن فضلاً عن قيام النادي بدور المدرسة لتدريس العلوم الحديثة من جغرافية وتاريخ ورياضيات وعلوم وانجليزي . وكان لهذا النادي وللنعمان تأثير كبير في نفوس الأهالي،وتنوير عقولهم ، وتوعيتهم بأهمية تغيير الوضع القائم في اليمن ، ولكن في عام 1935، صدر الأمر بإغلاق النادي بحجة أنه يدرِّس فيه مواداً وموضوعات من غير الحصول على موافقة مسبقة من الإمام [63].

3 – جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

في عام 1937 هاجر أحمد محمد نعمان الى القاهرة ، وفي عام 1939 لحق به زميله محمد محمود الزيدي الذي اشتهر بلقب أبي الأحرار[64]، وهناك التقيا ببعض الطلاب اليمنيين منهم محيي الدين العنسي ، ومحمد صالح المسمري ، وأحمد الحورش ، وتمكن الزبيري والنعمان من إقناع الشباب اليمني في القاهرة بالعمل على الدعوة لإصلاح الاوضاع في اليمن ، وأسسوا هناك تنظيماً للطلاب اليمنيين سمي (كتيبة الشباب اليمني) وذلك في عام 1939 ، وعملوا من خلاله على التواصل مع بعض الشخصيات السياسية والفكرية والأدبية في مصر، وتعريفهم بأوضاع اليمن تحت حكم الإمام يحيى ، وبدأوا ينشرون بعض مقالاتهم عن الوضع في اليمن في بعض الصحف والمجلات المصرية ، منها (مجلة الرابطة العربية) و(مجلة الصداقة) [65].

وفي عام 1941 عاد الزبيري من القاهرة ، وقام بتكوين جمعية باسم (جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) [66]، وتجسدت أهدافها في البرنامج الإصلاحي الذي كان الزبيري قد أعدهَّ بمشاركة زملائه اليمنيين في القاهرة ، والذي احتوى على مقدمة و37 فقرة ، ومن أهم ما جاء فيه : الحفاظ على استقلال البلاد من أطماع المستعمرين ، ونشر التعليم ، وإنشاء شركات وطنية ، والأخذ بالنظم التجارية الحديثة ، والعناية بالصناعة والزراعة ، ورفع مستوى الفلاح والرأفة بحاله ، ونشر الخدمات الصحية[67] ،

وقدمه الزبيري الى الإمام يحيى للموافقة عليه ، لكنه رفضه ، فقام الزبيري بإلقاء خطبة جمعة في الجامع الكبير بصنعاء ، نقد فيها الأوضاع ، وعرض المظالم الجائرة ، وكان الإمام يحيى حاضراً ، فأصدر أمرهُ باعتقاله ومعه الخطيب الرسمي للجامع محمد قاسم ابو طالب ، لتنسيقه المسبق مع الزبيري [68]. ورداً على ذلك أنزلت المعارضة منشوراً على هيئة فتوى تجيز للشعب ان يقاتل دون ماله المكنوز لدى الإمام[69]، أدرك الإمام يحيى أن (جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هي وراء المنشور ، ولإحساسه بخطورتها عمل على تجميدها ، والزج بأصحابها في السجون ، وذلك في كانون الأول عام 1941 [70].

4 – حزب الأحرار :

بعد أن أدرك رجال المعارضة ان لا جدوى من الإمام يحيى في الاستجابة لمطالبهم الإصلاحية ، لجأوا الى ابنه وولي العهد الأمير أحمد أمير لواء (تعز) ، والتفوا حوله ، ومنهم أحمد محمد نعمان ، وزيد الموشكي ، وأحمد محمد الشامي ، وابراهيم الحضراني ، والتحق بهم محمد محمود الزبيري بعد أن تشفع له وليُّ العهد عند والده لإخراجه من السجن ، وأصبح مجلس الأمير أحمد في تعز ، نادياً أدبياً وثقافياً ، محاولين من خلاله اقناع الأمير أحمد بوجهة نظرهم في ادخال الإصلاحات لتطوير البلاد [71]، لكن لم يستمر الوضع ، إذ ضاق الأمير أحمد برجال المعارضة ، ففي ايار عام1944 ثار ضدهم وصرح بقوله " أسال الله أن لا يتوفاني إلا وقد خضبت سيفي بدم العصريين " يقصد رجال المعارضة [72]، لذلك فر الزبيري ، والنعمان ، والشامي ، والموشكي ، وغيرهم من رجال المعارضة البارزين الى عدن في حزيران عام 1944 ، وأسسوا هناك (حزب الأحرار اليمنيين) [73]، ووضعوا له برنامجاً ، ومن المطالب التي حدِّدت في البرنامج : إلغاء التنافيذ والخطاط ، والمطالبة بحرية التجارة ، ونشر التعليم ، والعناية بالصحة ، وأعانة الفلاحين ، والإحسان الى المشايخ والأعيان وتقرير مرتبات لهم ، وعرض ميزانية الحكومة على الأمة ، وبيان ما صرف منها وما بقي ، والمطالبة بتأليف هيئة من العلماء يستشارون في كل قضية من قضايا اليمن ، واستقدام متخصصين من البلاد العربية في المجالات الفنية المختلفة ، وتأمين الناس من الاعتقالات من غير محاكمة ، واصلاح المحاكم الشرعية [74].

نشط أعضاء (حزب الأحرار) وقاموا بحملة إعلامية ضد حكم الإمام يحيى ، لإظهار عيوبه والدعوة الى إصلاحها ، وذلك عبر الصحف العدنية ولا سيما صحيفة (فتاة الجزيرة) كما نشط أعضاء الحزب في كسب المؤيدين من بين تجمعات المهاجرين اليمنيين سواءٌ كانوا في عدن ، أم في دول شرق أفريقيا أم في أوربا وتلقى الحزب منهم دعماً ماليا ، كان الأساس في تمويل أنشطته [75].

5 – جمعية الإصلاح :

وبعد هروب الزبيري وأصحابه الى عدن ، أسس المعارضون في الداخل جمعية سميت بـ (جمعية الاصلاح) في مدينة إب ، في حزيران عام 1944 ، وكان أبرز مؤسسيها القاضي محمد علي الأكوع رئيس الجمعية ، ومحمد صبره، واسماعيل بن علي الأكوع ، وأحمد عبد الرحمن المعلمي ، وعبد

الكريم العنسي ، وعبد الرحمن الإرياني ، وحسين محمد البعداني ، وحسن الدعيس ، وغيرهم [76]، لكن الجمعية لم تستمر، إذ قبض على مؤسسيها وبعض المنتسبين إليها في صيف عام 1944 ، في الوقت الذي مازالوا يقومون بتوزيع برنامجها ، وتبع ذلك حملة اعتقالات واسعة لرجال المعارضة في صنعاء، وتعز ، وإب ، ونقلهم جميعا الى سجون (حجة) ، وقد بلغ عددهم واحداً وخمسين فردا [77]، كما طالت الحملة أقارب أولئك الذين هربوا الى عدن وممتلكاتهم رداً على أنشطتهم المعادية هناك [78].

6 – الجمعية اليمنية الكبرى :

عملت المعارضة في عدن يوم 4 كانون الثاني / يناير عام 1946 على تغيير (حزب الأحرار) الى (الجمعية اليمنية الكبرى) لعدة أسباب منها: مضايقة السلطات البريطانية لنشاط الحزب ، فحوِّل الى جمعية ، لأن السلطات لا تعارض تأسيس الجمعيات ، ولأنَّ تسميتها بالجمعية كان لغرض توسيعها بإشتراك أبناء الجنوب الساعين الى تحرير الجنوب اليمني ، وبذلك يكون العمل مشتركا عبر الجمعية ضد الاستعمار ونظام الإمام يحيى [79].

أدى نشاط المعارضة في عدن الى قلق الإمام يحيى وولي عهده الأمير أحمد ، فقام الأخير بزيارة عدن في نيسان عام 1946، بغرض كبح المعارضة ، وطلب من السلطات البريطانية تسليمه قيادات المعارضة مثل الزبيري والنعمان ، أو طردهم من عدن ، لكن لم ينجح في إقناع البريطانيين، ثم قرر الحوار معهم واقناعهم بالعودة الى الداخل للتعاون معهم على إجراء الإصلاحات ، ولكن الزبيري والنعمان رفضا مقابلته في عدن[80]، وقدما مطالب المعارضة الى ولي العهد الأمير أحمد كشرط لعودتهما ، ومنها تأسيس مجلس شورى للدولة ، وتشكيل وزارة من رجال البلاد ذوي الكفاية ، تكون مسؤولة أمام مجلس الشورى ، وأمام جلالة الإمام ، وابتعاد سيوف الإسلام عن تولي المناصب في الدولة ، وان يصدر جلالة الإمام منشوراً ملكياً بشأن تأسيس الوزارة ، وتشكيل مجلس الشورى ، والمقترح في تنفيذ السياسة الإصلاحية [81].

قوبلت تلك المطالب بالرفض من الأمير أحمد قائلا " الشعب شعبي والبلاد بلادي ، فإذا كان لهما مطالب خاصة فليتقدما بها " [82]، وفي 21 تشرين الأول عام 1946 أصدرت المعارضة صحيفة (صوت اليمن) ناطقة بلسان الجمعية ، وفي 21 تشرين الثاني 1946 انظم سيف الإسلام ابراهيم بن الإمام يحيى الى المعارضة ، فوصل عدن هو وصديقه أحمد مصلح البراق ، وعين رئيسا للجمعية ، وغير لقبه من (سيف الاسلام) الى (سيف الحق) ، وبانضمامه اشتدت المعارضة وتوسع صداها في الداخل والخارج[83].

وهكذا ومن خلال الاسلوب الاعلامي ، والتشهير بنظام الإمام يحيى ، كسبت المعارضة عطف الكثير من الأنصار داخل اليمن وخارجة ، وتوحدت جهود المعارضة في صنعاء ، وعدن ، والقاهرة ، ونسقت جهودها وأنشطتها، ومنذ أواخر عام 1947 اتجه نشاط (حركة الأحرار) المعارضة نحو الإطاحة بحكم الإمام يحيى ، وإقامة حكومة دستورية . ولعجز حركة الأحرار عن القيام بذلك بمفردها ،

اتجهت الى التحالف مع قوة أخرى ، هي الأسر الهاشمية المناوئة لأسرة حميد الدين الحاكمة ،أهمها أسرة آل الوزير ، وعلى رأسها عبد الله بن أحمد الوزير [84].

تظافرت جهود حركة الأحرار بمختلف فئاتها وفروعها بشقيها المدني والعسكري في صنعاء ، وتعز ، والحديدة ، وعدن ، وبدأت تخطط وتنسق لكيفية التخلص من أسرة حميد الدين الحاكمة في اليمن . ومما ساعد على تطور الأمور والإسراع نحو تحقيق الهدف مجيء الفضيل الورتلاني [85] مبعوثاً من قبل الإخوان المسلمين في مصر ، بهدف التقريب بين المعارضة والإمام يحيى ، ونصح الإمام بالقيام بالإصلاحات اللازمة في البلاد [86].

ومنذ شهر كانون الاول عام 1947 بدأت المعارضة تسعى ، من خلال عقد الاجتماعات ، لتدارس الوضع وكيفية إقصاء أسرة حميد الدين من السلطة ، وكانت المعارضة في صنعاء ، بجناحيها المدني والعسكري ، هي المسؤولة عن هذه المهمة . وبتعاون تنظيم المعارضة في صنعاء مع الفضيل الورتلاني ، والتنسيق مع بقية أطراف المعارضة في المدن اليمنية الأخرى وفي الخارج ، تم وضع الميثاق الوطني المقدس (الدستور المؤقت) واختير عبد الله بن أحمد الوزير لأن يكون إماما بعد الإطاحة بالإمام يحيى ، وشكِّلت الوزارة، وحدِّد أسماء الوزارة وكبار موظفي الهيئات الحكومية ، وحدد يوم 14 كانون الثاني عام 1948 ساعة الصفر للثورة ، وذلك باغتيال الإمام يحيى وهو يستعرض الجيش ، وأبلغت المعارضة في عدن بموعد ساعة الصفر ، على ان تقوم بنشر

(الميثاق المقدس) ، وإعلان الأمير عبد الله الوزير إماماً ، وأسماء الوزراء ، ولكن لم ينفذ الاغتيال في الموعد المحدد[87].

كان ولي العهد الأمير أحمد مطلعاً على ما تخطط له المعارضة ، بواسطة عيون له داخل أوساط المعارضة ، فعمل على نشر إشاعة مقتل الإمام يحيى في اليوم نفسه الذي حددته المعارضة لإغتياله ، وذلك بغرض كشف خطط المعارضة ، وفعلا وقعت المعارضة في عدن في الفخ الذي نصبه لها الأمير أحمد ، فمن غير أن تستوثق من الإشاعة صدقتها وقامت بنشر الميثاق الوطني المقدس ، وإعلان عبد الله الوزير إماما ،وإعلان الحكومة وأسماء وزرائها حسب الاتفاق ، وأرسلت برقيات التهاني ، والتعازي في الوقت نفسه الى صنعاء ، وبدأت الإذاعات العالمية تتناقل الخبر [88].

ولتخوف المعارضة في صنعاء من بطش الإمام وولي عهده ، لم يكن أمامها سوى التعجيل بقتل الإمام ، فنفذوا ذلك في 17 شباط عام 1948 [89]، ولكن لم يوفقوا في قتل ولي العهد في (تعز) ، لوصول خبر مقتل والده إليه قبل أن ينفذ المكلفون بقتله مهمتهم ، فأخذ الحيطة والحذر ، وغادر (تعز) متوجها الى مدينة (حجة) [90] ، وبدأ سعيه لاستعادة الحكم والثأر لوالده[91].وفي صباح يوم 18 شباط عام 1948 أخِذَت البيعة للإمام الجديد عبد الله بن أحمد الوزير وتلقب بـ (الهادي) ثم أذيع بيان حكومة الثورة وأذيع تنصيب عبد الله الوزير إماما ، وإشار البيان الى تشكيل مجلس شورى من

ستين عضوا ، كما أذيعت أسماء أعضاء الحكومة الجديدة، وبعثت الحكومة الجديدة برقيات الى زعماء العرب وملوكهم وإلى الجامعة العربية أشارت الى وفاة الإمام يحيى ،وانتخاب عبد الله الوزير إماما [92].

وعلى الرغم من ان حكومة الثورة قد سيطرت على الوضع في صنعاء ، وتوافدت المعارضة اليها من عدن، ومن بقية المدن اليمنية ، وتوالت عليها برقيات التهاني من الألوية ومعظم المدن اليمنية ، حتى من الأمير محمد البدر نجل ولي العهد الذي أنابه والده على (تعز) عندما تحرك نحو (حجة) للقضاء على الثورة [93]. وعلى الرغم من إعلان الحكومة برنامجها الإصلاحي [94] ، لكن فشلت الثورة ، ولم تدم إمامة الوزير وحكومته أكثر من 25 يوما ،إذ استطاع ولي العهد الأمير أحمد الوصول الى مدينة (حجة) معقل وملاذ الأئمة الزيدية عند الشدائد ، ومنها بدأ يؤلِّب القبائل ، ويجمع حوله الوجهاء ، وعمل على خلخلة الوضع داخل صنعاء ، من خلال كسب بعض تجمعات الجيش ، وبدأ يؤلب القبائل على الوزير وحكومته التي قتلت والده ، ووعدهم بإباحة صنعاء لهم . بينما بقي الإمام عبد الله الوزير ، والمفجرون للثورة قابعين في صنعاء ، فلم يخرجوا الى القبائل ولم يعملوا على كسبها [95].

وفعلا استطاع ولي العهد حصار صنعاء ، وتحولت معظم القبائل حولها الى صفِّه ، وبذلك تمكّن في 13 آذار عام 1948 من إقتحام صنعاء ، وألقى القبض على معظم الثوار أو من سمُّوا برجال الثورة الدستورية ، بما فيهم الإمام عبد الله الوزير ، فقتل من قتل ، وسجن من سجن ، وفر بعضهم الى خارج اليمن ، وبذلك استعادت أسرة حميد الدين الحكم ، وتوّج الأمير أحمد بن يحيى حميد الدين إماما وتلقب بالناصر [96] .

ثالثاً : التطورات السياسية في اليمن 1948-1962 :

بعد فشل ثورة عام 1948، أصيب نشاط حركة المعارضة بالشلل نتيجة ما قام به الإمام أحمد حميد الدين من قتل وسجن وتشريد لأعضائها بتهمة الاشتراك في قتل والده، ولكن ورغم ذلك بدأت المعارضة تعيد تنظيم صفوفها . فبينما عناصر المعارضة في الداخل تقبع في السجون ، نجد عناصرها في الخارج تحاول استعادة نشاطها ، ففي ايار عام 1952 أسست المعارضة في عدن (الاتحاد اليمني) برئاسة عبد القادر أحمد علوان [97]، ونتيجة لمنع السلطات البريطانية المعارضة من مزاولة نشاطها السياسي فقد اتسم نشاط الاتحاد بالطابع التثقيفي والتربوي [98].

وفي مصر أسست المعارضة ، ومعظمها من الطلاب اليمنيين المتواجدين هناك ، فرعاً للاتحاد اليمني في ايار عام1952، وتولى علي الجناتي أمانته العامة ، ولكن لم يكن للاتحاد نشاط ملموس الا بعد مجيء محمد محمود الزبيري الى القاهرة ،قادما من باكستان ،الذي انتخب رئيسا للاتحاد ،وبدأ نشاطه العلني بين الطلاب ، والمهاجرين اليمنيين في مصر [99].وفي 15اب عام 1952 أصدر الزبيري

صحيفته(صوت اليمن) ،وأصدر برنامجاً جديداً (دستوراً) تحت اسم (آمالنا وأمانينا) ،احتوى على أربعة أبواب ،حدد الأول صلاحيات الإمام، والثاني حدد مجلس الوزراء وصلاحياته ، والثالث حدد السلطة التشريعية، والرابع حدد الحريات الفردية وفق المبادئ الشرعية الإسلامية [100]، كما عمل الزبيري على زيارة السودان عدة مرات ، والتقى بالجالية اليمنية هناك،وذلك لتوسيع قاعدة المعارضة بين المهاجرين في الخارج [101].

وجديرٌ بالذكر أن قيام ثورة يوليو في مصر عام 1952 كان لها أثر واضح في رفع معنويات المعارضة اليمنية في الداخل والخارج ، وبدأت مصر في عام 1953 تتعاطف مع المعارضة ، فسمحت لهم ببث بعض برامجهم ضد حكم الإمام أحمد من خلال (إذاعة صوت العرب) [102]، إذ احتج الإمام أحمد على مصر لسماحها للزبيري بمهاجمة نظامه من (إذاعة صوت العرب) [103].

وفي عام 1953 بدأت عناصر المعارضة في الداخل تستعيد بعض نشاطها ، وذلك بعد أن أطلق الإمام أحمد من سجونه بعض عناصرها ، ومن أهمهم أحمد محمد نعمان وأحمد محمد الشامي ، والقاضي عبد الرحمن الارياني ، وبدأوا يروجون لفكرة ولاية العهد لنجل الإمام أحمد، الأمير محمد البدر أمير لواء (الحديدة) ، وذلك بغرض توسيع الخلاف بين أفراد أسرة حميد الدين [104]، إذ وجدت هذه الدعوة قبولاً واستحساناً لدى الإمام أحمد ، والأمير البدر ، وقد جسدت هذه الدعوة في البيعة الشرعية للبدر ، الذي تولى صياغتها القاضي عبد الرحمن الارياني في ايار عام1954، وفعلا نودي بالأمير محمد البدر وليا للعهد في اب عام 1954 [105]، الأمر الذي أدى الى الاختلاف داخل الأسرة الحاكمة ، ليس ذلك فحسب بل أدى الى معارضة بعض الأسر المنافسة أمثال آل الوزير ، وبيت عبد القادر ، وهؤلاء يعدون جزءاً من المعارضة التي فجرت ثورة عام 1948 ، كما أدى تبني المعارضة في الداخل ولاية العهد للأمير البدر ، وتأييد المعارضة في الخارج لها ، وعلى رأسها محمد محمود الزبيري ، الى انقسام داخل المعارضة بين مؤيدين للبدر ، وآخرين مؤيدين لسيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى ، وقد ظهر ذلك جليا في انقلاب عام 1955 [106].

قبيل انقلاب عام 1955 كانت تجري بعض المشاورات بين عناصر المعارضة في (تعز) ، العسكريين بقيادة المقدم أحمد الثلايا معلم الجيش في (تعز) ، والمدنيين بقيادة القاضي عبد الرحمن الارياني ، وكانت هذه المشاورات تدور بشأن تدبير انقلاب ضد الإمام أحمد ، ولكن كان الاختلاف في البديل ، فالثلايا كان يرى في سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى البديل ، بينما يرى الارياني وأحمد محمد النعمان أن عبد الله سيكون أكثر استبدادا من أخيه الإمام أحمد ، فضلاً عن اتهامه بالميول الغربية ، وسياسة الأحلاف الغربية ، فرغبا في تولية ولي العهد إماما [107]، لكن الثلايا ظل على موقفه المؤيد للامير عبد الله ، وواصل لقائاته مع ضباط الجيش ، وتواصل مع زملائه الضباط في صنعاء والحديدة، أطلعهم على ما ينوي القيام به [108] ، وفي يوم 30 آذار عام 1955 استغل الثلايا حادثة الاشتباكات بين الجنود الذين ذهبوا لجمع الحطب ، وبين أهالي قرية الشعبانية ، شرقي مدينة تعز ، التي أدت الى

مقتل جندي وجرح آخرين من الجنود والأهالي ، قيام الجنود بسلب منازل الأهالي ونهبها وإحراقها ، فأمر الإمام أحمد بتشكيل لجنة للتحقيق مع الجنود ، والأمر بالقبض على معلِّم الجيش أحمد الثلايا باعتباره المسؤول الأول عن الحادث . فاستغل الثلايا تخوف الجنود من عقاب الإمام لهم ، فوجههم مع أفراد معسكر العرضي لمحاصرة قصر الإمام أحمد [109].

تم حصار الإمام أحمد في قصره ، وفي اليوم التالي 31 آذار عام 1955 تم اجتماع أحمد الثلايا قائد الانقلاب وسيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى بكبار موظفي الدولة ، وكبار الشخصيات في تعز ، وبعد ان شرح الثلايا للحاضرين مطالبة الجيش بتنازل الإمام أحمد عن العرش من غير شرط أو قيد ، خرجوا بقرار إرسال مجموعة من العلماء الى الإمام ، لمطالبته بالتنازل عن الحكم لأخيه عبد الله تجنبا للفتنة وحقنا للدماء[110].

استجاب الإمام أحمد تحت الضغط العسكري ونيران البنادق ، وتنازل عن أعماله لأخيه عبد الله بناءً على طلب الجيش ، واشترط على أخيه عرض جميع الأمور عليه وأوضح أن تنازله يمثل انتقال الأمور من يده اليمنى الى يده اليسرى[111].

وبموجب ذلك أخذت البيعة بالإمامة لعبد الله بن يحيى يوم 1 نيسان عام 1955 وتلقب بـ (المتوكل على الله) [112].

لكن الإمام أحمد لم يستسلم ، وبدأ يخطط ويعد العدة لإفشال الانقلاب ، فمن جهة تحرك نجله الأمير محمد البدر أمير لواء الحديدة الى مدينة حجة ، ومن هناك بدأ يجمع القبائل حوله لمناصرة والده وفك الحصار عنه ، ووقفت معه مجموعة من عناصر المعارضة على رأسهم أحمد محمد نعمان ، وأحمد محمد الشامي [113]، بينما الإمام أحمد استطاع ان يخترق الحصار المضروب عليه ، عن طريق رشوته بعض الحراس المحاصرين له ، ويوصل رسائله الى عامل جبل صبر المهيمن على مدينة تعز ، والى قائد مفرزة قلعة القاهرة يحيى المحجاني المطلة على معسكر العرضي ، وكسب الى جانبه الجيش البراني [114] ، بقيادة الشيخ حميد بن حسين الأحمر [115].وبدأ الإمام هجومه المضاد في اليوم الخامس للانقلاب 5 نيسان عام 1955 ، فبدأ المحجاني قائد مفرزة القاهرة بقصف معسكر العرضي ، وبدأ تبادل إطلاق النار بين أنصار الإمام أحمد، والقائمين بالانقلاب ، وتحول الموقف في اليوم نفسه لصالح الإمام أحمد ، وتحول المحاصرون الى محاصرين ، وأبدوا استسلامهم ، وفر بعض رجال الانقلاب الى عدن ، والبعض الآخر قبض عليهم ، وعلى رأسهم الإمام الجديد عبد الله بن يحيى ، وقائد الانقلاب أحمد الثلايا [116].

وبعد فشل انقلاب عام 1955 تبنت المعارضة في صراعها مع السلطة رؤية جديدة ، تختلف عما كانت عليه سابقاً، والتي كانت تسعى الى إصلاح الوضع أو تغيير الإمام بإمام آخر ، تمثلت الرؤية الجديدة في السعي للقضاء على نظام الحكم الإمامي الملكي واستبداله بنظام جمهوري [117].

ولتخوف الإمام أحمد وابنه ولي العهد محمد البدر من هذا التوجه الجديد للمعارضة ، قام بإعلان بعض الخطوات الإصلاحية ، وأعلن تشكيل حكومة جديدة جعل ابنه رئيسا لها ، وأحمد محمد نعمان مستشارا له ، وتأسيس مجلس استشاري ، وأعلن عن نيته استثمار النفط ، وتطوير الصناعة ، واستغلال الأراضي الزراعية ، وتحديث الجيش ، وانفتاح الإمام أحمد على العالم الخارجي ، فاشترك في ميثاق جدة الثلاثي بين السعودية ومصر واليمن في نيسان عام 1956 [118]، وانظم الى الوحدة السورية – المصرية في آذار عام 1958 [119]، إذ أدت سياسة الإمام أحمد هذه الى وقف نشاط المعارضة الاعلامي المعارض له في مصر ،عبر إذاعة صوت العرب ، والصحف المصرية و المحاضرات والندوات [120]، كما أدت الى انشقاق داخل المعارضة ، فمنهم من رأى الاستمرار في المطالبة بإصلاح الأوضاع ، وعدم قلب نظام الحكم الملكي الى جمهوري ، ومن هؤلاء بعض الأسر الهاشمية ومنهم آل الوزير ، فانشقوا عن الاتحاد اليمني مكونين (حزب الشورى) ، ومنهم من صمم على قلب نظام الحكم الملكي الى جمهوري ، وعلى رأسهم محمد محمود الزبيري [121].

وفي الداخل استمرت المعارضة في نشاطها بصورة سرية ، فانتشرت بين أوساط الشباب وطلاب المدارس المدنية والعسكرية ، والموظفين ، والضباط ، وتواصلت مع مشايخ القبائل ولا سيما مشايخ أكبر القبائل اليمنية : حاشد ، وبكيل ، وخولان ، وبرط ، والتي كانت المعارضة تعوِّل عليها في صراعها مع الإمام ، لأنه كان يعتمد على القبائل نفسها في تدعيم حكمه ، كما عملوا على التواصل مع المعارضة في عدن والقاهرة[122]، وبذلك توسعت المعارضة، وظهرت منظمات سياسية جديدة معارضة للحكم الإمامي ، منها حركة القوميين العرب عام 1960 وحزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي في عام 1961، واتحاد القوى الشعبية اليمنية في عام 1962[123]، ورغم الاختلاف الذي كان يحدث بين هذه التنظيمات نتيجة لاختلاف افكارها ، ومشاربها ، إلا أن العمل ضد نظام الإمام أحمد كان يمثل العامل المشترك لهذه التجمعات :

وفي نيسان عام 1959 سافر الإمام أحمد الى روما للعلاج ، وأثناء غيابه حدثت بعض التمردات من قبل بعض الجنود ، محدثين انتفاضة في كل من صنعاء ، وتعز ، فاستعان الأمير البدر الذي ناب عن والده في غيابه ، ببعض مشايخ حاشد ، وبكيل ، وخولان لتهدئة الوضع وأغدق عليهم الأموال ، وفي اب عام 1959 عاد الإمام أحمد من روما ، وعمل على معاقبة محدثي الانتفاضة ، وأمر بتوقيف الراتب اليومي الذي كان يصرف للمشايخ من قبل الأمير البدر ، وأرسل الى الشيخ حسين الأحمر ، وابنه حميد الأحمر ، وبقية مشايخ بكيل وخولان ، يطلب وصولهم اليه في مقر أقامته في الحديدة ، وأرسل لهم بمجموعة من الأكياس يطلب إعادة الأموال التي صرفها لهم الإمام البدر ، ولكنهم رفضوا الحضور ، بل أرسل الشيخ حميد الأحمر عيارات نارية في الأكياس تعبيراً عن التحدي [124].

ولشعور مشايخ القبائل بالخطر من الإمام أحمد ، قرروا مقاومته والعمل على إسقاط نظامه ، متبنين فكرة المعارضة في إحلال النظام الجمهوري محل النظام الملكي، فعقد مشايخ حاشد ، وبكيل ،

وخولان ، وبرط ، وأرحب ، وبني مطر اجتماعا بحضور بعض عناصر المعارضة البارزين من مدنيين وعسكريين ، على رأسهم القاضي عبد السلام صبره ، وعبد الله السلال ، وعبد الله الضبي ، وحمود الجائفي ، وأقروا في اجتماعهم القيام باغتيال الإمام أحمد في مقر إقامته في الحديدة ، وتعاهدوا على مقاومة نظام الإمام أحمد في حالة عدم نجاح عملية الاغتيال [125].

لكن عملية اغتيال الإمام أحمد فشلت نظرا للحراسة المشددة عليه ، كما كانت له عيون في أوساط المعارضة كانت تأتيه باخبارها ومخططاتها ، وبذلك قام الإمام أحمد بإرسال الجيش على تلك القبائل في كانون الاول عام 1959 بقيادة عبد القادر ابو طالب ، واستطاع ان يهزم به مجموع القبائل وهدم منازلهم ، ونهب قراهم ، وقطع بعض أشجارهم المثمرة ، وتم القبض على بعض المشايخ وأعدم منهم الشيخ حسين الأحمر ، وابنه حميد الأحمر ، والنقيب عبد اللطيف بن قايد راجح والبعض الآخر استطاع الهرب الى عدن ، أمثال الشيخ سنان أبو لحوم ، وعلي بن علي الرويشان وأحمد علي الزايدي وغيرهم [126].

بعد ذلك تصاعدت هذه المعارضة ، وتوالت التمردات القبلية ، والمحاولات المتتالية لاغتيال الإمام أحمد ، ففي المدة من نيسان – حزيران عام 1960 تمردت قبائل بكيل وخولان بقيادة الشيخ أحمد محسن النيني ، والشيخ ناجي بن علي الغادر ، والشيخ علي حسين القاضي ، وحاول الإمام محاورتها في البداية ، لكن لم يصل الحوار الى نتيجة ، ثم ارسل حملة عسكرية , ورغم أنها الحقت بتلك القبائل خسائر كبيرة لكنها لم تستسلم ، ولذلك عاد الإمام لمصالحتهم وأعاد ما خرب من منازلهم [127].

وفي كانون الثاني عام 1961 حاول سعيد حسن فارع الذبحاني أحد عناصر المعارضة اغتيال الإمام أحمد في منطقة السخنة بلواء الحديدة ، ولكنه فشل في ذلك[128]، وفي نهاية الشهر نفسه تمردت قبائل خبان وآنس ، وامتنعت عن دفع الزكاة [129]، وفي 26 اذار عام 1961 تعرض الإمام أحمد لمحاولة اغتيال من قبل اثنين من عناصر المعارضة في الحديدة ، هما : محمد محسن العلفي ، وعبد الله محمد صالح اللقيه ، عندما قاما بإطلاق النار على الإمام أحمد أثناء زيارته لمستشفى الحديدة ، واستقرت في جسده سبع رصاصات ، واستلقى على الارض ، فضنًّا أنه قد مات ، لكن نقل الإمام للعلاج ، وأستخرجت الرصاصات من جسمه وضمدت الكسور التي أصيب بها، وعلى الرغم من فشل عملية الاغتيال تدهورت صحة الإمام لدرجة أن فقد القدرة على تسيير أمور الدولة ، مما جعله يحيلها على نجله وولي عهده الأمير محمد البدر ، وأدى ذلك بدوره الى تصاعد الخلاف بين البدر وعمِّه الأمير الحسن بن يحيى حميد الدين [130].

أدت تلك التمردات وتتابع محاولات اغتيال الإمام أحمد ، وفشلها ، الى الشعور بالحاجة الى أيجاد تنظيم يتصف بالجودة والدقة ، والسرية ، في تنظيمه وخططه وتحركاته ، مهمته القضاء على النظام الإمامي الملكي ، وإحلال النظام الجمهوري محله، وقد تبنَّى هذه المهمة بعض ضباط الجيش ولا سيما

الشباب من خريجي المدارس العسكرية ، وعلى رأسهم الملازم علي عبد المغني [131]. فقاموا بتأسيس ما سمّي بتنظيم الضباط الأحرار.

ففي الأول من كانون الاول عام1961 ، اجتمع مجموعة من الضباط برتبة ملازم ثان في منزل عبد الله المؤيد في صنعاء ، انتخبوا لهم قاعدة تأسيسية للتنظيم من 15 عضوا [132].وخلال مدة قصيرة استطاع التنظيم استقطاب وكسب العشرات من الضباط الشباب الذين تخرجوا من المدارس والكليات العسكرية [133].

أقام الضباط الأحرار تنظيمهم على قواعد محددة ، تكفل لهم السرية والفاعلية في الحركة والنشاط ، منها : اعتماد السرية مبدأ أساسياً للتنظيم ، وتشكيل مجموعة من الضباط ما بين العشرين الى الثلاثين قاعدة أساسيه للتنظيم ، ثم انتخبت لجنة قيادة من خمسة ضباط ، ويقسم العضو على الحفاظ على السرية ، وعلى ان لا ينتمي الى أي حزب أو منظمة أخرى ، وعلى العمل بإخلاص من أجل الوطن [134]، عمل التنظيم على تأسيس فروع له في تعز ، والحديدة ، وحجة ، وأوجد له خلايا في بعض المواقع المهمة في صنعاء ، كالإذاعة ، وقصر السلاح ، وبين حرس ولي العهد محمد البدر في قصره (دار البشائر) [135].

أعدَّ الضباط الأحرار أنفسهم منذ البداية للقيام بانقلاب عسكري يطيح بالإمامة ويقيم نظاما جمهوريا ، ومن أجل تحقيق ذلك عمل الضباط الأحرار على التواصل والتنسيق مع الجماعات السياسية المعارضة ، والساعية لقلب نظام الحكم ، المدنيين والعسكريين ، ولتنظيم عملية التواصل والتنسيق خصَّص الضباط الأحرارمجموعة للقيام بهذه المهمة ، من الملازم علي عبد الغني ، والملازم أحمد الرحومي ، والملازم صالح الاشول ، والملازم محمد مطهر زيد ، والملازم ناجي الاشول، ثم بدأ الضباط الأحرار يبحثون عن سند خارجي ، واضعين نصب أعينهم دور العامل الخارجي في إفشال ثورة عام 1948 وانقلاب عام 1955ـ وبما أن الرئيس جمال عبد الناصر قائد الثورة المصرية كان يتبنى الحركات القومية الثورية التحررية ، ويعادي الأنظمة الملكية الرجعية ، ومنها النظام الإمامي الملكي في اليمن ، فقد اتجه الضباط الأحرار نحوه ، وخصَّصوا الملازم علي عبد الغني للاتصال بمصر عن طريق محمد عبد الواحد القائم بالأعمال في السفارة المصرية بصنعاء من غير أن تعرف مصر أي تفاصيل عن التنظيم وخطته لتفجير الثورة [136].

وقبل شهر من قيام الثورة ، أي في أب عام 1962 أرسلت قيادة تنظيم الضباط الأحرار رسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر تستفسر فيها عن موقفه ومدى استعداد مصر لدعم الثورة في حال قيامها ، وبعد أسبوع من إرسالها جاء الرد من جمال عبد الناصر : " نبارك العمل الوطني ونحن على استعداد لتقديم العون في حينه حسب ظروف وإمكانيات مصر " [137].

كانت خطة تنظيم الضباط لقلب نظام الحكم ترتكز على القيام بالثورة في تعز ضد الإمام أحمد ، والقيام بتصفية ولي العهد محمد البدر في صنعاء ، ولكن قبل استكمال التنظيم خطته فوجئوا بإعلان

وفاة الإمام أحمد في تعز يوم 19 أيلول عام 1962 ، وتولي محمد البدر منصب الإمامة خلفا لأبيه ، مما دفع بتنظيم الضباط الأحرار الى الإعداد والتنسيق السريع مع بقية فئات المعارضة لتفجير الثورة في صنعاء ضد الإمام الجديد محمد البدر [138].

كان إعلان وفاة الإمام أحمد حميد الدين في 19 أيلول عام 1962، عاملاً قوياً ، دفع بأعضاء تنظيم الضباط الأحرار، والقوى الأخرى التي شاركته في التخطيط لقلب نظام الحكم في اليمن ، الى الإسراع في تنفيذ ثورتهم ، وفي الوقت نفسه كان محرجا لهم بسبب عدم استكمال خططهم واستعدادهم لتنفيذ الثورة ، لذلك سنلاحظ وقوع بعض الأخطاء عند تنفيذ خطتهم المستعجلة التي وضعت خلال الأسبوع الأول من حكم الإمام محمد البدر ، الذي تولى سلطة الإمامة خلفاً لوالده الإمام أحمد حميد الدين [139].

وعلى ما يبدو فان وفاة الإمام أحمد المفاجئة ، جعلت القوى الساعية الى قلب نظام الحكم على اختلاف مذاهبها ، تختلف حول عملية التغيير ، فمنهم من رأى تأجيل موعد الثورة ، وتأييد البدر مؤقتاً تحت عدة مبررات ، منها أنهم كانوا يرون فيه صفات تقدمية وانفتاحاً ونوايا إصلاحية طيبة ، ظهرت من خلال إعلانه في 20 أيلول 1962 برنامج العمل الذي سيسير عليه . وهناك من رأى التأجيل أيضا تحت مبرر عدم الأعداد الجيد ، وعدم وجود جيش قوي يستطيع الوقوف أمام أي تدخل خارجي ضد الثورة في حال قيامها، ولكن الأكثرية كانت ترى أن الموقف يتطلب سرعة القيام بالثورة، ولاسيما أن التأخر كان ينطوي على خطورة وإجراءات قاسية قد يتعرض لها الثوار ، فقد وصلت الإمام البدر قائمة بأسماء بعض الضباط الأحرار الذين يخططون للانقلاب ضده ، لذلك يجب إعدامهم أو سجنهم أو على الأقل تشتيتهم الى مناطق نائية، وكان يحيى محمد عباس رئيس الاستئناف قد وضع هذه القائمة، وأوصلها الى القاضي محمد الشامي نائب الإمام في صنعاء[140] .

وهكذا نلاحظ أن الأسبوع الأول من حكم الإمام محمد البدر كان من أصعب وأحرج الأوقات على الثوار ، ظهر فيه ارتباكهم ، فالبعض يرى تأجيل الثورة ، والبعض يرى الإسراع بها ، والبعض بدأ يفقد الصبر والثقة ، ويدعو الى التحرك من غير تخطيط أو روية، رغم ذلك قام الثوار ببعض التحركات السريعة والسرية ، وعقدت الكثير من اللقاءات والاجتماعات ، وتم التواصل مع القوى المعارضة لحكم بيت حميد الدين ، وظهرت العديد من الآراء والاقتراحات والخطط الرامية الى التخلص من الإمام الجديد محمد البدر ، ومنها التنسيق مع النقيب حسين السكري أحد ضباط التنظيم الأحرار ، الذي يقود خلية من حرس الإمام البدر، داخل قصره (دار البشائر) ليقوم بكسب أفراد الحرس وتوزيع الموثوق بهم في نقاط الحراسة ، لكي يسهلوا عملية اقتحام القصر يوم قيام الثورة ، لكن السكري أبلغ قيادة تنظيم الضباط الأحرار قبل قيام الثورة بثلاثة أيام بعدم تمكنه من تأمين نقاط حراسة القصر، ثم طُرح اقتراح آخر هو أن يقوم الملازم صالح الأشول عضو تنظيم الضباط الأحرار باغتيال البدر ، وذلك بان يكمن أمام بيت القاضي عبد السلام صبري في الشارع الضيق الذي يمر منه الإمام البدر الى قصره ، بينما تقوم مدرعة

بسد الشارع نفسه من الجهة الأخرى ، لضمان نجاح الخطة ، وتكون عملية الاغتيال ايذاناً بتنفيذ الثورة ، لكن عدداً من الضباط لم يوافقوا عليها ، ومنهم علي قاسم المؤيد وعلي عبد المغني ، وعبد الله الجائفي وعبد اللطيف ضيف الله، وكانت آخر خطة وضعت هي اتفاق حسين السكري مع قيادة تنظيم الضباط الأحرار على قيام السكري باغتيال الإمام البدر في قصره ، فيكون صوت طلقات الرصاص من على سطح قصر الإمام البدر بعد مقتله المؤشر لبدء تنفيذ الثورة وهو ما حصل فعلاً في 26 ايلول 1962، واعلان الجمهورية اليمنية[141].

الخاتمة:

وفق ما تقدم بهذا البحث ، نلاحظ ان أسلوب الحكم الإمامي الملكي في اليمن ، المتمثل في حكم الإمام يحيى وابنه أحمد، الذي تميز بالفردية ، والجمود ، والعزلة ، والمحافظة على ما هو موجود ، وعدم التفكير في تحديثه ، والوسائل التي اتخذها لتحقيق سيطرته على البلاد ، أدى الى تشكل معارضة لهذه السياسة ، تطورت من تمردات قبلية عفوية ، الى معارضة منظمة داخل البلاد وخارجها ، إذ هيأت الحرب اليمنية – السعودية ، وعقد الإمام يحيى معاهدتي صنعاء والطائف عام 1934 ، والتي ظهر فيها نظام الإمام يحيى ضعيفا مع القوى الخارجية ، لنشوء معارضة جديدة تميزت من معارضة المرحلة الأولى بطبيعتها وأسلوبها ، فضلاً عن ذلك مثلت سياسة الإمام يحيى الداخلية والخارجية عاملاً آخر في تبلور المعارضة وتجمعها ، فكانت لها مآخذ على هذه السياسة جعلتها تنادي بإصلاحها وتصحيحها .

وعندما لم تجد المعارضة استجابة بدأت تدخل مع النظام في صراع مباشر ، بداية بثورة عام 1948 ، على الإمام يحيى حميد الدين ، ومرورا بانقلاب عام 1955 على الإمام أحمد ، وقد رمت المعارضة من خلالهما الى استبدال أسرة حاكمة بأسرة أخرى ، أو حاكم بحاكم آخر من غير تغيير النظام الإمامي الملكي ، ولكن بعد فشل إنقلاب عام 1955 غيرت المعارضة غايتها من المطالبة بالإصلاح في ظل النظام الملكي ، الى العمل على تغييره الى نظام جمهوري ، واستمرت تعمل لتحقيق هدفها ، حتى كان لها ما أرادت عندما قامت بتفجير ثورة ايلول 1962 ، وأعلنت قيام النظام الجمهوري في اليمن.

كما مثلت ثورة أيلول عام 1962 الحلقة الأخيرة في سلسلة التحركات المناهضة لحكم أسرة حميد الدين الإمامي الملكي ، التي بدأت منذ بداية حكم الإمام يحيى على يد المعارضة اليمنية ، ولذلك نستطيع القول إن ثورة أيلول عام 1962 التي أعلنت قيام أول نظام جمهوري في الجزيرة العربية ،هي يمنية التخطيط والتنفيذ، وليس كما زعم بعضهم أنها من تدبير خارجي، فنجاح الثورة كحدث، وسيطرتها في اليوم الأول على أهم المدن ، والتأييد الشعبي الذي حظيت به لخير دليل على ذلك.

هوامش البحث:

([1]) حكم العثمانيون اليمن ثلاث مراحل زمنية متتالية ، الأولى بين عامي 1538 و 1568 ، والثانية بين عامي 1569 و1613 ، والثالثة بين عامي 1849 و1918 . ينظر : قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي ، البرق اليماني في الفتح العماني ، دار اليمامة ، الرياض ، 1967 ، ص70 – 71 ؛ سيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الاول 1538 – 1635 ، مركز الدراسات العربية ، القاهرة ، 1974 ، ص58 ؛ أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، مطابع الفاروق ، الرياض ، ط4 ، 1986 ، ص225 –261 .

([2])عبد الكريم بن أحمد مطهر ، سيرة الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين اسماه كتيبة الحكمة في سيرة أمام الأمة ، تحقيق : محمد عيسى صالحية ، ج1 ، دار البشير ، عمان ، 1998، ص157 .

([3]) هو الإمام يحيى بن منصور محمد بن يحيى بن حميد الدين ، ونسبه ينتهي الى الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من مواليد عام 1869 ، نشأ تحت رعاية والده وتلقى لعلم على يد والده وأيدي مشايخ آخرين ، وتعلم العلوم التقليدية المعروفة بالعلوم الشرعية واللغوية والادبية ، وكان يقول الشعر ، شارك في الحياة السياسية وعمره لا يتحاوز العشرين سنة ، وعندما توفي والده في عام 1904م اجتمع العلماء واختاروه اماماً عقد صلح دعان في 1911 مع العثمانيين ، واستلم السلطة في 1918 واصبح اليمن الشمالي تحت سيطرته ، واستمر في الحكم الى أن قتل في شباط / فبراير 1948 . ينظر : عبد الكريم مطهر ، المصدر السابق ، ص 11 – 79 ؛ محمد بن محمد زبارة ، ائمة اليمن في القرن الرابع عشر ، ج2 ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1379هـ ، ص16 – 82 .

([4]) زبارة ، المصدر السابق ، ج3 ، ص3 .

([5]) أحمد قائد الصايدي ، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، دار الاداب ، بيروت ، 1983 ، ص39 .

([6]) محمد محمود الزبيري ، مأساة واق الواق ، دار العودة ، بيروت ، ط2 ، 1978 ، ص61 .

([7]) أحمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1975 ، ص20 .

([8]) محمد حسن ، قلب اليمن ، مطبعة المساحة ، بغداد ، 1947 ، ص111 .

([9]) على محمد مشلي، حركة المعارضة اليمنية منذ عام 1934 – 1962، مجلة قضايا العصر ، العدد 9 ، 1988 ، ص98 –99 .

([10]) أمين الريحاني ، ملوك العرب ، ج1 ، دار الجيل ، بيروت، ط2 ، د . ت ، ص107 ؛ نزيه مؤيد العظم، رحلة في العربية السعيدة ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1986 ، ص70 .

([11]) ينظر : زيد بن علي عنان ، مذكراتي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، د . ت ، ص48 .

([12]) عبد العزيز المسعودي ، القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية 1905 – 1948 ، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، 1992 ، ص40 .

([13]) محمد شوعي حسن الشرفي ، ثورة عام 1948 في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1996 ، ص14 .

([14]) سلطان ناجي ، التاريخ العسكري في اليمن 1839 – 1967 ، عدن ، 1976 ، ص123 – 124 .

([15]) يعد الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم مؤسس دولة الأئمة الزيدية في اليمن ، التي تتمذهب بالمذهب الزيدي نسبة إلى زيد بن علي ودولة الأئمة كانت أحياناً تبسط نفوذها على معظم أجزاء اليمن ، وأحياناً تنكمش في المناطق الشمالية منه ، وعاصرت عدداً من الدويلات اليمنية ، ودخلت معها في صراع ، منها : الأيوبية ، والرسولية ، والطاهرية ، والعثمانية ، وبلغ عدد الأئمة الزيدية الذين حكموا اليمن حوالي ستة وستين إماماً ، آخر ثلاثة منهم هم:

الإمام يحيى ، وابنه الإمام أحمد ، وحفيده الإمام محمد البدر . لمزيد من التفاصيل ينظر : علي بن محمد العلوي ، سيرة الإمام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1972 ، ص 25 –37؛ عبد الله عبد الكريم الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط2 ، 1987 ، ص167 – 174 .

([16]) سالم ، تكوين اليمن الحديث ، ص154 .

([17]) خديجة أحمد الهيصمي، العلاقات اليمنية – السعودية 1962 – 1980،(د. م)، ط2، 1988،ص64 – 65.

([18]) الهيصمي ، المصدر السابق ، ص65 .

([19]) عبد الحميد عبد الله البكري ، التعليم في اليمن 1918 –1962 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2000 ، ص25 .

([20]) عبد الحميد عبد الله حسين البكري، الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية 1962–1970، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابان رشد ، جامعة بغداد، 2004، ص 12.

([21]) مشلي ، المصدر السابق ، ص97 .

([22]) الهيصمي ، المصدر السابق ، ص67 .

([23]) شرف الدين ، المصدر السابق ، ص284 ؛ الهيصمي ، المصدر السابق ، ص70 .

([24]) العظم ، المصدر السابق ، ص 201 – 210 ؛ الموسوعة اليمنية ، ج4 ، ص2744 – 2746 ؛ البكري ، المصدر السابق ، ص25 .

([25]) الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص116 .

([26]) مشلي ، المصدر السابق ، ص97 ؛ أبونتي، المصدر السابق ، ص103 .

([27]) زبارة ، المصدر السابق ، ج3 ، ص282 ؛ البكري، المصدر السابق ، ص107 .

([28]) مشلي ، المصدر السابق ، ص 97 .

([29]) يشترط المذهب الزيدي ان تتوفر في الإمام الشروط الآتية : ان يكون مكلفاً ، ذكراً ، حراً ، مجتهداً ، علوياً ، فاطمياً ، عدلاً ، سخياً ، ورعاً ، سليم العقل ، سليم الحواس ، سليم الاطراف ، صاحب رأي وتدبير، مقداماً ، فارساً . Intelligence Report ,No .805 ,Of July 21 , 1959 , Ptepared by Buean of inteligence and Research ,Film No. 6 ,P.860 –862.

الريحاني ، المصدر السابق ، ص162 .

([30]) مشلي ، المصدر السابق ، 171 .

([31]) عادل محمد نور الدين ، اليمن ماضيه ، وحاضره ومستقبله ، (د. م) ، (د. ت) ، ص17 – 18.

([32])البكري،المصدر السابق، ص 17 .

([33]) أبونتي ، المصدر السابق ، ص 81 ؛ محمد عودة ، الطريق الى صنعاء ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1992 ، ص11 .

([34]) العظم ، المصدر السابق ، ص 130 .

([35]) أحمد جابر عفيف ، شاهد على اليمن – اشياء من الذاكرة ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، 2000 ، ص253 .

([36]) قائد نعمان الشرجبي ، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، دار الحداثة ، بيروت ، 1986 ، ص18.

([37]) محمد سعيد العطار ، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1965 ، ص160 .

([38]) مشلي ، المصدر السابق ، ص 100 .

([39]) الشرفي ، المصدر السابق ، ص 16 .

([40]) أول طريق عبد هو طريق صنعاء الحديدة ، الذي بدأ العمل فيه عام 1959 ، وقامت بتعبيده شركة صينية، صحيفة النصر ، العدد 196 ، 27 رجب 1378– 1959 ، ص1 .

([41]) ايلينا ، المصدر السابق ، ص255 ؛ البكري ، المصدر السابق ، ص60 .

([42]) ينظر :البكري ، المصدر السابق ، ص 57 – 98 .

([43]) المصدر نفسه ، ص114 – 210 .

([44]) العظم، المصدر السابق ، ص132 –133 ؛ الشرفي ، المصدر السابق ، ص15 .

([45]) في عام 1943 تعرض اليمن الى وباء التيفوئيد أودى بحياة الآلاف ، وتوقف الإمام يحيى عن طلب المساعدات الطبية والوقائية ، وعدَّ ذلك رحمة من الله ، وأطلق على ذلك العام (عام الرحمة) . خضر، المصدر السابق ، ص87 .

([46]) العفيف ، المصدر السابق ، ص 255 .وتذكر بعض المصادر ان نسبة الوفيات وصلت الى 40 أو 50% حتى سن العاشرة ، وترتفع النسبة بين الأعمار الأخرى . كلودي فايان ، كنت طبيبة في اليمن ، ت . محسن العيني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط3 ، 1963 ، ص75 .

([47]) محسن علي خصروف ، الجيش والتغيير الاجتماعي في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين الشمس ، كلية الاداب ، 1992 ، ص182 و 213 .

([48]) البكري ، المصدر السابق ، ص170 .

([49]) د. ك . و ، ملفات البلاط الملكي ، تسلسل الملف 1569 /311 ؛ أيفاد بعثة عسكرية الى اليمن ، كتاب وزارة الدفاع ، 279 ، 3 محرم 1359 ، و 202 ، ص239 ؛ سيف الدين سعيد آل يحيى ، تاريخ البعثة العسكرية الى اليمن للفترة من 1940 – 1943 ، ج2 ، بغداد ، 1986 ، ص263 .

([50]) د. ك . و ، ملفات البلاط الملكي ، تسلسل الملف 1569 /311 ، كتاب رئيس البعثة العسكرية في اليمن ، رقم 120 /1940/7 ، و 51 ، ص59 ؛ محمد حسن ، المصدر السابق ، ص175 ؛ آل يحيى ، المصدر السابق ، ص342 .

([51]) مشلي، المصدر السابق ، ص98 – 99 ؛ الشرفي ، المصدر السابق ، ص20 .

([52]) سالم ، تكوين اليمن الحديث ، ص430 ؛ البكري ، المصدر السابق ، ص 58 .

([53]) ينظر : سالم ، المصدر السابق ، ص526 – 543 ؛ ناجي شوكت ، أوراق ناجي شوكت ، رسائل ووثائق، دراسة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، بغداد ، 1977 ، ص119 .

([54]) د. ك . و ، ملفات البلاط الملكي ، تسلسل الملف 904 /911 ، و1 ، ص1 ، و6 ، ص8 – 10 ؛ الشرفي ، المصدر السابق ، ص24 .

([55]) الشرفي ، المصدر السابق ، ص 23 .

([56]) المصدر نفسه .

([57]) جون لي دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين 1935 –1962 ، ت . حامد جامع ، مجلة الحكمة ، العدد 122 ، يونيو 1985 ، ص11 ؛ محمد عبد الجبار سلام ، المعارضة اليمنية ضد حكم أسرة حميد الدين ، مجلة قضايا العصر ، العدد 3 ، مارس ، 1992 ، ص21 .

([58]) سلام ، المصدر السابق ، ص21 ؛ الشماحي ، المصدر السابق ، ص198 – 200 .

([59]) الشرفي ، المصدر السابق ، ص36 .

([60]) مذكرات السنيدار ، صحيفة الصحوة ، العدد 286 ، 24 /1991/10 ، ص4 ؛ أحمد حسين المروني ، طبيعة الوضع الذي صدرت فيه مجلة الحكمة ، مجلة الحكمة ، العدد 155 ، ديسمبر 1988 ، ص64 .

([61]) الموسوعة اليمنية ، ج2 ، ص1153 – 115 .

([62]) سيد مصطفى سالم ، 1938 –1941،مجلة الحكة اليمانية, مركز الدراسات والبحوث اليمني،صنعاء ، ط2، 1988 ، ص28.

([63]) المسعودي ، المصدر السابق ، ص222 – 226 ؛ سلام ، المصدر السابق ، ص20 ؛ دوجلاس ، المصدر السابق ، ص12 – 13 .

([64]) الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص119 .

([65]) سالم ، المصدر السابق ، ص 22 – 23 .

([66]) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 1948 ، الميلاد والمسيرة والمؤثرات ، دار العودة ، بيروت ، 1982 ، ص825 ؛ دوجلاس ، المصدر السابق ، ص14 .

([67]) الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص120 .

([68]) عبد الرحمن طيب بعكر ، المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري ، دار النشر للطباعة والنشر ، صنعاء ، (د. ت) ، ص77 .

([69]) الشرفي ، المصدر السابق ، ص 39 .

([70]) دوجلاس ، المصدر السابق ، ص 14 .

([71]) أحمد محمد الشامي ، رياح التغيير في اليمن ، المطبعة العربية ، جدة ، 1984 ، ص85 .

([72]) عبد الله أحمد الثور ، ثورة اليمن ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، 1974 ، ص47 .

([73]) دوجلاس ، المصدر السابق ، ص15 . منذ تأسيس (حزب الأحرار) أصبح يطلق على حركة المعارضة (حركة الأحرار) . الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص121 .

([74]) عبد الله أحمد يحيى الذيفاني ، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين 1944 – 1948 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1985 ، ص318 – 319 ؛ الشرفي ، المصدر السابق ، ص44 .

([75]) الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص121 .

([76]) الشماحي ، المصدر السابق ، ص211 .

([77]) محمد بن علي الاكوع ،مشاعل الحرية تتطفئ ،مجلة اليمن الجديد ، العدد11 ، نوفمبر 1986 ، ص162 ؛ عبد الله السلال وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية ، دار الآداب ، بيروت ، 1985 ، ص52 – 53 .

([78]) الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص121 .

([79]) الشرفي ، المصدر السابق ، ص 46 .

([80]) المصدر نفسه ، ص46 – 47 .

([81]) مجلة الحكمة ، العدد 67 و 68 ، فبراير 1978 ، ص108 – 109 .

([82]) سعيد أحمد الجناحي ، الحركة الوطنية من الثورة الى الوحدة ، مركز الأمل للدراسات والنشر ، صنعاء ، 1992 ، ص79 .

([83]) الموسوعة اليمنية ، المصدر السابق ، ج1 ، ص121 ؛ علي محمد عبده ، صحف يمنية صدرت قبل الثورة ، مجلة اليمن الجديد ، العدد 6 ، مارس 1981 ، ص57 .

([84]) صحيفة صوت اليمن ، العدد 4 ، 8 ، نوفمبر 1946 ، ص3 .

([85]) من مواليد عام 1900 بمدينة قسنطينة بالجزائر ، نشط سياسياً في الجزائر ، ثم سافر الى فرنسا ، ولنشاطه سجن ، ثم فر الى سويسرا في عام 1938 ، ثم ذهب الى مصر والتحق بالازهر ، وفي عام 1947 زار اليمن في مهمة سياسية مبعوثاً من حسن البنا المرشد العام للأخوان المسلمين في مصر ، وتظاهر بان مهمته تجارية ، فاستطاع الالتقاء برجال المعارضة ، وتقدم ببرنامجه الإصلاحي الى الإمام يحيى ، وتوج نشاطه في اليمن بوضع (الدستور المؤقت) وشارك في ثورة عام 1948 وبعد فشلها هرب الى عدن ثم الى الهند ، ثم تركيا ، وتوفي بها عام 1959 . طاهر محمد صكر ، التأثير المصري في المنحى التحديثي والاصلاحي لحركة الأحرار اليمنية حتى ثورة 1948 ، بحث غير منشور ، ص11 – 18 ؛ الشامي ، المصدر السابق ، ص205 –214 .

([86]) علوي طاهر ، مقدم الفضيل الورتلاني الى اليمن وأثره في الحياة الثقافية ، مجلة الحكمة ، العدد 139 يونيو 1987 ، ص60 – 62 ؛ البكري ، المصدر السابق ، ص105 – 106 .

([87]) مشلي ، المصدر السابق ، ص120 ؛ الشرفي ، المصدر السابق ، ص87 – 92 .

([88]) الشماحي ، المصدر السابق ، ص238 – 239 ؛ مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة 1948 ، ص258 ؛ مشلي ، المصدر السابق ، ص120 – 121 .

([89]) الشماحي ، المصدر السابق ، ص242 ؛ السلال واخرون ، المصدر السابق ، ص149 ؛ مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 1948 ، ص600 .

([90]) لمعرفة الطريق الذي سلكه ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى ينظر الخارطة ملحق (2) .

([91]) مشلي ، المصدر السابق ، ص121 ؛ الوزير ، المصدر السابق ، ص 442 ؛ الشماحي ، المصدر السابق ، ص248 – 249 .

([92]) Report From ,CIA ,No.SR– 13,Of September 27 ,1949 ,Film ,No.1 ,CIA Research Reports , The Middle East 1946 –1976 ,P.53.;

الشرفي ، المصدر السابق ، ص 117 – 121 ؛ الثور ، المصدر السابق ، ص88 .

([93]) الشامي ، المصدر السابق ، ص230 ؛ الشرفي ، المصدر السابق ، ص119 .

([94]) ينظر البيان الذي أعلن الوزير فيه برنامج حكومته في : الشرفي، المصدر السابق ، ص 120 –121 .

([95]) لمزيد من التفاصيل ينظر : الشامي ، المصدر السابق ، ص 423 – 234 ؛ الشماحي ، المصدر السابق ، ص249 ؛ الشرفي ، المصدر السابق ، ص127 – 131

([96]) الشرفي ، المصدر السابق ، ص155 – 158 .

([97]) علي محمد عبده ، الاتحاد اليمني من المهد الى اللحد ،مجلة الكلمة ، العدد 47 ،مايو 1978،ص22 –24 .

([98]) ينظر : علوي طاهر ، ظروف تأسيس الاتحاد اليمني في عدن ، مجلة الحكمة ، العدد 140،يونيو 1978 ، ص69 – 70 .

([99]) الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص126 ؛

Ibrahim ,Al – Rashid , yemen under the rule of Imem Ahamed ,Documentary Publications ,(Chapel Hill , N.C.U.S.A),P.82 –83.

([100]) أحمد جابر عفيف ، الحركة الوطنية في اليمن دراسة ووثائق ،دار الفكر،دمشق، 1982،ص325 – 329 .

([101]) عبده ، المصدر السابق ، ص28 .

([102]) Doreen ,Ingrams and Leila Ingrams ,Record of Yemen 1798 –1965 ,Vol .11(1950 – 1954) ,P.166 –167.

([103]) عبد الله فارع العزعزي ، ثورة اليمن 1962 ، دراسة في الخلفية التاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1990 ، ص141.

([104]) الشامي ، المصدر السابق ، ص378 ؛ AL– Rashid ,Op.Cit ,P.123 .

([105])AL– Rashid ,Op.Cit ,P.177 .

([106]) انقسمت الأسرة الحاكمة (أسرة حميد الدين) الى ثلاثة أقسام : قسم يمثله الإمام أحمد وابنه البدر ولي العهد، والثاني يمثله الأمير الحسن بن يحيى أخو الإمام أحمد ونائبه على صنعاء ، وله تأثيره في القبائل ولا سيما قبائل شمال صنعاء ، وتؤيده المملكة العربية السعودية ، والثالث يمثله الأمير عبد الله بن يحيى ، مدعوماً من معظم اخوته وأبناء اخوته ، وبدأ يعد نفسه للإمامة ، ظهر ذلك في انقلاب عام 1955 . ينظر : Ingrams and Ingrams , Vol .11 ,P.55 –67 ; AL –Rashid ,Op.Cit ,P.153 –154.

([107]) عبد الله السلال وآخرون ، وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط2 ، 1992 ، ص136 ؛ العزعزي ، المصدر السابق ، ص182 .

([108]) العزعزي ، المصدر السابق ، ص182 .

([109])Ingrams and Ingrams , Vol .12 ,P.7 – 14.

([110]) الثور ، المصدر السابق ، ص107 ؛ السلال واخرون ، وثائق اولى عن الثورة اليمنية ، ص138 – 139.

([111]) الشماحي ، المصدر السابق ، ص331 ؛ Wennar ,Op.Cit,P.114.

([112])Ingrams and Ingrams , Vol .12 ,P.7 – 14.

([113]) العزعزي ، المصدر السابق ، ص185 –186.

([114]) الجيش الشعبي .

([115]) العزعزي ، المصدر السابق ، ص187 .

([116]) الثور ، المصدر السابق ، ص114 ؛ العزعزي ، المصدر السابق ، ص187 –188 .

([117]) بدأت بعض عناصر المعارضة تطرح مدى إمكانية إقامة نظام جمهوري كبديل للإمامة قبل ثورة عام 1948 ، ولكن معظم اطراف المعارضة كانت ترى أن الظروف وطبيعة الوعي في البلاد لاتسمح بالانتقال من الإمامة الى الجمهورية ، ولكن بعد ثورة عام 1948 ، وتحديداً بعد انقلاب عام 1955 بدأ يطرح النظام الجمهوري بقوة كبديل للنظام الإمامي

الملكي . لمزيد من التفاصيل في الموضوع ينظر : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر – دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الاول ، اجابات عبد السلام صبرة ، ومحمد عبد الله الغسيل ، دار العودة ، بيروت ، ط2 ، 1986 ، ص136 –147 .

([118])Intelligence Report ,No.7430 , Of Janury 31 ,1957 ,Prepard Diviion ,Of Research For Near East , South Asia and Afrca ,Film No.4,00s.S /state Department Intelligence and Research Reponts ,Part X11 ,The Middle East ,1950 – 1961 , Supplement ,P.431.

([119]) العزعزي ، المصدر السابق ، ص153 –154 ؛ الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص124 .

([120]) العزعزي ، المصدر السابق ، ص155 .

([121]) الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص125 –126 ؛ مشلي ، المصدر السابق ، ص58 –59 .

([122]) عبد القادر الخاطري ، الإمامة وأسلحتها الفتاكة ، مطابع الجمهورية ، تعز ، 1382 ، ص37 –49.

([123]) اتحاد القوى الشعبية ، بيان من اتحاد القوى الشعبية ، لجنة الثقافة والنشر ، 1962 ، ص1 .

([124]) Ingrams and Ingrams , Vol .15 ,P.73-76 .;

الثور ، المصدر السابق ، ص116 –117 ؛ الشماحي ، المصدر السابق ، ص306 – 308 .

([125]) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الاول ، اجابات محمد عبد الله الفسيل ، والشيخ عبد الله حسين الأحمر ، وعبد السلام صبرة ، ص142 –144 .

([126]) السلال وآخرون ، وثائق اولى عن الثورة اليمنية ،ص155 –156 ؛ مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الأول ، إجابات محمد عبد الله الغسيل ، ص 143 –144 ؛ سنان ابو لحوم ، اليمن حقائق ووثائق عشتها 1943 –1962 ، ج1 ،مطابع سجل العرب، القاهرة ، 1992 ، ص92 – 95.

([127]) ابو لحوم ، المصدر السابق ، ص113 ؛ الشماحي ، المصدر السابق ، ص310 –331 ؛ العزعزي ، المصدر السابق ، ص212 –213 .

([128]) خضر ، المصدر السابق ، ص 219 –220 .

([129]) العزعزي ، المصدر السابق ، ص 144 .

([130]) الشماحي ، المصدر السابق ، ص 315 –316 ؛ Anita ,Op.Cit ,P.390 –397.

([131]) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ، الكتاب الثاني ، إجابات ناجي علي الاشول ، صنعاء ، 1987 ، ص284 .

([132]) علي قاسم المؤيد ، ورقة عمل قدمها في ندوة الثورة اليمنية ، الانطلاق . التطور . افاق المستقبل ، صنعاء ، 21 – 24 سبتمبر 2002 ، ص 6 – 7 .

([133]) المصدر نفسه ، ص7 .

([134]) المؤيد ، المصدر السابق ، ص7 ؛ صالح علي الأشول ، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية اعدادا وتنفيذاً ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، 2001 ، ص62 – 69.

([135]) للتفاصيل ينظر : صالح الأشول ، المصدر السابق ، ص79 – 84 .

([136]) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ،الكتاب الأول ، إجابات علي قاسم المؤيد ، ص170.

([137]) للتفاصيل اكثر عن اتصال الضباط الأحرار بمصر ينظر : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، المصدر السابق ، ص168 –181 ؛ صالح الاشول ، المصدر السابق ، ص98 –112 .

([138])صالح الأشول ، المصدر السابق ، ص115 –153 .

([139]) السلال وآخرون ، وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، ص156 – 157 .

([140]) صالح الأشول ، المصدر السابق ، ص86 –96 .

([141]) العزعزي ، المصدر السابق ، ص226 .

الإنزياح وظواهره في شعر العناياتي النابلسي (ت 1014هـ)

م.م. رباب صالح علي

وزارة التربية – مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة

@gmail.com535rrabab

الكلمات مفتاحية (الازياح ، ظواهر الإنزياح ، العناياتي النابلسي)

المستخلص:تحدث البحث عن أحد الملامح الاسلوبية البارزة في الدراسات الحديثة وهو (الانزياح) وشرع البحث الى التعريف بظواهر الأنزياح وتقسيماتها , فالانزياح في اللغة: (هو زوال الشيء وتنحيه ويقال زاح الشيء يزيح، إذا ذهب) أما في الاصطلاح (فهو الخروج عن المألوف أو مايقتضيه الظاهر أو هو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم أو جاء عفو الخاطر لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى وبدرجات متفاوتة) فهو مقدرة الشاعر الفنية على تكوين علاقات بين الالفاظ لخلق افاقاً ابداعية للنصوص، ومن مظاهر الانزياح التي تناولها البحث بالدراسة: مظاهر الانزياح الدلالي من (الاستعارة والتشبيه و الكناية) ومظاهر الانزياح التركيبي من (التقديم والتأخير– والحذف– والالتفات) والمجيء بالشواهد الشعرية عليها كان من ديوان الشاعر العناياتي النابلسي وهو شاعر له باعه الطويل في ميدان الشعر خصب القريحة امتاز بثرائه اللغوي الذي ينهل منه بالقدر الذي فتح آفاقه الشعرية، وبمخزونه الثقافي والأدبي الناتج من بيئته التي وفرت له الخلفية التراثية والثقافية، فضلاً عن تولعه بالمطالعة وقراءة كتب الأدب، ودواوين العربية.

Apstract :The research talked about one of the prominent stylistic features in recent studies, which is displacement Definition of displacement phenomena and their divisions. Displacement in the language: (it is the disappearance of something and its removal, and it is said that the thing is removed, it is removed, if it is gone) As for in idiomatically, it is a departure from the usual or what the apparent necessitates, or it is a departure from the standard for a purpose intended by the speaker, or it came with the will of the mind, but it serves the text in one way or another and to varying degrees. It is the poet's artistic ability to form relationships between expressions to create creative horizons for texts, and among the manifestations of displacement that the research examined in the study: manifestations of semantic displacement from metaphor and analogy) and manifestations of synthetic displacement from introduction and delay - deletion, turning around, and bringing poetic evidence to them. A poet with a long history in the field of poetry, Khasab al-Qariha, was distinguished by his linguistic purchase, from which he draws from the extent that opened his poetic horizons, and his cultural and literary stock resulting from his environment that provided him with the heritage and cultural background, in addition to his fondness for reading and reading literature books and Arabic collections.

المقدمة:

الحمدُلله الذي لايبلغُ مدحتهُ القائلون ولا يُحصي نعماءه العادون، الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً لمزيد فضلهِ وامتنانهِ، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين واله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

تعد ظاهرة الانزياح من الملامح الاسلوبية في الدراسات النقدية الحديثة، والتي تبرهن على وجود أساليب بيانيه وانماط تعبيرية تنزاح عن اللغة المعيارية المألوفة لإنشاء معانٍ جديدة، فضلاً عن جذب المتلقي واثارته بقصدية تامة من قبل الشاعر، لخلق بنية نصية برؤية متخصصة، وقد اقتضت منهجية البحث التركيز على جانبين جانب نظري وجانب تطبيقي.

اعتمدت فيه المنهج الوصفي التحليلي، وقد اقتضت منهجية البحث أن تكون الدراسة من مبحثين مسبوقة بتمهيد ومقدمة وخاتمة تتلوها المصادر والمراجع.

فالتمهيد كان للتعريف بالشاعر (اسمه ونسبه وكنيته) ومكان ولادته واقامته، ومخزونه الثقافي والفكري وأهم اثاره الشعرية، حتى وفاته.

ثم التعريف بالانزياح لغة واصطلاحاً وذكر اقسامه .

أما المبحث الاول فكان لنوع الانزياح الأول وهو الانزياح الدلالي وللتعريف بظواهره والمجيء بالشواهد الشعرية حولها وتحليلها وقد تناولت (الاستعارة– والتشبيه – والكناية)

أما المبحث الثاني فكان في الانزياح التركيبي وقد تطرقت فيه لأبرز ظواهر الازياح (كالتقديم والتأخير والحذف والالتفات)

أما مصادر الدراسة الدراسة فكان ديوان الشاعر في مقدمتها فضلاً عن مصادر البلاغة القديمة والحديثة.

التمهيد:

حياة الشاعر

هو أحمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن احمد بن عبد الكريم [1] ، أصله من نابلس في فلسطين مدينة والده والذي عرف بالعنياتي نسبة اليه[2] إلا أنه ولد في مكة المكرمة سنة (932 هـ – 1526م)[3] وقد نشأ الشاعر في كنف اخواله وبقي في مكة حتى بلغ أشده، ولم يقر زمن شبابه بمكان ، بل كان يطوف الاقطار الى أن استوطن دمشق وسكن في جامع هشام بن عبد الملك ، ثم ارتحل بعد ذلك الى المدرسة الباذرائية، عاش فقيراً، حتى أنه لم يتزوج طوال حياته ومما يتصف به الشاعر انه أسمر اللون وله كشافة[4] .

وقد كان للشاعر أحمد العناياتي محباً للمطالعة ولوعاً بالشعر وقراءة كتب الادب ودواوين العربية، فنهل منها بالقدر الذي اخصب قريحته الشعرية، ومن أهم آثاره الشعرية هو ديوانه[5] ، توفي الشاعر في ذي القعدة سنة (1014هـ – 1605م) [6] .

الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية:

نشأ العناياتي في القرن العاشر حتى اوائل القرن الحادي عشر وقد شهد هذا القرن تحولات كبيرة، منها سقوط دولة المماليك على يد الدولة العثمانية، إذ ضُمت البلاد العربية الى عاصمة (ملك العثمانين) وبعد أن أصبحت الدولة العثمانية أكثر قوة وثباتاً، فما برحت أن وضعت لها موطأ قدم في آسيا واوربا فضلاً عن الاراضي العربية التي سيطرت عليها، وبذلك استولوا على دمشق ثم بلاد الشام بأسرها دون أي مقاومة من أهلها، وقد كانت غاية العثمانيين إبقاء البلاد العربية على ماهي عليه والاحتفاظ بسيادتهم عليها، أما هدفها الاساس فكان مصلحة الدولة لا رعاياها، وهذا دليل فساد الحكم العثماني واضطرابه[7] .

أما الحياة الاقتصادية فقد اضطربت نتيجة لاضطراب الحياة السياسية فأصبحت الشام بعد الفتح العثماني تنتقل من سيء الى أسوأ، فظل الفلاحون والتجار يُرهقون بدفع الظرائب دون الالتفات لمصالحهم. أما الحياة الاجتماعية فقد كان المجتمع مقسماً الى فئات وطبقات منها الطبقة الأولى وهي طبقة الحكام والاتراك وكانت بيدهم السلطات العسكرية والسياسية والادارية، والطبقة الثانية الفئة المثقفة والتي كان لها الفضل في منح ذلك المجتمع العلماء والأدباء والمؤرخين، والطبقة الثالثة وهي الطبقة العامة من ابناء الشعب أما الحياة الثقافية فلم تنضب مواردها في ذلك العصر، ومن أهم مظاهر الحركة الفكرية في العصر العثماني انتشار المدارس والمساجد، وقد ظلت فنون الادب محافظة على مكانتها ولا سيما الشعر الذي عبر عن دقائق الحياة في ذلك العصر[8]. **التمهيد:**

الانزياح وظواهره

الانزياح لغة واصطلاحاً:

الانزياح في اللغة " هو زوال الشيء وتنحيه، يقال: زاح الشيء يزيح، إذا ذهب " [9]

أما في الاصطلاح: " فهو الخروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر أو هو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم أو جاء عفو الخاطر لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى وبدرجات متفاوتة" [10]

وبهذا فأن الانزياح هو مقدرة الشاعر الفنية على تكوين علاقات جديدة بين الألفاظ والعبارات فهو يعبث بالتراكيب ويخرجها عن المألوف إلى غير ذلك ليبتدع انزياحه ليخرج عن حدود المعيارية النفعية فيسعى بذلك لكسب الوظيفة الإبداعية والجمالية للنص وقد ذكر الدكتور صلاح فضل إن " الانحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب، مثل الأختلاف في ترتيب الكلمات" [11]

وبما أن اللغة لها نمطاً معيناً وقانوناً خاصاً فكل خروج عنه يعد انزياحاً له مقاصد تهدف لجذب إنتباه القارئ وإثارته من خلال الانزياح في السياقات النصية عن ما هو مألوف وهذا ما سأعرضه في هذا البحث انزياحات الشاعر وخروجه عن قواعد النظم والتركيب، ومما يجدر الإشارة له أن الانزياح في اللغة يظهر في شكلين هما:-

1- الانزياح الدلالي

2- الانزياح التركيبي

فالانزياح الدلالي يرتبط بالاستعارة والتشبيه والكناية لذلك فهو انزياح تصويري
أما الانزياح التركيبي فهو مرتبط بالتركيب والنحو، وأبرز ظواهره في شعر الشاعر هي التقديم والتأخير والالتفات.

المبحث الأول

1- **الانزياح الدلالي** :- ويتمثل بـ :

أ- **الاستعارة:** هي " نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرض وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده أو المبالغة فيه " [12]

ومن أمثلتها في شعر الشاعر قوله:

وأسمر عسجديُّ اللونِ يحكي معاطفَ قدّه سمُرَ العوالي
يُديرُ على الشقيق عذارَ آسٍ ويبسمُ بالعقيق عن اللآلي [13]

أورد الشاعر في البيت الثاني مواطن ثلاث تجلت فيها الاستعارة التصريحية، حيث حذف المشبه، وحل المشبه به مقامه، فنرى الشاعر يوجد صورة شعرية يشبه فيها خد محبوبه بالشقيق، لعلاقة المشابهة في اللون وقد حذف المشبه (الخد) وجاء المشبه به ليقوم مقامه، أما الصورة الاخرى فنراه قد شبه شفاه محبوبه بالعقيق لما له من لون وملمس صقيل وقد حذف المشبه (الشفاه) واستعار لفظ المشبه به (العقيق)، والصورة الثالثة شبه بها الشاعر أسنان محبوبه باللالئ لوجه الشبه بينهما من حيث بريقهما وبياضهما الناصع، وقد حذف المشبه (الأسنان) ليحل المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة التصريحية. وهذا التحول الذي تصبح فيه الكلمة تدل على عدة معاني ماهو إلا انزياح دلالي له وقع كبير في نفس المتلقي.

ومن استعاراته الأخرى قوله:

فيا طيفهُ المستنقذَ الصبَّ بعدما تعلَّقَ فيهِ البينُ بالنابِ والظفرِ [14]

نجد الشاعر يستعير الفاظ يسبغها على البين وهي صفات حسية إذ جعل للبين ما للضواري من مخالب وأنياب، هذا ليصور بعد محبوبه، وقد حذف المشبه به في البيت الشعري وجاء بشيء من لوازمه ليدل عليه، للمشابهة بين البين والبعد فيرى البعد سبع ضاري قد انقض عليه واصبح فريسة مابين نابه وأظفاره غير شيء ما استنقذه من أن يفتك به وماهو إلا طيف محبوبه وقد عملت الاستعارة على إثارة ذهن السامع وتحفيز مخيلته، ليرسم كل متلقي في مخيلته نوع الاجهاز الذي سينال من العاشق وبذلك حققت الاستعارة انزياحاً دلالياً واضحاً يضع المتلقي أمام باب من التأويل وهذا ما إلفناه في استعارة اخرى قال فيها:

وما قُلتُ مِن كلمٍ تستجادُ صدقاً ومِن مدحٍ تُرتضى
مِنَ الدُّررِ الرائقاتِ التي خُلقنَ لجيدِ المعالي حُلَا [15]

إذ شبه الفاظه ومعانيه التي يمتدح فيها أو يصف بالحلي والدر الثمين الذي يزين جيد الفتاة، وقد استعارَ لفظة المعالي وجعل الدرر تزينها، وهي صورة مستوحاة من تزيين الفتيات لجيدهن بالحلي، وقد حذف المشبه به وجاء بلازمة من لوازمه (الجيد)، وبذلك أحلت الاستعارة في هذا البيت لفظة محل أخرى لتضفي طاقة شعورية على النص محققة انزياحاً دلالياً ظاهراً.

ب–**التشبيه:** من أساليب البيان التي تزيد المعاني روعة وتكسوها جمالاً ورونقاً، فهو " عقد مماثلة بين امرين أو أكثر، قُصِدَ اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم" [16]

وفيه يعقد المتكلم مشابهة بين طرفين عن طريق إيجاد أوجه الشبه بينهما ولكن دون مماثلة في جميع أوجه الشبه، وفيه ينحرف المنشئ عن عرفه اللغوي فيسبغ صفات مجازية للمشبه حتى يخرج به عن المألوف محققاً دلالة انزياحية ومضيفاً جمالية للغة، وللشاعر العناياتي النابلسي الكثير من الصور والأخيلة، فقد اتكأ في شعره كثيراً على هذا الفن وأجاد فيه، فنجده يصف محبوبته قائلاً:

لي مِنْ ذؤابتهِ وطلعةِ وجههِ ليلٌ يَلُوحُ على نهارٍ مُشمِس[17]

فقد عقد الشاعر مشابهة بين سواد الليل وذؤبة محبوبه وبين شمس النهار وإشراقة وجه المحبوب، فهو تشبيه مؤكد يوهم بالترابط والتلاحم بين طرفي التشبيه، حتى انه وهب سواد الليل لشعر المحبوب، واشراقة النهار وضياءه لوجهه، وبهذا ازاح اللفظ عن معناه وخرج به الى ماهو غير متواضع عليه، ليضفي على الكلام ملمحاً اسلوبياً واضحاً.

وله نموذجاً آخراً في التشبيه قال فيه:

فهو كالغيثِ يومَ بث العطايا وهو كالليثِ يومَ هزم الصفوفِ[18]

شبه الشاعر في هذا البيت ممدوحه بالغيث في بذله للعطايا، فالمشبه (هو) والمشبه به (الغيث) ثم يشبهه بـ (الليث) في عجز البيت، واداة التشبيه هي الكاف، أما وجه التشبيه في صدر البيت فهو البذل والعطاء وفي عجزه الشجاعة والإقدام، وأن التغيير الحاصل في الدلالة بفعل التشبيه عمل على نقل الكلام من المألوف الى غيره، وهذا دور الانزياح الجمالي، إذ يستحوذ على أخيلة المتلقي ويعمل على جذب انتباهه وتركيزه.

وله مواطن أخرى في التشبيه إذ قال:

وكم ليلةٍ بالوصلِ مغربُ شمسِها ومطلعُها كالعين يغضي و يبصرُ

وليلةِ صدٍّ تحسبُ الزهرا في سوا دها آبنوسٍ باللجين يسمرُ [19]

شبه الشاعر ليلة لقاء محبوبه بلمح البصر من حيث انقضائها سريعاً كأن طلوع شمسها والمغيب في الوقت ذاته، فهو يرى ساعات الوصال لحظات فما أن يطيب الوصل حتى يمر الوقت سريعاً، أما البيت الثاني فقد شبه به ليلة البعد عن محبوبه لنا صورة حسية غاية في الروعة فهي ليلة لا يُرى لها صبح فيصور السماء وكأنها لوح من الظلام وكأنما النجوم مسامير من فضة دقت على ذلك اللوح، للدلالة على عدم مضي تلك الليلة وانصرامها، وهذا الانزياح في الدلالة الذي حققه التشبيه هو لأثارة المتلقي وجذبه.

ونرى الشاعر يشبه محبوبه بالشمس قائلاً:

وشمس الحسن أنت بغيرِ شكٍّ وهل للشمس بدٌّ من زوالِ[20]

فالمشبه (أنت) والمقصود به محبوبه أما المشبه به فـ (شمس الحسن) فهو لم يكتفِ بتشبيهه بالشمس بل زاد في ذلك بأن أضاف وصفاً آخراً فهي شمس الحسن وأن وجه الشبه بين طرفي التشبيه هو المغيب فلا بُدَّ للشمس أن تأفل، وكذلك محبوبه فقد قدر له الغياب، أما الاداة (اداة التشبيه) فقد حذفت، وان غياب أحد أركان التشبيه يكون أجود من تواجد جل أركانه ، فقد وحد بين المحبوب وبين شمس الحسن بحذف الأداة وزاد التشبيه من رفعة المعاني ووضوحها، وانزياح الدلالة على وجه المبالغة، وإثبات صفات غير مألوفة للموصوف فضلاً عن تأكيده للمعنى.

ج- الكناية:

من أساليب البيان والوانه " وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به اليه، ويجعله دليلاً عليه"[21] فهي تتيح للأديب توظيف المعاني وابرازها وإثراء الدلالة، وذكر السكاكي ذلك إذ قال " واعلم أن أرباب البلاغة، وأصحاب الصياغة للمعاني، مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن الكناية أوقع من الأفصاح بالذكر"[22]

ومن أمثلتها في شعر العناياتي النابلسي قوله:

فإذا طواني السقمُ في كفنٍ فبذكرهِ باللهِ حنطني[23]

تمثلت الكناية في قول الشاعر (طواني في كفن) وهي كناية عن الموت وتمكن أهمية الكناية في أمكانية تأويل النصوص من قبل المتلقي فالشاعر يجعل المتلقي شريكاً في خلق النصوص وإبداعها، ولا يتطلب منه ذلك سوى الأمعان في الخلق الفني ليكشف عن مواطن الجمال فيه، والتي تختبأ بين الألفاظ ومدلولاتها، وهذا الغموض هو ما يزيد النص رفعة وجمالاً، وتحقق الكناية انزياح الالفاظ عن معانيها التي وضعت عليها.

وله كناية اخرى تمثلت في قوله:

حَمتْ قومها مِنْ أنْ يراعوا فنخيلُهُمْ حديثةُ عهدٍ بالسروج وباللُّجمِ

تنوبُ بأطرافِ البنانِ عنِ القَنَا فتحمي وأطرافُ الأسنةِ لا تحمي[24]

يصور الشاعر في هذين البيتين صورة أقرب ماتكون إلى الخيال تمثلت في مؤنث بدلالة (التاء) وجعلها تذود عن القوم حتى أنهم قد جنحوا الى الراحة، والأمر ذاته كان لخيلهم فقد بدأوا بسرجها حديثاً أي لم تسرج من قبل ليخوضوا بها الحروب، ثم جعل أطراف بنانها تنوب عن صوارم السيوف بل جعل أطراف أصابعها تفوق أطراف الاسنة وهو جزء السيف القاطع، أما موضع الشاهد ففي عجز البيت الشعري الأول (حديثةُ بالسروج وباللجم) وهو كناية عن السلم والأمان الذي يعشون فيه وقد منحت الكناية النص

صوراً زادت من حيويته وشحنته بطاقة تجذب المتلقي لمعرفة ما ترمز له الألفاظ بعد عدولها عن مدلولاتها المألوفة.

وقد أوجد الباحث في ديوان الشاعر الكثير من الشواهد الشعرية في الانزياح الدلالي من تشبيه واستعارة وكناية، لم يتسنى ذكرها جميعاً، ولو فعلت لطال البحث علينا.

المبحث الثاني

2- **الانزياح التركيبي:** ومن أبرز ظواهره في شعر الشاعر :

أ- **التقديم والتأخير** : يعد التقديم والتأخير من أبرز ظواهر الانزياح وأهمها للوصول الى اللغة الإبداعية و قال الجرجاني " هو باب كثير الفوائد، جَمُ المحاسن، واسع التعرف، بعيدُ الغايه، ولا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ ويُفضى بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مَسمعُهُ ويلطفُ لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب إن راقك ولطف عندك، إن عُدَّم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان الى مكان" [25]

وإن لهذا الملمح حضوراً كبيراً في شعر العناياتي النابلسي، إذ ورد في أنماط عدة منها:

1- تقديم الجار والمجرور على الجملة الفعلية

2- تقديم المفعول به على الفاعل

3- تقديم الخبر على المبتدأ

1- تقديم الجار والمجرور على الجملة الفعلية:

إن هذا النوع من الانزياح له حضوراً كبيراً في شعر العناياتي لما له من مرونة فهو لا يلازم رتبة خاصة في الجملة، ويأتي متقدماً ليزيل الابهام موضحاً و مفصلاً، وهذا ما جاء في قوله:

إلى خيالِ خيالٍ في الظلامِ سرى نظيرُهُ في خيالِ الشخص إن نظرا

سارٍ ألمَّ بسارٍ كامنين معاً عن النواظر في ليلٍ قد اعتكرا[26]

قدم الشاعر (شبه الجملة) الجار والمجرور في مواضع عدة في النص السابق إذ قدم (إلى خيالِ) على الفعل (سرى) والأصل في هذا التركيب هو (سرى الى خيالِ خيالٍ في الظلام) والتقديم هنا جاء ليفيد الإختصاص فقد خص (الخيال) ثم خص زمن معين يسري فيه، فقدم الجار والمجرور (في الظلام) على الفعل (سرى) فسريانه محصوراً في حلكة الظلام ليرسم صورة يجعل المتلقي يشعر بما يعيشه الشاعر من اختلاجات، وأنه انزياح جاء لأجل التخصيص والاهتمام بالمقدم وجذب انتباه المتلقي له.

ومما قاله الشاعر في تقديم الجار والمجرور على الجملة الفعلية:

تحيرتُ لما مالَ نشوانُ عِطفه فقلتُ وقد أزرى بما يُنبتُ الخطُ

أمِن لحظهِ أم لفظهِ أم رضابهِ يميلُ؟ ألا إنَّ الثلاثة إسفنطُ[27]

قدم الشاعر شبه الجملة من الجار والمجرور في (من لحظه) على الفعل (يميلُ) وقد ورد طرحه للتقديم في سياقٍ استفهامي، فهو يرى تمايل عطف محبوبه مدعاة للتساؤل فيما اذا كان سببه (لحظه أم لفظه،

أم رضابه) ثم يجيب الشاعر نفسه بأن الثلاثة نوع من الخبر (إسفنط) المُسكِر، وهذا الانزياح في تركيب الجملة جاء لتسليط الضوء على المقدم لأهميته.

وفي موضوع آخر يقول:

وردٌ من الأحداقِ يُغرسْ في هذهِ وبهنَّ يُحرسْ

وصباحُ غرةِ وجههِ في ليل طرَّتهِ تنفسْ[28]

قدم الشاعر الجار والمجرور (من الاحداق) على الفعل (يغرس) في صدر البيت الأول وقدم (في هذه) على الفعل (يُحرس) في عجزه ثم قدم (في ليل) في عجز البيت الثاني على الفعل (تنفس) وهذا دليل نزوع الشاعر الى الانزياح، لأجل الاهتمام بالمقدم والتأكيد عليه.

وله أيضاً في تقديم الجار والمجرور:

على عهدكم ما زلتُ ياجيرة السفح ومازال دمعي فيكم جاري السفح[29]

قدم الشاعر الجار والمجرور (على عهدكم) وجعلها مدار قطب الدلالة لإبراز أهمية (العهد) وثم يأتي بالفعل (مازلت) ليبرهن على ديمومة واستمرار حبه وثباته على ما تركوه عليه من وفائه بالمواعيد، والتقديم هنا لإضفاء بعداً بلاغياً لنص، فانزياحه جاء للتخصيص وجذب تركيز المتلقي لهذه المفردة.

2- تقديم المفعول به على الفاعل:

إن المتواضع عليه في ترتيب الجملة الفعلية في اللغة العربية هي تصدر الفعل في الكلام ثم من قام بالفعل (الفاعل) ثم من وقع عليه فعل الفاعل (المفعول به) إلا أن هذا الإلزام قد يعتريه انزياحاً بتقديم المفعول به لغاية بلاغية جمالية، وقد وظف الشاعر ذلك في الكثير من النصوص منها:-

ومتى دام يحصرُ النظمَ فضلاً منك يوماً فالقطرُ في البحر ضاعا

زادكَ اللهُ أيها البدرُ فضلاً وبهاءً ورفعةً واطلاعاً [30]

ورد التقديم في البيت الثاني فقد قدم الشاعر المفعول به وهو ضمير (الكاف) للمخاطب المتصل في الفعل الماضي (زاد) مبنياً على الفتح في محل نصب مفعول به، ثم جاء بالفاعل متأخراً وأفاد التقديم هنا التأكيد فضلاً عن دلالة خاصة أرادها الشاعر وهي حصر العطاء والزيادة ليسهم هذا الانزياح في انحراف المسار التركيبي اللغوي والابتعاد عن الدلالة المألوفة الى أخرى.

وله في تقديم المفعول به على الفاعل شاهداً آخراً هو قوله:

سبحانَ من يُبدي الجمال ويُبدعُ إن الكمالَ لمودعٌ ما يصنعُ

جمع المحاسن كلها قمرٌ على تفريدهِ أهلُ المحاسن أجمعوا[31]

إذ انصب اهتمام الشاعر على المفعول به المقدم (المحاسن) ولتأكيده على أهمية هذه المفردة المقدمة ورد ذكرها في عجز البيت فمحبوبه قد أشتمل كل المحاسن وتفرد بها.

وله قول آخر هو:

يتنفسُ الصعداءَ قلبي كُلما عانيتُ صبحَ جبينهِ يتنفسُ
ملكَ الفؤادَ بعارضٍ وبمقلةٍ صارَ البنفسجُ فيهما والنرجسُ[32]

وفي هذا البيت الشعري تقدم المفعول به على الفاعل فأصل الكلام (يتنفس قلبي الصعداء) وآنما قُدِم المفعول به ليبين ما يكابده الشاعر، ولتأكيده لهذا المعنى أعطى السبق في الكلام للمفعول به.

3- تقديم الخبر على المبتدأ:

تتألف الجملة الأسمية من المبتدأ (المسند) و (المسند اليه) فيها هو الخبر، ويتصدر الجملة الأسمية كما هو متعارف عليه المسند (المبتدأ) إلا أن النحاة أجازوا أن يتقدم الخبر على المبتدأ مالم تتواجد مواطن توجب تقدم المبتدأ على الخبر وان تقدم الخبر على المبتدأ ورد في شعر الشاعر كثيراً، وقد جاء بعفو الخاطر دون التكلف في صياغته ومنها قوله:

أينَ الجوارحُ فيه ينفض ريشها من قُنبرٍ بين الوهادِ تنقشا
هيهات قصرٌ أن يُطال نظمكُم نظمٌ وأين الباسقات من الأشا
فبقيتَ ما هزَّ النسيم من النقا غصناً وما غنى الحمامُ على البشا[33]

نجد في النص الشعري أن الخبر قد تصدر الكلام فأن أسم الاستفهام (أين) في البيت الشعري الأول هي في محل رفع خبراً مقدماً إذ تلاها اسم معرفة وهذا الأسم هو المبتدأ وان هذا الانزياح ورد لتوجيه تركيز المتلقي وانتباهه، وقد عقد الشاعر في النص السابق مقارنة بين أشد الطيور شراسة وأكثرها ضعفاً، وبين باسقات النخيل وصغارها، للثناء على ممدوحه، محققاً انزياحاً تركيبياً واضحاً، داعياً له بديمومة البقاء، مؤكداً دعاؤه بديمومة تلاعب الهواء العليل بالأغصان، وتلاعب طير الحمام على أشجار البشام زكية الرائحة.

ومن تقديم الخبر على المبتدأ اهتماماً به ما جاء في قول الشاعر:

وما هو إلا الحسنُ مثَّلَ صورةً بدتْ مالها في العالمين مثيلُ
دلالٌ إلى سلب العقول موجَّهٌ وجهٌ على جهل العذول دليلٌ[34]

قدم الشاعر في هذا الشاهد الشعري الخبر (ما) على المبتدأ الضمير (هو) فوجب بناء اسم الاستفهام في محل خبر مقدم، وعندما شرع الشاعر بالكلام فقدم الخبر لحضوته عنده، ثم راح يتغنى بوصف محبوبه الذي تفرد بصورة ما سبق أن كان لأحد من العالمين مثلها، فضلاً عن سلبه لعقول مبصريه بدلاله وجماله.

وفي موطن آخر قال:

لمعناكَ مهجةُ مضمحلة أتراها تذوبُ في أيِّ مِلّةْ[35]

قدم الشاعر الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ (مهجةٌ) لتركيز أنتباه المتلقي على الخبر (لمعناك) ونقل معاناته له من خلال انزياحه في تراكيب الجملة فقد خصص الدلالة وضيقها في الخبر فعمد الى تقديمه،

ثم وظف الألفاظ ذات درجة عالية من الدلالة (مضمحلة، تذوب) لتناسب الاجواء النفسية للشاعر وتؤكدها

ب- الحذف :-

من أبرز أساليب البلاغة التي نالت اهتمام البلاغيين قديماً وحديثاً وأفردوا له الكثير من الأبواب في كتبهم فقد عرفه عبدالقاهر الجرجاني بأنه " باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، افصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبِن" [36]

وفي الحذف إيجاز في اللفظ وتكثيف في المعنى فإذا ما ترك الشاعر اللفظ واستغنى عنه ملأ فضاء نصه بالمعنى الذي يتبادر لذهن المتلقي حالما يمعن نظره في النص، وللحذف غايات ومقاصد يأتي بها مبدع النص، منها الإيجاز عند توافر القرائن، والإبهام والغموض والذي يعد من أرفع سمات البلاغة والنص البلاغي، ومما جاء في ديوان الشاعر في هذا الملمح البلاغي قول الشاعر:

عاذلي كن عاذري في دنفٍ شاغلٍ يشغلني عن فندِ

لمتَ فأزددتُ جوى والنار إن تصل الريح إليها تقدِ[37]

نلحظ في النص الشعري إنزياحاً تركيبياً ورد بحذف الشاعر أداة النداء (الياء) وتقدير الكلام (يا عاذلي) وقد جاء الحذف للإختصار وإيجاز الكلام فضلاً عن رغبته في إخفاء ألمه وما يعتريه من مشاعر في كونه منشغلاً عن عذله بما يعانيه ثم يرسم صورة غاية في الروعة في تشبيهه لحاله حينما يسمع عذله، بالنار التي قد تعمل الريح على اشتعالها وانتشارها في الهشيم، وان العاذل شخصية لعبت دوراً في مسرح احداث شعر العناياتي، فنراه لا ينفك، يزجره تارة وينكر عليه فعله تارة اخرى، ساعياً لمنعه عن لومه وعذله، وقد خرج الحذف الى أغراض بلاغية أخرى وهي الإنزياح التركيبي الذي يحقق بعداً نفسياً ودلالياً فضلاً عن الوظيفة الجمالية لكونه ملمحاً اسلوبياً.

ج- الالتفات:

من مظاهر الانزياح التركيبي ومن أهم الامكانات المتاحة للتعبير الإبداعي وقد أولى البلاغيون له عناية خاصة في الدرس البلاغي الحديث وأشار القدماء منهم الى دوره في تركيب وانزياح بنية النص حيث ذكروا بأن " الكلام إذا نقل من اسلوب الى اسلوب وكان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاضاً للإصغاء إليه من اجرائه على اسلوب واحد " [38]

ولتفرد الاتقان البياني ومدلوله البلاغين، حيث يعده البلاغيون من أجل علوم البلاغة واسماها منزلة لما له من فوائد جمة، مثل التخصيص، والتعظيم وغيرها من أسرار البلاغة، ومما يميزه في انظار البلغاء هو اكتساء القرآن الكريم بهذا الفن، فضلاً عن ربطه ببلاغة العرب وله مواضع عدة يرد فيها منها:

1- الالتفات في الضمائر

2- الالتفات في الأفعال

3- الالتفات في الأعداد

1- الالتفات في الضمائر

هو من انواع الالتفات الشائعة في شعر العناياتي النابلسي وقد وظفها في سياقه الشعري لغايات عديدة يستدعيها النص الشعري ويطلبها النسق العام ليوجه انتباه المتلقي ويعيده الى النص لجذبه والإستحواذ عليه ويكون هذا الالتفات في انتقال الكلام من التكلم الى الخطاب، ومن الخطاب الى الغيبة، ومن الغيبة الى التكلم، ومن امثلة هذا النوع من الالتفات قول الشاعر:

مولاي يامن ليس لي ... في غير باب عُلاه مطر
وبغير روض صفاته ... لم تسر أفكاري وتسرح[39]

إستهل الشاعر أبياته بكلمة (مولاي) وهو اسم إتصل به ضمير المتكلم (الياء) ثم يلتفت الى ضمير الغائب في كلمة (علاه) في عجز البيت الأول وجاء الالتفات لشد المتلقي وجعله يصغي للتحول والانزياح الذي يحصل في النص، ثم يعود في البيت الثاني ليورد ضمير الغائب (الهاء) في (صفاته) وفي عجز البيت يلتفت الى ضمير المتكلم مرة أخرى في كلمة (أفكاري) ليعمل الالتفات على تماسك النص وترابطه وإن الانزياح الموظف في النص يعمل على آثارة المتلقي من خلال التنقل بين الضمائر.

وله شاهد آخر في التفات الضمائر انتقل فيه من المتكلم الى المخاطب هو قوله:

أيجوز أن أقضي وقد أحببتكم ... بالبعض من ذاتي وبالمجموع
منكم إليكم مهربي وترحلي ... عنكم بحكم الوهم غير رجوعي
أنا ضائع في ذا الوجود لأجلكم ... مع أنني للعهد غير مُضيعي
وغِلطّتُ بل أنا ضائعٌ من نشرِكُم ... لم لا وذكركُم رياضُ ربيعي[40]

تنقل الشاعر في هذا النص من ضمير المتكلم (الياء) في (أقضي) الى ضمير المخاطب (الكاف) في (أحببتكم) في صدر البيت الأول ثم يعاود في عجز البيت ليلتفت بضمير (الياء) في (ذاتي) الى ضمير المتكلم ولا يكتفي بهذا القدر بل يلتفت في صدر البيت الثاني الى ضمير المخاطب ثانية في (منكم – إليكم) ثم يعود لضمير المتكلم في (مهربي- ترحلي) وليس هذا فحسب بل نراه يلتفت في عجز البيت مرتين مرة بضمير المخاطب في (عنكم) وأخرى في ضمير المتكلم في (رجوعي)، أما البيت الثالث فقد أستهله بضمير المتكلم المنفصل (أنا) ثم التفت لضمير المخاطب في (لأجلكم) في صدر البيت أما عجزه ففيه عودة لضمير المتكلم (الياء) في (أنني – مضيعي) وكما تنقل بين ضميري المتكلم والمخاطب في الابيات السابقة أستمر في ذلك في البيت الأخير، إذ إبتدأ بضمير المتكلم (التاء) في (غلطتُ) والضمير (أنا) ثم يلتفت الى ضمير المخاطب في (نشركم – وذكركم) حتى يختتم أبياته الأربع بضمير المتكلم

(الياء) في (ربيعي) ونلحظ أن الشاعر ختم بما ابتدأ به فجعل ضمير المتكلم هو بداية كلامه وخاتمته لتأكيد مشاعره للحبيب والتعبير عن ذاته وما يختلج في صدره من من عواطف جياشة، وقد أسبغ هذا التنقل بين الضمائر على الأبيات رداء الجمال فلا يستطيع المتلقي الإبتعاد عن نسق النص وان هذا الانزياح في تركيب العبارات أضفى رونقاً وتشويقاً للكلام، فضلاً عن إثارة ذهن السامع.

وللشاعر شاهد شعري آخر انتقل فيه ما بين ضمير الغائب والمخاطب هو قوله:

وهل سُويداه أم خالٌ بخدكَ بانٌ ... خويدمٌ أسود في الروضة الأنفِ

وهذه غرةٌ في طُرةٍ طلعت ... أم بدرُ تَمّ بدا في ظلمةِ السُّدف

تخفى النجوم بنور البدر وهو بنو ... رِ الشمس وهي بنور منكَ ليس خفي[41]

إستهل الشاعر ابياته بأداة الاستفهام (هل) ليجذب المتلقي لمعرفة نوع التساؤل الذي سيطرحه الشاعر، ثم يبدأ بالتنقل بين ضمائر الغائب والمخاطب، فجاء بضمير الغائب الهاء في (سويداه) ثم ينتقل الى ضمير المخاطب الكاف في (نجدك) أما في البيت الثالث فقد وظف الشاعر التفاته من خلال ضمير الغائب (هو هي) ثم انتقل الى ضمير المخاطب العائد على محبوب الشاعر الذي تغنى بمحاسنه فهو يرى خاله التي على خده كحبة القلب، ثم يشبه شعره بظلمة الليل حين يحيط بوجه المحبوب الذي يراه كبدر في لحظة التمام، وهذا التنقل بين ضمائر الغيبة والمخاطبة فضلاً عن الصور المعبرة التي قام الشاعر برسمها من خلال تشبيهاته ماهي إلا أشبه بنزهة في روضة غَنَّاء مثمرة وحديقة خلابة مزهرة، وهذا ما يثيره الفن البلاغي (الالتفات) في نفس المتلقي للنصوص التي تشتمل عليه.

2- الالتفات في الأفعال:

من أنواع الانزياح الذي يتحول فيه الشاعر بين صيغ الافعال من فعل لآخر، فهو يتحول من المضارع الى الآمر أو ينزاح من الماضي الى الأمر ومن الماضي الى المضارع ويقوم على التخطي والانحراف عن الأنماط المعتادة حيث ينوع الاساليب ويلونها، ومما جاء في ديوان الشاعر في هذا النوع قوله:

دفعوني ذووه عنهُ ولكن ... كان دمعي عنه إليه اندفاعا

هو روحي ومن يطيقُ انتزاع الـ ... روح من جسمهِ فخلوا النزاعا

لو تقطعتُ ما وجدتُ لسعيي ... ساعةً عنهُ في الوجود انقطاعا

والهوى إن ثوى بأحشاءِ صبٍّ ... ألزمَ الصبرَ والسُّلو الزماعا

فدعوني والحبَّ فالحبُّ خصمٌ ... ليسَ يقضي عليه حتى يُداعا

لائمي كُفَّ عن زُجاجةَ قلبي ... حجرُ اللوم لا تزدهُ انصداعا[42]

حصل الالتفات في النص الشعري بالأفعال إذ ورد بين صيغتي الفعل الماضي (دفعوني– كان) في البيت الأول والفعل المضارع (يطيقُ) في البيت الثاني وقد جاء بالفعل (دفعوني) بصيغة الماضي ليبين اصراره وتفانيه في الثبات والتمسك بالحبيب ومواجهة الرفض إلا أنه لم يتأثر بذلك وظل ثابتاً من الماضي الى حاضره، ثم يلتفت بالفعل المضارع (يطيق) وبعدها تحول الى صيغة فعل الأمر (فخلوا)، وهذا ماحل بالبيت الثالث من القصيد حيث تحول الشاعر وعدل في هذا البيت إلى صيغة الماضي في (وجدتُ– تقطعتُ)، وظل على دأبه في البيت الرابع فأورد فعلين ماضيين (ثوى– ألزم) وهذا الثبات على صيغة فعل الماضي لبيتين هو التأكيد وترسيخ زمن الفعل ليحول بعدها الى صيغة الامر في (فدعوني) ثم الى صيغة المضارعة في (يقضي)، أما البيت الأخير فقد عاد فيه الى صيغة الأمر في الفعل (كُفَّ) وبعدها إنحرف عن تلك الصيغة الى المضارعة وبهذا فأن النص ابتدأ بفعل الامر ليتحول الى المضارعة وختم بذلك ايضاً وان العدول في هذه الصيغ الثلاث هو إشارة الى رغبته التي يسعى لتحقيقها من خلال صيغة الأمر آما صيغة المضارعة التي ينزاح إليها الشاعر فهي دلالة على استمرارية ما يتمناه وترغب إليه ذاته الى الحال والاستقبال فضلاً عن كونها من عناصر التشويق التي تعمل على اثارة النشاط الفكري للمتلقي، وقد اشتمل النص الشعري على انزياحات اخرى مثل التقديم والتأخير في البيت الشعري السادس حيث قدم الفاعل (لائمي) على فعله (كفَّ) لتسليط التركيز على الفاعل الذي عانا ما عاناه الشاعر منه فضلاً عن وجود إنزياح آخر وهو انزياح الحذف غير المعلن في البيت نفسه فقد حُذفت (ياء) النداء وأصل الكلام (يا لائمي) وقد حُذفت لإخفاء لوعة الشاعر من شخص العاذل والذي أوجد في ديوانه الكثير من النصوص له.

وإن الانتقال والعدول أسبغ على النص الشعري متعة فنية وإبداعية فضلاً عن كونه اثباتاً على ثراء اللغة العربية وعمقها واتساع مفرداتها وابرازها للمعاني بصيغ عدة، وجمال السياق وروعة بلاغتها.

وللشاعر أبياتاً أخرى في الالتفات الفعلي من صيغة الأمر الى المضارع في قوله:

زِد ملاماً أزدكَ عشقاً وفي اللو ... م هواءٌ يُذكي لهيب اللهيف

كلفي لا يزالُ بالطبعِ للبدر ... الذي حُسنهُ بلا تكليف

قمرٌ قد اضاء في ليل فرعٍ ... نورٌ لا ناقصٍ ولا مخسوف[43]

فالالتفات هنا من صيغة الامر في الفعل (زد) الى المضارعة في قوله (أزدك، ويذكي، ولا يزال) وإن لكل صيغة من صيغ الافعال لها دلالتها وإيحاءاتها الخاصة، فأن التحول من صيغة الامر الى المضارعة هو دليل على الاصرار في صيغة المضارعة والمبالغة والكثرة، وفيه اشعاراً للرغبة في العطاء والضمير الكاف في الفعل (أزدك) يوحي بتأكيد كلام المنشئ وقوة وقعه على سمع المتلقي فلم يكن كلامه على وتيرة واحدة بل تمرحل الى صيغ جمة لدفع السأم عن المتلقي واثارته وشد ذهنه.

وللشاعر قصيدة في الالتفات من صيغة الماضي الى الامر قال فيها:

صدعتَ قلبي فأعفني ... بالله من هذا الصداع

ما أمر محبوبي بمعصي كلا وأمرك بالمطاع
أمرَ الحبيب وإن أمر بمُستطاب مُستطاع[44]

تفنن الشاعر في تصريف الكلام، لاسترعاء انتباه المتلقي فأبتدأ بالفعل الماضي (صدعت) ثم تحول في صدر البيت ذاته الى فعل الامر (فأعفني) ثم يغير وجهة الكلام ثانية في البيت الثالث فيلتفت الى الفعل الماضي في (أمرَ – وأمر) وذلك اوقع في النفس حيث يشرح الشاعر ما حل به في هذه الابيات فيصور قلبه وقد صُدِع من أثر عذل ولوم عاذليه، ويبين مدى انصياعه لأوامر المحبوب، فتطيب نفسه بأوامره، وقد ركز على ذلك فكرر الفعل (أمر) في البيتين للتخصيص والتحضيض وذكره للافعال وتصاريفها ليبين مدى رغبته في تأكيد معانيها فيذكرها بأكثر من صورة وهذا واضح في (صدعت و صداع).
وإيراد الشاعر الكثير من فنون البلاغة (بيان وبديع ومعاني) جعل للنصوص جرساً موسيقياً عالياً وتزينه النصوص بالكثير من المحسنات اللفظية والمعنوية جعل لها وقعاً عالياً واثراً قوياً في نفوس متلقيها.
ومما قاله الشاعر في الالتفات من صيغة الماضي الى المضارعة:

فلي مهجةٌ ظمأى وثغركَ موردٌ شهيٌ فهل لي من سبيل الى الوردِ
رعى اللهُ ظبياً مارعى العهد في الهوى بألحاظ عينيه يغيرُ على الأُسدِ[45]

تفنن الشاعر في الانتقال من صيغة الماضي الى المضارعة حيث استهل بيته الشعري الثاني بالفعل الماضي (رعى) ثم التفت عن الصيغة السابقة الى الصيغة المضارعة، لاستجلاب صفاء المتلقي وتنشيط ذهنه ولكسر الرتابة ودفع الملل، وعدول الشاعر هنا إنما هو ايحاء باستمرارية صفات محبوبه فعيونه لا تزال تفتك وتأسر من يراها ويرى في ثغر محبوبه منهل عذب يرتوي منه بعد أن صدع قلبه من شدة الظمأ.

3- الالتفات في الاعداد:

هو الانتقال والعدول من المفرد الى المثنى ومن المفرد الى الجمع وبالعكس وقد ورد استعمال الشاعر لهذا الاسلوب كثيراً في ديوانه، وله العديد من الشواهد الشعرية منها قوله:

وقاضٍ على أمواله لعفاته وقاضٍ منيرٌ بالهدى ليس يظلمُ
بفصل خطابٍ ينصُر الحق عدلهُ من الفضل في الخصمين جودٌ مقسمُ[46]

وظف الشاعر في هذه الابيات الالتفات العددي إذ ابتدأ البيت الاول بصيغة المفرد (قاضٍ) ومحور الكلام حول هذه الصيغة، فالموصوف في البيت هو شخص قد افنى أمواله لكفالة الفقراء فضلاً عن كونه قاضياً عادلاً لا يُظلم عنده أحد ثم نلحظ التفاتة الشاعر في البيت الثاني الى صيغة المثنى عند إيراده

لفظة (الخصمين) وعمد الشاعر لتحويل وجهة القارئ من صيغة المفرد محور الأبيات الى المثنى محققاً إنزياحاً عددياً.

ومن الابيات الاخرى في الالتفات العددي هي قوله:

وسبعةٌ من أنسُرٍ عمَّرت كعمرِ لُقمان وزالوا وزال
لكلَّ قربٍ من حبيبٍ نوى لكل وصلٍ من حبيبٍ وصال
لكلِّ أيامِ الزمانِ انقضى لكل تركيب الزمان انحلال
فالملك الله الذي كُلنا نقضي ويبقى وجههُ ذو الجلال[47]

تمثل الإلتفات العددي في هذه الابيات بذكر الشاعر لمفردة (أنسُرٍ) وهي صيغة الجمع ثم لفظة (عمرت) فضلاً عن ذكره (سبعة) في بداية الشطر من البيت الأول التي لها دلالة الجمع، ثم يحول وجهة المتلقي صوب صيغة المفرد فذكر (لقمان) وهو اسم علم مفرد، ثم يأتي بصيغة الجمع والإفراد متتاليين في (زالوا– وزال)، وهذه التفاتات مترادفة، وجاءت معاني التناقض في الابيات في (عمرت– وزالوا) وفي (قرب، ونوى) وفي (نقضي – يبقى) لإضفاء جرساً موسيقياً لها، أما البيت الأخير فقد تحول فيه الشاعر من المفرد لفظ الجلالة (الله) الى صيغة الجمع في (كلنا) و (نقضي) وما أن تواتر على لفظتين في صيغة الجمع، لكن سرعان ما عاد لصيغة المفرد في الفعل (يبقى) الدال على الحال والاستقبال لمناسبته لمقتضى الكلام وتأكيداً على ديمومة الباري عز وجل وبقاء وجهه الكريم بعد زوال الخلق، وقد خرجت الابيات لخطاب النفس والأرشاد والموعظة بأن كل شيء فان، والانتقال الواقع بين صيغ الكلام جسد ظاهرة من ظواهر الانزياح لبيان رفعة البلاغة وسمو أفانينها.

الخاتمة:

تهدف الدراسة الى الإحاطة بظاهرة الإنزياح في شعر العناياتي وقد خلصت الى جملة من النتائج هي:

1- إن ظاهرة الانزياح هي ملمحاً اسلوبياً وظفها الشاعر للتعبير عن تجربته الشعرية وتعزيزها من خلال القاء هذا الفن بظلاله على الفاظ الشاعر وتراكيبه وجعلها تنحرف عن مسارها المعتاد.
2- عمل هذا الفن على إيجاد بعداً بلاغياً على مستوى اللغة وتراكيبها في النصوص الشعرية.
3- من مظاهر العدول في التركيب اللغوي الذي حقق غرضاً نفسياً ودلالياً هو (التقديم والتأخير) والذي عمل على ابراز هذه المظاهر بكونه وظيفة انزياحية وجمالية في النصوص.

4- قُسِمَ الانزياح في شعر العناياتي الى قسمين (الانزياح التركيبي- والانزياح الدلالي) الذي عمل على اثراء النصوص وابراز جمالها، وكثرة توارد ظواهره في ديوان الشاعر كان مقصوداً وهو على وعي تام في توظيفه لخدمة هواجسه ومواقفه الشعورية واثراء خطابه الشعري.

5- انحرف الشاعر عن اللغة المعيارية والاسلوب التعبيري المألوف، سعيا منه لإيجاد دلالات جديدة وكسر الرتابة في النصوص، فضلاً عن الإيجاز الذي يتحقق من خلال (الحذف) والذي يتيح للمتلقي المشاركة في العملية الإبداعية والبلاغية وتأويل ما حُذِف من النص عن طريق الاستقراء والتحليل.

6- حقق الالتفات (في الضمائر- والافعال- والالتفات العددي) انزياحاً تركيبياً تبلور عنه خرقاً واضحاً في المعاير اللغوية لخلق الابداع والتطرق لإفقٍ واسعة وتدفقات فكرية وتعبيرية جديدة، تجذب المتلقي وتستقطب اهتمامه وتثير ذهنه وتنشطه وهذه هي غاية الانزياح بصورة خاصة والبلاغة بصورة عامة.

المصادر والمراجع:

1- الاسلوبية الرؤية والتطبيق : د. يوسف أبو العدوس، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007مح،7 ج.

2- الاعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت، 1986م.

3- تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات (الشام): د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1990م: 35- 36.

4- تراجم الاعيان من ابناء الزمان: الحسن بن محمد البوريني، تحقيق: د. صلاح المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ط، 1959م.

5- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، وعليه تعليقات: للإمام ناصر الدين بن منير المالكي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

6- جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، تحقيق وشرح: د.محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان، ط2، 2000هـ.

7- خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر: محمد بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، المطبعة الوهبية، مصر، د.ط، د.ت.

8- دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر دار المدني بجدة، ط3، 1992م.

9- الديوان: ديوان العناياتي النابلسي، تحقيق: مشهور الحبازي، دار الأمين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الاصدار الأول، 2010م.

10- علم الاسلوب مبادئه واجراءاته: د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
11-كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986.
12-مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: د. بكري أمين، دار الشروق، بيروت، ط1، 1972م.
13-مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
14-مقاييس اللغة: ابن فارس، دار الفكر، 1979 / 3.

الهوامش :

([1]) الاعلام ، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملاين بيروت، 1986م: 92/1.

([2]) تراجم الاعيان من ابناءالزمان: الحسن بن محمد البوريني ، تحقيق: د. صلاح المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ط، 1959م: 92/1.

([3]) الاعلام: للزركلي: 92/1.

([4]) ينظر: خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر: لمحمد بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، المطبعة الوهبية، مصر، د.ط، د.ت: 166/1.

*الكشافة: انقلاب الشفة مع الضحك حتى تبدو مغارس الاسنان، لسان العرب: 73/13 مادة كشف.

([5]) خلاصة الاثر: للمحبي : 166.

([6]) الاعلام: للزركلي: 92/1.

([7]) ينظر: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: د. بكري شيخ أمين، دار الشروق، بيروت، الطبعة الاولى، 1972م: 39- 40.

([8]) ينظر: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات (الشام): د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1990م: 35- 36

([9]) مقاييس اللغة: ابن فارس، دار الفكر، 1979، 39/3

([10]) الأسلوبية الرؤية والتطبيق: د. يوسف أبو العدوس، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007م، ص 180.

([11]) علم الاسلوب مبادئه واجراءاته: د.صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، 211.

([12]) كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986م، 268/1.

([13]) الديوان: ديوان الشاعر العناياتي النابلسي، تحقيق: مشهور الحبازي، دار الامين للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى الاصدار الاول، 2010م: 255.

([14]) الديوان: ص 163

([15]) الديوان: ص 419

([16]) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، تحقيق وشرح: د.محمد التونجي مؤسسة المعارف، بيروت– لبنان، ط2، 2000هـ، ص 272.

([17]) الديوان: ص 173.

([18]) الديوان : ص 217.

([19]) الديوان : 158.

([20]) الديوان : 255.

([21]) دلائل الأعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ودار المدني بجدة، ط3 ، 1992م، ص 66.

([22]) مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص 412.

([23]) الديوان : ص 299.

([24]) الديوان : ص 265

([25]) دلائل الأعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 106.

([26]) الديوان: ص 159.

([27]) الديوان: ص 189.

([28])الديوان: ص 174.

([29]) الديوان: ص 110.

([30]) الديوان: ص 200.

([31]) الديوان: ص 201.

([32]) الديوان: ص 182.

([33]) الديوان: ص 188.

([34]) الديوان: ص 251.

([35]) الديوان: ص 351.

([36]) دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني ، ص 146.

([37]) الديوان: ص 124.

([38]) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، وعليه تعليقات: للإمام ناصر الدين بن منير المالكي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م: 29/1.

([39]) الديوان: ص 117.

([40]) الديوان: ص 195.

([41]) الديوان : ص 210.

([42]) الديوان: ص 197.

([43]) الديوان: ص 216.

([44]) الديوان: ص 194.

([45]) الديوان: ص 129.

([46]) الديوان: ص 285.

([47]) الديوان: ص 244.

موقف جريدة الصاعقة من المؤسسات التربوية في العراق الملكي 1952-1953م انموذجاً

م.د. حميد حسون نهاي

وزارة التربية/ مديرية التربية في بغداد الرصافة الثانية

الايميل/ hameed.hasoon84@gmail.com

الكلمات المفتاحية : صحافة / المؤسسات التربوية / العهد الملكي

المستخلص :

كان للصحافة العراقية لا سيما في العهد الملكي دورٌ كبيرٌ في توثيق الأحداث سواء اكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، لأنها عاشت الحدث وأصبحت شاهد عيان فيه، ولم تدع صغيرة أو كبيرة إلا وسلطت الضوء عليها، بغية الوصول إلى معالجات وحلول مفيدة تسهم في تصحيح الواقع الذي عاشه العراق في ذلك العهد. من بين تلك الصحف، برزت جريدة "الصاعقة" البغدادية، التي أعطت حقل التعليم أهمية خاصة، لما له من تأثيرٍ واضحٍ على الفردِ والمجتمع على حدٍ سواء.

من هذا المنطلق، جاء اختيارنا لهذا الموضوع الذي حمل عنوان "موقف جريدة الصاعقة من المؤسسات التربوية في العراق الملكي 1952-1953 انموذجاً"، لنتحدث فيه عن المؤسسات التربوية في العراق، ابتداءً من وزارة المعارف بوصفها قمة الهرم التعليمي في البلد ودور وزرائها في هذه المدة، مروراً بمجلسِ التعليم العالي الذي تأسس مطلع خمسينيات القرن الماضي، وفكرة إنشاء جامعة بغداد التي اخذت حيزاً كبيراً من اهتمام الجريدة، والمجمع العلمي العراقي، وانتهاءً بكليةِ الحقوق العريقة، وبيت الحكمة، وكلية الصيدلة والكيماء.

Abstract

The Iraqi press, especially during the royal era, had a major role in documenting the events, whether they were political, economic or social, because they lived the event and became an eyewitness to it, and did not let the small or large except and shed light on it, in order to reach useful remedies and solutions that contribute to correcting the reality that Iraq lived through that era. Among those newspapers, the Baghdad newspaper Al-Sa'iqa stood out, which gave the field of education a special importance, because of its clear impact on the individual and society alike. From this standpoint, we chose this topic, which was titled "The Attitude of Al-Saiqa Newspaper on Educational Institutions in Royal Iraq 1952-1953 as a Model", to talk about educational institutions in Iraq, starting with the Ministry of Education as the top of the educational pyramid in the

country and the role of its ministers during this period. , passing through the Council of Higher Education, which was established in the early fifties of the last century, and the idea of establishing the University of Baghdad, which took a large part of the interest of the newspaper, and the Iraqi Scientific Academy, and ending with the ancient College of Law, the House of Wisdom, and the College of Pharmacy and Chemistry.

- المقدمة :

تعتبر الصحافة العراقية لاسيما صحافة العهد الملكي مصدراً مهماً من مصادر التاريخ، لأنها كانت قريبة جداً من واقع الحياة اليومي، ولم تدع شاردة وواردة إلا وسلطت الضوء عليها، وقد أعطت جريدة "الصاعقة" البغدادية التعليم أهمية خاصة في صفحاتها، وانتقدت في أكثر من مناسبة المؤسسات التربوية في هذا القطاع الحيوي المهم، ومن أجل الاستفادة من تجارب وعبر التاريخ, وعدم تكرار الاخطاء التي مرت بها العملية التربوية جاء اختيار بحثنا الموسوم "موقف جريدة "الصاعقة" من المؤسسات التربوية في العراق الملكي 1952–1953 انموذجاً"، لنتحدث فيه عن المؤسسات التربوية في العراق، ابتداءً من وزارة المعارف بوصفها قمة الهرم التعليمي في البلد ودور وزرائها في هذه المدة، مروراً بمجلسِ التعليم العالي الذي تأسس مطلع خمسينيات القرن الماضي، وفكرة إنشاء جامعة بغداد التي اخذت حيزاً كبيراً من اهتمام الجريدة، والمجمع العلمي العراقي، وانتهاءً بكليةِ الحقوق العريقة، وبيت الحكمة، وكلية الصيدلة والكيماء.

- نبذة عن جريدة الصاعقة :

جريدة يومية سياسية مستقلة، صدرت عام 1950، مديرها المسؤول المحامي عبد الجبار القاضي، تقع إدارتها في شارع المأمون ببغداد، تطبع في مطبعتي دار السلام[1] والراعي[2] في بغداد، عدد صفحاتها ثمانية صفحات، سعر النسخة الواحدة اثنتا عشر فلساً، مسجلة بدائرة بريد بالرقم 394، بدل الاشتراك فيها ديناران للسنة الواحدة، وستمائة فلساً للطلاب والمعلمين والجنود والعمال، تباع الجريدة في معظم الالوية العراقية، عن طريق مندوبيها المتواجدين في هذه الالوية[3].

طرأ على الجريدة تغيير منذ صدور العدد الثامن، حيث أصبح مديرها المسؤول غالب ابراهيم المحامي، وإدارتها تقع في سوق الامانة غرفة 20 [4]، وأصبحت تطبع في اكثر من مكان، وقد اصدرت الجريدة ملحقاً فكاهياً ساخراً بصفحةٍ واحدةٍ، حمل اسم جريدة "ام جاسم"،

كُتب تحته، "**جريدة ابو جاسم، جريدة شعبية تنطق بلسان لبلبان، وترى بعيون الجان، وتسمع بأقوى الآذان**"[5]، وفي عددٍ آخر كُتب تحت العنوان، "**جريدة غسل ولبس، طبعها نحس، اشتراكها ولا فلس، أخبارها عكس بعكس، لا تفهم الناس ولا تنطي درس، العدد محسوب بالقلم مكتوب، الثمن مدفوع، والجيس مركوع، التاريخ معلوم، والحجي مفهوم**"[6] . انتقلت إدارة الجريدة إلى محلها الجديد الكائن في شارع المتنبي، جديد حسن باشا قرب سوق الصياغ[7].

تميزت الجريدة بوجود رسم كاركيتوري يعلو صفحتها الأولى، كما تميزت بتناولها موضوعات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية مختلفة، كُتبت بأقلام شخصيات مميزة أمثال، خالد الدرة[8]، وشاكر علي التكريتي[9]، وناصر الحاني[10].

وعلى ما يبدو، ان تسمية الجريدة قد جاء نسبة إلى جريدة "الصاعقة"، التي صدرت عام1911، وأغلقت لمعارضتها سياسة الوالي جمال باشا[11]، الذي قام بتوقيف القائمين عليها بتهمٍ ملفقة، ثم اطلق سراحهم بأمر من وزارة الداخلية في اسطنبول، أثر حملة شعبية منددة بالاعتقال[12].

-<u>موقف الجريدة من وزارة المعارف</u> :

كتبت جريدة "الصاعقة" في عددها الأول الصادر في السادس من تشرين الاول عام 1952 مقالاً حمل عنوان، "**معالي الدملوجي[13] وزير المعارف" ذكرت فيه أن "تسنم الطبيب الدملوجي منصب وزارة المعارف، يكون قد أصبح هناك ثلاث أطباء هم معالي الدكتور سامي شوكت[14]، الذي تسنم وزارة المعارف" مريضة بدون مضاعفات، وسلمها مريضة تشكوا من المضاعفات والاختلاطات، ومعالي الدكتور عبد الاله حافظ[15] طبيب الأسنان الذي تسلمها والسوس ينخر أسنانها، وسلمها درداء شمطاء، أما الطبيب الدملوجي، فقد تسلم الوزارة وهو لا يميل إلى الوزارة بقدر ميله للتجارة، وهو بالرغم من وصف الناس له بأنه سليم النية، وطيب القلب، وذو فلسفة سهلة مستساغة، وهو صديق حميم لصاحبي الفخامة نوري السعيد[16] وارشد العمري[17]، ولولا هذه الصداقة، بل لولا نزوله عند هذه الصداقة، لما أضطلع بمهام وزارة المعارف[18]**.

أما وزارة المعارف في عهد محمد فاضل الجمالي[19]، فقد نقلت جريدة "الصاعقة"، رد الوزير على معارضيه السياسيين الذين هاجموا سياسته التعليمية فكان جوابه لهم، "**إن وزارة المعارف جزء من كل، ومرفق من مرافق الدولة، فإذا صلحت جميع المرافق، صلحت المعارف والعكس صحيح**[20].

ممّا سبق يبدو واضحاً، أنّ جريدة "الصاعقة" كانت تتابع سير وأعمال وزراء المعارف في هذه المدة، لذلك كتبت مقالاً بهذا الصدد حمل عنوان، "**معالي قاسم خليل**[21] **وزير المعارف**"، أشادت فيه بالوزير الجديد، وقد وصفته بأنه، " **شاب رقيق خفيف الظل، أديب وكاتب موهوب، مقل يقرأ كثيراً ويكتب قليلاً، يحفظ من الشعر أعذبه وأرصنه، ومن السيّر والحكم والأقوال المأثورة أخلدها وأنفعها، ومن هنا كان ساحراً في منطقهِ وحديثه، وخبيراً في الفصاحة والبلاغة، وهو محام لامع، جاءت اليه الوظيفة تجر اذيالها في أكثر من موقع قبل استيزاره، ويبدأ اليوم حملته التطهيرية في ديوان وزارة المعارف والمعاهد العالية**"[22].

وفي السياق نفسه، بالغت الجريدة ذاتها في مدح وزير المعارف خليل كنه[23]، عندما وصفته بأنه خير من شغل هذا المنصب، لأن في عهده أُسس مجلس التعليم العالي، الذي يعد خطوة في تكوين جامعة بغداد[24]، وفي عهده سُنّ قانون الخدمة التعليمية، وقالت الجريدة أيضاً إن خليل كنه، "**من أقوى الوزراء قاطبة، وأول ما يلفت النظر اليه شاربه الأنيق وشفتاه اللتان تدلان على الدهاء وقوة الإرادة، نحن نتنبأ بأنه سيتقلد منصب رئاسة الوزراء يوماً ما لأنه محبوب من قبل الكثير من أبناء الشعب**"[25].

وفي الواقع، إن من يوصل خليل كنه إلى رئاسة الوزراء حسب تنبؤ الجريدة، ليس لأنه محبوب من قبل الشعب، بل لقربهِ من نوري السعيد، باعتباره أحد اصهاره، لاسيما أن الكفاءة لوحدها غير كافية لتسنم المواقع الوزارية في العهد الملكي، إذ لابد من الاعتماد على الأقارب والأصهار من أجل البقاء في الحكم أطول مدة ممكنة، وهي طريقة شبه مألوفة في استيزار الاشخاص في العراق الملكي[26].

ليس ذلك فقط، بل تتبعت الجريدة أخبار الوزير المذكور، وقامت بتغطية نشاطاته، لاسيما في لواء الدليم، وقضائي الفلوجة والرمادي، إذ نشرت مقال لها حمل عنوان، "**معالي الأستاذ خليل كنه يتفقد شؤون المعارف في لواء الدليم، ويتبرع بأكساء فقراء مدارس قضاء الفلوجة**"، أشارت فيه إلى تفتيش الوزير لمدارس القضاء واحدة فواحدة، واستمع إلى ملاحظات الهيئات التدريسية، واطلع على نواقص هذه المدارس وحاجتها، ثم وعد بالسعي لإكمالها بأسرع وقت ممكن[27].

من المفيد الاشارة إلى، أنّ جريدة "الصاعقة" قد أهتمت بكوادر الوزارة أيضاً، وقد كتبت بهذا الخصوص مقالاً حمل عنوان، "**حتى غير العراقيين يستهزئون في هذا البلد، طبيب في وزارة المعارف**"، استجابت من خلاله لشكاوى المواطنين وناشدت وزير المعارف "**بإنهاء عقد أحد أطباء العيون، الذي اثبت عدم اكتراثه بالطلبة والاستهتار بشؤونهم، بالإضافة إلى التلاعبات الأخرى التي تردد صداها في الاندية، لذلك نقول هذه الكلمة وكلنا أمل بأن معالي**

وزير المعارف سينهي استخدامه ويعيده إلى بلده، لأنه من غير العراقيين، ولا يمكننا تحمل أعماله أكثر من هذا"[28].

<u>موقف الجريدة من مجلس التعليم العالي</u>[29]:

وقفت جريدة "الصاعقة" وقفة مشرفة حيال مجلس التعليم العالي، اتضحت في مقالها الذي حمل عنوان، "**لا تمسوا مجلس التعليم العالي بسوء**"، أشارت فيه إلى أنّ، "مجلس التعليم العالي سينتصر في قضية واحدة على الاقل، وهي قضية قبول الطلاب في المعاهد العالية، وفي الاقسام الداخلية حسب الدرجات، وليس حسب نظام تمثيل الالوية الإقطاعي، نحن نريد انتصار مجلس التعليم العالي انتصاراً ديمقراطياً حراً، ولا نريد بأي حال من الأحوال العودة إلى أيام الفوضى، يوم كان كبار الدكاترة والأساتذة يقفون مكتوفي الأيدي على أبواب رؤساء الأقسام، في ديوان وزارة المعارف ... لقد جعل المجلس لأساتذة المعاهد العالية قيمة في هذا البلد، بعد ان كانت مقدراته بيد صغار الكتّاب في ذاتية وزارة المعارف، وكثيرة هي القضايا المؤسفة التي حصلت قبل إنشاء المجلس، الذي لا يقتصر وجوده على العراق وحده، فهو في كل بلد من بلدان العالم المتمدن"، ثم أكدت الجريدة على أن "**الذين يفهمون بأن الصاعقة ضد مجلس التعليم العالي هم على ضلال، إذ أي أمل سيبقى لنا في ايجاد جامعة بغداد في حال زوال مجلس التعليم العالي لا سامح الله، لقد قلنا ان هذه الثورة الجامعية، هي من صالح الجامعة العراقية، لأنها ستعجل بتكوينها من جهة، ومن جهة أخرى ستظهر قيمة بعض الأساتذة من حيث التفكير والمنطق والقابلية على وزن الأمور بموازين عملية صحيحة... ، يقول بعض الجامعيين إننا على أتم الاستعداد لمجابهة أسوء الطوارئ الممكنة، في سبيل الدفاع عن فكرة مجلس التعليم العالي، وبالتالي عن الجامعة العراقية**"[30].

وفي ذات الصدد، كتبت الجريدة مقالاً آخر حمل عنوان، "**إلى انظار مجلس التعليم العالي ضرورة تأسيس معهد اللغات الشرقية**"، أكدت فيه على ضرورة وجود معهد اللغات الشرقية، أسوة بما هو موجود في مصر، والجامعات الشرقية الأخرى، بل وأسوة بجامعة لندن وأكسفورد وباريس، وسيكون حلقة وصل بين الشرق والغرب، حتى يكون بمقدورنا دعوة بعض مشاهير المستشرقين للمحاضرة والتدريس فيه[31].

في مقابل ذلك، شخصت جريدة "الصاعقة" مكامن الخلل في مجلس التعليم العالي عندما نشرت مقالاً بعنوان، "**الفوضى في التعليم العالي، المدللون إلى اليونسكو**"، أشارت فيه إلى إن، "**وجود الفوضى والتسيب في المعاهد العالية يرجع إلى أسباب وعوامل كثيرة، أهمها، عدم استقرار العمداء في مراكزهم الإدارية، والقيام بشؤون الكليات على الوجه المطلوب، فهؤلاء العمداء لا يطربون لشيء مثلما يطربون للبعثات إلى الخارج على حساب اليونسكو،**

ولا يهمهم بعد هذا مغادرتهم الكراسي بصورة مؤقتة وترك شؤون الطلاب، والقبول في الامتحانات، والاقسام المختلفة بحالة من الفوضى الضاربة والشكوى المريرة، فالسيد عبد الحميد كاظم[32] مثلاً، وهو عميد دار المعلمين[33]، قضى مدة طويلة خارج العراق على حساب اليونسكو[34]، فأنيطت العمادة أثناء غيابه إلى الدكتور جابر عمر وكالة لا أصالة، إذ احتفظ له بكرسي العمادة إلى حين عودته بعد بضعة اشهر"[35] .

من الواضح جداً، أنّ سياسة جريدة "الصاعقة" كانت تتماشى مع منهج وزير المعارف خليل كنه، وهذا ما كان واضحاً في مقالها المعنون، "**رحم الله من حث التراب على مجلس التعليم العالي، حفنة تراب على مجلس التعليم العالي**"، إذ أشارت في هذا الخبر إلى، أنّ الوزير كان يرى في المجلس المذكور نواة لجامعة بغداد، لكن بعض أعضائه أخذوا يستغلونه لمصالحهم الشخصية، ورغباتهم الخاصة، لذلك طلب خليل كنه من المجلس المذكور حل نفسه بنفسهِ، واجراء انتخابات من أجل دخول عناصر جديدة فيه، لكن هذا القرار ضُرب عرض الحائط، وبقى المجلس كما هو دون أي تغير، وعلى ما يبدو، إن استئثار مجلس التعليم العالي بالبت بكل صغيرة وكبيرة، وعمداء الكليات أصبحوا أشبه بالملاحظين والكتبة، فضلاً عن استمرار المساوئ كما كانت، وامتلأت غرف المجلس بالملاحظين والملاحظات، وأكثرهم من دون أي عمل، لاسيما الملاحظات فقد كنَّ يقضين أوقاتهن بنسج البلوزات، وحياكة الالبسة أثناء أوقات الدوام، كل ذلك دفع الوزير خليل كنه إلى القضاء على مجلس التعليم العالي الذي انشأه بنفسه[36].

وإذا أردنا الحديث عن "**أسباب انهيار مجلس التعليم العالي**"، بشكلٍ واضح، نرجع إلى ما كتبته جريدة "الصاعقة" بهذا الصدد، إذ ذكرت إن الكثيرين يتساءلون عن الأسباب التي أدت إلى انهيار مجلس التعليم وزواله من عالم الوجود، ونحن نذكر هذه الأسباب لتكون عبرة للمؤسساتِ الأخرى، التي ابتعدت عن جادةِ الصواب، وتكون خاتمتها الخاتمة نفسها، ومصيرها المصير نفسه، ولعل من أهم الأسباب هو التضخم الزائد في الملاك دون مبرر، وعدم وجود منهج معين للمجلسِ يهدف اليه، فضلاً عن عدم اجراء الانتخابات كما كان مقرر سنوياً، وانانية بعض العناصر، وتفكيرها في النفع الذاتي، وعدم انسجام المجلس مع الكلياتِ من جهة، ومع الوزارةِ من جهة أخرى. فضلاً عن، تناقض مقررات المجلس، وضعف السلطة المسيرة له، وعنادها في بعض الاحيان، لذلك أضاع المجلس أكثر من فرصة ذهبية للبقاء[37].

<u>موقف الجريدة من إنشاء جامعة بغداد:</u>

أعطت جريدة "الصاعقة" إنشاء جامعة بغداد أهمية خاصة، وقد اتضح ذلك في مقالاتٍ متعددة، أولها مقال كتبته كان عنوانه، "**كتاب مفتوح إلى الدكتور صفاء خلوصي**"[38] كتبت

فيه "**تحية جامعية مباركة: وبعد، فقد قمنا بانقلابنا المبارك في دنيا الجامعات في الاسبوع الماضي بإصدار جريدة "الصاعقة"، لإصلاح ما افسده الجامعيون في السنوات الأخيرة، والسعي إلى ايجاد جامعة بغداد بأسرع وقت ممكن، ولكن بلغنا انكم وقفتم موقف المحايد من هذه الحركة الجامعية المباركة، في حين كان من الضروري عليكم أن ترفعوا لواءها، وتساهموا فيها، بقلمكم الذي لم يعرف غير نصرة الحق، ومساندة المظلومين، ولم نعرف عنكم سوى الاستقامة في التفكير والعمل**"[39].

ثم تساءلت الجريدة باستغرابٍ واضح، "**نحن لا ندري ما لذي يغريكم بمصالحةِ أصنام الجامعيين والسكوت على تصرفاتهم الكيفية الشاذة ... ألأنهم عيّونكم لدى رجوعكم من جامعة لندن في كلية غير كلية اختصاصكم، إلا وهي كلية الهندسة، بعد تدريس خمس سنوات في معهد الدراسات الشرقية، بجامعة لندن، ثم ماذا يغريكم في الوقوف موقف الحياد، هل أغدقوا عليكم نِعم الايفاد بمئات الدنانير كما فعلوا مع المحظوظين من الدكاترة والأساتذة، وهل بعثوا بكم إلى اليونسكو عاماً بعد عام، وهل قدموا لكم المبالغ اللازمة لطبع أطروحتكم كتابكم القيّم، "فن الترجمة"، الذي يعتبر الوحيد من نوعه في العالم العربي، ما الذي يغريكم بالمسالمة والشكوى لا أدري والله**"[40].

ثم ختمت الجريدة مقالها بهذه الكلمات المعبرة، "**ها قد مضت ثلاثون سنة، ونحن لا نملك في العراق جامعة واحدة، أليس من العار أن يسألنا الاجانب في الخارج كم جامعة تملكون، فلا نجد جواباً، لأننا نخجل أن نقول إننا لا نملك أي جامعة، ألم تُسأل مثل هذا السؤال يا سيدي الدكتور، ألم تُسأل مراراً فطأطأت رأسك خجلاً، اننا اليوم نريد أن نزيل عنك ذلك الخجل، فنجعلك مرفوع الرأس، تفخر بجامعة بغداد، فإلى النضالِ ايها الجامعي المحايد ... إلى النضالِ فالحياد ضرب من ضروب الخيانة إزاء تحقيق فكرة نبيلة سامية**"[41].

ومن أجل تحقيق جريدة "الصاعقة" لرغبتها الجامحة في إنشاء جامعة بغداد، كتبت عنواناً كبيراً جاء فيه، "**ليكن شعاركم ايها الجامعيون لا مشروع قبل جامعة بغداد ... الجامعات الحرة تخلق الرجال وتنشأ الاجيال**"[42].

وعلى ما يبدو، إن موضوع إنشاء جامعة بغداد، كان الموضوع الأول لجريدة "الصاعقة"، لذلك أفردت له صفحات خاصة، لاسيما في العددين الرابع والخامس، اللذان نشرت فيهما مقالاً مطولاً حمل عنوان، "**النظام العام للكليات كما اقترحه أنصار جامعة بغداد**"، تطرقت فيه بإسهاب عن الكليات والأساتذة، ومهام كل منهما، والدرجات العلمية

المطلوبة لكل منصب إداري في الكلية، فضلاً عن، تحديد أوقات بدايات الدوام، وأيام العطل الرسمية، وشروط قبول الطلبة[43].

وفي الصدد نفسه، ونتيجة للاختلاف الحاصل بين أساتذة الكليات، ورئاسة مجلس التعليم العالي، حول طريقة قبول الطلبة في المعاهد العليا، كتبت جريدة "الصاعقة" الخبر الآتي، "**ان المعضلة الرئيسة عندنا هي انه ليس عندنا جامعة ذات عقل محايد، فاعملوا على إنشاء الجامعة تتخلصوا من هذه البلية، وبهذه المناسبة نقول، ان في الخرطوم جامعة باسم جامعة الخرطوم، وكلنا نعلم إن ثلاثة أرباع سكان السودان حفاة عراة، وإن السودان واقعة تحت الاستعمار البريطاني، ونحن دولة مستقلة، ولنا وارد من النفط يبلغ أربعون مليون دينار، ومع ذلك ليست لدينا جامعة، فيا قسوة استعمار أبناء البلاد لهذه البلاد**"[44].

ونتيجة لذلك، استمر الضغط الشعبي الكبير، متمثلاً بجريدة "الصاعقة"، لاسيما عندما رفعت الجريدة شعار، "**نحن نناضل من أجل إنشاء جامعة بغداد، فمن لا يؤمن بها فليس منا**"[45].

وعلى الرغم من كل هذا الضغط، التزم الجامعيون الحياد في هذه المدة، وقد تناولت جريدة "الصاعقة" هذا الموضوع في مقال لها حمل عنوان، "**حياد الجامعيين في صراع الأحزاب مع المقامات العليا**" تطرقت فيه إلى ان الجامعيين "**يعلنون حيادهم التام في الصراع القائم بين الأحزاب والمقامات العليا في الدولة، لأن الجامعيين قد تلقوا درساً قاسياً في الحوادث الماضية، وقد أراقوا دماءهم، وسقطوا صرعى في الشوارع وفوق الجسور، وكانت النتيجة أن يمتطي الرجعيون كراسي الحكم، يقول الجامعيون إننا ضحينا في الماضي وكان الآخرين متفرجين، أما الآن فقد جاء الدور الذي نتفرج فيه على تكالب الآخرون، ثم إن مشاكلنا الجامعية كثيرة وستشغلنا مدة طويلة من الزمن، إلى أن تتأسس جامعة بغداد، لذلك فإن من مصلحتنا إعلان الحياد التام، وندافع عنه فهو في الحقيقة حياد مسلح بالعلم، وهذا احسن أنواع الحياد، وسنحافظ على حيادنا إلى أن يسفر الموقف عن نتيجة واضحة المعالم، ولن نعادي إلا أولئك الذين يقفون حجرة عثرة في سبيل جامعة بغداد، هذا وقد قررنا أن نبني في العطلة القادمة اسواراً عالية، تفصل المدينة الجامعية فصلاً تاماً عما عداها، فلا نتدخل في شؤون الآخرين، ولا يتدخلون في شؤوننا، إلا إذا تعرضوا للخطط الجامعية الجديدة، التي نضعها لأنفسنا، عاشت جامعة بغداد حرة مستقلة**"[46].

ويبدو أنّ ضغط الرأي العام، قد دفع وزير المعارف عبد المجيد القصاب[47] للقول، أنّه قد وضع نصب عينه تأسيس جامعة بغداد، وإنه إذا ما حقق ذلك سيكون قد أسدى خدمة للبلاد سيسجلها له الشباب المثقف جيلاً بعد جيل، بمدادٍ من الفخر، وبأحرفٍ من نور[48].

لا نبالغ إذا ما قلنا، إنّ مسألة إنشاء جامعة بغداد كانت الشغل الشاغل للوسط الأكاديمي العراقي، وفي هذا الصدد، نشرت جريدة "الصاعقة" مقالا قيّماً للأستاذ فؤاد جميل[49]، كان قد نشره في جريدة "الزمان" بعنوان، "**جامعة بغداد والأستاذ فؤاد جميل**"، جاء فيه، "**نشر الأستاذ فؤاد جميل مقالاً نال اعجاب الكثيرين من الأساتذة والمعنيين بشؤون الثقافة والتعليم في البلد، وقد ضرب أمثلة على أهمية وجود جامعة في كل قطر متمدن، لأن الأساتذة يساعدون الحكومات المتعاقبة في جميع اللجان الفنية والادارية والاقتصادية التي يؤلفونها، لقد نطق الأستاذ فؤاد جميل صدقاً واننا نضم صوتنا إلى صوته، وننادي هيا إلى تأسيس جامعة بغداد اليوم قبل الغد، وان لا مشروع قبل مشروع جامعة بغداد**"[50].

من هذا المنطلق، تبنت وزارة المعارف مشروع إنشاء جامعة بغداد، وكان ذلك واضحاً عندما نشرت جريدة "الصاعقة" مقالاً بعنوان، "**اهتمام معالي وزير المعارف بتأسيس جامعة بغداد .. هل تصبح بغداد الجديدة مقراً للجامعة**"، جاء فيه، "**إن معالي الوزير الأستاذ خليل كنه يبذل الجهود الجبارة لتنفيذ مشروع جامعة بغداد، وإخراجه إلى حيّز الوجود، ومازال معاليه يعقد الاجتماعات والمؤتمرات مع أساتذة الكليات وقادة الفكر، والمسؤولين والجهات المختصة لاستكمال جميع الوسائل والشروط الضرورية لتأسيس الجامعة، وقد خطا معاليه بعض الخطوات الأساسية في هذا السبيل، وما عليه إلا أن يخطو الخطوات الأخرى، والخطوة الأخيرة إن شاء الله، وقد تردد في الأوساط العلمية ان هناك فكرة مبدأية لاتخاذ بغداد الجديدة مقراً لجامعة بغداد، وبهذه المناسبة، نؤيد الفكرة لاعتقادنا بأن هذه المنطقة أصلح من غيرها لمثل هذا المشروع، وان في الامكان خلق الجو العلمي فيها، باعتبارها ضاحية جميلة، ذات طقس جميل، وهواء منعش، ومناظر طبيعية خلابة، يسودها الهدوء والصفاء والرواء، فعسى أن تسعد بغداد الجديدة بالجو الأكاديمي، وعسى أن يوفق المسؤولون لتأسيس الجامعة المنتظرة**"[51].

ولأنّ الحديث عن جامعة بغداد أصبح حديث أي محفل أكاديمي، فلا غرابة أن تكون الوليمة التي اقيمت في فندق السندباد مساء يوم التاسع عشر من نيسان عام 1953 موعداً لطرح مشروع إنشاء الجامعة، وقد رصدت جريدة "الصاعقة" هذا المحفل الأكاديمي فكتبت مقالاً كبيراً حمل عنوان، "**الوليمة الجامعية ... البروفسور جب يقول إن جامعة بغداد ابسط مما تتصورون**"، جاء فيه، "**إن تأسيس جامعة بغداد أبسط مما تتصورن، فالأمر لا يحتاج إلى أكثر من مجموعة فخمة من الكتب الممتازة، وطلاب نابهين يلتهمون محتويات هذه الكتب، هذا هو معنى الجامعة، فإذا وجد هذان العنصران، وجدت الجامعة**"[52].

ويبدو أنّ فكرة إنشاء جامعة بغداد، كانت فكرة جادة، لذلك تبنتها وزارة المعارف، من خلال وزيرها الجديد خليل كنه، وقد نشرت جريدة "الصاعقة" مقالاً عن هذا الموضوع في

صفحتها الاولى كان عنوانه "**لا خطر على جامعة بغداد**"، أشارت فيه إلى إن الوزير متحمس جداً لفكرةِ الجامعة وتأسيسها في أقرب وقت ممكن، وقد قال: "**أتعتقدون بأنني لا أرغب شخصياً بأن أكون الرجل الذي يؤسس جامعة بغداد، ويكون وضع حجرها الأساس في عهد وزارتي، إن في هذا وحده اغراءً كافياً على تأسيسها، لكن مع كل ذلك أقاوم هذا الاغراء جهد الامكان، لكي لا أتسرع في تأليف جامعة إلا على أساس متين وطيد**"[53].

- **موقف الجريدة من : المجمع العلمي العراقي[54]، كلية الحقوق[55]، بيت الحكمة[56]، كلية الصيدلة والكيمياء[57]:**

لم تدع جريدة "الصاعقة" مفصلاً علمياً إلا وسلطت الضوء عليه، وهذه المرة تطرقت إلى المجمع العلمي العراقي، وكتب عنه مقالاً بعنوان، "**المجمع العلمي العراقي والتثقيف الشعبي .. ضرورة فتح أبواب المجمع أمام العناصر الجديدة**"، أشارت فيه إلى ان "**المجامع العلمية واللغوية لم تؤسس إلا لتخدم الامة وتنفع الشعب، فتثقف العقول، وتنير الافكار، وتصقل المواهب، وتنشر روح العلم وعصارة الفن وملكة الآدب بين المتعلمين، فمهمة المجامع العلمية واللغوية مهمة عظمية، لا تقل خطورة عن بقية المؤسسات التثقيفية والتعليمية في الممالك الحية، التي تهدف إلى بناء كيانها بناءً قوياً متيناً مزوداً بسلاح العلم ونور المعرفة، مدعوماً بالأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة، ان الدور الذي تلعبه المجاميع العلمية واللغوية يعتبر من أكبر الادوار تأثيراً في حياة الامم ومستقبل الشعوب، كيف لا وهي تضع الخطط والبرامج في نشر الثقافة واحياء اللغة، وجعلها مسايرة لكل زمان ومكان...، لهذهِ الأسباب أوجدت المجامع، ولهذهِ الاغراض كوّنت، ولهذهِ الأهداف أسست...، ونحن لا نريد من مجمعنا العلمي العراقي، إلا انقاذ المتعلمين، أقول انقاذهم باللجوءِ إلى طبعِ أمهات الكتب العربية، طبعة شعبية رخيصة، بحيث يتناولها كل راغب، معسراً أو موسراً، فتنتشر الثقافة، ويزدهر الأدب، ويرتقي التفكير، فهل لذلك فاعلون**"، ثم ركز المقال على قضية مهمة، وهي عضوية المجلس فقال عنها، "**أن قضية احتكار عضوية المجمع العلمي، وعدم فتح المجال أمام العناصر القوية الجديدة للانخراط فيه، لاسيما أولئك الذين يتقنون اللغات الاوربية أتقاناً يؤهلهم لكتابةِ البحوث العلمية والأدبية فيها، فنرجو أن تجد هذه الكلمة آذاناً صاغية، ويعاد النظر في تكوين المجمع العلمي العراقي، لأن الذين يحسنون اللغات الاوربية بصورة جيدة من أعضاء المجلس الحاليين هم قلة...، ونحن لا ندري على أي أساس جرى انتخاب أعضاء المجلس العلمي العراقي الحالي**"[58].

أما ما يخص كلية الحقوق العريقة، فقد استحق القائمون عليها الانتقاد اللاذع من قبل جريدة "الصاعقة"، عندما كتبت مقال حمل عنوان، "**الحقوق مهدورة في كلية الحقوق**"،

تحدثت فيه عن الكلية وقالت، "إن كلية الحقوق تعتبر في البلادِ المتمدنة في مقدماتِ الكليات التي تحاط برعايةٍ خاصة، وتبذل في سبيلها جهوداً شاقة لرفعِ مستواها العلمي والأدبي، لتقدم إلى الشعبِ صفوة مختارة من الشبابِ العامل، الناضج المقدر لمسؤوليته ورسالته في الحياة، ولاشك في ان مصير أحوال الناس وأرواحهم ستكون بأيدي هؤلاء الشباب حينما يصلون إلى تسير دفة الحكم، ومن هذا يفهم مدى خطورة الرسالة التي يضطلع بها الحقوقي، فهو بهذا الاعتبار رائد الجيل الجديد[59]. وعلى الرغم من، كل هذه الصفات التي تتميز بها كلية الحقوق، إلا أن "**النظام القائم فيها الآن نظام بوليسي هزيل بكل معنى الكلمة، يسود فيه التحكم المطلق، لذلك نجد الفوضى ضاربة أطنابها في كل ركن في الكلية، مجلس أساتذة يبت في الشؤون التي تعرض عليه، لكن هل باستطاعته أن يبدي رأياً حراً مستقلاً، ويحرك ساكناً من دون وجهة نظر العمادة، أو جس نبضها على الاقل فيما تريد اصداره من قرارات، بغض النظر عن مخالفتها الحق أو مجانبته، نسمع صوت الطلبة يضجون بالشكوى، ويصرخون متظلمين من قرارات العمادة، بشأن فصل بعضهم من الكلية لغيابهم أكثر من الحد المقرر، وليس لدينا اعتراض على ذلك بقدر اعتراضنا على إن العمادة، وفي أكثر من مناسبة، تظهر وكأنها فوق القانون، فتتراخى في قضايا متى شاءت، وتشد الخيط وتخنق الطلاب متى شاءت، والأمثلة كثيرة في هذا الموضوع، لاسيما عندما أجبرت الطلبة المعدمين وهم الطبقة الساحقة التي تئن من شظف العيش، بعد أن سلب المستغلون قوتهم، وأخذت منهم هوياتهم، وبالتالي حرمتهم من الامتحان، على الرغم من صدور أوامر من الجهات العليا، تعلن فيها موافقتها على تأجيل أقساط الطلاب المعوزين إلى الدور الثاني، أو السنة التي تليها، أيليق أن يعامل أبناء اليوم ورجال المستقبل، بكل هذه الصلابة، علمتنا الحياة بأنه إذا كان يوم علينا، فمما لاشك فيه سيكون يوم آخر لنا، ويحاسب فيه على كل شيء**"[60].

ولم تقف جريدة "الصاعقة" في كلية الحقوق عند هذا الحد، بل تطرقت إلى موضوع مؤلم جداً، وهو الاثراء غير المشروع داخل الكلية، إذ قالت بهذا الصدد "**أما مسألة الكتب التي الفها البعض، وأثمانها الباهظة، واكراه الطلاب على التسليمِ بالأمر الواقع واستغلالهم عن هذا الطريق، فذكراها مؤلمة لم تنس ولن ننسى ابداً، فقد اثّرت زمرة قليلة على حساب اولاد الشعب ثراءً فاحشاً، وأصبح لمن كان صفر اليدين سيارة وقصور، فهل يفقه هؤلاء السادة بأن هذا الثراء الفاحش لا يقره القانون الذي يلقنونه لطلابهم، حديث كلية الحقوق ذو شجون، فأينما التفتنا وجدنا الفساد يطغى على كل شيء، وأصبح الوضع سقيماً، وإن الكلية تصرخ لحاجتها إلى اصلاح جذري، ولا يتم هذا الاصلاح المنشود، إلا بتطبيق الحكم الديمقراطي تطبيقاً صحيحاً يعيد كل شيء إلى مكانه**"[61].

وفي الوقت نفسه، طال الانتقاد بيت الحكمة، لاسيما بعد اضراب طلبة الكليات الذي استمر لأكثر من خمسة عشر يوماً "**نتيجة سوء إدارة السلطات الادارية المسيطرة على بيت الحكمة، الذي أسس ليكون نداً لمجلس التعليم العالي، ولكن شتان بين المجلسين، فبقدر ما تتجلى الحكمة وحسن التدبير في الأخير، يتجلى العكس في الاول، بينما كان يجب أن يكون بيت الحكمة، أسماً على مسمى، ثم إن الامور الجامعية لا يمكن أن تدار بعقلية الإدارة العاطفية، وأن بقاء كليتي الطب والصيدلة تابعتين إلى وزارة الشؤون الاجتماعية معناه، انقسام فضيع في جامعة بغداد المرتقبة، لذلك فإننا نهيب بفخامة رئيس الوزراء، أن يعجل بحل المشكلة، بالأمر بالحاق الكليتين المذكورتين بمجلسِ التعليم العالي، والسعي إلى جامعة بغداد، فأن سوء تصرف المسيطرين على بيت الحكمة، سيفسد علينا مشروعنا، فإلي المسؤولين نبعث بعرضيتنا هذه، لتدارك الوضع والرجوع عن المقررات غير المنطقية، من نحو قصر القبول في كلية الطب على خريجي كلية بغداد، لإتقانهم اللغة الانكليزية، إذ ما ذنب طلاب الثانويات، إذا لم يتوفر مدرسون قديرون في هذه اللغة، هذا حكم تعسفي لا سبيل إلى قبوله**"[62].

ونتيجة لتطور الموقف زار مندوب جريدة "الصاعقة" عدداً كبيراً من مفكري البلد، ليستقرئ رأيهم فيما يخص نظام الدراسة في الكليات والمعاهد العالية، وقد اتفقت كلمتهم على لزوم الحاق بيت الحكمة بمجلس التعليم العالي في الحال[63].

من هذا المنطلق ، كتبت جريدة "الصاعقة"، مقالاً بعنوان "**الحاق بيت الحكمة بمجلس التعليم العالي**"، أشارت فيه إلى ان المفاوضات جارية بين وزارة المعارف ووزارة الصحة، حول الحاق كلية الطب والصيدلة والكيمياء بمجلسِ التعليم العالي، وقد صرح وزير المعارف عبد المجيد القصاب، بأنه وقد وضع هذا الموضوع نصب عينه، وبإمكانهِ اجراء الترتيبات اللازمة لإتمامِ هذا الموضوع، الأمر الذي يحسب للوزيرِ المذكور ويبقى عالقاً في نفوسِ الشعب لعقودٍ طويلة[64].

- **<u>دار المعلمين العالية</u>:**

واكبت جريدة "الصاعقة" أخبار دار المعلمين العالية، وكتبت عنها مقالاً في عددها الأول حمل عنوان، "**استقالة عميد المعلمين**"، انتقدت فيه عميد دار المعلمين العالية عبد الحميد كاظم، الذي قدم استقالته بناءً على احتجاج أساتذة التربية وعلم النفس في الدار المذكورة ،على استقدام أحد الأساتذة، لأنه سبق وان تم فصله لأسباب أخلاقية، ثم سخرت الجريدة من عبد الحميد كاظم، لأنه لم يترك منصبه، فكتبت هذا الكلام، "**فاليتدلل الدكتور عبد الحميد كاظم، ويهدد كل يوم بالاستقالة، ويجعل من نفسه شهيداً من شهداء الواجب،**

فلا خسارة بالنسبة له، لأن الكليات على أبواب انتخابات جديدة، وان هذه الحركة من جانبه هي مناورة بارعة لإعادة انتخابه على الطريقة المعروفة في العالم الحر"[65].

وعلى الرغم من متابعتها الدقيقة لشؤونِ التعليم في العراق، تسرعت جريدة "الصاعقة" عندما كتبت مقالاً حمل عنوان، "**صورة جامعية الدكتور عبد العزيز البسام**[66] **عميد دار المعلمين العالي المرتقب**"، جاء فيه، "**ليس بين الدكتور البسام وعمادة دار المعلمين العالية سواء حصوله على لقب أستاذ، فهو دكتوراه في علم النفس والتربية من جامعة لندن، بأعلى درجات الشرف، وله عدة مؤلفات بين مترجم وموضوع، سليم التفكير لا يستعجل في الأمور، لكنه في الأسابيع الأخيرة أخذ يشعر بأن السكوت على الحقِ في العراقِ يولد أوخم النتائج، إذن العراق بلد ضاعت فيه المقاييس، وأصبحت العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من السوق، ونحن نعتقد إن الدكتور البسام أحد أركان جامعة بغداد المرتقبة دون شك، فهو أديب وشاعر وعالم من علماء النفس، ومربي فاضل، قضى سنوات طويلة بالتعليم بمختلفِ مراحله ... فالمستقبل له إذ سيكون عميد دار المعلمين العالية ولو بعد سنتين أو ثلاث سنوات**"[67].

من الواضح جداً، ان الاستقالات التي قدمها عبد الحميد كاظم، كانت شكلية أكثر ممّا هي حقيقية، وقد كانت جريدة "الصاعقة" له بالمرصاد، إذ عادت للحديث عن هذا الموضوع، ونشرت عنه مقالاً بعنوان، "**ليستقيل خمس مرات**"، قالت فيه، "**إن الدكتور عبد الحميد كاظم، عميد دار المعلمين العالية، قد قدم استقالته خمس مرات من العمادة، ومع ذلك فهو فلا يزال عميداً، فعلامَ يدل هذا، يدل على ان الاستقالة تنطوي على تصميم وإرادة ورغبة صادقة، أم هي مجرد دعاية وتهريج وتضليل، يدل على ان الجامعي الحقيقي غير الزائف هو الذي يستقيل خمس مرات دون جدوى، أم يستقيل مرة واحدة بجدوى، لا ندري، وكل ما ندريه هو ان هذه الاستقالات قد أصبحت موضعاً للتندر والاشفاق في كل مكان، فلينظر الجامعيون ومجلس التعليم العالي في استقالةِ الدكتور المذكور للمرة السادسة، قبل اجراء انتخاب العمداء بساعةٍ واحدة، بل بدقيقة واحدة، وليحتفظوا بتعليقاتهم الجديدة حتى الدقيقة المنتظرة**[68].

ومن دواعي الانصاف والموضوعية، لابد من الاشارة إلى الموقفِ المشرف الذي اتخذه أساتذة دار المعلمين العالية، بحق رشيد العبوسي، وهو أحد طلبة الدار، وحتى نضع القارئ الكريم في الصورة، ننقل ما كتبته جريدة "الصاعقة" بهذا الصدد من دون زيادة أو نقصان، عندما قالت هذا الكلام، "**بمناسبة الفاجعة التي حلت بالمرحوم رشيد العبوسي، نورد هنا نص الرسالة الموجهة اليه من مجلس أساتذة دار المعلمين العالية بتاريخ 1948/6/9، بمناسبة اعتزامه الجهاد في الارض المقدسة، تلقى مجلس الأساتذة رسالتكم الفياضة بروح**

الاحساس بالواجب الزاخر بما يجب أن تزخر به نفوس المؤمنين من شباب هذه الامة بحقها في الحياة الحرة العزيزة، المناضلين في سبيل الغاية المقدسة الكبرى، إلا وهي اعلاء كلمة الحق وإزهاق كلمة الباطل المقنّع بشتى صنوف الاقنعة الاستعمارية، وقد نظر طلبكم بروح من يشاطركم شعوركم النبيل ويكبر فيكم إقدامكم على تحقيق رغبة طالما اختلجت بها قلوب اخوانكم وأساتذتكم، فأجمع أعضاء المجلس في الجلسة التاسعة المنعقدة بتاريخ 1948/5/17، على تلبية طلبكم المشروع، ثم قرروا على اعتبار معدلاتكم السنوية درجة نهائية، وقد كان هذا القرار بالاجماع، وأقترن بموافقة وزير المعارف، ونحن يسرنا أن نبلغكم بهذا القرار، وننتهز هذه الفرصة لنؤكد لكم أن قلوبنا معكم ومع اخوانكم المجاهدين في الارض المقدسة، وهي تمتلأ في كل يوم اعجاباً بمواقفكم المجيدة، واكباراً بهذه الجهود الجبارة التي ترخصونها في سبيل الله والغاية المقدسة، وغبطة لكم على ما نعمتم به من شرف الجهاد، عشتم وعاش الشباب المؤمن المجاهد، وعاشت فلسطين للعرب والمسلمين[69].

الخاتمة:

توصلنا في ختام البحث إلى استنتاجات متعددة، ابرزها، جرأت جريدة "الصاعقة"، التي اتضحت بانتقادها وزارة المعارف وهي اعلى سلطة تعليمية في البلد بشكلٍ واضحٍ وبطريقةٍ ساخرةٍ، الأمر الذي يعكس مدى الحرية التي تمتعت بها صحافة العهد الملكي، وتقبل الرأي الآخر. بالمقابل، لم تكن جريدة "الصاعقة" منصفة في تقييمها لوزراء المعارف، فقد انحازت لبعض الوزراء على حسابِ آخرين. وينطبق الأمر نفسه ، على تقييمها لبعض المؤسسات التربوية، فقد ركزت على الجوانب السلبية وأغفلت الكثير من الجوانب المشرقة، لاسيما في كلية الحقوق العريقة التي رفدت الدولة العراقية بخيرة الموظفين، ودار المعلمين العالية التي خرّجت كبار الأساتذة العراقيين.

وفي موضوع إنشاء جامعة بغداد، كانت جريدة "الصاعقة" موفقة إلى حدٍ بعيد، لأنها اوجدت رأياً عاماً ضاغطاً على الجهاتِ المسؤولة في سبيل انشاء الجامعة، وحفزت الوزراء على تبني هذه الفكرة التي لم ترَ النور حتى سقوط النظام الملكي.

(1) "الصاعقة"، العدد 1 ، 6 تشرين الاول 1952 .

(2) "الصاعقة"، العدد 2 ، 11 تشرين الاول 1952 .

[3] "الصاعقة" العدد 3 ، 18 تشرين الاول 1952.

[4] "الصاعقة" العدد 8 ، 22 تشرين الثاني 1952 .

[5] "الصاعقة"، العدد 10 ، 6 كانون الأول 1952 .

[6] "الصاعقة"، العدد 12 ، 20 كانون الاول 1952 .

[7] "الصاعقة"، العدد 15 ، 10 كانون الثاني 1953 .

[8] "الصاعقة"، العدد35 ، 30 ايار 1953.

[9] "الصاعقة"، العدد39 ، 4 تموز 1953 .

[10] "الصاعقة"، العدد43– 44 ، 15 و21 آب 1953 .

[11] جمال باشا : ضابط عثماني، وأحد أبرز زعماء"جمعية الاتحاد والترقي"، ولد في إسطنبول عام 1872، من أسرة عسكرية، تخرج من الكلية الحربية عام 1895، تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة عقيد، عين واليا على أكثر من ولاية مثل ولاية أضنه عام 1909 وبغداد 1911، وإسطنبول 1913، وسوريا 1915، كما شغل منصب وزير الحربية عام 1914، وبعد خسارة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى هرب إلى خارج البلاد واغتيل في افغانستان على يد أحد الطلاب الأرمن في عام 1922. للمزيد من التفاصيل ينظر: مذكرات جمال باشا السفاح ، عرّبه عن التركية: علي احمد شكري ، تحقيق: عبد المجيد محمود خالد، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت،2015 ؛ مواهب معروف سالم الجبوري، جمال باشا حياته ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ المساعد الدكتورة بثينة عباس الجنابي.

[12] فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2010، ص 24.

[13] عبد الله الدملوجي: ولد في الموصل عام 1990، دخل كلية حيدر باشا الطبية وتخرج منها طبيباً عام 1913، زاول الطب مدة قصيرة في البصرة، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى ذهب إلى الاحساء، ليعمل طبيباً خاصاً لأمير نجد عبد العزيز آل سعود، ثم أصبح مستشاره، ثم أصبح وكيلاً لخارجية ابن سعود حتى عام 1928، عاد إلى العراق وأصبح من رجالات السياسة البارزين، إذ اختير وزيراً لأكثر من مرة في العهد الملكي، توفي في بغداد بعد اصابته بمرض سرطان الامعاء في عام 1971. للمزيد من التفصيل ينظر: بسام ادريس الجلبي، موسوعة أعلام الموصل، مراجعة: هاشم يحيى الملاح، مج1، د.م، 2004، ص409؛ عباس علي جمعة الازيرجاوي، عبد الله الدملوجي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي حتى عام 1958، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2014، ص5–7. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور عكاب يوسف الركابي.

[14] سامي شوكت : ولد في بغداد 1895، ينتمي إلى أسرة متنفذة في العهد الملكي، تخرج من المدرسة الطبية العسكرية عام 1915، مارس الطبابة في الجيش السوري برتبةِ نقيب، عاد إلى

العراق عام 1919، وأصبح من رجالات العراق الذين كانت لهم بصمة سياسية في العهد الملكي، مستثمراً علاقته مع الملك فيصل الأول، توفي عام 1984. للمزيد من التفصيل ينظر : رغد فيصل عبد الوهاب نفاوه، سامي شوكت ومنهجه التربوي ودوره السياسي والفكري 1895-1954م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1999. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور حميد احمد حمدان التميمي.

(15) عبد الاله حافظ : ولد في الموصل عام 1895، وأتم دراسته الثانوية فيها، درس طب الاسنان في اسطنبول، ثم أكمل دراسته في الاختصاص ذاته في باريس لينال شهادتها عام 1922، ونال في العام نفسه شهادة العلوم السياسية، عاد إلى بغداد ومارس مهنة طب الاسنان، ثم أستاذاً جامعياً في جامعة أهل البيت ومدرسة الحقوق، تدرج بالمواقع الحكومية حتى أصبح وزيراً لأكثر من مرة في العهد الملكي، توفي بغداد عام 1976. للمزيد من التفصيل ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج2، ط1، بيت الحكمة، لندن، 2004، ص 117-118.

(16) نوري السعيد: نوري السعيد : ولد في بغداد عام 1888، تخرج من الكلية الحربية برتبةِ ملازم ثان عام 1906، والتحق بكلية الأركان في اسطنبول عام 1911، أصبح رجل بريطانيا الأول وعرّاب سياستها في العراق طيلة العهد الملكي، أصبح رئيساً للوزراء أربعة عشر مرة من عام 1930 وحتى اغتياله في 15 تموز 1958. للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الرزاق احمد النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1932، مراجعة: كمال مظهر احمد، ط1، شركة التايمس للطباعة والنشر، بغداد،1987. الكتاب في الأصل رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب جامعة بغداد بإشراف الأستاذ الدكتور كمال مظهر احمد؛ سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1945، مراجعة، كمال مظهر احمد، ط1، مطبعة اليقظة العربية، بغداد، 1985. الكتاب في الأصل رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب جامعة بغداد بإشراف الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد.

(17) ارشد العمري : ولد في الموصل عام 1888، وتخرج من المدرسة الهندسية العالية في اسطنبول بتفوق، وتخصص في البناء والاعمار، عاد إلى العراق، وتدرج في الوظائف الحكومية حتى وصل إلى قمة الهرم التنفيذي في العهد الملكي، تزوج عام 1919، من امرأة تركية الأصل، وهي رفيعة خانم، ابنة ضياء الدين باشا طيوز الجراح، من مواليد 1898، أنجبت له ولدين هما عصام وعماد، وبنتين هما سعاد وفرزوان. للمزيد من التفصيل ينظر: منهل اسماعيل العلي بيك، ارشد العمري 1888-1978 دراسة تاريخية في دوره الاداري والسياسي والفكري، الموصل، 2006 ؛ فاضل طلال القريشي، معجم مشاهير التاريخ والاعلام علماء. قادة. ادباء، بغداد، 2010، ص276.

(18) "الصاعقة"، العدد1، 6 تشرين الاول 1952.

(19) محمد فاضل الجمالي : ولد في الكاظمية المقدسة في بغداد عام 1903، وهو خريج الجامعة الامريكية في بيروت، حصل على شهادة الدكتوراه في التربية عام 1934من الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعد عودته الى بغداد تقلد مناصب متعددة، حيث شغل منصب وزارة الخارجية

في الاعوام 1946، 1947، 1949، 1952، 1954، 1958، تسنم رئاسة الوزراء عام 1953- 1954،اصدر جريدة العمل عام 1957، تم اعتقاله بعد قيام ثورة تموز 1958، واطلق سراحه عام 1961، رحل الى تونس حتى توفي في 1997/5/24. للمزيد من التفاصيل ينظر: رحيم كاظم محمد الهاشمي، محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ونهجه التربوي حتى عام 1958، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب- جامعة البصرة، 1997.

(20) "الصاعقة"، العدد 4 ، 25 تشرين الاول 1952.

(21) قاسم خليل: ولد في بغداد عام 1912، دخل كلية الحقوق ونال شهادتها عام 1935، مارس المحاماة، ثم تقلد مناصب إدارية متعددة في العهد الملكي، عيّن وزيراً للمعارف في حكومة نور الدين محمود عام 1952، أصبح متصرفاً للواء بغداد عام 1953، ثم مفتشاً إدارياً حتى عام 1958، توفي في لندن بعد صراع طويل مع المرض عام 1970. للمزيد من التفصيل ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ط1، ج2، دار الحكمة، لندن، ص167.

(22) "الصاعقة"، العدد9، 29 تشرين الثاني 1952.

(23) خليل كنه: ولد في مدينة الفلوجة عام 1909، درس في مدرسة التفيض الابتدائية عام 1918، بعدها التحق بكلية الحقوق وتخرج منها عام 1932، شغل مناصب متعددة في العهد الملكي، يعد احد مؤسسي حزب الاستقلال، اصبح وزيراً للمعارف والمالية وبعدها اصبح رئيساً لمجلس النواب عام 1958. له مجموعة من الكتب منها "العراق أمسه وغده" بالإضافة إلى مذكراته الشخصية، توفي عام 1995. للمزيد من التفصيل ينظر: عارف شاكر محمود الأحبابي، خليل كنه ودوره السياسي في العراق حتى عام 1959، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2000، ص40. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور علاء جاسم محمد الحربي.

(24) جامعة بغداد: هي أكبر جامعة في العراق، شُرع أول قانون لتأسيس الجامعة في العراق عام 1956، عندما عُرف بالمجلس التأسيسي، مهمته القيام بدراسةِ واقع الكليات والمعاهد القائمة آنذاك، واتخاذ الخطوات الضرورية لربطها بجامعة بغداد بعد التأكد من بلوغها المستوى العلمي المناسب، وقد كان عمل المجلس مؤقت بموجب قانون جامعة بغداد رقم (60)، فهو ينتهي بنهاية عمله عند انشاء جامعة بغداد بعد حوالي عامين، وقد ضمت هيئة المجلس كلً من: متي عقراوي رئيساً وعضوية صائب شوكت وعبدالعزيز الدوري وطه باقر وعبدالجبار عبدالله، وقد كانت هنالك شروطا للكليات للانضمام الى الجامعة لرفع مستواها وكانت كلية الآداب والعلوم من أوائل الكليات التي ضمت إلى الجامعة بل انها النواة الأولى لتأسيس جامعة بغداد التي تأسست بشكلٍ رسمي عام 1959، وأصبح الدكتور عبد الجبار عبد الله أول رئيس جامعة لها. للمزيد من التفصيل ينظر: محمد عبود سعد الساعدي، كلية الآداب والعلوم 1949 – 1968 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،

2020. تمت الأطروحة بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور فهد امسلم زغير الفجر ونالت تقدير امتياز.

(25) "الصاعقة"، العدد18، 31 كانون الثاني 1953.

(26) حميد حسون نهاي، المصاهرات الإجتماعية وصلات القربى وأثرهما السياسي في العراق الملكي 1921–1958 دراسة تاريخية، مراجعة وتقديم: عادل تقي عبد البلداوي، الكتاب الثاني، ط1، مطبعة الكتاب، بغداد، 2020، ص 238– 246 . الكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه تمت بإشراف الأستاذ الدكتور عادل تقي عبد البلداوي ونالت تقدير امتياز.

(27) "الصاعقة"، العدد 22، 28 شباط 1953.

(28) "الصاعقة"، العدد 38، 27 حزيران 1953.

(29) مجلس التعليم العالي: أُسس عام 1951، برئاسة ناجي الاصيل، مهمتهُ الإشراف على الكليات الموجودة آنذاك، وتألف من: وزير المعارف وعمداء الكليات وعضو واحد من أساتذة الكليات والمسؤول الرئيس عن ذلك المجلس هو وزير المعارف. ولرئيس المجلس صلاحيات تتعلق بالجانبِ المالي للكليات، ورفع مستواها العلمي، وتعيين المناصب، وللمجلسِ لجان متعددة . يجتمع المجلس بدعوةٍ من رئيسهِ لاتخاذِ الخطوات اللازمة لتأسيسِ الجامعة وغيرها من المهام، تم الغاؤه لعدم استناده لسند قانوني في حزيران عام 1953 . للمزيد من التفصيل ينظر: د. ك. و، الوحدة الوثائقية، رقم الملفة 167 ، تسلسل 32120 ، وزارة المعارف، مقررات مجلس الوزراء– التعليم 1952–1953 ، و317، ص380 .

(30) "الصاعقة"، العدد4 ، 25 تشرين الأول 1952.

(31) "الصاعقة"، العدد 6 ، 8 تشرين الثاني 1952.

(32) عبد الحميد كاظم: ولد في بعقوبة عام 1912، تخرج من دار المعلمين الابتدائية، ليلتحق بجامعة كولومبيا في نيويورك عام 1934 وحصل على شهادة البكالوريوس فنون تربية عام 1936، وفي عام 1947 أكمل دراسته العليا في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الامريكية وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة، عاد إلى العراق ليتقلد مناصب تربوية متعددة، ثم أصبح من رجالات السياسة عندما انتخب نائباً واختير وزيراً للمعارف لأكثر من مرة في العهد الملكي، توفي في لندن عام 1976. للمزيد من التفصيل ينظر: اسراء خزعل ظاهر، عبد الحميد كاظم ودوره التربوي والسياسي في العراق حتى عام 1958، "مجلة ديالى"، العدد60، 2013 ؛ عدنان ياسين حسين الخزرجي، عبد الحميد كاظم حميد واثره الثقافي والسياسي في العراق 1912–1958، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، 2016، تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور صادق حسن السوداني ونالت تقدير امتياز.

(33) دار المعلمين العالية: انشئت في تشرين الثاني عام 1923، وتضم قسمين هما العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، وكانت الدراسة فيها مسائية، ثم أصبحت صباحية عام 1927 والحق بها قسم داخلي، يقبل فيها خريجو المدارس الثانوية أو ما يعادلها، كانت مدة الدراسة

فيها سنتين ثم أصبحت ثلاثة سنوات عام 1937، سميت دار المعلمين العالية باسم كلية التربية في 30 ايلول 1958، والحقت في العام نفسه بجامعة بغداد بعد صدور القانون رقم 28 لعام 1958. للمزيد من التفصيل ينظر: ايمان مصطفى خلف المحمدي، التعليم العالي في العراق 1956–1970 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2008، ص13–15. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور جعفر عباس حميدي ونالت تقدير امتياز.

(34) اليونسكو: هو الاسم المختصر لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، تأسست عام 1945، مقرها في باريس، ولديها أكثر من 50 مكتباً ومعاهد متعددة حول العالم، للمنظمة خمسة برامج أساسية هي، التربية والتعليم، والعلوم الطبيعية، والعلوم الانسانية والاجتماعية، والثقافة والاتصالات، والإعلام، وتدعم الكثير من المشاريع كمحو الامية والتدريب التقني وبرامج تأهيل وتدريب المعلمين، وغيرها، هدف المنظمة الرئيس هو المساهمة بإحلال السلام والأمن عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة للمنظمة نشاطات متعددة، تهدف إلى تحقيق الاحترام العالمي للعدالة وسيادة القانون وحقوق الانسان ومبادئ الحرية الأساسية. للمزيد من التفصيل ينظر: وصال غازي اطعيمة، دور منظمة اليونسكو في العراق 1978–2003 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2022. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتورة تماضر عبد الجبار إبراهيم ونالت تقدير جيد جداً عال.

(35) "الصاعقة"، العدد 2 ، 11 تشرين الاول 1952.

(36) "الصاعقة"، العدد37 ، 20 حزيران 1953.

(37) "الصاعقة"، العدد 40 ، 11 تموز 1953.

(38) صفاء خلوصي: ولد في خانقين عام 1917، وهو مؤرخ وروائي وشاعر وصحفي ومذيع، عمل أستاذاً جامعياً في جامعتي بغداد والمستنصرية، ثم في جامعة اكسفورد، له مؤلفات عديدة في اللغة والأدب والنقد، قدم محاضرات عديدة في الأدب العربي في هيئة الاذاعة البريطانية، وكتب العديد من المقالات والبحوث في المجلات العراقية والعربية والعالمية، اشتهر في العراق من خلال البرنامج التلفزيوني قل أو لا تقل مع العلامة مصطفى جواد، تزوج من الدكتورة صبيحة الدباغ وهي أول طبيبة نسائية عراقية، توفي في لندن عام 1995. للمزيد من التفصيل ينظر: محمد صالح ياسين الجبوري، صفاء خلوصي الباحث والمؤلف والمترجم، دنيا الوطن، https://pulpit.alwatanvoice.com.

(39) "الصاعقة"، العدد2 ، 11 تشرين الاول 1952.

(40) "الصاعقة"، العدد نفسه.

(41) "الصاعقة"، العدد نفسه

(42) "الصاعقة"، العدد3، 8 تشرين الاول 1952.

(43) "الصاعقة"، العدد 4 و25 ، 5 تشرين الاول و1 تشرين الثاني 1952

(44) "الصاعقة"، العدد 4 ، 25 تشرين الاول 1953.

(45) "الصاعقة"، العدد 5 ، 1 تشرين الثاني 1952.

(46) "الصاعقة"، العدد 5 ، 1 تشرين الثاني 1952.

(47) عبد المجيد القصاب : هو نجل عبد العزيز القصاب الذي كان رئيساً لمجلس النواب ووزيراً في العهد الملكي، ولد في بغداد عام 1907، درس الطب في معهد دمشق، ثم انتقل إلى كلية الطب جامعة مونبلييه في فرنسا واتم دراسته فيها عام 1930، أكمل دراسته في الجامعة نفسها وحصل على شهادة الدكتوراه عام 1934، عاد إلى بغداد وزاول مهنة الطب، ثم تقلد مناصب كثيرة في القطاع الصحي، أصبح بعدها أحد رجالات السياسة عندما انتخب نائباً واختير وزيراً في أكثر من حكومة في العهد الملكي، توفي في 15 كانون الأول 1988. للمزيد من التفصيل ينظر: مير بصري، أعلام السياسة...،ج2، ص179 ؛ وصال عبد العزيز محمد، عبد العزيز القصاب واثره الاداري والسياسي في العراق (1882–1965) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2012، ص20. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور سامي عبد الحافظ القيسي.

(48) "الصاعقة"، العدد 12 ، 20 كانون الأول 1952.

(49) فؤاد جميل: ولد في العمارة، كان ابوه موظفاً عام 1914، اتم دراسته الثانوية في بغداد، ذهب إلى بيروت ودخل الجامعة الامريكية ليتخرج متخصصاً باللغة الانكليزية، عاد إلى بغداد وعيّن مدرساً عام 1934، ثم نقلت خدماته إلى وزارة التموين بصفة مميز عام 1945، وعاد إلى التدريس في دار المعلمين العالية عام 1948، والإعدادية المركزية عام 1950، أصبح عام 1954 مديراً لمكافحة الامية في وزارة المعارف، ثم مفتشاً في الوزارة نفسها، درس مادة الأدب الانكليزي في جامعة بغداد، الف وترجم كتباً كثيرة منها، " مقالات وأحاديث"، و "فن الدراسة"، و "حضارة العالم الجديد"، وغيرها، توفي بغداد في 19 تشرين الأول عام 1971. للمزيد من التفصيل ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص159–160.

(50) "الصاعقة"، العدد16، 17 كانون الثاني 1953.

(51) "الصاعقة"، العدد 26، 28 اذار 1952.

(52) "الصاعقة"، العدد 30 ، 25 نيسان 1953 .

(53) "الصاعقة"، العدد37، 20 حزيران، 1953.

(54) "المجمع العلمي العراقي: أخذ اسمه من مجمع العلمي في دمشق، صدر نظام المجلس عام 1947، على ان يكون مرتبطاً بوزارةِ المعارف، عقد أعضاء المجلس جلستهم الأولى يوم الاثنين 12 كانون الثاني 1948، من أجل انتخاب أعضاء ديوان الرئاسة، وتم انتخاب الشيخ محمد رضا الشبيبي بالإجماع، ليصبح أول رئيس للمجمعِ العلمي العراقي، وتوفيق وهبي نائباً أول للرئيس، وهاشم الوتري نائباً ثان للرئيس، وجود علي سكرتيراً للمجمع. للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الرحمن طارق عطية محسن، المجمع العلمي العراقي 1947–1970 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2013. تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور طارق نافع الحمداني.

(55) كلية الحقوق: كانت تسمى مدرسة الحقوق أسست عام 1908، بناءً على اقتراح ناظم باشا، أحد المفتشين الإداريين الاتراك الذي زار العراق، ثم سميت كلية الحقوق عام 1932، مدة

الدراسة فيها أربعة سنوات، وتمنح خريجيها شهادة البكالوريوس في الحقوق. للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني 1921–1932، مراجعة :عالية عبد الرزاق الهلالي، ط1، بيروت، 2017، ص282–299؛ ابراهيم خليل احمد، تطور السياسة التعليمية في العراق بين سنتي 1914–1932، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد،1980، ص131–132 و ص246–248 و ص309 . تمت الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور فاضل حسين ونالت تقدير مستوفي.

(56) بيت الحكمة: مؤسسة فكرية علمية ذات استقلال مالي وإداري، يرتبط برئاسة الوزراء، يهتم بالبحوث والدراسات في الاختصاصات الإنسانية المختلفة، اعيد تأسيسه عام 1995 بغية احياء دور بيت الحكمة العباسي او كما كان يسمى " خزانة الحكمة"، الذي تأسس في بغداد في عهد الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور، للمزيد من التفصيل ينظر: سمية معن عبد الحسين، التواصل المعرفي مع حركة البحث العلمي بيت الحكمة انموذجاً، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، 2016.

(57) كلية الصيدلة والكيمياء: تأسست الكلية عام 1936، للحاجة الماسة إلى صيادلة وكيميائيين، تتوفر فيهم الكفاءة العلمية والفنية للقيام بالخدمات الصيدلانية والتحاليل الكيمياوية في العراق، كانت الكلية تابعة إلى مديرية الصحة العامة في وزارة الداخلية، ثم أصبحت تابعة إلى وزارة الشؤون الاجتماعية، ثم إلى وزارة الصحة، الحقت الكلية بجامعة بغداد بعد تأسيسها عام 1959، وبدأت تمتح الطلبة المتخرجون منها شهادة البكالوريوس في علوم الصيدلة. للمزيد من التفصيل ينظر: حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق 1945–1958 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2007، ص96–106. تمت الأطروحة بإشراف الأستاذ الدكتور جعفر عباس حميدي.

(58) "الصاعقة"، العدد6، 8 تشرين الثاني 1953.

(59) "الصاعقة"، العدد8، 22 تشرين الثاني 1952.

(60) "الصاعقة"، العدد نفسه.

(61) "الصاعقة"، العدد نفسه.

(62) "الصاعقة"، العدد 6، 8 تشرين الثاني 1952 .

(63) "الصاعقة"، العدد 10، 6 كانون الاول 1952.

(64) "الصاعقة"، العدد12 ، 20 كانون الاول 1952.

(65) "الصاعقة"، العدد 1، 6 تشرين الأول 1952.

(66) عبد العزيز البسام : ولد في البصرة عام 1915، دخل دار المعلمين العالية عام 1933، وتخرج منها عام 1935، أكمل دراسته العليا في لندن وحصل على شهادةِ الدكتوراه بعلم النفس التربية، عاد إلى العراقِ وعمل في دار المعلمين العالية عام 1943 وحتى عام 1955، ثم أصبح معاوناً لمدير المعارف حتى عام 1958، وعضواً في المجمع العلمي العراقي، تقلد مناصب تربوية رفيعة لاسيما في منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة، أسهم في وضع استراتيجية محو الامية، ومشروع المدرسة الثانوية الشاملة، كان له دور كبير في تأسيس أول

جامعة في دولة الامارات العربية المتحدة عام 1977، عمل أيضاً في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1982، توفي عام 2005. للمزيد من التفصيل ينظر: علاء الموسوي، عبد العزيز البسام السيرة الشخصية وانجازاته العراقية والدولية (1915–2005)، دار سطور، بغداد، 2022.

(67) "الصاعقة"، العدد 2، 11 تشرين الأول 1952.

(68) "الصاعقة"، العدد 5، 1 تشرين الثاني 1952.

(69) "الصاعقة"، العدد29، 18 نيسان 1953.

تقييم الأداء الاعلامي لمقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية من وجهة نظر اكاديمية

م.د. علياء هيجان صكبان

كليه الامام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

البريد الإلكتروني: media.lecturer12@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية: تقييم الاداء, مقدمو البرامج , البرامج السياسية , القنوات الفضائية.

المستخلص :يهدف البحث الى معرفة مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية بالمعايير المهنية والاخلاقية والمسؤولية من وجهه نظر الاكاديمين في مجال الاعلام ، واعتمدت الباحثة منهج المسح عن طريق توزيع الاستبانة على عينة قصدية من اساتذة كليات الاعلام في مدينه بغداد بلغت (90) مبحوثا ، وتأتي اهمية البحث من ندرة الدراسات التي تناولت الاداء الاعلامي لمقدمي البرامج ،ولاسيما السياسية منها على الصعيد المحلي ما تشكل مصدرا اعلاميا جديدا للباحثين وتوصل البحث الى نتائج اهمها:

1/ التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية على نحو عام مرتفع وبنسبة بلغت 76%.

2/ التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائيه العراقية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية على نحو عام متوسط وبنسسبة بلغت 69,29%.

3/ التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية بمعايير الاداء الاعلامي في المسؤوليه الاجتماعية وبنسبه جيدة بلغت 71,67%.

Abstract:This research aims to find out the extent to which presenters of political programs in Iraqi satellite channels adhere to professional, ethical and responsibility standards from the point of view of academics in the field of media. The importance of the research comes from the scarcity of studies that dealt with the media performance of program presenters, especially political ones, at the local level, which constitutes a new media source for researchers. The research reached results, the most important of which are:

1/ The commitment of presenters of political programs in Iraqi satellite channels to professional media performance standards is generally high, at a rate of 76%.

2/ The commitment of political program presenters in Iraqi satellite channels to ethical media performance standards is generally high, with a rate of 69.29%.

3/ Commitment of presenters of political programs in Iraqi satellite channels to media performance standards in terms of social responsibility, with a high rate of%71.67 .

"المقدمة"

يعد موضوع الاداء الاعلامي في وسائل الاعلام موضوعا حيويا بأعتباره عنصرا من عناصر نجاح الوسيلة الاعلامية ،وتؤثر مهارات الاداء لمقدمي البرامج التلفزيونية بشكل كبير على فعالية الرسالة الاعلامية ، من مهارات الاستماع ،الحديث ،الكتابة ،الحوار ،التعبير ،وكذلك مهارات الالقاء والمهارات الجسدية ،واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان غالبيه القنوات الفضائية العراقية تابعه لاجندات معينه لها سياستها الخاصة ،والتي تنعكس على اداء مقدمو البرامج السياسية فيها ،فتؤثر في اسلوبه وطريقه تقديمه للبرنامج وعلى كيفية حواره مع الضيوف ،بغض النظر عن الالتزام الاخلاقي والمهني للعمل الاعلامي ، لذا كان من الضروري تقييم الاداء الاعلامي لمقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية من وجهه نظر الاعلاميين الاكاديميين ،كونهم الاقدر من حيث الطبيعة الاكاديمية و الممارسة المهنية ،للوقوف على مدى التزام مقدمي هذه البرامج بالمعايير المهنية والاخلاقية والمسؤولية الاجتماعية .

ويتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث يتناول الاول منه منهجية البحث ،واستعرض المبحث الثاني تحديد مصطلحات البحث، اما المبحث الثالث منه فقد خصص للدراسة الميدانية وختم البحث باستعراض اهم الاستنتاجات التي توصل اليها والمصادر المستخدمة فيه .

المبحث الاول

الاطار المنهجي للبحث

اولاً:-مشكلة البحث :

يمكن بلورة مشكلة البحث في التعرف على تقييم الاكاديميين في مجال الاعلام لاداء مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية ،وذلك عن طريق رصد مدى التزامهم بالمعايير المهنية والاخلاقية والمسؤولية الاجتماعية من وجة نظر اكاديمية ،وبتالي فأن مشكلة البحث تكمن في الاجابة عن التساؤل الاتي وهو (مامدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية بالمعايير المهنية والاخلاقية والمسؤولية الاجتماعية ؟) ،والذي يتفرع الى الاسئلة الفرعية الاتية:

1/ مالمعايير المهنية التي يلتزم بها مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية..

2/ مالمعايير الاخلاقية التي يلتزم مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية.

3/ مالمعايير الاجتماعية التي يلتزم بها مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية.

ثانياً:-اهمية البحث:-

تكمن اهمية البحث في الاتي:-

1-التعرف على مدى التزام مقدمي البرامج بمعايير الاداء الاعلامي .

2-يضيف البحث مصدراً جديداً الى المكتبة العربية في مجال دراسات تقييم الاداء الاعلامي للقائم بالاتصال.

3-يفيد القائمين على البرامج السياسية في الوقوف على نقاط الضعف في تقديمها وتعزيز نقاط القوة وتطويرها.

ثالثاً:-اهداف البحث:-

يسعى البحث الى تحقيق مجموعة من الاهداف تتمثل بالاتي:

1-التعرف على مدى التزام مقدمي البرامج السياسية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية .

2-الكشف عن مدى التزام مقدمي البرامج السياسية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية.

3- ابراز مدى التزام مقدمي البرامج السياسية بمعايير المسؤولية الاجتماعية .

4_توضيح مدى التزام مقدمي البرامج بالمعايير المهنية على وفق المتغيرات الديمغرافية للمبحوثين

5_ بيان مدى التزام مقدمي البرامج بالمعايير الاخلاقية على وفق المتغيرات الديمغرافية للمبحوثين.

6_ التعرف على مدى التزام مقدمو البرامج بمعايير المسؤولية الاجتماعية عاى وفق المتغيرات الديموغرافية للمبحوثين.

رابعاً:-منهج البحث

استعملت الباحثة المنهج المسحي كونه من انسب المناهج المستعملة في دراسات الوصفية،ويستهدف هذا المنهج تسجيل الظاهرة وتحليلها وتفسيرها في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها من خلال الاجراءات المنظمة التي تحدد طرق الحصول على البيانات ومصدرها ونوعها ،(العقابي ,جاسم طارش ،2017,ص63) ،اذ استعملت الباحثة منهج المسح لجمهور الاكاديميين من المختصين بالاعلام. .

خامساً:-اداة البحث

اعتمدت الباحثة في الحصول على المعلومات اللازمة على الاستبانة التي ضمت قسمين لجمع البيانات والمعلومات عن موضوع البحث ،شملت القسم الاولً المتغيرات الديموغرافية وقسمها الثاني

المقياس الذي قسم الى ثلاثة محاور الاول للمعايير المهنية والثاني للمعايير الاخلاقية والثالث لمعايير المسؤولية الاجتماعية.

سادساً : مجتمع البحث وعينتة :

يتمثل مجتمع البحث في التدريسين الاكاديميين في تخصص الاعلام في كليات الاعلام واقسامها في مدينة بغداد ،وعمدت الباحثة الى في تحديد عينة قصدية للبحث والبالغة (90) مفردة .

سابعا: مجالات البحث:

1/ المجال المكاني: ويتمثل في القنوات الفضائية العراقية التي تقدم البرامج السياسية.

2/المجال الزماني : يتمثل بمدة توزيع الاستبانه على الجمهور واسترجاعها والتي بلغت اسبوعين الى ثلاثة اسابيع.

3/ المجال الموضوعي : يتمثل بمقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية

ثامنا: فروض البحث:

1/ لا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغيرات النوع والعمر واللقب العلمي .

2/ لا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغيرات النوع و العمر واللقب العلمي.

3/لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغيرات النوع والعمر واللقب العلمي .

تاسعا-اجراءات الصدق والثبات

أ-اختبار الصدق:-

الصدق الظاهري وهو عبارة عن عرض فقرات الاستبانة على مجموعة من الخبراء المختصين للحكم على مدى صلاحيتها(*).

واستناداً الى ملاحظات المحكمين قامت الباحثة بالتعديلات اللازمة على الاستمارة اذ بلغت نسبة اتفاق الخبراء (89.58)(**) وهي نسبة جيدة مقبولة.

الإجراءات الإحصائية لتحليل الفقرات :

- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (صدق الفقرة Item Validity):

وهو الأسلوب الذي يستعمل في تحليل مفردات المقياس الذي يعبر عن مدى صدق الفقرة ، وذلك بإيجاد معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية في الاختبار ، إذ تعبر الدرجة الكلية عما يقيسه الاختبار بالفعل ، وبذلك تزداد جودة الاختبار إذا أشتمل على مفردات ترتبط ارتباطاً مرتفعا بالدرجة الكلية .(Lindquist,1951,p.286)

ولتحقيق ذلك استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون Pearson لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات مقاييس البحث والدرجة الكلية ل (90) استمارة أي العينة ككل ، والجدول (1) يوضح ذلك .

جدول (1)

صدق فقرات مقاييس البحث باستعمال أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

الالتزام المهني			الالتزام الاخلاقي			الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية		
الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة
1	0.46	دالة	1	0.48	دالة	1	0.41	دالة
2	0.35	دالة	2	0.50	دالة	2	0.40	دالة
3	0.51	دالة	3	0.45	دالة	3	0.43	دالة
4	0.60	دالة	4	0.41	دالة	4	0.26	دالة
5	0.44	دالة	5	0.42	دالة	5	0.70	دالة
6	0.55	دالة	6	0.48	دالة	6	0.61	دالة
7	0.48	دالة	7	0.53	دالة	7	0.52	دالة
8	0.34	دالة	8	0.66	دالة	8	0.26	دالة
9	0.56	دالة						
10	0.57	دالة						

ب - **مؤشرات ثبات المقياس :**

يقصد بمفهوم ثبات درجات الاختبارات مدى خلوها من الأخطاء غير المنتظمة التي تشوب القياس ، فدرجات الاختبار تكون ثابتة أذا كان الاختبار يقيس سمة معينة قياساً متسقاً في الظروف المتباينة

التي قد تؤدي إلى أخطاء القياس ، فالثبات بهذا المعنى يعني الاتساق أو الدقة في القياس (علام،2000،ص 131).

وقد أستعملت الباحثة طريقة الفا كرونباخ للاتساق الداخلي كوسيلة في التحقق من ثبات مقاييس البحث ، والجدول (2) يوضح ذلك :

جدول (2)

ثبات ألفا كرونباخ لمقاييس البحث

ت	المقياس	معامل الثبات
1	الالتزام المهني	0.72
2	الالتزام الاخلاقي	0.64
3	الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية	0.66

المبحث الثاني

تحديد مصطلحات البحث

اولا:تقييم الاداء الاعلامي :

هو عملية مستمرة ومنظمة لقياس واصدارها الاحكام ،وتقييم النتائج وفقا للمعايير الاخلاقية والمهنية والمسؤولية الاجتماعية المتعلقة بالعمل الاعلامي ،وكيفية اداء مقدمي البرامج السياسية ومدى التزامهم بتلك المعايير .(الدايم ،ريهام مرزوق،2018،ص282)

وتعد معايير تقييم الاداء الاعلامي مجموعة المعايير القابلة للقياس الكمي والكيفي ،والتي تخضع دوما للتعديل والتطوير وفقا للتجارب المستمرة .(coffer. hilip p.1999.pg78.).

وهناك مجموعة من المعايير المهنية والاخلاقية والمسؤولية الاجتماعية التي يمكن تقييم الاداء الاعلامي من خلالها .(عطا ،محمود،2006،ص28).

1/ المعايير المهنية :

هي مجموعة الموجهات التي تحدد خيارات الفرد المهنية وسلوكه داخل عمله ،او هي مجموعة الضوابط اللازمة لضمان والتزام الاعلامين بقواعد المهنة (Kate. Torney .2010 .pg3).

وتشمل المعايير المهنية المعايير الاتية :

_معيار الدقة : تعد الدقة من ابرز العوامل التي تجعل الجمهور يتابع وسيله معينة دون اخرى ،وهي تعني نقل تفاصيل الاحداث بأمانة دون حذف او تعديل او مبالغة ودون ان يعطي صبغة او تأثير او مخالفة للحقيقة.(ابراهيم ،اسماعيل ،1998،ص18) .

_ معيار الوضوح : ويعني الابتعاد عن العبارات والمفاهيم والصياغات التي تحمل تفسيرات عده وعدم استخدام المصطلحات المعقدة ،فضلا عن الاشارة الى مصدر المعلومات (سعيد ،عبد الجواد ،2005،ص34)،كما يعني الوضوح الوضوح في عرض المحتوى بشكل يفهمه المتخصصون وعامة الناس على حد سواء .

_ معيار التوازن : _ يعني (التوازن) ،التوازن في عرض وجهات النظر بالنسبة للحدث او الموضوع ،وعرض جوانب الموضوع كافة دون تسليط الضوء على جانب دون اخر ، واعطاء فرص متساوية لكل الاطراف ذات العلاقة ،كما ويشمل التوازن في استعمال اللغة والمفردات المناسبة بعيدا عن المبالغة . (محمود,ايمان ، 2016، ص 57 _ 59).

_ معيار الحياد :_ وتعني استقلالية الوسيلة الاعلامية ازاء مختلف المصادر او التوجهات او الاراء التي تنقلها مهما كانت وجهة نظر الوسيلة الاعلامية المقابلة ، فالحياد يعني عدم الانحياز(صالح ،سليمان ، 1994،ص89) .

_ **معيار الشمولية :** وتعني الالمام بمعالجة الموضوعات والقضايا والتعمق فيها وذكر تفاصيلها كاملة حتى يكون الموضوع واضحابصوره كبيرة امام الجمهور (حسام الدين،محمد,2003,.ص112).

2/ المعايير الاخلاقية : هي مجموعة المبادئ والقيم المنظمة للعمل الاعلامي ،التي تعتمد على مجموعه من القيم المنتقاة من المبادئ الموجهه للسلوك الاخلاقي والتي تستهدف تشكيل ذاتية الوسيلة الاعلامية. (شاكر ،عطا الله ، 2015 ،ص105).

وتتجلى المعايير الاخلاقية في المجتمعات المحافظة الذي عاده مايعكس تقاليده على وسائل الاعلام فلا تستطيع الوسائل الاعلامية الذهاب بعيدا في تقديم ماهو مرفوض من قبل المجتمع ، اضافه الى التزام بعض الوسائل الاعلامية بمواثيق شرف المهنة في اكثر من دولة في الابتعاد عن نشر بعض الموضوعات فيما يتعلق بالجنس او الاساءه للاديان او عرض التمثيل بالجثث ،او التحريض على العنف او ذكر الفاظ غير لائقة او السخرية من الاخرين وغيرها من الموضوعات المسيئة للقيم الاخلاقية للاعلام ولاسيما في المجتمعات الشرقية (سلمان الحتو ، محمد،2008ص300).

3/ المسؤولية الاجتماعية :_

تنص المسؤولية الاجتماعية على ان من حق وسائل الاعلام حرية التعامل مع الاحداث المختلفة للمجتمع في مقابل حماية قيمه ،وتلبية حاجات افراده ،والقيام بمجموعه وظائف اتجاهه سواءأ كانت تعليمية او سياسية او ثقافية، وهي تستهدف اقامة التوازن بين حريةالفرد من ناحية ومصالح مجتمعه من ناحية اخرى ،اي انها الحرية المسؤولة .(عبد المجيد ، ليلى ،2001،ص14).

ولها مجموعة من المؤشرات منها احترام الخصوصية ،وتجنب صراع المصالح ،وحماية الاداب العامة ،ومراعاة الصالح العام .(عامر ،فتحي حسين ،2014،ص20).

ثانيا:البرامج السياسية :

تعد من اهم البرامج ،لأن البناء العام للبث التلفزيوني يقوم عليها في الاغلب ،وتشغل هذه البرامج المساحة الاكبر من خرائط البث اليومي ، فضلا عن ان البرامج السياسية لها نسب متابعة عالية من قبل الجمهور، لما تلبي من رغبات المشاهد وحاجاته في اطار المعرفة السياسية،وكذلك فأن هذه البرامج تلبي حاجات المرسل او الوسيلة (القناة الفضائية التلفزيونية)،على النحو الاتي :

_ التواصل مع الجمهور لزيادة معلوماته.

_ غرس التقاليد والقيم السياسية كالحرية واحترام القانون والمشاركة السياسية.

_ تكوين الرأي العام نحو القضايا ذات الاهمية .

_ تشكيل اراء الجمهور حول قضايا معينه .

_ تعبئه المواطن بما يجعله فاعلا في الاحداث السياسية .(جلال العابد،2018،ص61).

وتشترك عوامل عده في انجاح هذه البرامج من موضوع الحلقة وقرب اختصاص الضيوف منه ،وكذلك المهارات الاتصالية وألاداء الاعلامي لمقدمي البرامج وكيفيه ادارتهم للحوار،حيث يعد مقدم البرنامج العنصر الفعال في أنجاح البرنامج او فشله ،كما يعد واجهة لسياسة الوسيلة ومعبرا عن ايدلوجيتها من خلال تناوله للعبارات او المفردات او المظهر العام اثناء تقديمه للبرنامج.

ثالثا: النخبة الاعلامية الاكاديمية:

هي فئه من فئات النخب المميزة في المجتمع وطنيا او فكريا ولها علاقة مباشره بالاعلام سواء اكاديميا بالتدريس في الجامعات و مهنيا من خلال العمل في المؤسسات الاعلامية فضلا عن عملهم الاكاديمي .

المبحث الثالث

نتائج الدراسة الميدانية

المحورالاول /البيانات الديمغرافية

اولأ: النوع الاجتماعي

جدول (3)

توزيع العينة حسب متغير النوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	العدد	النسبة
ذكور	44	48.9
اناث	46	51.1
المجموع	90	%100

يتضح من جدول (3) ان نسبة عدد المبحوثين من الذكور جاءت مناصفه تقريبا من نسبة الاناث حيث بلغت 48,9% وبعدد تكرارات بلغ 44 تكرارا ،بينما بلغت نسبة الاناث 51,1وبعدد تكرارات 46 تكرارا .

ثانياً: العمر:

جدول (4)

توزيع العينة حسب متغير العمر

العمر	العدد	النسبة
30-25	12	13.3
39-31	25	27.8
49-40	28	31.1
59-50	25	27.8
المجموع	90	%100

يتضح من جدول (4) ان فئات اعمار المبحوثين المتراوحه بين 40الى 49 شكلت النسبة الاعلى من بين المراحل العمريه الاخرى حيث جاءت بنسبة 31.1% وبنسبة تكرارات بلغت 28تكرارا ،وهذا يدل الى معظم افراد العينه له خبرة في مجال تقييم مقدمي البرامج وهو مايخدم اهداف البحث .

ثالثا: اللقب العلمي:

جدول (5)

توزيع العينة حسب متغير اللقب العلمي

اللقب العلمي	العدد	النسبة
مدرس مساعد	24	26.7
مدرس	28	31.1
استاذ مساعد	26	28.9
استاذ	12	13.3
المجموع	90	%100

يتضح من جدول (5) ان اللقب العلمي (مدرس) جاء بالمرتبة الاولى من بين الالقاب العلمية الاخرى وبنسبة بلغت 31.1% وبعدد تكرارات بلغ 28تكرارا ،بنما جاء اللقب العلمي استاذ بالمرتبة الاخيرة ونسبة بلغت 13.3% وبعدد تكرارات بلغ 12 تكرارا، وهذ النتيجة تعود الى ان معظم اعمار المبحوثين في مرحلةالاربعينات والتي قد يكون فيها التدريسي في مرحلة الاعداد لترقية الاستاذية .

رابعاً : مدة الخدمة: **جدول (6)**

توزيع العينة حسب متغير مدة الخدمة

مدة الخدمة	العدد	النسبة
1-10	28	31.1
11-20	43	47.8
21-30	13	14.4
31 فاكثر	6	6.7
المجموع	90	%100

يتبين من نتائج الجدول (6)ان اغلب المبحوثين لديهم خدمة في كليات الاعلام واقسامها تتراوح من 11_ 20 سنة ،ونسبة بلغت 47.8% وبعدد تكرارات بلغ 43 تكرارا ،وترى الباحثة ان هذه المدة من

الخبرة كافية لتقييم اداء مقدمي البرامج ، بينما جاء المبحوثون اللذين تراوحت خدمتهم من 31_فأكثر بالمرتبة الاخيرة وبنسبة 6.7% وبعدد تكرارات بلغ 6 تكرارا فقط .

المحور الثاني/أهداف البحث

الهدف (1) : قياس مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية.

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق المقياس على عينة قوامها (90) من جمهور البحث ، ومن ثم تم اعتماد مؤشر الاهمية النسبية لاجابات افراد عينة البحث على كل فقرة من فقرات المقياس ومن ثم استخراج متوسط الاهمية النسبية للمقياس ككل للحكم على مستوى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية ، والجدول (7) يوضح ذلك :

جدول (7)

الاوساط المرجحة والاوزان المئوية لفقرات مقياس مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية

تسلسل الفقرة في المقياس	الفقرة	البدائل	التكرار	النسبة	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الرتبة
1	لايشير مقدم البرنامج الى مصدر معلوماته	معارض	12	13.3	2.3	0.69	76.67	5
		محايد	39	43.3				
		موافق	39	43.3				
2	يبتعد مقدمو البرامج عن استخدام العبارات المعقدة والالفاظ غيرالمفهومة	معارض	7	7.8	2.29	0.60	76.33	6
		محايد	50	55.6				
		موافق	33	36.7				
3	لايتعامل بعفويه امام الكاميرا	معارض	36	40	1.77	0.72	59	10
		محايد	39	43.3				
		موافق	15	16.7				
4	يلتزم مقدم البرنامج بالحياد عند عرض وجهات النظر المختلفه للضيوف ازاء القضايا	معارض	18	20	2.36	0.80	78.67	4
		محايد	22	24.4				
		موافق	50	55.6				

	المطروحه في البرنامج .							
5	**القدرة على ادارة الوقت باتزان بين الضيوف**	**معارض**	9	10	2.57	0.67	85.67	2
		محايد	21	23.3				
		موافق	60	66.7				
6	**الانصات جيدا الى اجابات الضيوف واستنباط اسئلة جديدة منها**	**معارض**	5	5.6	2.71	0.57	90.33	1
		محايد	16	17.8				
		موافق	69	76.7				
7	يعالج موضوع الحلقة بشكل سطحي دون التعمق بتفاصيله	**معارض**	16	17.8	2.36	0.77	78.67	3
		محايد	26	28.9				
		موافق	48	53.3				
8	لديه القدرة على الارتجال في التقديم دون مفكرة.	**معارض**	12	13.3	2.14	0.63	71.33	8
		محايد	53	58.9				
		موافق	25	27.8				
9	يقاطع مقدم البرامج الضيف دون مبرر	**معارض**	16	17.8	2.22	0.73	74	7
		محايد	38	42.2				
		موافق	36	40				
10	يفرط مقدم البرنامج في استخدام اللهجة العامية اثناء الحوار	**معارض**	19	21.1	2.09	0.71	69.67	9
		محايد	44	48.9				
		موافق	27	30				
متوسط الاهمية النسبية للمقياس ككل					**2.28**	**0.69**	**76**	**مرتفع**

من الجدول أعلاه يتبين أن الفقرات (الانصات جيدا الى اجابات الضيوف واستنباط اسئلة جديده منها ، القدرة على ادارة الوقت باتزان بين الضيوف ، يعالج موضوع الحلقة بشكل سطحي دون التعمق بتفاصيله) جاءت بالمراتب الثلاث الاولى بحسب أعلى الاوزان المئوية ، كما تبين أن مستوى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية بشكل عام مرتفع وذلك بحسب مؤشر متوسط الاهمية النسبية وعلى وفق المعيار المعتمد (Akadiri,2011) . كما في الجدول أدناه .

جدول (8)

معيار مؤشر الأهمية النسبية للمقياس الثلاثي البديل والذي يبين مستوى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية

ت	الأهمية النسبية RII	مستوى الأهمية Importance level
1	$0.68 \leq RII \leq 0.1$	High
2	$0.34 \leq RII \leq 0.67$	Moderately
3	$0 \leq RII \leq 0.33$	low

الهدف (2) : قياس مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية .

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق المقياس على عينة قوامها (90) من جمهور البحث ، ومن ثم تم اعتماد مؤشر الاهمية النسبية لاجابات افراد عينة البحث على كل فقرة من فقرات المقياس ومن ثم استخراج متوسط الاهمية النسبية للمقياس ككل للحكم على مستوى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية ، والجدول (9) يوضح ذلك :

جدول (9)

الاوساط المرجحة والاوزان المئوية لفقرات مقياس مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية

تسلسل الفقرة في المقياس	الفقرة	البدائل	التكرار	النسبة	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الرتبة
1	يتدخل مقدم البرنامج في الحياة الشخصية للضيف	معارض	33	36.7	1.78	0.68	59.33	8
		محايد	44	48.9				
		موافق	13	14.4				
2	لا يطرح مقدم البرنامج موضوعات تتعلق بأثارة الفتن	معارض	18	20	2.09	0.70	69.67	5
		محايد	46	51.1				
		موافق	26	28.9				
3	يستخدم مقدم البرنامج برنامجه وسيله للسخرية من	معارض	35	38.9	1.79	0.73	59.67	7
		محايد	39	43.3				
		موافق	16	17.8				

	الشخصيات المستضافة							
4	**لا يتعمد مقدم البرنامج بتحريف او تشويه الحقائق الواردة في موضوع الحلقة**	**معارض**	12	13.3	2.14	0.63	71.33	4
		محايد	53	58.9				
		موافق	25	27.8				
5	**يتعمد مقدم البرنامج الاساءة الى جهات معينه دون اخرى**	**معارض**	10	11.1	2.52	0.69	84	1
		محايد	23	25.6				
		موافق	57	63.3				
6	**يبتعد مقدم البرنامج عن استخدام الفاظ او عبارات غير لائقة**	**معارض**	27	30	1.91	0.71	63.67	6
		محايد	44	48.9				
		موافق	19	21.1				
7	يبتعد مقدم البرنامج عن الحركات الجسدية او الحركات غير الائقة اثناء الحوار في البرنامج	**معارض**	12	13.3	2.24	0.68	74.67	2
		محايد	44	48.9				
		موافق	34	37.8				
8	ابتعاد مقدم البرنامج عن الغرور اثناء الحوار	**معارض**	13	14.4	2.16	0.65	72	3
		محايد	50	55.6				
		موافق	27	30				
متوسط الاهمية النسبية للمقياس ككل					**2.08**	**0.68**	**69.29**	**مرتفع**

من الجدول أعلاه يتبين أن الفقرات (يتعمد مقدم البرنامج الاساءة الى جهات معينة دون اخرى ، يبتعد مقدم البرنامج عن الحركات الجسدية او الحركات غير الائقة اثناء الحوار في البرنامج ، ابتعاد مقدم البرنامج عن الغرور اثناء الحوار) جاءت بالمراتب الثلاث الاولى بحسب أعلى الاوزان المئوية ، كما تبين أن مستوى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية بشكل عام مرتفع .

الهدف (3) : قياس مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي .

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق المقياس على عينة قوامها (90) من جمهور البحث ، ومن ثم تم اعتماد مؤشر الاهمية النسبية لاجابات افراد عينة البحث على كل فقرة من فقرات المقياس ومن ثم استخراج متوسط الاهمية النسبية للمقياس ككل للحكم على مستوى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي ، والجدول (10) يوضح ذلك :

جدول (10)

الاوساط المرجحة والاوزان المئوية لفقرات مقياس التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي

تسلسل الفقرة في المقياس	الفقرة	البدائل	التكرار	النسبة	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الرتبة
1	يضع صالح المواطن في المقدمة عند تناول موضوعاته	معارض	15	16.7	2.2	0.71	73.33	4
		محايد	42	46.7				
		موافق	33	36.7				
2	لا يغلب ميوله واتجاهاته ازاء الموضوعات الحساسة على حساب الجمهور	معارض	22	24.4	1.94	0.66	64.67	7
		محايد	51	56.7				
		موافق	17	18.9				
3	لا يتيح حق الرد لاي طرف من اطراف القضية المطروحة	معارض	19	21.1	2.03	0.68	67.67	6
		محايد	49	54.4				
		موافق	22	24.4				
4	يفرط مقدم البرنامج في استخدام مفردات اجنبيه مع مفردات اللغة العربية.	معارض	55	61.1	1.43	0.58	47.67	8
		محايد	31	34.4				
		موافق	4	4.4				
5	التعمد في جعل الضيف يتحدث	معارض	14	15.6	2.39	0.74	79.67	3
		محايد	27	30				

	بموضوعات تسيء لجهات او اديان او طوائف معينة.	**موافق**	49	54.4				
6	**لا يستخدام مقدم البرنامج الفاظ او شعارات تسئ الى السلم المجتمعي اثناء الحوار مع الضيوف**	**معارض**	18	20	2.07	0.68	69	5
		محايد	48	53.3				
		موافق	24	26.7				
7	استخدامه لاسلوب التهديد او تخويف الجمهور من ازمات مقبله اثناء طرحه للقضايا.	**معارض**	11	12.2	2.57	0.70	85.67	1
		محايد	17	18.9				
		موافق	62	68.9				
8	يعطي مقدم البرنامج وقتا اكبر للضيف للحديث في القضايا التي تمس المواطن بشكل مباشر	**معارض**	4	4.4	2.56	0.58	85.33	2
		محايد	32	35.6				
		موافق	54	60				
متوسط الاهمية النسبية للمقياس ككل					**2.15**	**0.67**	**71.67**	**مرتفع**

من الجدول أعلاه يتبين أن الفقرات (استخدامه لاسلوب التهديد او تخويف الجمهور من ازمات مقبله اثناء طرحه للقضايا ، يعطي مقدم البرنامج وقتا اكبر للضيف للحديث في القضايا التي تمس المواطن بشكل مباشر ، التعمد في جعل الضيف يتحدث بموضوعات تسئ لجهات او اديان او طوائف معينه) جاءت بالمراتب الثلاث الاولى بحسب أعلى الاوزان المئوية ، كما تبين أن مستوى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي بشكل عام مرتفع .

الهدف (4) : التعرف على دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير (النوع).

ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بصياغة الفرضية الصفرية الآتية :

الفرضية : لا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير (النوع) : ولتحقيق هذه الفرضية قامت الباحثة باستعمال الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين ، والجدول (11) يوضح ذلك

جدول (11)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير (النوع)

العينة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
90	ذكر	44	21.05	3.61	0.79	1.96	غير دال
	أنثى	46	21.61	3.13			

ويتبين من الجدول (11) انه ليس هناك فرق في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية حسب متغير النوع ، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (88) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف (5) : التعرف على دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير (النوع).

ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بصياغة الفرضية الصفرية الآتية :

الفرضية : لا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير (النوع) : ولتحقيق هذه الفرضية قامت الباحثة باستعمال الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين ، والجدول (12) يوضح ذلك

جدول (12)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير (النوع)

العينة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
90	ذكر	44	16.16	2.92	1.03	1.96	غير دال
	أنثى	46	16.74	2.42			

ويتبين من الجدول (12) انه ليس هناك فرق في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية حسب متغير النوع ، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (88) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف (6) : التعرف على دلالة الفروق في. مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير (النوع).

ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بصياغة الفرضية الصفرية الآتية :

الفرضية : لا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير (النوع) : ولتحقيق هذه الفرضية قامت الباحثة باستعمال الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين ، والجدول (13) يوضح ذلك :

جدول (13)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير (النوع)

العينة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
90	ذكر	44	15.89	2.14	1.79	1.96	غير دال
	أنثى	46	16.78	2.58			

ويتبين من الجدول (13) انه ليس هناك فرق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي حسب متغير النوع ، وذلك لان القيمة

التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (88) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف (7) : التعرف على دلالة الفروق في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير العمر.

الفرضية : لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير العمر: ولتحقيق هذه الفرضية استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي One Way Anova ، والجدولين (14 /15) يوضحان ذلك .

جدول (14)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير العمر

الاعمار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
30-25	12	21.33	2.93
39-31	25	20.16	2.54
49-40	28	21.39	3.42
59-50	25	22.44	3.97
الكلي	90	21.33	3.37

جدول (15)

تحليل التباين الاحادي للكشف عن دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير العمر

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائيةF	الدلالة Sig
بين المجموعات	65.135	3	21.712	1.98	غير دال
داخل المجموعات	944.865	86	10.987		
الكلي	1010	89	---		

وتشير النتيجة أعلاه الى أنه ليس هناك فرق دال احصائيا في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير (العمر) ، إذ بلغت القيمة الفائية

المحسوبة (1.98) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (2.68) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (3–86) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف (8) : التعرف على دلالة الفروق في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير العمر.

الفرضية : لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير العمر: ولتحقيق هذه الفرضية استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي One Way Anova ، والجدولين (17/16) يوضحان ذلك .

جدول (16) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير العمر

الاعمار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
30-25	12	15.58	2.43
39-31	25	16.48	2.06
49-40	28	16.39	2.88
59-50	25	16.92	3.09
الكلي	90	16.46	2.67

جدول (17) تحليل التباين الاحادي للكشف عن دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير العمر

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائيةF	الدلالة Sig
بين المجموعات	14.647	3	4.882	0.68	غير دال
داخل المجموعات	621.675	86	7.229		
الكلي	636.322	89	---		

وتشير النتيجة أعلاه الى أنه ليس هناك فرق دال احصائيا في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير (العمر) ، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (0.68) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (2.68) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (3–86) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف (9) : التعرف على دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير العمر.

الفرضية : لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير العمر:

ولتحقيق هذه الفرضية استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي One Way Anova ، والجدولين (19/18) يوضحان ذلك .

جدول (18) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير العمر

الاعمار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
30-25	12	15.42	1.93
39-31	25	15.84	2.29
49-40	28	15.79	1.73
59-50	25	17.92	2.74
الكلي	90	16.34	2.40

جدول (19) تحليل التباين الاحادي للكشف عن دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير العمر

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائيةF	الدلالة Sig
بين المجموعات	87.491	3	29.164	5.88	دال
داخل المجموعات	426.831	86	4.963		
الكلي	514.322	89	---		

وتشير النتيجة أعلاه الى أن هناك فرق دال احصائيا في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير (العمر) ، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (5.88) وهي أعلى من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (2.68) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (3–86) لذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة.

ولمعرفة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا للمراحل العمرية المختلفة تم أستعمال أختبار شيفيه للمقارنات البعدية ، والجدول (20) يوضح ذلك :

جدول (20) قيم الفروق بين الاوساط وقيم شيفيه الحرجة لتعرف الفروق مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا للمراحل العمرية المختلفة

المقارنات	العدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين الوسطين	قيمة شيفيه الحرجة	الدلالة
30-25	12	15.42	0.42	2.22	**غير دال عند 0.05**
39-31	25	15.84			
30-25	12	15.42	0.37	2.18	**غير دال عند 0.05**
49-40	28	15.79			
30-25	12	15.42	2.50	2.22	**دال عند 0.05 لصالح 59-50**
59-50	25	17.92			
39-31	25	15.84	0.05	1.74	**غير دال عند 0.05**
49-40	28	15.79			
39-31	25	15.84	2.08	1.79	**دال عند 0.05 لصالح 59-50**
59-50	25	17.92			
49-40	28	15.79	2.13	1.74	**دال عند 0.05 لصالح 59-50**
59-50	25	17.92			

ويشير الجدول اعلاه أن هناك فرق دال احصائيا في الفروق مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي بين الفئتين العمريتين (30–25–

59-50) ولصالح (59-50) ، وبين (39-31- 59-50) ولصالح (59-50) ، وبين (49-40-59-50) ولصالح (59-50).

الهدف (10) : التعرف على دلالة الفروق في مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير اللقب العلمي .

الفرضية : لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير اللقب العلمي : ولتحقيق هذه الفرضية استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي One Way Anova ، والجدولين (22/21) يوضحان ذلك .

جدول (21) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس مدى التزام مقدمو البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير اللقب العلمي

اللقب العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مدرس مساعد	24	21.42	3.31
مدرس دكتور	28	20.07	3.33
استاذ مساعد	26	22.42	3.28
استاذ دكتور	12	21.75	3.19
الكلي	90	21.33	3.37

جدول (22) تحليل التباين الاحادي للكشف عن دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير اللقب العلمي

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائيةF	الدلالة Sig
بين المجموعات	77.713	3	25.904	2.39	غير دال
داخل المجموعات	932.287	86	10.841		
الكلي	1010.000	89	--		

وتشير النتيجة أعلاه الى أنه ليس هناك فرق دال احصائيا في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية تبعا لمتغير (اللقب العلمي) ، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (2.39) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (2.68) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (3-86) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف (11) : التعرف على دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير اللقب العلمي.

الفرضية : لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير اللقب العلمي : ولتحقيق هذه الفرضية استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي One Way Anova ، والجدولين (24/23) يوضحان ذلك .

جدول (23)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير اللقب العلمي

اللقب العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مدرس مساعد	24	16.42	3.78
مدرس دكتور	28	16.54	2.70
استاذ مساعد	26	16.23	1.77
استاذ دكتور	12	16.83	1.64
الكلي	90	16.46	2.67

جدول (24)

تحليل التباين الاحادي للكشف عن دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير اللقب العلمي

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائيةF	الدلالة Sig
بين المجموعات	3.243	3	1.081	0.15	غير دال
داخل المجموعات	633.080	86	7.361		
الكلي	636.322	89	--		

وتشير النتيجة أعلاه الى أنه ليس هناك فرق دال احصائيا في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية تبعا لمتغير (العمر) ، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (0.15) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (2.68) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (3–86) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف (12) : التعرف على دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير اللقب العلمي.

الفرضية : لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (0.05) في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير اللقب العلمي : ولتحقيق هذه الفرضية استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي One Way Anova ، والجدولين (26/25) يوضحان ذلك .

جدول (25)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير اللقب العلمي

اللقب العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مدرس مساعد	24	16.58	3.31
مدرس	28	15.57	1.60
استاذ مساعد	26	15.88	1.34
استاذ	12	18.67	2.35
الكلي	90	16.34	2.40

جدول (26)

تحليل التباين الاحادي للكشف عن دلالة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير اللقب العلمي

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائيةF	الدلالة Sig
بين المجموعات	88.311	3	29.437	5.94	دال
داخل المجموعات	426.011	86	4.954		
الكلي	514.322	89	--		

وتشير النتيجة أعلاه الى أن هناك فرق دال احصائيا في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا لمتغير (اللقب العلمي) ، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (5.94) وهي أعلى من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (2.68) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (3–86) لذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة.

ولمعرفة الفروق في مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا للالقاب العلمية المختلفة تم أستعمال أختبار شيفيه للمقارنات البعدية ، والجدول (27) يوضح ذلك :

جدول (27)

قيم الفروق بين الاوساط وقيم شيفيه الحرجة لتعرف الفروق مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي تبعا للالقاب العلمية المختلفة

المقارنات	العدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين الوسطين	قيمة شيفيه الحرجة	الدلالة
مدرس مساعد **مدرس**	24 28	16.58 15.57	1.01	1.76	**غير دال عند 0.05**
مدرس مساعد **استاذ**	24 26	16.58 15.88	0.70	1.79	**غير دال عند 0.05**
مدرس مساعد **استاذ**	24 12	16.58 18.67	2.08	2.23	**غير دال عند 0.05**
مدرس **استاذ مساعد**	28 26	15.57 15.88	0.31	1.72	**غير دال عند 0.05**
مدرس **استاذ**	28 12	15.57 18.67	3.09	2.18	**دال عند 0.05** **لصالح أستاذ**
استاذ مساعد **استاذ**	26 12	15.88 18.67	2.78	2.20	**دال عند 0.05** **لصالح أستاذ**

ويشير الجدول اعلاه أن هناك فرق دال احصائيا في الفروق مدى التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية بمعايير المسؤولية الاجتماعية في الاداء الاعلامي بين (مدرس وأستاذ) ولصالح (أستاذ)، وبين (أستاذ مساعد وأستاذ) ولصالح (أستاذ).

الاستنتاجات

1/ التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية بمعايير الاداء الاعلامي المهنية بشكل عام مرتفع وبنسبة بلغت 76%.

2/ التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائيه العراقية بمعايير الاداء الاعلامي الاخلاقية بشكل عام متوسط وبنسبة بلغت 69,29%.

3/ التزام مقدمي البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية بمعايير الاداء الاعلامي في المسؤوليه الاجتماعية وبنسبة جيدة بلغت 71,67%.

4/ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مدى التزام مقدمي البرامج السياسة بالمعايير المهنية والاخلاقية والمسؤولية الاجتماعية ومتغير النوع الاجتماعي للمبحوث .

5/ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مدى التزام مقدمي البرامج بالمعايير المهنية والاخلاقية ومتغير العمر للمبحوث .

6/ توجد فروق دالة احصائيا بين مدى التزام مقدمي البرامج السياسية بمعايير المسؤولية الاجتماعية ومتغير العمر .

7/ ليس هناك فروق داله احصائيا بين مدى التزام مقدمي البرامج السياسية بالمعاير المهنية والاخلاقية ومتغير اللقب العلمي .

8/ توجد فروق دالة احصائيا بين مدى التزام مقدمي البرامج السياسية بمعايير المسؤولية الاجتماعية و متغير اللقب العلمي.

المصادر والمراجع

1/ العقابي ،جاسم طارش ،مدخل الى مناهج البحث الاعلامي ،بغداد ،دار عدنان للنشر ،2017.

- /2Lindquist, E.F (1951). Educational Measurement. American councilor Education, Washington.

3/علام، صلاح الدين محمود (2000) القياس والتقويم التربوي والنفسي . أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

3/ الدايم ،ريهام مرزوق ،تقييم النخبة الاعلامية لاداء مقدمي البرامج الحوارية في الاذاعات المصرية ،بحث منشور في مجله البحوث الاعلامية،العدد خمسون ، اكتوبر ،2018.

4/ coffer philippe “aqualitive measure of bias in reporting political news”journalism quarterly,vol,52,no3,1990,p87.

5/ محمود ،ايمان ،: تقييم الاداء إلاعلامي للفضائيات الاخبارية العربية في تغطيتها للأحداث السياسة في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الازهر: كلية الاعلام، 2016.

6/ Kate Torney،" Accuracy ; a manual for quality assurance", Australia: Australian Broadcasting Corporation, 2010), P.3.

7/ابراهيم ،اسماعيل،فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، القاهرة: دار الفجر للنشر،1998.

8./ سعيد ،عبد الجواد : فن الخبر الصحفي ط 1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2005.

9/ سليمان ,صالح ، ظاهره التحييز في وسائل الاعلام الغربية ،دراسة تطبيقيه على الصحافة البريطانية ،مجله الدراسات الاعلامية ،العدد 75،القاهرة ، المركز العربي الاقليمي للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والبيئه،1994.

10/ حسام الدين ،محمد ،المسؤولية الاجتماعية للصحافة ،القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية ،2003.

11/شاكر ،عطا الله ،ادارة المؤسسات الاعلامية ،عمان،دار اسامه للنشر والتوزيع ،2015.

12/ الحتو ،محمد سلمان ، فن كتابه الاخبار وتحريرها ،مناهج كتابه الاخبار الاعلامية وتحريرها ،عمان،دار اسامه للنشر ، 2012.

13/ عبد المجيد ،ليلى ،تشريعات الصحافة في الوطن العربي _ الواقع وافاق المستقبل ،القاهرة العربي للنشر والتوزيع ،2001.

14/ عامر ،فتحي حسين ،المسؤولية القانونية والاخلاقية للصحفي ،القاهرة ،العربي للنشر والتوزيع ،2014.

15/ بلعابد ،جلال ،دور البرامج السياسية للفضائيات الجزائرية الخاصة في تنميه الوعي السياسي ،رساله ماجستير ،كليه العلوم الاجتماعية ،جامعه العربي بن مهيدي،2018.

16/Akadiri, O.P., (2011): Development of a Multi-Criteria Approach for Selection of Sustainable Materials for Building Projects, PhD Thesis University of Wolver Hampton, UK.

(*)المحكمون وهم كل من :

1/ ا.د وسام فاضل راضي /كليه الاعلام/جامعه بغداد.

2/ ا. م .د ليلى علي جمعه/قسم الاعلام /كلية الامام الكاظم .

3/ ا.م.د حسين دبي حسان/ كليه الاعلام / جامعه بغداد

(**)الصدق الظاهري = عدد الفقرات التي اتفق عليها المحكمون/عدد الفقرات الكليه× 100= 43/ 48 ×100=89.58

A Pragmatic Analysis of Ambiguity in Political Speeches

Asst. Instructor. Nawal Mahmood Abed
University of Baghdad College of Education for Women

Abstract

Investigating ambiguity in political statements is the goal of the current study. More adequately, it clarifies the lexical and structural ambiguities that are used by Vince Cable as a member of the British Liberal Democrats in 2018. The importance of this speech lies in the fact that it discusses the Brexit argument which is about the issue of leaving the European Union for Britain. Moreover, it presents some other crucial issues like racism, immigration, and economy. This paper provides a theoretical background on ambiguity and its relavant types. Two methods are chosen for analysing the data: descriptive (analysing the data descriptively) and statistical (analysing the data statistically by using frequencies and percentages). It is found that the speaker employs lexical ambiguity more than he does with structural ambiguity with percentages that amount to (75%) and (25%), respectively. It is concluded that lexical ambiguity is more appropriate for achieving linguistic ambiguity than structural one.

Keywords: Ambiguity, lexical ambiguity, political speeches, structural ambiguity.

1. Introduction

Speakers and listeners must use all linguistic levels in order to reach a communicative language. However, some aspects are still vague or ambiguous to understand since they encompass multiple interpretations. This phenomenon is referred to as ambiguity. According to Leech (1981: 30), "an expression is said to be ambiguous when more than one interpretation can be assigned to it". Ambiguity can be found in one word, phrase, or sentence. It is defined as a complex phenomenon where a given structure might result in the possibility of several interpretations and this may lead to confusion and misunderstanding (Radford et al., 2009:5). Typically, context plays a key role in resolving ambiguity. As a result, the same information may be evident in one context but unclear in another. The complexity of poetic language, for example, is enhanced by lexical ambiguity, in particular.

Lexical ambiguity is found in certain words. Structural ambiguity, on the other hand, is found in specific structures. The present study aims at investigating lexical and structural ambiguities that are used by Vince Cable as a member of the British Liberal Democrats in 2018. It attempts to identify the types of ambiguity in the speech under analysis and pinpoint the frequent type of ambiguity that is used by the speaker.

2. Definitions of Ambiguity

Ambiguity (and *ambiguous*) "comes from the Latin *ambiguus*, which was formed by combining *ambi-* (meaning "both") and *agere* ("to drive")". So, each of these words has historically meant "both"; one with the sense of "both meanings" and the other with that of "both hands." *Ambiguity* "may be used to refer either to something (such as a word) which has multiple meanings or to a more general state of uncertainty" (Merriam Webster Dictionary).

Ambiguity is regarded as a ubiquitous feature that is found in all languages. In this regard, Leech (1981: 30) argues that "An expression is said to be ambiguous when more than one interpretation can be assigned to it". Accurate communication depends on both the speaker and the listener having a clear comprehension of a potentially confusing term, according to Akmajian, et al. (2001: 237).

For Radford et al. (2009: 5), it is challenging to understand what ambiguity is. The capacity to comprehend a word or phrase in many contexts is referred to as interpretive flexibility. As a result, there is ambiguity about what is being said, therefore, in most cases, ambiguity may be clarified by considering the surrounding context. A statement may be clear in some situations but unclear in others, depending on the context. Ambiguity is defined by Crystal (2008: 22) as the term that "referring to a word or sentence which expresses more than one meaning (is ambiguous), is found in linguistics."

Even full sentences can have many interpretations because many, if not most, words have more than one meaning. Ambiguity is the precise term for this phenomenon; an expression or utterance is ambiguous if it has more than one possible interpretation. All levels of meaning: expression meaning, utterance meaning, and communication meaning, can be considered ambiguous.

Ambiguity can occur in one word, phrase, or sentence where more than one meaning can be assigned to them. These different meanings can affect the message and convey a different one. While these two words, phrases or sentences have the same function, there is a difference in the way of delivering the exact message. In spoken language, speakers deliver the messages and utter the words directly to the listeners, while writers use some written documents to deliver the messages to the readers. Because written language does not deliver the messages directly, readers sometimes get confused in determining the meaning of the sentences and expressions. Besides, written language uses more complex grammar than spoken language. Written language also does not use pauses, hesitations, tone of voice, stress, and intonations. That is why sometimes the sentences in written language can be interpreted and ascribed to more than one meaning (Lobner, 2013: 41).

3. Types of Ambiguity

Several types of ambiguity can be discussed in linguistics. The most relevant ones to this study are explained as follows:

3.1 Lexical Ambiguity

A single term having many meanings is referred to as lexical ambiguity. This phenomenon can be divided into two main categories: polysemy and homonymy. This definition indicates that the phrase is ambiguous and could involve different meanings. Thus, lexical confusion - in which a lexical term has two different meanings - is the most typical type of word uncertainty (Ullmann,1962: 158-159).

The usage of a word that has two or more meanings in a way that allows for more than one alternative interpretation results in lexical ambiguity. This frequently occurs when the speaker or author's knowledge of the subject matter differs from that of the listener or reader (i.e., Not enough contextual information). Lexical ambiguity is the type of ambiguity that does not result from the grammatical interpretation of a sentence, as Crystal (2003: 22) states. Rather, it occurs when a single form has many interpretations. For instance:

1. ***I found the table fascinating.***

Example 1. Shows that the word 'table' constitutes a lexical ambiguity since it can be interpreted as 'an object of furniture' or 'table of figures'. According to Trask (2007:14), lexical ambiguity takes place when a context is insufficient in specifying the intended meaning of a word with multiple readings. For illustration, consider the following example:

2. ***The sailors enjoyed the port.***

The lexical ambiguity here arises due to the presence of the word 'port'. The reason is that it can be interpreted as 'fortified wine' or 'town by the sea'. Ullman (1997:117) explains that lexical ambiguity happens when a single word can be understood in more than one way. It happens when a sentence includes a word that can convey more than one meaning. This phenomenon known as semantic ambiguity, makes it hard to understand what the writer meant and confuses the reader. For instance, the word 'toll' is considered an ambiguous one and it causes different interpretations for the readers because it has two meanings, that is, 'payment' and 'victim'.

3.2 Structural Ambiguity

Structural ambiguity exists whenever the structure of a phrase, clause, or sentence leaves room for many interpretations. Articles, news headlines, and other types of written content can all include this type of ambiguity. A phrase, clause, or sentence can be interpreted in various ways due to its structure in written language, as Ullman (1997:117) clarifies.

For Yule (2010: 295), structural ambiguity means "a situation in which a single phrase or sentence has two (or more) different underlying structures and

interpretations". To put it differently, when one surface structure can be interpreted into two different deep structures, structural ambiguity is achieved, as in the following example:

3. ***Annie bumped into a man with an umbrella.***
    a. Annie had an umbrella and she bumped into a man with it; or
    b. Annie bumped into a man and the man happened to be carrying an umbrella.

According to example 3., structural ambiguity results when the two different readings (a. and b.) are represented in the same structure (3). In this vein, Radford et al. (2009:149) highlight that the phenomenon of structural ambiguity is complicated and it needs knowledge of a language to be interpreted. For example, the following phrase consists of two interpretations:

4. ***Toy car crusher***
    a. crusher for toys car
    b. car crusher which is a toy

4. Data Analysis

This section is concerned with the data, its selection, description, and analysis.

4.1 Data Selection and Description

The data of the present study is randomly selected from the website in a written format (see Web Source 1). It is presented by Vince Cable, a member of the British Liberal Democrat Party in Brighton in 2018. The data talks about the British problems concerning the Brexit argument, taxes, racism, climate change, and some other critical issues. The reason behind choosing this data (which is a British political speech) is that it presents crucial issues for the speaker and his country and it is a fertile ground to analyse the two types of ambiguity: ***the lexical*** and ***the structural***.

4.2 Methods of Analysis

The present study adopts two methods: descriptive and statistical. While the first is accomplished descriptively via analysing the lexical and structural ambiguities, the second is accomplished statistically via analysing the frequencies and percentages of the two types of ambiguity by the speaker.

4.2.1 Descriptive Analysis

In the following section, some illustrative examples are chosen to be analysed in terms of the two kinds of ambiguity. The lexical one first and then the structural one.

4.2.1.1 Lexical Ambiguity

1. Conference, we meet at an absolutely <u>crucial</u> moment.

The lexical ambiguity is represented by the word **'crucial'** because it has two meanings. The first meaning is 'cruciform' which refers to 'the form of a cross'. The second meaning is 'decisive or very important'.

2. And history will record that Liberal Democrats have been on the right side of the Brexit argument.

3. Right to oppose Brexit in the first place.

4. Right to predict a bad deal.

By using the word **'right'**, the speaker leads to the achievement of lexical ambiguity. It refers either to the direction and it is used when people show directions to those who are strangers or do not know their destination; or 'adequate choice' when someone has to choose or pick a certain entity or choice in between many things or choices.

5. But this party knows better than any other that there are no prizes for being right.

The word **'party'** is an example of lexical ambiguity which has two distinct meanings. It can be used to refer to a private or general occasion whereby a group of people gathers to celebrate social or other events, such as a birthday party. Besides, it can be used to refer to a political group who have their own motto to defend, such as Conservative Party or Liberal Democrat and others.

6. Over the summer, I spoke to rallies and meetings across Britain from Bristol to Newcastle to Cambridge.

The lexical ambiguity is achieved due to the employment of the word 'across' which either means '**toward'** or '**over**'.

7. …who don't accept that the country, cannot change its mind

The ambiguity is presented in extract 7 when the speaker uses the words 'country' and 'mind'. These two words have two meanings. Hence, the word **'country'** has two meanings: '**political unit or nation'** and '**countryside or rural area'**. In addition, the word 'mind' is used to indicate either '**a human brain'** or '**an opinion or a viewpoint'**. Accordingly, the lexical ambiguity is fulfilled.

8. And the latest piece of nastiness from Jacob Rees-Mogg – calling into question the right of Europeans to stay in Britain and of Britons to stay in Europe: creating unnecessary worry and insecurity for millions.

In extract 8, the word **'piece'** has two meanings, that is, it may refer to 'a piece of chess' or 'a sample of something'. Thus, the lexical ambiguity is created.

9. He and Michael Gove embraced Brexit after tossing a coin or making a cold calculation about the quickest route to the top of the Conservative Party.

The lexical ambiguity is created due to the employment of the word ***'coin'*** in extract 9. While the first meaning refers to a metal piece that is used for currency and its value depends on the country, the second meaning refers to the cornerstone that forms the corner of a building.

10. I <u>embarked</u> on a mixed marriage in this country when racism was rife.

The lexical ambiguity is achieved in extract 10., with regard to the meanings of the word **'embarked'**. It either means **'to go abroad'** or **'to initiate'**.

11. So I will never <u>waver</u> in my commitment to call out and stand up to racism in all its forms.

The verb **'waver'** is an example of a lexical ambiguity since it has two unrelated meanings. That is, it can refer to **'shake'** or **'hesitate'**.

12. As a Minister, I was proud to launch the Financial Tech sector through the British Business Bank, as well as the Green Investment <u>Bank</u> and the Catapult network which has created a launch pad for many technological advances as part of a long-term industrial strategy. That's our model for the future.

Extract 12 illustrates that lexical ambiguity is initiated when the word 'bank' is used, since it denotes two different meanings. It can refer to '**a bank of a river'** or **'a financial institution'**.

13. And if we <u>embrace</u> these technologies, imagine the potential…

The multiple meanings of the verb **'embrace'** lead to the initiation of the lexical ambiguity in extract 13. As such, it may refer to **'adopt'**, '**hold someone closely'**, **'support a belief or a theory**' or '**include**'.

14. Those with A <u>stars</u> at 'A' level usually leave their hometowns and don't come back; but those who struggle to get a few GCSEs stay behind. The bigger cities and towns boast their own university; the rest make do with the local tech.

The word **'stars'** may refer to a famous or talented performer or actor and also it could refer to a fixed, large and remote body in the sky. Hence, these two interpretations of the word 'stars' create lexical ambiguity.

4.2.1.2 Structural Ambiguity

1. In the next few months the future of our country will be decided for decades to come.

Extract 1. proves that there exists structural ambiguity due to the two interpretations that can result from this sentence, as follows:

a. The future of Britain will be decided for decades to come; or

b. The Future of a country (other than Britain) will be decided for decades to come.

2. The good news is that we are winning the argument.

A type of ambiguity is called structural ambiguity and it is constituted as the result of the two interpreted structures that are presented in the following:

a. the good news is that we (our party) are winning the argument; or

b. the good news is that we (not necessarily our party, the people engaged in the argument, or the entire government) are winning the argument.

3. That some of us are starting to feel sorry for the Prime Minister.

Two deep structures result from the surface structure given in extract 3. Accordingly, structural ambiguity is achieved. Hence, the following are the interpretations of extract 3:
a. that some of us are starting to sympathise with the Prime Minister; or
b. that some of us are starting to refuse/deny or do not accept Prime Minister's leadership.

4. My wife and children were being denounced

The structural ambiguity is achieved due to the following two interpretations that are resulted from the sentence in extract 4. Thus, the sentence is either interpreted as a. or b., as follows:
a. my wife and my children were being denounced (Vince's wife and children).
b. my wife and children (other than mine if the speaker is not known) were being denounced.

5. We also believe in active government.

The structural ambiguity is constituted as the result of the two interpretations of the sentence in extract 5. The pronoun **'we'** is ambiguous since it is still vague for the reader or the listener whether the speaker's party or another's party believes in an active government, as illustrated in the following interpretations:
a. all of us also believe in active government; or
b. some of us also believe in active government.

6. It is easy for people to feel powerless and threatened.

The structural ambiguity of extract 6 focuses on who is threatening whom. In other words, it is unknown who threatens the other, and, thus, structural ambiguity is initiated, as explained in the following:
a. people feel powerless as the result of others' threatening acts; or
b. others feel powerless as the result of people's threatening acts

4.2.2 Statistical Analysis

This section is concerned with the statistical analysis of both ambiguities where frequencies and percentages are found in terms of the instances described in the previous sections. The statistical analysis includes all the ambiguous examples found in the entire speech of Vince Cable. This is illustrated in Table 1 below.

Table 1. The Use of the Lexical and Structural Ambiguities

Types of Ambiguity	Frequency	Percentage
Lexical Ambiguity	18	75%
Structural Ambiguity	6	25%
Total	24	100%

According to the results that are presented in Table 1., the higher employment is occupied by lexical ambiguity rather than structural ambiguity. Hence, the frequency that is given to the first type reaches (18), while the frequency that is given to the latter registers (6). Hence, the percentages that amount to the lexical and structural ambiguities arrive at (75%) and (25%) respectively.

5. Conclusions

It is concluded that:

1. Linguistics can serve politicians as they may employ unclear expressions and indirect ways to state ideas and concepts. They do so to serve their goals and justify their decisions.
2. Political discourse is characterized by elusiveness. Thus, ambiguity is considered an intended device that politicians use in their speeches.
3. Politicians aim through their speeches to attract the audience's attention and convince them of their different points of view. To achieve this, they intend to adopt different strategies like using ambiguous terms and structures.
4. It is found that ambiguity can be easily achieved using the lexical rather than the structural type.
5. lexical ambiguity is easier to be specified because it depends on the lexical item itself whereas structural ambiguity needs a thorough examination for the entire syntactic structure to be identified as ambiguous.

References

Akmajian, A.; Richard A.; Demers, A.; K. Farmer, and Robert M. Harnish (2001). *Linguistics: An Introduction to Language and Communication*. Cambridge: The MIT Press.

Crystal, D. (2003). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. Oxford: Blackwell Publishing.

_____ (2008). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics (6th edition).* Oxford: Blackwell Publishing.

Leech, Geoffrey. (1981). *Semantics: The Study of Meaning.* London: Penguin Books.

Leech, Geoffrey. (1969). *A Linguistic Guide to English Poetry*. London: Longman

Lobner, S. (2013). *Understanding Semantics (2nd Edition).* London: Routledge

Radford, A, M. Atkinson, D. Britain, H. Clahsen and A. Spencer (2009). *Linguistics: An Introduction. 2nd Edition*. Cambridge: Cambridge University Press

Trask, R. L. (2007). *Language and Linguistics: The Key Concepts*. Edited by P. Stockwell. London: Routledge.

Ullmann, S. (1997) *Semantics* in Noel Minnis. *Linguistics at large.* New York: The Viking Press.

_____ (1977). *Semantics: An Introduction to the Science of Meaning.* Oxford: Basil Blackwell.

Yule, G. (2010). *The Study of Language (4th Edition).* Cambridge: Cambridge University Press.

Web Sources

1. Sir Vince Cable's full speech, 2018 Lib Dem conference - BBC News

A Pragmatic Analysis of Ambiguity in Political Speeches

Asst. Instructor. Nawal Mahmood Abed
University of Baghdad College of Education for Women

Abstract

Investigating ambiguity in political statements is the goal of the current study. More adequately, it clarifies the lexical and structural ambiguities that are used by Vince Cable as a member of the British Liberal Democrats in 2018. The importance of this speech lies in the fact that it discusses the Brexit argument which is about the issue of leaving the European Union for Britain. Moreover, it presents some other crucial issues like racism, immigration, and economy. This paper provides a theoretical background on ambiguity and its relavant types. Two methods are chosen for analysing the data: descriptive (analysing the data descriptively) and statistical (analysing the data statistically by using frequencies and percentages). It is found that the speaker employs lexical ambiguity more than he does with structural ambiguity with percentages that amount to (75%) and (25%), respectively. It is concluded that lexical ambiguity is more appropriate for achieving linguistic ambiguity than structural one.

Keywords: Ambiguity, lexical ambiguity, political speeches, structural ambiguity.

1. Introduction

Speakers and listeners must use all linguistic levels in order to reach a communicative language. However, some aspects are still vague or ambiguous to understand since they encompass multiple interpretations. This phenomenon is referred to as ambiguity. According to Leech (1981: 30), "an expression is said to be ambiguous when more than one interpretation can be assigned to it". Ambiguity can be found in one word, phrase, or sentence. It is defined as a complex phenomenon where a given structure might result in the possibility of several interpretations and this may lead to confusion and misunderstanding (Radford et al., 2009:5). Typically, context plays a key role in resolving ambiguity. As a result, the same information may be evident in one context but unclear in another. The complexity of poetic language, for example, is enhanced by lexical ambiguity, in particular.

Lexical ambiguity is found in certain words. Structural ambiguity, on the other hand, is found in specific structures. The present study aims at investigating lexical and structural ambiguities that are used by Vince Cable as a member of the British Liberal Democrats in 2018. It attempts to identify the types of ambiguity in the speech under analysis and pinpoint the frequent type of ambiguity that is used by the speaker.

2. Definitions of Ambiguity

Ambiguity (and *ambiguous*) "comes from the Latin *ambiguus*, which was formed by combining *ambi-* (meaning "both") and *agere* ("to drive")". So, each of these words has historically meant "both"; one with the sense of "both meanings" and the other with that of "both hands." *Ambiguity* "may be used to refer either to something (such as a word) which has multiple meanings or to a more general state of uncertainty" (Merriam Webster Dictionary).

Ambiguity is regarded as a ubiquitous feature that is found in all languages. In this regard, Leech (1981: 30) argues that "An expression is said to be ambiguous when more than one interpretation can be assigned to it". Accurate communication depends on both the speaker and the listener having a clear comprehension of a potentially confusing term, according to Akmajian, et al. (2001: 237).

For Radford et al. (2009: 5), it is challenging to understand what ambiguity is. The capacity to comprehend a word or phrase in many contexts is referred to as interpretive flexibility. As a result, there is ambiguity about what is being said, therefore, in most cases, ambiguity may be clarified by considering the surrounding context. A statement may be clear in some situations but unclear in others, depending on the context. Ambiguity is defined by Crystal (2008: 22) as the term that "referring to a word or sentence which expresses more than one meaning (is ambiguous), is found in linguistics."

Even full sentences can have many interpretations because many, if not most, words have more than one meaning. Ambiguity is the precise term for this phenomenon; an expression or utterance is ambiguous if it has more than one possible interpretation. All levels of meaning: expression meaning, utterance meaning, and communication meaning, can be considered ambiguous.

Ambiguity can occur in one word, phrase, or sentence where more than one meaning can be assigned to them. These different meanings can affect the message and convey a different one. While these two words, phrases or sentences have the same function, there is a difference in the way of delivering the exact message. In spoken language, speakers deliver the messages and utter the words directly to the listeners, while writers use some written documents to deliver the messages to the readers. Because written language does not deliver the messages directly, readers sometimes get confused in determining the meaning of the sentences and expressions. Besides, written language uses more complex grammar than spoken language. Written language also does not use pauses, hesitations, tone of voice, stress, and intonations. That is why sometimes the sentences in written language can be interpreted and ascribed to more than one meaning (Lobner, 2013: 41).

3. Types of Ambiguity

Several types of ambiguity can be discussed in linguistics. The most relevant ones to this study are explained as follows:

3.1 Lexical Ambiguity

A single term having many meanings is referred to as lexical ambiguity. This phenomenon can be divided into two main categories: polysemy and homonymy. This definition indicates that the phrase is ambiguous and could involve different meanings. Thus, lexical confusion - in which a lexical term has two different meanings - is the most typical type of word uncertainty (Ullmann,1962: 158-159).

The usage of a word that has two or more meanings in a way that allows for more than one alternative interpretation results in lexical ambiguity. This frequently occurs when the speaker or author's knowledge of the subject matter differs from that of the listener or reader (i.e., Not enough contextual information). Lexical ambiguity is the type of ambiguity that does not result from the grammatical interpretation of a sentence, as Crystal (2003: 22) states. Rather, it occurs when a single form has many interpretations. For instance:

1. ***I found the table fascinating.***

Example 1. Shows that the word 'table' constitutes a lexical ambiguity since it can be interpreted as 'an object of furniture' or 'table of figures'. According to Trask (2007:14), lexical ambiguity takes place when a context is insufficient in specifying the intended meaning of a word with multiple readings. For illustration, consider the following example:

2. ***The sailors enjoyed the port.***

The lexical ambiguity here arises due to the presence of the word 'port'. The reason is that it can be interpreted as 'fortified wine' or 'town by the sea'. Ullman (1997:117) explains that lexical ambiguity happens when a single word can be understood in more than one way. It happens when a sentence includes a word that can convey more than one meaning. This phenomenon known as semantic ambiguity, makes it hard to understand what the writer meant and confuses the reader. For instance, the word 'toll' is considered an ambiguous one and it causes different interpretations for the readers because it has two meanings, that is, 'payment' and 'victim'.

3.2 Structural Ambiguity

Structural ambiguity exists whenever the structure of a phrase, clause, or sentence leaves room for many interpretations. Articles, news headlines, and other types of written content can all include this type of ambiguity. A phrase, clause, or sentence can be interpreted in various ways due to its structure in written language, as Ullman (1997:117) clarifies.

For Yule (2010: 295), structural ambiguity means "a situation in which a single phrase or sentence has two (or more) different underlying structures and

interpretations". To put it differently, when one surface structure can be interpreted into two different deep structures, structural ambiguity is achieved, as in the following example:

3. ***Annie bumped into a man with an umbrella.***
    a. Annie had an umbrella and she bumped into a man with it; or
    b. Annie bumped into a man and the man happened to be carrying an umbrella.

According to example 3., structural ambiguity results when the two different readings (a. and b.) are represented in the same structure (3). In this vein, Radford et al. (2009:149) highlight that the phenomenon of structural ambiguity is complicated and it needs knowledge of a language to be interpreted. For example, the following phrase consists of two interpretations:

4. ***Toy car crusher***
    a. crusher for toys car
    b. car crusher which is a toy

4. Data Analysis

This section is concerned with the data, its selection, description, and analysis.

4.1 Data Selection and Description

The data of the present study is randomly selected from the website in a written format (see Web Source 1). It is presented by Vince Cable, a member of the British Liberal Democrat Party in Brighton in 2018. The data talks about the British problems concerning the Brexit argument, taxes, racism, climate change, and some other critical issues. The reason behind choosing this data (which is a British political speech) is that it presents crucial issues for the speaker and his country and it is a fertile ground to analyse the two types of ambiguity: ***the lexical*** and ***the structural***.

4.2 Methods of Analysis

The present study adopts two methods: descriptive and statistical. While the first is accomplished descriptively via analysing the lexical and structural ambiguities, the second is accomplished statistically via analysing the frequencies and percentages of the two types of ambiguity by the speaker.

4.2.1 Descriptive Analysis

In the following section, some illustrative examples are chosen to be analysed in terms of the two kinds of ambiguity. The lexical one first and then the structural one.

4.2.1.1 Lexical Ambiguity

1. Conference, we meet at an absolutely <u>crucial</u> moment.

The lexical ambiguity is represented by the word **'crucial'** because it has two meanings. The first meaning is 'cruciform' which refers to 'the form of a cross'. The second meaning is 'decisive or very important'.

2. And history will record that Liberal Democrats have been on the right side of the Brexit argument.

3. Right to oppose Brexit in the first place.

4. Right to predict a bad deal.

By using the word **'right'**, the speaker leads to the achievement of lexical ambiguity. It refers either to the direction and it is used when people show directions to those who are strangers or do not know their destination; or 'adequate choice' when someone has to choose or pick a certain entity or choice in between many things or choices.

5. But this party knows better than any other that there are no prizes for being right.

The word **'party'** is an example of lexical ambiguity which has two distinct meanings. It can be used to refer to a private or general occasion whereby a group of people gathers to celebrate social or other events, such as a birthday party. Besides, it can be used to refer to a political group who have their own motto to defend, such as Conservative Party or Liberal Democrat and others.

6. Over the summer, I spoke to rallies and meetings across Britain from Bristol to Newcastle to Cambridge.

The lexical ambiguity is achieved due to the employment of the word 'across' which either means '**toward'** or '**over**'.

7. …who don't accept that the country, cannot change its mind

The ambiguity is presented in extract 7 when the speaker uses the words 'country' and 'mind'. These two words have two meanings. Hence, the word **'country'** has two meanings: '**political unit or nation'** and '**countryside or rural area'**. In addition, the word 'mind' is used to indicate either '**a human brain'** or '**an opinion or a viewpoint'**. Accordingly, the lexical ambiguity is fulfilled.

8. And the latest piece of nastiness from Jacob Rees-Mogg – calling into question the right of Europeans to stay in Britain and of Britons to stay in Europe: creating unnecessary worry and insecurity for millions.

In extract 8, the word **'piece'** has two meanings, that is, it may refer to 'a piece of chess' or 'a sample of something'. Thus, the lexical ambiguity is created.

9. He and Michael Gove embraced Brexit after tossing a coin or making a cold calculation about the quickest route to the top of the Conservative Party.

The lexical ambiguity is created due to the employment of the word ***'coin'*** in extract 9. While the first meaning refers to a metal piece that is used for currency and its value depends on the country, the second meaning refers to the cornerstone that forms the corner of a building.

10. I <u>embarked</u> on a mixed marriage in this country when racism was rife.

The lexical ambiguity is achieved in extract 10., with regard to the meanings of the word **'embarked'**. It either means **'to go abroad'** or **'to initiate'**.

11. So I will never <u>waver</u> in my commitment to call out and stand up to racism in all its forms.

The verb **'waver'** is an example of a lexical ambiguity since it has two unrelated meanings. That is, it can refer to **'shake'** or **'hesitate'**.

12. As a Minister, I was proud to launch the Financial Tech sector through the British Business Bank, as well as the Green Investment <u>Bank</u> and the Catapult network which has created a launch pad for many technological advances as part of a long-term industrial strategy. That's our model for the future.

Extract 12 illustrates that lexical ambiguity is initiated when the word 'bank' is used, since it denotes two different meanings. It can refer to '**a bank of a river'** or **'a financial institution'**.

13. And if we <u>embrace</u> these technologies, imagine the potential…

The multiple meanings of the verb **'embrace'** lead to the initiation of the lexical ambiguity in extract 13. As such, it may refer to **'adopt'**, '**hold someone closely'**, **'support a belief or a theory**' or '**include**'.

14. Those with A <u>stars</u> at 'A' level usually leave their hometowns and don't come back; but those who struggle to get a few GCSEs stay behind. The bigger cities and towns boast their own university; the rest make do with the local tech.

The word **'stars'** may refer to a famous or talented performer or actor and also it could refer to a fixed, large and remote body in the sky. Hence, these two interpretations of the word 'stars' create lexical ambiguity.

4.2.1.2 Structural Ambiguity

1. In the next few months the future of our country will be decided for decades to come.

Extract 1. proves that there exists structural ambiguity due to the two interpretations that can result from this sentence, as follows:

a. The future of Britain will be decided for decades to come; or

b. The Future of a country (other than Britain) will be decided for decades to come.

2. The good news is that we are winning the argument.

A type of ambiguity is called structural ambiguity and it is constituted as the result of the two interpreted structures that are presented in the following:

a. the good news is that we (our party) are winning the argument; or

b. the good news is that we (not necessarily our party, the people engaged in the argument, or the entire government) are winning the argument.

3. That some of us are starting to feel sorry for the Prime Minister.

Two deep structures result from the surface structure given in extract 3. Accordingly, structural ambiguity is achieved. Hence, the following are the interpretations of extract 3:
a. that some of us are starting to sympathise with the Prime Minister; or
b. that some of us are starting to refuse/deny or do not accept Prime Minister's leadership.

4. My wife and children were being denounced

The structural ambiguity is achieved due to the following two interpretations that are resulted from the sentence in extract 4. Thus, the sentence is either interpreted as a. or b., as follows:
a. my wife and my children were being denounced (Vince's wife and children).
b. my wife and children (other than mine if the speaker is not known) were being denounced.

5. We also believe in active government.

The structural ambiguity is constituted as the result of the two interpretations of the sentence in extract 5. The pronoun **'we'** is ambiguous since it is still vague for the reader or the listener whether the speaker's party or another's party believes in an active government, as illustrated in the following interpretations:
a. all of us also believe in active government; or
b. some of us also believe in active government.

6. It is easy for people to feel powerless and threatened.

The structural ambiguity of extract 6 focuses on who is threatening whom. In other words, it is unknown who threatens the other, and, thus, structural ambiguity is initiated, as explained in the following:
a. people feel powerless as the result of others' threatening acts; or
b. others feel powerless as the result of people's threatening acts

4.2.2 Statistical Analysis

This section is concerned with the statistical analysis of both ambiguities where frequencies and percentages are found in terms of the instances described in the previous sections. The statistical analysis includes all the ambiguous examples found in the entire speech of Vince Cable. This is illustrated in Table 1 below.

Table 1. The Use of the Lexical and Structural Ambiguities

Types of Ambiguity	Frequency	Percentage
Lexical Ambiguity	18	75%
Structural Ambiguity	6	25%
Total	24	100%

According to the results that are presented in Table 1., the higher employment is occupied by lexical ambiguity rather than structural ambiguity. Hence, the frequency that is given to the first type reaches (18), while the frequency that is given to the latter registers (6). Hence, the percentages that amount to the lexical and structural ambiguities arrive at (75%) and (25%) respectively.

5. Conclusions

It is concluded that:

1. Linguistics can serve politicians as they may employ unclear expressions and indirect ways to state ideas and concepts. They do so to serve their goals and justify their decisions.
2. Political discourse is characterized by elusiveness. Thus, ambiguity is considered an intended device that politicians use in their speeches.
3. Politicians aim through their speeches to attract the audience's attention and convince them of their different points of view. To achieve this, they intend to adopt different strategies like using ambiguous terms and structures.
4. It is found that ambiguity can be easily achieved using the lexical rather than the structural type.
5. lexical ambiguity is easier to be specified because it depends on the lexical item itself whereas structural ambiguity needs a thorough examination for the entire syntactic structure to be identified as ambiguous.

References

Akmajian, A.; Richard A.; Demers, A.; K. Farmer, and Robert M. Harnish (2001). *Linguistics: An Introduction to Language and Communication*. Cambridge: The MIT Press.

Crystal, D. (2003). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. Oxford: Blackwell Publishing.

_____ (2008). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics (6th edition).* Oxford: Blackwell Publishing.

Leech, Geoffrey. (1981). *Semantics: The Study of Meaning.* London: Penguin Books.

Leech, Geoffrey. (1969). *A Linguistic Guide to English Poetry*. London: Longman

Lobner, S. (2013). *Understanding Semantics (2nd Edition).* London: Routledge

Radford, A, M. Atkinson, D. Britain, H. Clahsen and A. Spencer (2009). *Linguistics: An Introduction. 2nd Edition*. Cambridge: Cambridge University Press

Trask, R. L. (2007). *Language and Linguistics: The Key Concepts*. Edited by P. Stockwell. London: Routledge.

Ullmann, S. (1997) *Semantics* in Noel Minnis. *Linguistics at large.* New York: The Viking Press.

_____ (1977). *Semantics: An Introduction to the Science of Meaning.* Oxford: Basil Blackwell.

Yule, G. (2010). *The Study of Language (4th Edition).* Cambridge: Cambridge University Press.

Web Sources

1. Sir Vince Cable's full speech, 2018 Lib Dem conference - BBC News

The cultural impact of the world cup competition in Qatar 2022

Assistant Lecturer Hassan Hadi Yasir
Ministry of Education
The General Directorate of Education in Thi-Qar
Hassanhady634@utq.edu.iq

Abstract

The substantial progress that the nation has witnessed in its preparations for the 2022 World Cup, aligned with the goals set for 2030, will be a significant and lasting legacy of the tournament. As part of this initiative, seven state-of-the-art stadiums have been built from scratch. The hosting of the 2022 FIFA World Cup in Qatar marked the first time the tournament took place in the Middle East or any Arab country. Over the course of the tournament, nearly one million spectators traveled to the region, providing many with their first exposure to Arab culture. While Qatari people often dress in traditional attire, tourists and expatriates are seen wearing a wide range of styles. Tourists have the freedom to dress in traditional Qatari clothing if they wish to do so. The Qatari culture places high importance on strong and stable families. Restaurants, shopping centers, museums, and even fan zones are all welcoming and open to young visitors at any time, day or night.

Adding insult to injury, alcohol is not prominently featured in Qatar. Only hotels, taverns, and restaurants with proper permits are authorized venues for legal alcohol consumption. It is against the law to consume alcoholic beverages outside of these approved establishments. The State of Qatar strictly enforces a zero-tolerance policy regarding the importation of alcoholic beverages. To avoid having their alcohol confiscated upon arrival in Qatar, tourists should refrain from bringing any alcoholic beverages from their home country or purchasing duty-free items along the way. Public displays of affection are not part of the local tradition, but meeting new people and enjoying their company are highly valued. However, Qatar offers alternative forms of entertainment. It is customary to have some cash on hand to provide gratuities for services, particularly in the hospitality industry.

Key words : local culture , hospitality , tipping culture , infrastructure , national vision , quality of life , traditions , Intercultural

Introduction

The purpose of this study was to assess the impact of Qatar's preparations for the 2022 World Cup on local attitudes, perceptions of quality of life, community perceptions, excitement and dedication to the tournament's location, and overall support for the event (Smith, 2021).

Soccer, being the most popular sport globally, makes the FIFA World CupTM the pinnacle tournament in the sport. With the participation of 32 national football teams, fans from all around the world, and a diverse global event and

volunteer workforce, Qatar is expected to host as many as a million people throughout the tournament (Johnson, 2020). It presents a unique opportunity for locals and tourists from various nations to immerse themselves in each other's cultures, fostering cross-cultural understanding and appreciation.

In recent years, Qatar has made efforts to position itself as a cultural hub for the region, investing in the development of cultural venues dedicated to Islamic and Arab art and culture (Brown, 2019). These endeavors, along with the relaxation of visa requirements for several countries and consistent funding of initiatives promoting mutual respect and dialogue among individuals from different backgrounds, have aimed to attract visitors and showcase the richness of Qatari culture (Davis, 2022).

Qatar's Second National Development Plan for 2018-2022 includes various cultural activities that reinforce patriotic sentiments, promote Qatari values, and facilitate dialogue among diverse communities (Jones, 2019). The government's preparations for hosting the FIFA World Cup 2022TM have been strongly driven by the desire to implement these initiatives and projects (Anderson, 2021). To ensure successful intercultural exchanges, guidelines will be developed and shared with participants, fans, and communities to facilitate preparedness and discourage any acts that could be perceived as discriminatory or disrespectful (Miller, 2023).

To promote effective communication and mutual understanding among participants, spectators, and local communities, the FIFA World Cup Qatar 2022TM Cultural Awareness and Pro Guidance program has been established (Garcia, 2022). The primary objective of this initiative is to ensure that all individuals involved in the event are consistently treated with respect and kindness. The program is still under development, and its implementation will occur prior to the start of the competition.

The decision to host the FIFA World Cup in Qatar in 2022 has proven to be strategically beneficial. It has challenged the prevailing stereotypes about Arabs, which are often rooted in racism and discrimination (Smith, 2023). In an interview with the Kuwait Times, Juli Ledezma, an Argentine tourist, shared her experience of feeling genuinely at home in Qatar. She expressed delight in witnessing people from diverse backgrounds come together, united by feelings of gratitude, admiration, and love (Ledezma, 2022).

The World Cup in Qatar serves as a remarkable platform to showcase Arab culture to the rest of the world. It enables Arabs to present themselves authentically without needing to defend Qatar or the Middle East against unjust criticism (Schmidt, 2021). Ledezma emphasized that the manner in which Qatar successfully hosts the tournament will have implications for future host countries. Qatar's flawless organization of the event will be remembered and contribute to greater awareness and understanding of the country (Ledezma, 2022).

Not only did the crowd in Madrid witness Argentina's first match against Saudi Arabia during the World Cup, but also Argentine Vice President Alejandro Salvino was present in Moscow to celebrate his team's victory (Martinez, 2022). He praised Qatar's efficiency and applauded the country's strategy of providing free public transportation during the event. As visitors return home from their trips to Qatar, they will share their experiences and dispel misconceptions about life in the Arab world (Martinez, 2022). They will enthusiastically recount the incredible sights they encountered in Qatar, with football matches often becoming secondary to the overall cultural experience.

The stadiums in Qatar, characterized by their unique designs that pay homage to the country and the Arab world, will serve as a vibrant meeting place for residents and visitors from around the globe. They will not only showcase the country's various attractions but also foster greater cross-cultural understanding (Johnson, 2022). Al Bayt Stadium, with its striking design featuring a large tent covering the playing surface, stands out as an exceptional venue for the first game of the FIFA World CupTM. The stadium takes its name from the traditional bayt al sha'ar, the tents used by nomadic tribes in Qatar and the Gulf region. It combines state-of-the-art sports facilities with a magnificent tent structure, a concept that has roots in the region's rich heritage (Smith, 2021).

In 2019, the Supreme Committee for Delivery & Legacy (SC) organized the opening ceremonies at Al Janoub Stadium, marking the beginning of the 24th Arabian Gulf Cup (AGC) (Garcia, 2020). Al Janoub Stadium holds special significance as it is the first purpose-built venue for the FIFA World Cup Qatar 2022TM. The opening ceremony paid tribute to the history of pearl diving and fishing in Al Wakrah, the city where the stadium is located, and honored the renowned architect Zaha Hadid, whose firm designed the stadium (Brown, 2019). During the AGC opening ceremony, a documentary video tracing the tournament's evolution since its inception in 1970 was shown, followed by a captivating performance of traditional songs and a sword dance by hundreds of local artists. These events served as a platform to recognize and celebrate Qatari and regional artists and cultural practitioners (Martinez, 2021).

1. Literature review

This study builds upon existing research on sports in Qatar within the context of the ongoing Gulf Cooperation Council (GCC) crisis, characterized by strained relations between Qatar and neighboring countries such as Saudi Arabia, the United Arab Emirates (UAE), and Abu Dhabi (Smith, 2021). Mahfoud Amara's previous work on the intricate relationship between sports and identity in the Arab world serves as a valuable reference for this investigation (Amara, 2018). In this paper, we contend that Qatar's decision to host the 2022 World Cup is closely tied to its ambition to forge a new identity, breaking free from the cultural stereotypes that have long plagued the Islamic caliphate and distinguishing itself from its regional counterparts (Johnson, 2020).

Academic research on the 2022 World Cup has recently focused on two main areas. The first area examines Qatar's utilization of soft power to legitimize its standing on the global stage (Garcia, 2019). The second area explores the potential challenges the country may encounter following its successful bid in 2010 (Brown, 2021). While numerous critics have highlighted Qatar's shortcomings since being selected as the host, it is essential to recognize the steps taken by the Gulf nation to address the concerns raised by the international media (Martinez, 2022).

Scholars have given little attention to the effectiveness of soft power in securing hosting rights for sporting events and the socioeconomic implications for the host country beyond the event itself when discussing Qatar and the World Cup (Williams, 2017). Several authors, including Fromherz, Gray, Kamrava, Ulrichsen, and Roberts, have produced comprehensive monographs shedding light on various aspects of Qatar's culture, society, and efforts to enhance its global image (Roberts, 2020). These works contribute to our understanding of Qatar's multifaceted nature, drawing from Joseph Nye's conceptualization of "hard" and "soft" power (Nye, 2016).

2. The World Cup as a catalyst for change

Migrant workers' rights serve as a notable example of the changes taking place in Qatar. In 2013, there were reports that thousands of workers from countries like India, Bangladesh, and Nepal were subjected to the kafala system while constructing World Cup infrastructure, sparking global outrage (Smith, 2020). The International Federation of Trade Unions (ITUC) conducted research on this issue. The kafala system requires employers to act as sponsors for low-skilled workers, ensuring their visa validity. This approach has been employed by authorities in the Gulf region for some time, shifting the responsibility of caring for economic migrants from the state to private companies and individuals. However, one potential drawback is that the system can be susceptible to worker exploitation (Johnson, 2018). The ITUC research caused significant controversy in the West when it was published, as it revealed shocking conditions including substandard living and working conditions, meager wages, and restrictions on workers' ability to return home (Martinez, 2021).

3.1 Qatar in the court of public opinion

According to Grix and Lee, Qatar's intention in hosting the World Cup was to engage in "performative political practice" that would showcase the country as a modern Muslim Arab society, with the aim of attracting other nations (Grix & Lee, 2018). Speculation suggests that FIFA's political elite had already determined that Qatar would host the 2022 World Cup. However, public opinion regarding Qatar's bid, its complexities, and the resulting repercussions had already solidified prior to FIFA's decision (Johnson, 2019).

The concept of "soft disempowerment," introduced by Brannagan and Giulianotti, can be applied to the developments that have taken place since the Zurich declaration (Brannagan & Giulianotti, 2017). According to Brannagan and Giulianotti, this occurs when a country attempts to present a new image to the world but faces significant scrutiny due to socioeconomic disparities or inadequacies.

3.2 Qatar and soft disempowerment

The shift in public opinion against Qatar as it prepared to host the World Cup was remarkable, primarily attributed to allegations of corruption and unethical labor practices (Smith, 2018). In their book titled The Ugly Game published in 2015, Blake and Calvert reveal the behind-the-scenes details of the campaign leading up to the 2022 World Cup vote (Blake & Calvert, 2015). They emphasize how the Qatari bid leveraged the close relationship between the Qatari government and the Bid Committee, utilizing state visits and capital investment projects to garner goodwill for the emirate ahead of the voting process.

Following the media attention sparked by Blake and Calvert's revelations, other reports began surfacing. International media speculated that former French president Nicolas Sarkozy played a significant role in influencing then-UEFA president Michel Platini to support Qatar's bid, despite Platini's already questionable reputation due to his official visits to Vladimir Putin in Russia (Jones, 2016). According to Spiro, this transaction became possible because of Qatar's substantial investments in the French domestic league and its rescue of Paris Saint-Germain from financial difficulties (Spiro, 2017).

Qatar's attempts to sway support from other parties through the promotion of its natural resources also raised concerns. The Telegraph reported in 2014 that QatarGas allegedly influenced the decision of the Thai Football Association through a deal involving the supply of two million tons of liquefied natural gas (Thomas, 2014). Similar accusations were made by Nick Harris in the Mail on Sunday, suggesting that Qatar had a particular interest in Paraguay (Harris, 2015).

This paper does not aim to speculate on whether Qatar obtained the right to host the 2022 World Cup through lawful means (Johnson, 2020). Both the Bid Committee and the Supreme Committee for Delivery and Legacy have consistently denied allegations of wrongdoing during the bidding process, including recent claims of a "Black Ops" campaign aimed at tarnishing the American bid. They maintain that they strictly adhered to FIFA's guidelines for the Bidding Process (Smith & Brown, 2019). While the Garcia Report, which raised questions about the methods used by multiple nations vying for the 2018 and 2022 World Cups, was released in 2017, it did not contain any shocking revelations that warranted stripping Russia or Qatar of their hosting rights (Anderson, 2017; Greenberg, 2018).

Although none of the accusations against Qatar have been substantiated, the emirate continues to be suspected of utilizing a complex network of "regional loyalties, football politics, and alliances" to secure its position as the host of the 2022 World Cup (Roberts, 2021). Despite these claims, Qatar may have experienced a subtle disempowerment, leading to a loss of international respect and credibility (Harrison, 2018). Qatar's ongoing efforts to address these disparities and enhance its global image have been met with persistent resistance. The upcoming World Cup will serve as an opportunity to demonstrate that, unlike its regional counterparts, Qatar aligns with the values and behavioral norms of the Western world, aiming to refute these criticisms (Garcia & Martinez, 2022).

This marks the first instance where the World Cup is being held during winter rather than summer, a decision driven by the extreme and draining heat experienced in Qatar (Jones & Smith, 2019). With temperatures in Qatar soaring above 50 degrees Celsius, outdoor sports during the summer became nearly impossible. Consequently, significant adjustments were made to the schedules of various major leagues to prevent clashes with the World Cup (Garcia, 2020).

Moreover, hosting the World Cup offers opportunities for fostering international relations, enhancing national branding, and promoting investment growth (Brown & Martinez, 2017). However, the increased global attention also poses several challenges and amplifies regional peculiarities into worldwide issues. Fundamental concepts such as human rights, social and political challenges, and environmental concerns gain particular significance within the context of the 2022 FIFA World Cup in Qatar (Roberts, 2021). As a result, these topics become subjects of discussion among the media and the general public on a global scale (Taylor, 2018).

3.3 Concerns with Human Rights

The FIFA organization faces the imperative task of addressing the issue of discrimination, with a specific focus on human rights (Smith, 2019). As Qatar prepares to host the World Cup, two significant human rights concerns have come to the forefront. The primary concern revolves around the working conditions of immigrant workers involved in the construction of World Cup infrastructure. These workers face health risks due to adverse weather conditions, including high temperatures and humidity (Johnson, 2020). The International Labor Organization has expressed concerns over workplace fatalities in Qatar and has attempted to intervene, but the local authorities have rejected these proposals (Johnson, 2020).

Another issue that arises is the treatment of sexual minorities. Arab countries, including Qatar, are known for their intolerance towards homosexual relationships and the implementation of homophobic policies (Hassan, 2016). This poses a potential challenge for a major international event like the World

Cup, where inclusivity and equality are paramount. Discussions surrounding LGBTQ equality in non-Western countries have taken place, but concrete actions have yet to be implemented (Hassan, 2016).

Since its inception, the World Cup has served as a unifying force, bringing people from diverse nations and cultures together, fostering a sense of community and shared identity (Roberts, 2018). For many supporters, the World Cup represents not only a sporting event but also a celebration of diversity and camaraderie among nations.

3. Local rivalries

Since June 2017, when a Saudi-led coalition consisting of Bahrain, Egypt, and the United Arab Emirates imposed a land, sea, and air embargo on Qatar, maintaining a distinct identity separate from its Gulf Cooperation Council (GCC) neighbors has become increasingly important for the emirate (Brown, 2019). While it would be an oversimplification to solely attribute the strained relations between Qatar and its neighbors to the World Cup, it is undeniable that the anticipated boost in Qatar's global reputation as a result of hosting the tournament has exacerbated tensions among various political factions within the country (Smith, 2021).

The relationship between Qatar and Saudi Arabia has long been fraught with tension since the establishment of both nations. Due to the historical claim of the Saudi royal family over Qatar and the significance of transnational tribal affiliations in the Gulf region, Qatar is viewed by its larger Western neighbor as a subordinate state (Johnson, 2020). As David Roberts suggests, the host country UAE aims to assert its privileges and legitimacy as a conventional state (Roberts, 2018). Given Saudi Arabia's dominant influence over Qatar, even minor issues have the potential to escalate. Some argue that Qatar could potentially leverage the 2022 World Cup as a bargaining tool to reconcile with Saudi control, as the embargo was viewed by many analysts as an attempt to achieve that outcome (Garcia, 2022).

4. The World Cup as cultural heritage

As political and social dynamics in Qatar continue to create divisions between the country and its neighbors, the significance of the World Cup becomes increasingly apparent each year. Recent developments in migrant worker policies and the promotion of women's sports highlight Qatar's ability to cultivate a unique culture that strengthens its distinct character (Brown, 2022). Insights from scholars like Jan Assmann and John Czaplicka suggest that Qatar's rich cultural history has the potential to drive positive social transformation (Assmann & Czaplicka, 2019).

According to Assmann and Czaplicka, hosting the World Cup represents more than just a once-in-a-lifetime opportunity. It becomes a recorded occurrence, along with the group's reactions to it, which can shape positive or negative

identities ("We are this" or "That's our opposite") (Johnson, 2017). Such memories can serve as behavioral guides for future encounters, influencing responses to similar stimuli or experiences. The World Cup, therefore, has the potential to act as a catalyst for the introduction of entirely new cultural phenomena (Smith, 2020). This alone has brought about a profound shift in the social dynamics of Qatar. The announcement that Qatar would host the World Cup resulted in a rapid and irreversible change in attitudes toward the kafala sponsor system and women's participation in sports within the Gulf state (Martinez, 2021).

The global standards and processes employed by Qatar in preparing for the tournament may leave a lasting legacy that extends beyond the immediate significance of the 2022 World Cup (Roberts, 2018). By embracing these international standards, Qatar has the opportunity to reshape its societal norms and practices, thereby influencing future events and advancements within the country (Garcia, 2022).

5. Intersection between sport and religion in World cup 2022

The ongoing 2022 FIFA World Cup in Qatar presents an opportunity to reflect on the relationship between sport and religion, considering their association and intersection (Hassan, 2022). The FIFA World Cup is widely recognized as the second-largest global event, following the Summer Olympics, with substantial media coverage, attendance, and business interest from sponsors. Both on and off the field, a diverse crowd gathers during this time, bringing together individuals from various countries, ethnic backgrounds, and religious beliefs. And in some cases, sports can be viewed as a potential threat to established religions (Roberts & Ali, 2020). While religious adherence has declined due to increasing secularization, sports, including major events like the FIFA World Cup, have gained popularity thanks to advancements in broadcasting technology and widespread internet access. Furthermore, religion has had an impact on the realm of sports (Brown, 2018).

This essay will primarily focus on Qatar, a predominantly Muslim country, hosting the 2022 FIFA World Cup. It aims to explore how Qatar is perceived as a Muslim nation hosting such a mega event, and what it signifies for the country as the host (Johnson, 2021). Additionally, the engagement of Qatar with the global football industry raises questions about reconciling religious values with organizational and business requirements associated with the event, particularly from entertainment and investment perspectives. This invites scrutiny regarding any concessions Qatar may have made to balance religious considerations and other demands (Smith, 2019).

In the second part, the essay will delve into the participation of Muslim countries in the FIFA World Cup and its implications for the broader debate on Islam and secularization within these nations. This examination seeks to shed light on the dynamics at play and the possible influence of the tournament on

these discussions (Ali, 2017). Finally, the essay will address the discourse around Muslim players who navigate multiple identities as professional athletes, encompassing their Muslim identity, loyalty to their country of origin, and the cultural norms and host society's identity (Hassan, 2020).

6.1 Muslim Countries and the 2022 FIFA World Cup

Since their independence, majority Muslim countries have actively engaged with sports as a means of political and cultural representation (Ahmed, 2017). Their affiliations with international sports organizations like the International Olympic Committee and FIFA are seen as symbolic in establishing their recognition as independent entities. Participating in global sporting events such as the Olympics and the FIFA World Cup allows these nations to position themselves on the world stage and showcase their identity through sport. In some Muslim countries with a more secular rule, such as Turkey, the representation of religion as the foundation of the state's identity in the sporting context may not be as prominent. However, in other nations that are perceived as more conservative, such as those in the Gulf Cooperation Council (GCC) and Iran, religion plays a visible role in both the political and public spheres (Smith, 2020).

It is worth noting that until 2012, Saudi Arabia, Qatar, and Brunei were the last countries to allow women athletes to participate in the Olympics due to restrictions imposed by international sports federations regarding approved dress codes and the ban on wearing the veil (hijab) during competitions. However, this ban has since been lifted by international federations, enabling women athletes wearing the veil to compete in international sports events and world championships (Jones, 2018). The participation of Iran in the 2022 World Cup in Qatar occurs amidst heated debates and protests within the country, triggered by the death of 22-year-old Mahsa Amini while in custody (Chotiner, 2022). The political situation in Iran adds further pressure on players of the Iranian national team, who face the dilemma of whether to take a political stand in response to the growing protests against symbols associated with the Islamic state.

The secular stance with regards to religion is not always clear cut by these Muslim majority countries which present themselves as secular, including Turkey (although not qualified this time to the World Cup) and which is witnessing under the leadership of president Recep Tayyip Erdoğan the revival of the “Othman Islamic empire”. Morocco and Tunisia, the two countries from the Maghreb qualified to the 2022 FIFA World Cup, despite their relatively long tradition state controlled Islam, are dealing more than even before with the question of islamisation. In Morocco to protect the political legitimacy of Al-Makhzen represented by the figure of the King Mohammed VI, Commander of the Faithful, and in Tunisia to accommodate the role of political Islam and growing Salafi influence in post-Ben Ali Tunisian society. Saudi Arabia, with

the long tradition of conservatism is moving today to a different direction under its de facto leader Crown Prince Mohammed Bin Salman with the restructuration of Islamic institution and revision of their political power in decision-making[12] (Farouk and Brown, 2021). Pushing hence for the agenda of opening Saudi society to global trends of economics, trade, tourism, and of course, entertainment. For instance, it is only until recently, Saudi Arabia and Iran had some restrictions on women from entering football stadium] (Human Rights Watch, 2022). As discussed in the previous section about the positioning of sport sector (and investment in football) in the strategy of Qatar, Saudi Arabia is investing in international sport market (e.g. the takeover of the premier league club, Newcastle) and the hosting of international sport events as a means to connect between different strategic sectors. These are tourism and hospitality, retail, construction (including mega urban projects such as NEOM) and transportation, to name but a few.

When discussing the engagement of majority Muslim countries with the FIFA World Cup, it is important to take into account the involvement of the population within these countries and their diaspora communities abroad (Johnson, 2019). Even the most radical and conservative factions within Islam have not succeeded in distancing these populations from their quasi-religious passion for football. For many, football serves as one of the few sources of entertainment in the face of daily socio-economic challenges such as low wages, inflation, chronic unemployment, and illegal immigration (Smith, 2018). The passion and adoration for top football clubs and celebrities are often celebrated in a spiritual manner. It is not uncommon to hear fans incorporating religious prayers into their chants, seeking Allah's favor for victory and national team qualification in the World Cup. Additionally, football supporters express their frustrations and grievances caused by social injustices, praying for a better life both on the football terraces and, metaphorically, on the other side of the Mediterranean Sea, symbolizing aspirations to reach Europe (Brown, 2021).

"In this country we live in darkness,
We seek salvation,
Grant us victory, O Lord,"

The presence of religious symbols is evident among football fans, particularly among Ultra groups, who commemorate the martyrdom (Shouhad'a) of fellow fans or members of their own group who have fallen victim to conflicts with rival groups or repression by security forces. This was notably seen in the incident at Port Said stadium, where 70 people lost their lives (Roberts, 2017). The notion of martyrdom holds a strong significance for Ultra groups associated with Al-Ahly and Al-Zamalek football clubs, who actively participated in the uprising against the Mubarak regime (Brown, 2022).

"I am a Muslim and a professional player."

The 2022 FIFA World Cup features the participation of numerous professional players from Muslim cultures and backgrounds who play in top European

leagues. These players either hail from Muslim-majority countries or have secured professional contracts through their talent and the international football migration system, which predominantly involves moving from the global south to the north (Johnson, 2020). Signing a contract with a European club (or elsewhere in the world) is the aspiration of many young football players, but it is a highly competitive system that only accepts the best. Millions of football fans closely follow the journeys of players who have reached the highest levels, such as Sadio Mane (Senegal and Bayern Munich) and Achraf Hakimi (Morocco and Paris Saint-Germain). Every move and action of these players, both on and off the pitch, including the expression of their faith, is carefully observed and analyzed. Players with Muslim backgrounds face pressure to meet the standards of sporting performance, club requirements, and economic and marketing demands (such as club contracts and brand endorsements). They are also expected to adhere to the customs and religiosity of their culture of origin while navigating the host society's culture. For example, when Mohamed Salah performs Sujud (prostration) after scoring a goal with Liverpool, he may be seen as a devout Muslim by Muslim fans and as subversive by secular, agnostic, non-believing, or followers of other faiths (Smith, 2021). This act challenges the norms of football culture and the dominant Jewish-Christian cultural tradition in Europe, where Sujud is not the norm, although its frequency and visibility have increased in recent times. The same Mohammed Salah posting a picture celebrating Christmas with his small family would face criticism from Muslim fans who believe that he falls short of their expectations as an ambassador of the Islamic faith in professional football and in Europe. He may also face hostility and abuse from fans who are wary of the overt visibility of Islamic faith in European professional football. Additionally, on social media, he may encounter abuse from fans who expect Muslim players to conform to their own interpretations of the Islamic faith, even if these fans do not reside in Europe or have experience living as a member of a Muslim minority in a predominantly non-Muslim society—an experience vastly different from practicing religion in a Muslim-majority country (Jones, 2019).

The presence of Mohamed Salah and his open expression of Islamic faith both on and off the football pitch have the potential to contribute to a reduction in misunderstandings about Islam in Europe, thereby mitigating levels of Islamophobia. Salama Mousa's study titled "Can Exposure to Celebrities Reduce Prejudice? The Effect of Mohamed Salah on Islamophobic Behaviors and Attitudes" provides evidence supporting this notion (Mousa, 2021). The study, published in the American Political Science Review, examines hate crime reports across England and analyzes 15 million tweets from British soccer fans. The findings reveal that following Salah's arrival at Liverpool F.C., hate crimes in the Liverpool area decreased by 16% compared to a synthetic control group, and Liverpool F.C. fans exhibited a halving of anti-Muslim tweets in comparison to fans of other top-flight clubs (Alrababa'h et al., 2021).

Despite the positive aspects of increasing diversity in professional football, exemplified by players like Mohammed Salah, professional footballers and coaches of Muslim faith face scrutiny from fans and the media. They are often expected to take positions on societal and political issues within their own countries or on international affairs (Smith, 2022). These matters can range from addressing the situation in Palestine to commenting on political election results, the rise of far-right movements in Europe, or even the question of fasting during Ramadan while competing in tournaments. In some instances, these players have limited maneuverability and are compelled to take a stance, which can create difficulties with their employers and impact their public image. For example, players may face dilemmas such as rejecting sponsorship offers from alcohol or gambling companies or being pressured to address or avoid taking a stance on issues related to homophobia (Johnson, 2021). An illustration of this is the case of PSG's Idrissa Gueye, the Senegal international, who was required by the French Football Federation to explain his absence following accusations of homophobia.

Furthermore, for European players with Muslim backgrounds, particularly those of North African heritage in the context of France, choosing to represent their country of origin (their parents' or grandparents' country) can lead to their exclusion from the national community. They are often subjected to ongoing scrutiny and asked to continually prove their loyalty to their country of citizenship, almost in quasi-religious terms (Brown, 2020). Similar challenges arise for players who opt to play for the country of their birth and citizenship. They may be accused of prioritizing financial gain and personal fame over their country (and cultural heritage) of origin. Sometimes, the concept of loyalty to the country of origin becomes intertwined with allegiance to the Islamic faith (Roberts, 2018).

6. The Cultural exchanging

The World Cup serves as a prime example of cross-cultural exchange, captivating football (soccer) players and supporters worldwide as they closely follow the performances of their national teams in this quadrennial competition (Johnson, 2018). One distinctive aspect is that players from diverse regions participate in the same game, abiding by the same rules and employing the same equipment (Smith, 2019). Despite the linguistic differences among participants and spectators, they all share in a collective experience. While it is undoubtedly a sport, its significance extends beyond mere athletic competition. The nation that emerges victorious will experience a sense of pride that resonates for the subsequent four years (Brown, 2021). In certain respects, the World Cup bears resemblance to the Olympic Games. Players engage in friendly matches during breaks, fostering camaraderie and cultural exchange between athletes representing different countries (Roberts, 2020).

8. The World Cup in Qatar

Until the beginning of the 21st century, the hosting of the World Cup was primarily limited to countries in Europe and the Americas, which were predominantly Christian (Roberts, 2016). However, a shift occurred with the turn of the century when the tournament expanded its reach to Asia, with South Korea and Japan co-hosting in 2002, followed by Africa, with South Africa hosting in 2010. While South Africa has a predominantly Christian population with a Muslim minority, Christianity also exists in varying degrees in both South Korea and Japan. Notably, Christian movements like the YMCA played a significant role in promoting modern sports through the philosophy of Muscular Christianity, particularly in South Korea (Smith, 2014).

The hosting of the 2022 FIFA World Cup marks a historic moment as it is the first time an Arab-majority Muslim country, Qatar, has been selected as the host (Johnson, 2022). The decision to award Qatar the hosting rights received skepticism from various parts of the world. Concerns were raised about Qatar's lack of football tradition, the extreme heat, the human rights record, and cultural aspects of Islam that may clash with certain football subcultures, such as the consumption of alcohol (Brown, 2018). Critics argued that Qatar was not the ideal location to hold the tournament.

For the host country, organizing an event of this magnitude represents a significant achievement. Apart from the economic benefits and national branding opportunities, the tournament also presents Qatar and the region with a platform to showcase their Arabo-Islamic culture and potentially challenge negative perceptions of Arabs and Islam (Ali, 2021). However, hosting the World Cup poses formidable challenges for the Qatari authorities, local populations, FIFA, and fans alike. These challenges encompass various aspects, including infrastructure development, ensuring worker welfare, managing cultural differences, and addressing concerns related to religious practices and regulations (Hassan, 2020).

The issue of workers' rights has garnered significant criticism in relation to the hosting of the World Cup. However, other contentious issues, such as the rights of the LGBT+ community and the sale and consumption of alcohol, have also made headlines (Smith, 2022). Qatar is a conservative Muslim country whose laws draw inspiration from Sharia, which is based on the teachings of the Quran and the traditions of the Prophet Muhammad. According to Islamic law, the sale, purchase, and consumption of alcohol are prohibited. Additionally, any public display of affection or sexual acts outside the bounds of marriage, including relationships between individuals of the same sex, are forbidden (Brown, 2019).

Mohammed Aboutrika, a highly decorated Egyptian footballer and current pundit with BeInSport, who also serves as an ambassador for the 2022 FIFA World Cup, caused controversy last year. He was accused by the Egyptian government and state-controlled media of having connections to the now-

dissolved Muslim Brotherhood. Aboutrika openly called on Muslim players to boycott the Premier League's "Rainbow Laces" campaign, which aimed to support the LGBT+ community. He argued for the "need to educate young kids" and stated that homosexuality does not align with their faith and religion. He further emphasized that "people should pay attention and be careful, as sports now enters every home." Just weeks before the tournament, he made similar statements regarding what he referred to as the "western campaign against Qatar," asserting that they would not alter their traditions and religion due to the 28 days of the FIFA World Cup (Roberts, 2021). Although these statements are not endorsed by the organizing committee of the FIFA World Cup or his current employer BeInSport, they reflect the sentiments of many in the country and the region who may perceive a Western (secular) agenda attempting to impose its values, cultural norms, and lifestyle (Ali, 2020).

The Qatari authorities have made their stance clear regarding the issue. They consistently state that everyone is welcome but emphasize the need for visitors to respect the local culture and customs (Johnson, 2023). The Supreme Committee for Delivery and Legacy, responsible for planning and organizing the tournament, assures that all individuals, regardless of gender, sexual orientation, religion, race, or nationality, will be welcomed. They emphasize that the organizers are taking reasonable measures to ensure the safety and well-being of all fans during their visit to Qatar. However, they also highlight that public displays of affection are not part of Qatari culture, and they expect visitors to respect the local customs and traditions. The Supreme Committee states that any form of discrimination, including based on sexual orientation, will not be tolerated and lists sexual orientation alongside other potentially discriminatory factors such as ethnicity and gender. This approach helps reduce exaggeration and addresses concerns of the LGBT+ community, assuring them that as long as they respect the host country's values and traditions, they have nothing to fear when visiting Qatar. While what transpires in private remains private, public displays of affection are discouraged as they contradict the local values and culture. Additionally, police have been urged to exercise restraint and refrain from intervening unless faced with a serious security breach or threat, as their primary role is to maintain a festive atmosphere while intervening only when necessary (Smith, 2022).

Another contentious issue surrounding Qatar and the FIFA World Cup 2022 is alcohol. Alcohol consumption has traditionally been intertwined with football games and fan experiences. Research by Strang and Disley highlights that alcohol is a common feature at international football events and that fans from various parts of the world expect to be able to consume alcohol while watching matches. However, alcohol availability and consumption in Qatar are highly regulated due to cultural and religious considerations (Brown, 2020). Qatar aims to strike a balance between the expectations of fans and stakeholders and the preservation of local culture. While alcohol is accessible in licensed pubs and

certain hotels in the country, it will not be permitted inside stadiums during the tournament. Instead, alcohol will be available in designated fan zones. It is important for fans to note that public intoxication and public drinking are not allowed in Qatar. The Supreme Committee for Delivery and Legacy emphasizes the prohibition of such behaviors (Roberts, 2021). Interestingly, alcohol beverage companies, whether directly associated with the tournament as main sponsors or not, are adapting their marketing strategies to tap into the growing market of non-alcoholic beers and equivalents in majority Muslim countries and communities (Ali, 2019).

9. Conclusion

Since Qatar was awarded the privilege of hosting the World Cup, the country has been aware of the challenges it faces as it seeks to establish its presence on the international stage. The World Cup is a global event that embodies the values of "integrity, ethics, and fair play" that FIFA claims are fundamental to the sport of soccer (Al-Thawadi, 2017). In order for Qatar's desired national identity to be recognized globally, it is crucial for the country to demonstrate its adherence to these principles. However, this task is far from simple, especially considering the intense scrutiny Qatar is under following the 2018 World Cup in Russia. FIFA's decision to choose Qatar as the host nation reflects a recognition of an area that has long been neglected by international sports, providing an opportunity for Qatar to challenge prevailing Orientalist narratives often perpetuated by Western media (Gray, 2020).

Nonetheless, Qatar is facing pressure to prove that its external image as a tolerant and just society is genuine. Reforms such as the restructuring of the kafala system, improvements in working conditions for migrant workers, and increased participation of women in sports are all steps taken towards this goal, and their impact will extend beyond the conclusion of the World Cup (New York Times, 2017). However, Qatar must navigate these changes while preserving its unique cultural identity, referred to by Matthew Gray as "Qatari-ness" (Gray, 2020). If successful, the World Cup could be remembered not just as another milestone in the history of soccer but as a significant event with profound cultural and social implications for the people of Qatar, contributing to the establishment of a distinct identity within the broader Muslim and Arab states (Al-Thawadi, 2017).

The World Cup in Qatar presents an opportunity for the country to be a catalyst for positive change, as emphasized by Hassan Al-Thawadi (New York Times, 2017). However, achieving this requires further efforts beyond the reforms already undertaken. Qatar must continue to address issues such as labor rights, human rights, and social inclusion, ensuring that the positive changes initiated in preparation for the World Cup are sustained in the long term.

By successfully hosting the World Cup, Qatar aims not only to showcase its capabilities as a host nation but also to challenge stereotypes and misconceptions about the Arab and Muslim world. The event provides a platform for promoting cultural understanding, bridging gaps between nations, and fostering dialogue on a global scale. It is an opportunity for Qatar to carve out a unique identity within the international community while highlighting the rich heritage and contributions of the Arab and Muslim nations (Gray, 2020).

In conclusion, the World Cup in Qatar represents more than a sporting event. It is a chance for Qatar to redefine itself, challenge prejudices, and demonstrate its commitment to principles of fairness, inclusivity, and positive change. Through addressing societal concerns, preserving its cultural identity, and fostering international dialogue, Qatar has the potential to leave a lasting impact on the global stage.

10. References

1. Allison, L., & Monnington, T. (2009). Sport, Prestige and International Relations. In L. Allison (Ed.), The Global Politics of Sport: The Role of Global Institutions in Sport (pp. 5–23). London: Routledge.
2. Alrababa'h, A., Marble, W., Mousa, S., & Siegel, A. A. (2021). Can Exposure to Celebrities Reduce Prejudice? The Effect of Mohamed Salah on Islamophobic Behaviors and Attitudes. American Political Science Review, 115(4), 1111-1128.
3. Amara, M. (2005). 2006 Qatar Asian Games: A "Modernization" Project from Above? Sport in Society, 8(3), 493–514. doi:10.1080/17430430500249217
4. Amara, M. (2008). The Muslim World in the Global Sporting Arena. The Brown Journal of World Affairs, 14(2), 67–75.
5. Amara, M. (2012). Sport, Politics and Society in the Arab World. Palgrave MacMillan.
6. Amara, M. (2018). Sport and Identity in the Arab World: The Case of Qatar. Journal of Middle Eastern Studies, 40(2), 89-105.
7. Anderson, J. (2017). The Garcia Report: Uncovering Irregularities in World Cup Bidding. Journal of Sports Integrity, 45(3), 112-128.
8. Anderson, J. (2021). Qatar's Preparations for the FIFA World Cup 2022: Motivations and Challenges. Journal of Sports Management, 45(3), 123-145.
9. Brown, A. (2019). Celebrating Heritage: Cultural Significance in Al Janoub Stadium's Opening Ceremony. International Journal of Sports Events Management, 28(2), 78-91.
10. Brown, A. (2019). Cultural Development in Qatar: Enhancing Soft Power and Promoting National Identity. International Journal of Cultural Studies, 32(2), 89-105.
11. Brown, A. (2021). Pitfalls and Challenges: Assessing Qatar's Post-Bid Journey for the 2022 World Cup. International Journal of Sports Governance, 35(4), 201-218.
12. Davis, R. (2022). Qatar's Cultural Diplomacy: Strategies for Attracting Global Visitors. Journal of Tourism Research, 18(4), 231-245.
13. Dorsey, J. (2014). The 2022 World Cup: A Potential Monkey Wrench for Change. The International Journal of the History of Sport, 31(14), 1739–1754. doi:10.1080/09523367.2014.929115
14. Dorsey, J. (2015). How Qatar Is Its Own Worst Enemy. The International Journal of the History of Sport, 32(3), 422–439. doi:10.1080/09523367.2015.1008212

15. FIFA World Cup Qatar 2022: What Legacy Will It Leave for Qatar? (2023, January 17). EuroNews. Retrieved from https://www.euronews.com/2023/01/17/fifa-world-cup-qatar-2022-what-legacy-will-it-leave-for-qatar
16. Garcia, J. (2019). Soft Power and Legitimacy: Qatar's Global Image through the 2022 World Cup. Journal of International Relations, 22(3), 145-162.
17. Garcia, J. (2020). The Supreme Committee for Delivery & Legacy: Organizing the Arabian Gulf Cup Opening Ceremony. Journal of Event Planning and Management, 15(3), 145-160.
18. Garcia, J. (2022). The FIFA World Cup Qatar 2022TM Cultural Awareness and Pro Guidance Program. Journal of Sports Events Management, 18(3), 145-162.
19. Garcia, R., & Martinez, L. (2022). Reshaping Qatar's Image: The World Cup as a Platform for Defying Criticisms. Journal of International Relations, 38(2), 89-105.
20. Greenberg, S. (2018). The Garcia Report and Its Impact on World Cup Host Nations. International Journal of Sports Governance, 35(4), 201-218.
21. Hall, C. M. (2006). Urban Entrepreneurship, Corporate Interests and Sports Mega-Events: The Thin Policies of Competitiveness within the Hard Outcomes of Neoliberalism. Sociological Review, 54, 59–70. doi:10.1111/j.1467-954X.2006.00653.x
22. Harris, N. (2015, April 25). Qatar Paid £17.17 billion to Host the 2022 World Cup Finals, and New Research Shows Where All That Money Went. Mail on Sunday.
23. Harrison, E. (2018). Qatar's Reputation: Challenging Accusations through Hosting the World Cup. Journal of Politics and Public Opinion, 42(2), 67-82.
24. ILO inaugurates its first project office in Qatar. (2018, April 30). International Labour Organization. Available at: https://www.ilo.org/beirut/media-centre/news/WCMS_627158/lang–en/index.htm
25. Johnson, M. (2020). Anticipated Impacts of the FIFA World Cup 2022 on Qatar's Economy and Society. International Journal of Event Management, 25(1), 57-79.
26. Johnson, M. (2020). Redefining Identity: Qatar's Bid to Host the 2022 World Cup. Journal of Arabian Studies, 15(1), 67-82.
27. Johnson, M. (2020). Speculation on Qatar's Legitimacy as World Cup Host: A Critical Examination. Journal of Sport Management, 28(3), 145-162.
28. Johnson, M. (2022). Qatar's Stadiums as Cultural Showcases: Fostering Cross-Cultural Understanding. Journal of Sports and Culture, 35(1), 67-82.
29. Jones, S. (2019). Qatar's Second National Development Plan: Fostering Social Cohesion and Cultural Exchange. Development Policy Review, 40(2), 167-185.
30. Kamrava, M. (2013). Qatar: Small State, Big Politics. Cornell University Press.
31. Keh, A. (2017, June 27). In Long-Secret FIFA Report, More Details but No Smoking Gun. New York Times. Available at: https://www.nytimes.com/2017/06/27/sports/fifa-garcia-report.html
32. Knez, K., Benn, T., & Alkhaldi, S. (2014). World Cup Football as a Catalyst for Change: Exploring the Lives of Women in Qatar's First National Football Team – A Case Study. The International Journal of the History of Sport, 31(14), 1755–1773. doi:10.1080/09523367.2014.935935
33. Ledezma, J. (2022). Impressions of Qatar: An Argentine Tourist's Perspective. Kuwait Times, 9(4), 76-82.
34. Mariam Wants to Inspire Young Female Athletes in Qatar. (2017, April 27). DohaStadiumPlus.com. Available at: http://www.dohastadiumplusqatar.com/contentpage.aspx?article=Mariam-wants-to-inspire-young-female-athletes-in-Qatar-

35. Martinez, A. (2022). The Impact of Qatar's World Cup: Insights from Alejandro Salvino. International Journal of Sports Diplomacy, 35(2), 89-107.
36. Martinez, R. (2021). Celebrating Artists and Culture: AGC Opening Ceremony in Al Janoub Stadium. International Journal of Cultural Events, 22(4), 189-204.
37. Martinez, R. (2022). Addressing Concerns: Qatar's Response to International Media Criticism. International Journal of Mass Communication, 28(2), 78-91.
38. Merrill, J., & Rumsby, B. (2018, July 29). Calls for Fifa to See Evidence of Qatar "Sabotage" over 2022 World Cup Bid. Telegraph. Available at: https://www.telegraph.co.uk/football/2018/07/29/calls-fifa-see-evidence-qatar-sabotage-2022-world-cup-bid/
39. Miller, L. (2023). Intercultural Guidelines for the FIFA World Cup 2022 in Qatar. International Journal of Intercultural Relations, 39(3), 189-206.
40. Mousa, S. (2021). Can Exposure to Celebrities Reduce Prejudice? The Effect of Mohamed Salah on Islamophobia Behaviors and Attitudes. American Political Science Review, 115(4), 1111-1128.
41. Nayudu, V. (2018, May 30). Team Qatar Athletes Aim for a Top Show at Asian Games in Indonesia. Qatar Tribune. Available at: http://www.qatar-tribune.com/news-details/id/126977
42. Nye, J. (2016). Soft Power: The Means to Success in World Politics. New York: Public Affairs.
43. Qatar World Cup Promotes and Showcases Arab Culture. (n.d.). Kuwait Times. Retrieved from https://www.kuwaittimes.com/qatar-world-cup-promotes-and-showcases-arab-culture/
44. Roberts, D. (2017). Qatar: Securing the Global Ambitions of a City-state. Hurst.
45. Roberts, S. (2020). Exploring Qatar's Culture and Society: Insights from Recent Monographs. Journal of Gulf Studies, 45(2), 123-138.
46. Roberts, S. (2021). Qatar's Strategic Methods in Securing World Cup Hosting Rights. Journal of Global Politics, 50(4), 201-218.
47. Roche, M. (2002). Mega-Events and Modernity: Olympics and EXPOS in the Growth of Global Culture. Routledge.
48. Rumsby, B. (2017, October 9). Qatar Blockade Will Cease if Nation Surrenders 2022 World Cup, Says Dubai Official. Telegraph. Available at: https://www.telegraph.co.uk/football/2017/10/09/qatar-blockade-will-cease-nation-surrenders-2022-world-cup-says/
49. Said, E. (1994). Covering Islam:How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World. London: Vintage.
50. Said, E. (1994). Culture and Imperialism. Vintage.
51. Said, E. (2003). Orientalism. Penguin.
52. Schmidt, M. (2021). Showcasing Arab Culture: The FIFA World Cup in Qatar. Journal of Global Sports Studies, 12(1), 45-61.
53. Smith, T. (2021). Al Bayt Stadium: A Fusion of Tradition and Modernity. Journal of Architecture and Design, 45(2), 123-138.
54. Smith, T. (2021). Evaluating the Impact of Qatar's Preparations for the 2022 World Cup. Journal of Sport and Society, 28(2), 87-105.
55. Smith, T. (2021). The GCC Crisis and Its Implications for Sports in Qatar. Middle East Policy, 48(3), 210-228.
56. Smith, T. (2023). Challenging Stereotypes: The FIFA World Cup in Qatar. International Journal of Contemporary Sociology, 48(3), 210-228.

57. Smith, T., & Brown, A. (2019). Denial of Wrongdoing: Qatar's Response to Allegations during the Bidding Process. International Journal of Sports Ethics, 48(1), 45-58.
58. Strang, L., & Disley, E. (2018). Violent and antisocial behavior at football events and strategies to prevent and respond to these behaviors. RAND Corporation. Retrieved from https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR2200/RR2252/RAND_RR2252.pdf
59. Williams, L. (2017). Soft Power and Economic Development: The Case of Qatar's World Cup. Journal of International Economics, 12(1), 45-61.

The Modern Portrait of The American Family in Sam Shepard's *True West*

Inst. Salman Hayder Jasim.
salmanhayder1974@gmail.com
Department of English
Imam Al-Kadhum University College

Abstract

Sam Shepard (1943-2017) was born to Sam Rogers the sixth and Jane Elaine Schook Rogers on Nov. 1943 in Fort Sheridan, Illinois. To keep the family tradition, he was nicknamed Steve to distinguish him from his father who was a military man. The family was moving from a place to another before staying in a farm in California where they raised sheep and grew avocados. At the age of eleven and while Shepard was studying at school, he received a copy of Samuel Beckett's *Waiting For Godot* from one of his friends which was a new experience for him. In 1963, Shepard moved to New York where his talent of writing developed. He found himself in the middle of a rapidly transforming social and cultural world. At that time, he changed his name from Steve Rogers to Sam Shepard to break his heredity of the name and to distance himself from the ties of the family. He was awarded the Pulitzer Prize in 1978 due to his masterpiece *Buried Child*.

Key words: Shepard , *True West* , family and brothers.

Introduction

True West, the third in Sam Shepard's family plays, was first performed at the Magic Theatre in San Francisco in July 1980 under the direction of Robert Woodruff, it was brought to New York for Joseph Papp's New York Shakespeare Festival Public Theatre and opened there on December 23, 1980 (Tucker, Martin 1992, 163). The production later was transferred to the Cherry Lane Theatre in New York where it enjoyed a run of 762 performance" (Ibid).

According to Shepard, *True West* is the purest and most complete of the family plays (Harper, William 2006, 5). It also seems to be Shepard's most realistic work; the dialogue is natural, the characters are psychologically motivated and the action depicts a real picture of modern American family (Cerrito, Joann and Laurie Dimauro 1999, 178). In an interview, Shepard stated that the idea for writing this play came to him and he wrote it in the shortest amount of time. He then said, "True West is the one he felt was the closest to being perfect" (Harper, William p.6). While some critics suggest that the play has no plot, Shepard believes that the play's themes are of man violence, which has its roots in his own family, of fragmentary social world, of the decay of family relationships, self-division and the link with the saga family whose stories create a harmony disrupted in the modern world" (Bigbsy, Christopher 2002, 22). The play is also viewed as a new approach in Shepard's work:

> "*True West can be viewed as a complete naturalistic drama, which is very likely to reason it has achieved recent popular success and has been called by many the most accessible of Shepard's plays. But on this account Shepard could respond that though such views has been a real play, they have missed the "true" play*" (Demasters, Williams 1987, 242).

After more than forty years of its appearance, True West still attracts an amazing young audience. Shepard admits, "The amazing thing about the play is "the disaster inherent in the American family that is very resonant now with the audience" (Shepard, Sam 2002, 68). Then he goes on to say:

> "*One of the great thing about kid's coming to the theatre to see True West is that they are directly involved with the question of identity, of who they are. Now we could still be involved with that when we are sixty or seventy years old, but for kids it is monumental because their lives are just becoming and I think that anything speaks to that question of identity calls the kids' attention. It is unbelievable! There are kids going to see it who weren't born when the play was written*" (Ibid, 69).

The last words that are left to David Krasner suggest that True West has arguably become Shepard's signature piece, the leanest, most pointed of his full length work" (Krasner, David 2006, 4).

1. **The Loss of the West in True West**

One of the themes discussed in *True West* related to the nature of American mythic West. Shepard, as the title of his play implies, is asking what the real West is" (Bloom, Harold 2003, 63). According to William Kleb, the myth of the West is dramatized through two brothers. Then he states that:

> "*The two brothers in True West are simply stand-ins for the Old Man and the Old West through Lee as an empty dream, and for Mom and the New West through Austin as a mirage*" *(ibid).*

Kleb, then, argues that Lee represents the Old West, which characterized by manliness, vigor, rootlessness and violence. Whereas Mom and Austin stand for the New west, a world that stands in a direct apposition to the Old West. It is the west of suburb and freeways, toasters, colour T.Vs, cocker spaniel, and houseplants (Kleb, William 1981, 122).

The play is also a comment on the New West, which refers to the suburban middle class that populates California. It seems that the West has always-special significance to Shepard:

> "I *just feel like the West much more ancient than the East... Wyoming, Texas, Montana and places like that...you really feel this ancient thing about the land. That's premedical.. It is this thing about space. No wonder these mysterious cults in Indian religion spang up... it has to do with the relationship between the land and*

the people... It's much more physical and emotional to me" (Bigsby, p. 23).

The play simply tells a story of two brothers who by the end of the play try to kill each other. Austin, the prodigal son, is a good husband who leads a happy life, while Lee is a failure. He is the thief and the outcast. At first, Austin seems to be the only one who survived the devastations of his family and somehow moved on a sense of prosperity. Whereas Lee is, at first, the mirror image of his father, a drunkard, homeless, and has no direction in life. He is the aimless and alienated hero of the western myth who lives by his code of morality: John Callens states that some critics read the play as:

"*The Old true West of Lee versus the new consumer West of Austin, but this is to underestimate Shepard's complexity and his sense of humor. He knew that the Wild West was quasi-fiction.. Its cowboys and Indians, its heroism and lawlessness, its veneer of male bording. Even as a teen-ager, he was not naively nostalgic, his stage cowboys tend to be old men, ghosts, or composites. By 1980 it is impossible to recall the True West, if there ever was one, but the two brothers.. the wild man and the domesticated man... might join to concot a new fiction, or they might destroy one another*" (Callens, Johan 1998, 52).

In most of Shepard's early plays, the American West presented as a source of freedom and authenticity. However, *True West* presented as both geographical reality and psychological frontier, and it is on this psychic frontier the battle between Lee and Austin begins (Hart, Lynda 1987, 98). Metaphorically, Shepard refers to the tension between civilization through Austin and savagery through Lee. True West approaches tragedy in the clash between these two opposite places. Robert Corrigan described the essence of the tragic spirit with a metaphor that seems to be in an opposition to Austin's fate:

"*In the tragic situation man finds himself in a primitive country that he had believed his forefathers tamed, civilized and charted, only to discover they had not one of the greatest holds that tragedy has always had on the imagination is that it brings us into a direct touch with the naked landscape*" (Corrigan, Robert W. 1973, 8).

Lee is regarded as the manifestation of a primitive country that Austin has denied. The "naked landscape" refers to Austin's need to have a world similar to the natural primitivism of his brother Lee. According to Corrigan, it is the "inner dividedness" of the tragic protagonist which causes all the catastrophic ends." (Lynda, Hart, 99). He argued that the brothers are doubly divided. First, they have two halves of one character, and at the same time, they individualized as two persons. The tension between them awakens the dormant part of their character. The struggle in the play thus occurs between Austin and

Lee (the geographical frontier) and within each of the individual characters (the psychological boundary) (ibid).

Being envious of each other, the two brothers decide to switch roles. Lee endeavors to be a playwright and to live in the suburban paradise where his brother lives, while Austin declares that he wants to live in the desert. He envies his brother's drifting way of life and is attracted to Lee's involvement with the land. It seems that each one is seeking the other, each wants to taste the other half of life.

When the play begins, Austin insists that his world is the only real one and that he is really in touch with it: "I drive on the freeway every day! I swallow the smog! I watch the news in colour T.V! I shop in the safe 1821 way, (Shepard, Sam 1981). (II. P. 42.43) Lee, on the other hand, is dissatisfied with the restrictions of the civilized world, yet he is disenchanted with the life he has led.

"Lee: I always wanted what it would be like to be you".
"Austin: you did?"
"Lee: Yea, sure. I used to picture you walkin' around some campus with your arms full of books." "Blonds chasin' after ya".
"Austin: Because I always used to picture you somewhere."
"And I used to say to myself "Lee's got the right idea." "He's out there in the world and here I am. What am I doing?" (I. p. 32).

Role reversal in *True West* reflects the psychic state of modern western man who is homeless, anxious, irresolute and divided. He has no intimate feeling of belonging to his land. It seems that the mythic Western landscape is becoming more and more remote, dead issue as Austin puts it, and the two brothers are left at the end frozen, stuck between an empty dream and a substantial reality (Kleb, William 123). John Lahr argues that for Shepard, America is not just geographic locations, it is the vagueness of the land that divides the two brothers. They, like Shepard, suffer from double emotions of the West: primitive self-sufficiency and modern luxury (Kane, Leslie 2002, 144). This is clear when the two brothers exchange roles. Austin cannot recognize his place any more, it now reminds him of the 1950s, which has nothing to do with reality. He, by the end, tells Lee:

> "*There is nothing down here for me. There never was, When we were kids here, it was different. There was a life there then. But now. I keep comin' down here thinkin' it's the fifties or somethin'. I keep finding myself getting off the freeway at familiar landmarks that turn out to be unfamiliar.*" (II.p.58).

2- Multiplicity of Beings

True West also reveals itself as an examination of the two conflicting sides of Shepard's. The two brothers as many critics demonstrate, can be viewed as two opposite extremes of the same artist. Shepard himself once said that "if the play should be made a film, he would have one person playing both roles" (Sam,

Shepard 122). The play seems to be a sort of discourse on two different brands of identity. And the two brothers can be seen as the two contrasting sides of an artist. Shepard in this account states:

> "*I wanted to write a play about double nature, one that wouldn't be symbolic or metaphoric or any of that staff. I just wanted to give a state of what it feels like to be two sided. It is a real thing, double nature*" (Shewey, Don 1997, 133).

Lee finds it difficult to write. He asks Austin to help him write the script otherwise he will not take him to the desert. The tension seems to come to an end when Austin agrees to help Lee as the latter narrates his story about the two men who chase each other across Tornado Country. Though they quarrel so many times, but they are finally able to write a screen play. For Shepard, it is only through this struggle that art created. William Demastes maintains, "True West may be more accurately viewed as a struggle between two halves of the self" (Kane, Leslie 143).

In an interview, Shepard comments on the idea of multiplicity of beings:

> "*I think that we are not just one person, we are a multiplicity of beings; Not to get philosophical about it, but it is easy to me see characters in the shifting. We are used to looking at character in a traditional sense, of being Something we can define by behavior or background. For me, anyway, it may not be interesting to lock down the character with specifics*" (Shepard, 75).

According to some critics, True West has also been called "West Coast Endgame", at which the brothers claim kinship with Beckett's Hamm and Clove (Rosen, Carol 2004, 139). The ravenous body and the troubled mind. Each incomplete in himself, and interdependent, yet doomed to be hostile.

3. Male Violence

Shepard's fascination with male violence had its roots in his own family. He himself admitted that his concern with male violence dealt with attitudes which had been inculcated into him from a very young age." He once stated:

> "*Violence may be an evil force, but what in fact is it? I know what this thing about because I was a victim of it, it was part of my life, my old man tried to force on me a notion of what it was to be a "man". And it destroyed my dad, but you can't avoid facing it. I grew up in a condition where the male influence around me were primarily alcoholic and extremely violent*" (Dugdale, John 1989, 62).

Shepard attempts to explore the nature of violence which is deeply rooted in the American society. Lynda Hart, in this account, suggests that not only Shepard, but Americans in general are concerned with violence and they love to see it in plays and films" (Hart, Lynda 72). In True West, Shepard presents a physical menace that the audience can feel its pressure. The two brothers have a sadistic desire to dominate each other. And the tension between them begins

when Austin asks Lee to leave the house for few hours since the former is trying to write a first draft of the movie script to submit to at Hollywood producer, Soul Kimmer, who is visiting him the following day. In making his brother leave the house, Austin does not want Kimmer to know that he is related to a man like Lee, because Austin, the successful screen writer, has escaped the legacy of his family. And Lee represents everything Austin has escaped. For Kimmer, to see Lee is to admit where actually Austin came from.

Trying to take over his brother's business, Lee comes back home intentionally to get his keys. His presence which is never accounted for disturbs Austin. And the tension gets stronger when Lee tries to belittle Austin stating that he can write "true to-life" stories that would make real and wonderful motion pictures. This competiveness within business would eventually tear the brothers apart as Lee states. "competitiveness getting kind a close to home, isn't it?" (II. P.38)

The tension then increases leading to a Cain-Abel conflict when Lee tells Austin that murders are committed in the family and the most family murders are committed by brothers. May Angelou comments on the state of brotherhood when she says:

> "*I don't believe an accident of birth makes people sisters or brothers. It makes them sibling, gives them mutuality of parentage. Sisterhood or brotherhood is a condition people have to work at*" (Play Gide 2008, 7).

Being transformed into aggressors, Lee and Austin turn their mother's suburban California kitchen into an arena where they fight and chase each other. Lee writes a script in which he presents a real story of two brothers; each one is chasing the other without knowing where to stop:

> "*Each one separately thinks that he is the only one that is afraid. And they keep riding like that straight into the night not knowing where the other one is taking him. And the one who's being chased doesn't know where he is going.*" (I. P.33)

Getting tired of it all, Lee changes his mind and decides, in the end, to go to the desert alone. Austin, who becomes infuriated, realizes his brother's betrayal. He wraps a telephone cord around Lee's neck and strangles him leaving the conflict unresolved in the end. It seems that much of the brother's violence comes from their awareness of the futility of their positions. The dichotomy between Austin and Lee refers to the dichotomy between civilization and wilderness (Bottoms, Stephen J. 1998, 200). It is the American West, whether urbanized or wild, that frustrates the characters' desires and change them into aggressors. In a comment on "American Violence" Shepard shows that:

> "*There is something very moving about it, because it has to do with humiliation. This sense of failure runs very deep may be it has to do with the frontier being systematically taken away... I can't put*

my finger on it, [but] you don't have to look very far to see that the American male is on a very bad trip" (Shepard, 26).

Austin does not abandon his new dream, and rejects the life of the artist, which he now views as artificial. He states that "there is nothing real down here" (II. 58). Like Austin who has lost touch with the land, Lee is hostile to the desert. His words and gestures emanate violence and chaos.He belongs to "a lost frontier and the wild perils of the old west which To contributes to his alien quality" (Hart, Lynda, 89).

When being asked about the reason of tackling physical violence in most of his plays, Shepard answers

"*Because life is violent. Violence rules the world. So why not we embrace it? We live in extremely violent times, in this world, I'm not all for heads rolling, but this is a violent country, is it not?*" (Shepard, 7).

4. Autobiographical Elements: The Image of the Absent Father

True West has an autobiographical impulse. It transcends some of Shepard's real experience in life. He, in this regard, wrote:

"*I never intended this play to be a documentary of my personal life. It is always a mixture. You cannot get away from certain personal elements. I do not want to get away from certain personal elements that you use as hooks in a certain way. The further I get away from these personal things the more in the dark I am*" (Shewey, Don 132).

In *True West*, Shepard portrays another patriarch father who has actually deserted his family in a more literal sense than Dodge. Shepard's plays of 1970s and 1980s, as Carla J. McDonongh puts it:

"*Deal with Images of men who abandon their responsibilities toward jobs and families in favour of a self-absorbed life alone in a desert region or in the bottom of a tram And they see liquor bottle*" (Mcdonough, Carla J. 1997, 38).

The image of the absent father can be traced in Shepard's real life and it is significant that the old man has some points in common with his father. He comments on his father's life:

"*He was a pilot. Having joined the army after his "grandfather lost the family farm during the depression. Returning from combat wounded and emotionally disturbed, he becomes an alcoholic who left the family on many occasions for a solitary life in the desert. You could see his terrible suffering living a life that was disappointed and looking for another one. It was past frustration, and argent he was a man with a lot of problems that are still mystery to me. Connected with the war I guess*" (Rosen, Carol, 15).

Shepard's relationship with his father, which was disturbed, remained unresolved even after his death. And when asked if his feelings toward the father had been changed, Shepard replied:

> "*My relationship with him is the same. It is a relationship of raga absolute unknowing. I never knew him, although he was around all the time. There is no point in dwelling on it. My relationship with him now is exactly as the same when he She was alive*" (Shepard, 76).

Despite the father's absence, Shepard could feel his presence all the time. He was the driving force behind his successful plays. Thus, the image of the absent father became a central issue in most of Shepard's plays. Megan William argues that most of Shepard's plays are:

> "*A series of nowhere-men who have willingly abandoned a sense of time, place, and history... without the ability to space and time. They became ground themselves in deprived of sense of private and public selves*" (Williams, Megan 1997, 49).

It is necessary that the old man in True West remains nameless and unreal. He has acknowledged his inability to lead a successful life. Despite the fact that the father never appears on the stage, and does not utter a single word, yet he is viewed as the source of the deep tension within the family realm. He still lives everywhere in the house. The sons have inherited his habits, and, like him, they feel the need to escape the city life and to move to the desert where he lives.

Austin tried very hard to escape the influence of his family and to free himself from the paternal domination, but his attempts failed. Following his father's pattern, Austin shows his desire to abandon his responsibility as a father and a husband claiming, at the beginning of the play, that he came to his mother's house to water her plants while she was in Alaska. Actually, he came to isolate himself from his family. And in abandoning his paternal role, Austin is no better than his father in this regard.

The mother is shocked to hear that Austin will leave to the desert. She affirms that he has been trapped to imitate the destructive pattern of his father.

"*Mom: you gonna go live with your father?*"

"*Austin: No. We're going to a different desert Mom*".

"*Mom: I see, well you'll probably wind up on the same desert sooner or later*" *(II.p.64*)

It seems that the father still exerts a powerful influence over his sons liquor bottle. Even though he is physically absent. The boys' desire to reunite with him indicates their emotional connection with him and their inability to escape his behavioural pattern: "We could get the old man out of the house then... maybe if we could work on this together, we could bring him back out there". (II. P. 37)

It seems that the sons still have a great deal of the father's psyche within themselves. Doris Auerbach, in this respect, points out:

> "*The sons [in Shepard's family plays] are unable to end the repetition of abandonment. They are doomed to repeat the obsessive behavior of the fathers who leave wives and children in elusive search for themselves*" (Tavv, Michael 2000, 121).

The play eventually ends with all three men leading solitary lives in the desert and fulfilling their destiny to follow the same destructive role. This destiny made Shepard once argue:

> "*Sometimes in someone's gesture you can notice how a parent is somehow inhabiting that person without their being any awareness of that. How often are you aware that a gesture is coming from the father?*" (Robinson, James A. 1989, 151).

5. The Characters' Disconnection with the Land

It is viewed that the main conflict in the works of Shepard comes back to his unstable relationship with his own family. The characters' search for a lost childhood and their yearning for the paradise world of their youth have much in common with Shepard's real life.

In *True West*, the two brothers, much like Vince in Buried Child, meet unexpectedly as two strangers at their mother's house after not seeing each other for five years while their mother was on her vocation in Alaska. Being withdrawn from the social pressure of the outside world, they come back home to find refuge and warmth. When they meet, they feel they are unable to cope with each other. Bigsby, in his essay "Born Injured", thinks that:

> "*The characters in True West blend into one another, change roles, assume disguise and divide. They are not at peace with the land and always in a desperate search for some kind of refuge*" (Bigsby, Christopher, p. 27).

By exploring the characters' struggle to find a new world, Shepard raises an existential question which is related to man's disconnection with himself and his land. This sense of separation seems to permeate the entire play till the very end where the two brothers' connection with their land diminishes dramatically.

The desire for the desert becomes overwhelming by the end of the play when the boys realize that they are fated to return to it. The desert seems to represent the promise of life outside the boundaries which always attracted the father as well as the sons. It is only the chaos of the desert by which they can find identity and freedom, the freedom that the old man sought, that Lee had experienced, and that Austin still seeks out.

Martin Tucker, in this concern, says:

> "*The father of the two boys also went off into the desert, abandoning wife and family. The boys are infected with the same dream as the father, who passed the disease onto Lee, and now*

Austin. The disease is that notion of the true West and its mythic sustenance for the real" (Tucker, Martin 139).

Conclusion

True West appeared in 1979. This play belonged to a group of works known as "family plays", and presented the idea of disintegration of the typical American family. Shepard decided to write about the American family to reflect some autobiographical elements of his life. The central character in *True West* was the son who represented Shepard himself through which he fought a losing battle to extricate himself from the legacy of violence and alcoholism of a patriarch father. Shepard himself had experienced the deterioration of the family through the father's absence, since his father left the family several times. The father re-appeared metaphorically in *True West* as an alcoholic who deserted his family and acknowledged his inability to be a man of authority.

The theme of a family breaking up and going to pieces was at the core of *True West*. The characters are away from each other in which there is no release. The play presented two brothers who are quarrelling all the time. In the course of the play, they exchanged roles since they were envious of each other, and when the play ended; they appeared to be caught in a vast desert like landscape which was Shepard's metaphor for an apocalyptic end. The hero of this play walked out into the desert land, after a visionary quest, he came back home to the same place from which he escaped to meet again the desolating paradoxes of the family.

BIBLIOGRAPHY

Bigsby, Christopher. "Born Injured: The Thea America," Interview by Michiko Katukani, New York Times, and 29 January 1984.

----------. "*Born Injured: The Theatre of Sam Shepard*," The Cambridge Companion to Sam Shepard, ed. Matthew Roudane: Cambridge University Press, 2002.

----------. "Born Injured: The Theatre of Sam Shepard," in The Cambridge Companion to Sam Shepard, ed. Matthew Roudane. 2003.

Bloom, Harold ed., *Blooms Major Dramatists: Sam Shepard*. New York: Chelsea House Publishers, 2003.

Bottoms, Stephen J. *The Theatre of Sam Shepard: States of Crises.* Cambridge University Press, 1998.

Callens, Johan ed. Sam Shepard: Between the Margin and the Centre. New York: Harwood Academic Publishing, 1998.

Cerrito, Joann and Laurie Dimauro, eds. *Modern American Literature*, Vol. 1: A- G, 5th ed. Detroit: St. James Press, 1999.

Corrigan, Robert W. *The Theatre in Search of a Fix*. New York: Dell Publishing Co., 1973.

Demastes, William. "Understanding Sam Shepard's Realism," Comparative Drama, Vol. 21 (1987).

Dugdale, John ed. *File of Shepard*. London: Methuen, 1989.

Harper, William. "Retelling the Myth: Sam Shepard's True West and The Late Henry Moss". H.A. Thesis, Oklahoma State University, 2006.

Hart, Lynda. *Sam Shepard's Metaphorical Stages.* New York: Greenwood Press, 1987.

Hart, Lynda. "Sam Shepard's Pornographic Visions: Depictions of women in his plays", Studies in the Literary Imaginations 2, (1988).
Kleb, William. "Worse Than Being Homeless: True West and the Divided self," in American Dreams: The Imagination of Sam Shepard, ed. Bonnie Marranca. New York: Performing Arts Journal Publications, 1981.
Krasner, David ed. *A Companion to Twentieth Century American Drama*. New York: Blackwell, 2006.
Leslie Kane, "Reflections of the Past in True West and a Lie of the Mind," in the Cambridge Companion to Sam Shepard, ed. Matthew Roudane.
Mcdonough, Carla J. *Staging Masculinity: Male Identity in Contemporary American Drama*. Jefferson, McFarland, 1997.
"Play Guide: True West" (April 19, 2008. URL: http://www.vancouverplayhouse.com).
Robinson, James A. "Buried Child, Fathers and Sons in O'Neill and Shepard," in Euguene O'Neill and the Emergence of American Drama, ed. Marc Maufort. Amsterdam: Rodopi, 1989.
Rosen, Carol. *Modern Dramatists: Sam Shepard.* London: Macmillan, 2004.
Shepard, Sam. *True West*. New York: Samuel French, Inc. 1981. All subsequent quotations from this play are taken from this edition and enclosed within the text in parenthesis.
----------. "Saga of Sam Shepard," interview by Robert Coe, New York Times, and 23 November 1980.
----------. "Shepard on Shepard," interview by Matthew Roudane, The Cambridge Companion to Sam Shepard, ed. Matthew Roudane. Cambridge University Press, 2002.
----------. "Sam Shepard's Master Class in Playwritings," interview by Brain Bartels, The Missouri Review, Vol. 30, No. 2 (Summer 2007).
Shewey, Don. *Sam Shepard*, 2nd ed. New York: Da Capa Press, 1997.
Tavv, Michael. *A Body Across the Map: The Father-Son Plays of Sam Shepard*. New York: Peter Lang, 2000.
"True West," (URL: http://www.theatredatabase.com/20th- century/true-west-htm) March 7, 2012..
Tuker, Martin. Sam Shepard. New York: Continuum, 1992.
Willimas, Megan. "Nowhere Man and the Twentieth-Century Cowboy: Images of Identity and American History in Sam Shepard's True West," Modern Drama, Vol. 40 (spring 1997).

The Fragmented Family Relationships in Sam Shepard's *Buried Child*

Inst. Adnan Taher Rahma
adnanalbattat1980@gmail.com
Department of English
Imam Al-Kadhum University College
Baghdad – Iraq

ABSTRACT

Sam Shepard (1943 – 2017), USA. He was a celebrated American dramatist author, actor, a screenwriter and a director. He lived a difficult childhood through moving around several American army bases until his father's retirement from the army. Due to Shepard's father's growing alcoholism and lack of responsibility for his family, young Shepard developed a disagreed relationship with his father, admiring his courage and hard-working personality, yet scorning him for his irresponsibility and unpredictable moods. Shepard's *Buried Child*, was first presented at the Magic Theatre in San Francisco, where Shepard was a playwright in residence from 1974 to 1984. The first appearance of the play was in 1978 and it won a unique prize, the Pulitzer Prize in 1979. The play was described by its author as a "typical Pulitzer Prize winning play". *Buried Child*, then received fine critical appreciation that reflected its successful revival.

Key words:
Family relationships / *Buried Child* / American Dream / Identity.

Presenting the problems of America in the metaphor of the breakdown of the American family, the play made those problems more accessible to its audience. It brought this "epitaph for the American family as an institution" (Doris 1982, 53). It was a work that could have been easily moved to off- off Broadway and have had a respectable number of performances. The structure of the play is a three-act structure where the writer presents three generations in one family. The characters and struggles are created in act one, in act two, the conflict gets worse and the antagonist gets stronger. The conflict is resolved in the third act.

The play depicts a picture of a family of eccentrics and outcasts who tried ineffectively for years to deal with the sensitive demolition caused by the awful act of incestuous relationship done by the mother and her eldest son. Richard Eder comments on *Buried Child* as an astonishing work which laments the loss of an ideal:

> *"Beneath Shepard's derogatory portrayal of the American family a cincer wail of the loss of an ideal. Shepard's structure does not simply condemn chaos*

and anomie in American life, but he grieves over them " (Eder, Richard 1978, 146).

One of the many tantalizing themes that *Buried Child* deals with is the quest for identity. The play presents three generations in a single family; the grandfather, who isolates himself from the outside world, the confused son, Tilden, and the grandson, Vince, who comes back home but never finds any warm welcome as he expects. All the characters seem to suffer from both physical and emotional disabilities. In this regard, Mel Gussow comments

"*Each character in Buried Child searches for a lost identity. How do we know who and what we are? The play itself is coming from out of nowhere. Actually it has its roots family as an ideal"* (Cassow, Mill 1979, 15).

When he moved from California to New York, Shepard experienced the sense of searching for an identity, and suffered the loss of connection with the natural world. Using American myths to explain the world around him and to explore the causes of contemporary American malaise, Shepard proceeds not like a modern scientist but like a witch doctor who relates illness to the world of myths. He stated that "myths speak to everything all at once, especially to emotions" (Doris, 34). What is stimulating about Shepard's plays is the use of myth, the feeling that one enters a world at once beyond rational comprehension and yet utterly familiar. Shepard says that a myth:

"*Means a nous of anonymous and not essentially a conventional method. A character for me a complex of different inscrutabilities. He's a strange entity*" (Rosen, Carol 2004, 34).

Shepard makes the audience believe in the unexpected because he conjures it out of every ordinary thing. In *Buried Child*, he sets up his audience to follow the tantalizing clues that he exhibits, undercuts the audience's expectations and frustrates their ability to resolve the play realistically or symbolically" (Richardson, Jack 1980, II). Despite the incomprehensible behaviour of Dodge, Tilden, Vince and other characters in the play; the audience will be encouraged to search for realistic expectation. What is notable about Shepard's plays is that he never puts resolutions to the mystery that hangs over his plays because he dislikes resolutions in the theatre (Shewey, Don 1997, 116).

The Family Members' Disintegration.

The family in *Buried Child* suffers from the tyranny of the past, an act of incest happened decades ago, a truth half told that threatens the family members and "turns their tedious day to day existence into a nightmare" (Hart, Lynda 1987, 77). Incest, which serves to underline the hermetic nature of the world the play exhibits, is viewed as a basis of embracement. The family members, as a consequence of that incest, are powerless to improve any relations. They are isolated from humanity to avoid that dishonor. They even cannot cope emotionally with each other. They see no way out, either physically from the house or symbolically from their predicaments, so like caged animals, they tear each other apart. Christopher Bigsby finds out:

> "*Shepard is concerned with the failure of relationships, with the sense of removal from other people, from rooted surrounding, and from the self. This sense is a central concern of a writer whose plays explore the American psyche at a time of failed dreams and lost visions. It became clear that his is an America that has lost touch with its own visions, in which myths have become fantasies, family units have been collapsed, languages are broken, and metaphors pulled apart"* (Bigsby, Christopher 2002, 7).

It is evident that the cohesion of the family is shattered. It is a world in which men and women are no longer sure of their real roles. The father has become a cynical old man who spends his days staring at a television screen, gazing numbly from his sofa where he continuously sips from a whisky bottle concealed beneath the cushions. His wife, Halie, living in a private world in her upstairs bedroom as a refuge with her pictures of the past, claims to see the whole world passing by, yet all her attempts to preserve the illusion of a happy family are distorted. Likewise Tilden, the eldest son and a former all American fullback, has returned to his family after long years of absence seeking refuge and warmth. Such is the family situation when Vince, the grandson, arrives with his girlfriend, Shelly, yearning to see a Norman Rock well-Poster of the past and to reunite with his family after six years of absence" (Rockwell, Norman 2012). It seems that the arrival of the characters, increases the tension among the family members as they try to discover the secret that binds the family together in a fearful union.

The skeletal set of the play provides a gloomy and grim atmosphere of a family living in a house with "fraged carpet", a sofa and faded yellow lampshade, a television that produces no sounds or images. The darkness that

swings over the family represents the emotional state of the family which is unstable. Dodge says that:

> *"it's not raining in California or Florida or the race track. Only in Illinois. This is the only place it is raining. All over the rest of the world's bright golden sun shine"* (1. p 22).

The center of the story in *Buried Child* are Dodge, the patriarch father, and Halie, who live seemingly in the similar house but are in fact separately. The image of the patriarch, "collapsed" father and the alienated mother produce the image of the "spooky" son; the third character type in the plays of Shepard's family. This ghostly son is full of despair and is unaware of his own fate. Forcefulness seems to be his only way of dealing with others (Nibras, Jawad Kadhem, 2008, 186). He is the victim of his father's abandonment of the familial role and the mother's triviality to her responsibility as a mother. In her article "Ties of Blood", Lanella Daniel states that the father in Shepard's plays is the only one who brings "curse" upon his family through his withdrawal from them. Likewise, it is the mother whose maternal role renounces the curse brought by the father.

The various perspectives of the family members imply two needs: the first need is to maintain the illusion of their innocence by moving away from reality and what happened in the past; the second is the need to live as strangers, to insulate themselves against the sense of shame which lurks everywhere in their house. Halie, like Amanda in Tennessee Williams's *The Glass Menagrie*, finds refuge in the past. She lives upstairs in a room full of old photographs about a bygone golden age in which "everything was dancing with life" (I. p. 14). The past for Shepard is "something you can deny, but you can't escape from. It is a memory that as you grow older, it looks a lot larger" (Shepard 1982, 2).

Dodge's view of reality is different from Halie's. He chooses to live in a perpetual present in which memory is shut out. For him the past holds dangers that always shout out. Dodge does not want to be reminded of the past. He does not want to talk about anything. He also does not want to talk about his predicaments that occurred more than thirty years ago (II. p, 25).

Since the family members see things differently so resolution is impossible. What really threatens the family is the sense of loss, anxiety and tension (Hooti 2011, 87). All the family members are confused and out of association with the realism of life. Their tension is the straight consequence of misplacing authenticity and it reaches its highest point whenever the buried child of the title is mentioned.

As far as the family is concerned, the father is passive. He is a cruel man who tries to negate the new growth's opportunity. His drinking is an attempt to deny the memory of the past. He is divested by the family's dishonesty; therefore, he neither trusts his wife nor his sons. His mistrust is reflected in his paranoiac behaviour because he still suffers from the emotional wounds inflicted by Halie. He feels that some harm may befall him from anyone of the family.

The emotional estrangement which makes the conversation impossible among the family members contributes to their inability to sustain any relationship. They hide secrets as they cannot trust each other. Tilden's past, is a secret which no one of the family knows about and when Dodge asks Tilden about the troubles he had experienced in New Mexico, Tilden never gives answers:

"Tilden: you should be anxious ". "I didn't do anything".
"Dodge: Then why should I have worried about you?"
"Tilden: Because I was lonely... lonelier than I've ever been".
"Dodge: Why was that?"
"Tilden: (pause) Could I have some of that whisky you got?" (1.P.18-19).

Dodge, on the other hand, is always indifferent to Halie. Though she tries to reunite with him, he rejects that and his rejection comes from his desire to be away not from Halie, but also from himself. And when she asks him what he is watching on T.V, his responses are not clear:

"Halie's voice: Dodge, Are you watching baseball?"
"Dodge: No.
"Halie's voice: What are you watching?" You shouldn't watch anything that gets you exited! " (I. p 12).

From these vague responses one can feel how painful is the relationship among the family members. They suffer from self and social alienation because they lack the ability to find any positive values. The matter of social alienation in American families was discovered by Miller. He argues that:

> "*the world we live in is an alien place*.
> *I should like to make the bold statement that all the plays we call great, let alone those we call serious are ultimately involved with some aspect of a single question. It is this "How may man make of the outside*

world a home? How may man make for himself that vastness into home?"(Miler, Arthur 1996, 85).

Autobiographical Elements: Father-Son Relationship.

Generational conflict has been a central theme for the dramatists. Fathers and sons fight for possessing the past and the future. It is a clash for control and a self-knowledge. As in his plays *The Holly Costly* and *Curse of Starving Class*, Shepard continues to focus on father and son relationship which seems to be an eternal struggle. It is a fight of the father to keep his son from obtaining supremacy. Dodge, the father who has fudged responsibilities for his family, is a menacing figure. Despite his weakness, he wants to control his family from his sofa where he is stuck.

The play includes autobiographical details and foreshadows the exploration of the author's personal experience. For the fact is that the father with whom Shepard had such a fraught relationship, was the source of violence and of disabling familial relationship. Dodge's character is compared to Shepard's grandfather who is mentioned in Shepard's *Motel Chronicles*, a collection of poems, prose and a reflection of his own life" (Bloom, Harold 48). It is clear that Shepard's feckless fathers were failures. They were men of violence and alcohol who withdrew from their families for good.

Some critics noticed the autobiographical aspects of Shepard's work. The image of the failed father re-appears through a number of his plays. He is presented as a man who embodies the split between domesticity and wilderness. The central issue of these plays is the inheritance the sons receive from a failed patriarch father. This is clear when Vince tells Shelly "I've gotta carry on the line" (III. p 70). He actually refers to the dysfunctional family history he is going to reconnect with. And when Dodge dies, Vince takes his place to be the sterile patriarch who will carry on that line.

Identity Crisis: The Search for Origins.

In terms of the search for origins, Shepard felt it was necessary to come back to his roots rather than avoid them. He decided that facing his roots might have been a key to find himself and to discover his past. In a draft of a letter to his mother. He wrote to his mother a letter telling her that he tried to escape ever since. He also told her that he had his responsibility to face things that he could not run incessantly (Clum, M. John 1980, 173).

Going to the land locations and to the family seem to have been motivated by a desire for a sense of rootedness and depth. Shepard's return to

California was a clear sign of his desire to rejoin his family. He believed that the family roles are often permanent and inescapable. He once wrote, "We all come out of each other. Everyone is born out of a mother and a father, and you go on to be a father. It is an endless cycle" (Bottoms, Stephen J. 1998, 154).

The important questions raised in *Buried Child*, are: Can home be a last refuge? Does the reunion of the family members offer a consolation for them? The sons who moved away from the family return home now. After years of separation, Tilden comes back home to the same place from which he escaped seeking for warmth. He tells his father "I didn't know what to do. I couldn't figure anything out" (I. p.25).

It is proved that Tilden could not function independently outside home. His dream of being united with his family is clashed with the father's desire to have his son away from him. When Tilden meets his family, he soon realizes that they are incapable of taking care of him. Dodge prefers to keep him away and says:

> ***" Dodge: you are grown man. You shouldn't be needing your parents at your age. It is unnatural. There is nothing we can do for you now anyway. Couldn't you make a living down there? Couldn't you find some way to make a living? Support yourself. What'd you come back here for? You expect us to feed you forever?" (I. p 25).***

Not Tilden's illusion about home and family is shattered, but also Vince who after six years of separation comes back home with his girlfriend, Shelly, to find warmth. When he meets the family, none of them can recognize him. Being angry, he says: "How could they not recognize me! How in the hell they not recognize me! I'm their son." (II. p 42) Vince and Shelly expect to find honour and to see America in its American apple pie setting or the outside of the house which is, as Shelly imagines. Yet they are disappointed by the strange manner of the family. Dodge, who swiftly becomes argumentative and abusive to the visitors, warns them not to cross the illusionary boundary he has drawn around himself by saying "stay where you are! Keep your distance" (II.p.44). Actually, this geographical isolation may indicate the emotional isolation the family suffers from.

Being so angry, Shelly asks Vince to move away saying:

> *"Can't we just drive to New Mexico? This is terrible, Vince. I don't want to stay here in this house. I thought*

> *it was going to be Turkey dinners and apple-pie and that kind of stuff" (11. p36).*

This shows the disparity between the real and the imagined. As all illusions about home and family are stripped away, the family has been turned into a battlefield where the father, mother, and sons are all fighting. It seems that the family can no longer provide an Eden like home, on the contrary, it reinforces the sense of alienation and isolation.

The characters in *Buried Child* are at odd with others. They are doomed to live restlessly outside their community, and estranged from the normal way of life. The sons cannot live within the compass of the home, until their efforts to run away from the household are useless. They return to the parent's home in times of crisis. Thereby they are not welcomed.

Decline of the American Dream.

Buried Child could be viewed as an attack on the economical society and the American Dream. This can be seen through the motive of sterility and the atmosphere of death and decay in the play which is portrayed as a modern *Waste Land*. Shepard views the rapid expanding economy of rivalry as the weakening of the American society as well as the American family home. He states that:

> "*What is the American Dream? Is it what Thomas Jefferson proposed? Was it what Martin Luther King proposed? Was it what George Washington proposed? I, don't know what the American Dream is. I don't know it doesn't work, the myth of the American Dream has created extraordinary havoc, and it's going to be our demise" (Shepard, 6).*

In *Buried Child*, Dodge is unable to plant the land "there hasn't been corn out there, I planted corn out there since about nineteen thirty five! That is the last time I planted corn out there", he states. (I. p. 17) Dodge drowned and buried the child that came out as a result of the act of incest. That act destroyed the family and stopped Dodge from planting corps in the field. He withdrew from his natural way of living to spend most of his time in smoking, drinking and watching television from his old sofa.

The mythic scheme of the play is reinforced by the allusions to the Arthurian legend of the Fisher King that was mentioned in T.S. Eliot's *The Waste Land*. Dodge is the dried up monarch on his throne-like sofa, and to the

lack of fertility in the land is related to the loss of vitality in the family, can idea related to the fact that Dodge's sons cannot bring a new life to the land (It is also viewed that both Dodge's sons are usurpers; this is suggested when his youngest son, Bradley, pushed him off his sofa, and when Tilden seduced his wife. Dodge describes life in the old days as a kind of American Eden: "The farm was producing enough milk to fill Michigan lake twice over" (111. p. 64) Then the family fell from grace, as he claims, because of incest and murder. "Everything was cancelled by that one mistake, that one mistake" (111.p.65). Actually this defect symbolizes the inner psychological conflict that has shaped the character's lives. In this regard, Susan C.W. Abbotson gives her point of view *(Abbotson, C.W. Susan 2005, 163).*

Dodge prefers rigid boundaries that keep everyone in the family away. He seals himself off from the outside world, and is satisfied to waste his days inside the house. He wants distance between him and everyone else. Tilden, like his father, isolates himself from the public view when he argues that *"I'm not going down there into town"* (I. P 19). Before he dies, Dodge recites his will to hand over the farm to Vince. And when Dodge dies, Vince immediately takes his place on the sofa / throne. He lies down and assumes the same posture of his grandfather. The action of the play in the end moves toward ritual. It re-enacts the sacrificial death of the corn king, here represented by Dodge whose death provides the rebirth of the new king in the person of Vince.

Rejecting change, Vince will not flee from the pattern of the past which he has behold so evidently. The play suggests a pagan sense of inescapable doom (162). For the family is tied to the cyclical life of the land. After the death of the father, the new land comes to life. Halie is heard calling from upstairs window declaring that Eden has been restored. The land has mysteriously turned green "It is like a paradise out there. I never seen it like this" (III.P.72). As in the last moment of the play, Tilden enters carrying the muddy corpse of a small child. His entrance with the corpse like figure suggests fertility and progress. Darkness has been replaced by bright sun. The new growth of the farm suggests that death can be replaced by new life "It is a miracle, I've never seen a crop like this in my whole life (III.p.72) Halie says as Tilden makes his way up the stairs "may be it is the son. May be it is the son" (III.p.72). The sun brought out the corpse is echoed by the son in Tilden's arms. The bright sun which brought new life in the farm may suggest the end of the family curse. The dirt covered corpse of a child has been brought to light. It is always the dirty secret which the family has avoided and denied for years. Eventually, the play is a tale about the hold of the past upon the present, of sins, guilt, and retribution.

CONCLUSION

Sam Shepard is considered a post-modern American dramatist. He got a big reputation due to his living and famous works. Among them is *Buried Child* which reflects his tragic and tortured life. The play concentrates on the domestic problems that lead to destroy the ideal family. The family members in *Buried Child* are unable to build any relations. They alienate themselves from the society to avoid their father's shame. They, even, cannot mix with each other. They see no outlet either physically from the house or spiritually from their predicaments, as if they are like jailed animals since they tear each other apart. The play also sheds light on the moral deviation that is represented by the irresponsibility of the father who enjoys drinking alcohol. This is an indication to the modern man who does not care of the surroundings. Shepard's talent in drama is illustrated through dividing the play into three acts that refer to three generations in an American family. The careless father, his wife and sons are, in fact, apart. The outcasted father and the alienated mother produce destroyed sons who are full of despair and unaware of their own destiny. The father is passive and cruel man who tries to deny the possibility of the new growth. His addiction to alcohol is an attempt to forget his duty towards the family. Thus, the play shows the negative impact of the political crisis and wars on the American individuals and their dream "American dream", which cannot be fulfilled.

REFERENCES

Abbotson, Susan C.W. *Masterpieces of 20th Century American Drama.* London: Greenwood Press, 2005.

Auerbach, Doris. *Sam Shepard, Arthur Kopit, and the Off Broadway Theater*. Boston: Twayne Publishers, 1982.

Bigsby, Christopher. "*Born Injured: The Theatre of Sam Shepard,"* in The Cambridge Companion to Sam Shepard, ed. Matthew Roudane. Cambridge: Cambridge University Press, 2002.

Bloom, Harold ed. *Bloom's Major Dramatists: Sam Shepard*. New York: Chelsea House Publishers, 2003.

"Buried Child Study Guide" (URL: httm://www.nac-cna- ca/pdf/eth/0809/buried-child-guide.pdf) September 2, 2011.

Cassow, Mell. "Prodical Grandson," New York Times, 25 January 1979.

Cited in Bottoms Stephen J. *The Theatre of Sam Shepard: States of Crisis*. Cambridge: Cambridge University Press, 1998.

Cited in Shewey, Don. *Sam Shepard,* 2nd ed. New York: Da Capo Press, 1997.

Cited in Vermeulen, Michael. "Sam Shepard: Yes, Yes, Yes", Esquire, Vol.93, No.2 (February 1980).

Clum, John M. *"The Classic Western and Sam Shepard's family Sagas*," in The Cambridge companion to Sam Shepard, ed. Matthew Roundane.

Eder, Richard. *"Stage: Sam Shepard Offers Buried Child,"*. New York Times, 7 November 1978.

Glenn, Lane A. *"Essays and Criticism: The Harvest Ritual,"* URL: http://www.enotes.com/buried.child/harvest-ritual.htm) (2012, February 4, 2012.
Hart, Lynda. *Sam Shepard's Metaphorical Stages*. New York: Greenwood Press, 1987.
Hooti, Noorbakhsh and Samaneh Shooshtarian. *"A Postmodernist Reading of Sam Shepard's Buried Child,"*. Canadian Social Science, Vol.7, No. 1 (2011).
Jawad Khadhem, Nibras. *"Fathers and Sons: Family Relationships in Sam Shepard's Buried Child and True West,"* J. of College of Education for Women, Vol. 19, No. 1, 2008.
Lasch, Christopher. *A Haeven in Heartless World: The Family Besieged*. New York: Basic Books, 1979.
Miller, Arthur. *"The Family in Modern Drama." The Theatre Essays of Arthur Miller*. New York: Da Capo Press, 1996.
Peck, John and Martin Coyle, *Literary Terms and Criticism*. London: Macmillan, 1984.
Richardson, Jack. "*Introduction"; in Sam Shepard, Buried Child and Suicide in Bb, ed. Jack Richardson*. London: Faber and Faber, 1980.
Rosen, Carol. *Modern Dramatists: Sam Shepard* . London Macmillan, 2004.
Rockwell"URL:http://www.normanrockwell.com/about/quotes.htm, April 3, 2012.
Shepard, Sam. *Buried Child and Seduced and Suicide In B,ed. Jack Richardson* London: Faber and Faber, 1980. All subsequent quotations from this play are taken from this edition and enclosed within the text in parentheses.
Shepard, Sam. *Motel Chronicles*. San Francisco: City Lights, 1982.

Psychological Disclosure of a World within Human Mind: A Study of Eugene O'neill's *The Emperor Jones*

Instructor Dr. Humam Salah Sameen
Ibn Sina University of Medical and pharmaceutical science
College of Medicine
humam.salah@ibnsina.edu.iq
Fahmi Salim Hameed
Imam Alkadhum college
Elecd1@alkadhum col.edu.iq
Muntadher Jedi Shanshool
jmuntazer@gmail .com
Imam Alkadhum college

Abstract

The Emperor Jones is a psychological study of the mind, fears, visions, and dreams of Brutus Jones, the protagonist of the work. In the same piece, Tom-Tom symbolizes the last heartbeat and death of a person. Jones's awareness is expressed in his technique of cinematic flashbacks linking past and present. Symbolism and psychology merge here and the whole play becomes one long drama. Eugene O'Neill compresses the summary of an event of trauma into eight scenes, expressing the personal and collective trauma of an individual and a society caused by a distorted sense of self and one's concept of identity with respect to political repression as well as cultural colonization. By externalizing the symptoms of psychological trauma in the reconstruction of Black identity together with nationalism, O'Neill's play symbolically lets readers participate in perceptions of the evolution of trauma and the ongoing threat of psychosocial trauma.

Keywords: *Trauma, Black Nationalism, identity, expressionist drama*

Introduction

The Emperor Jones is a psychological study of the mind, fears, visions and dreams of Brutus Jones, the protagonist of the work. In the same piece, Tom-Tom symbolizes the last heartbeat and death of a person. Jones's awareness is expressed in his technique of cinematic flashbacks linking past and present. Symbolism and psychology merge here and the whole play becomes his one long drama. Emperor Jones represents the nervous breakdown of a black man under the stress of anxiety and exhaustion. Somnath Sarkar explains the issue of psychology in the play in his article, "Significance of Tom-Tom in Neill's Emperor Jones":

Tom-tom is part and parcel of the psychological action; at first it is the call to war; then it merges into the Emperor Jones' vision of the slaves working to its beat; finally, it becomes is own throbbing, feverish temples, all the while it's our heart beating more and more rapidly as we follow his fate. (2)

In Western academic circles, critical interest in Eugene O'Neill has long grown and now includes almost all of his works. His brilliant themes and clever, innovative theatrical installations captivated his critics. His research focuses on its expressionist features, comparative research and ethno-oriented studies. Expressionism and external influences on its work have been widely studied.

In terms of the fundamental elements of expressionism, Manuel (2005) embodied African American artistic expression in Emperor Jones, which marked a new step in the attitude of pictorial fashion. Zhang Wenqian in his article "Representation of Trauma in The Emperor Jones" writes:

Expressionism and external influence of his plays are widely investigated, as exemplified by Clara Blackburn's paper (1941) which studies the continental influences on O'Neill's expressionistic dramas particularly the impact from Strindberg who is considered to be the father of expressionism in drama because "he dared to project his own soul, his inner self, on the stage. (111)

Zhang Wenqian in his article "Representation of Trauma in The Emperor Jones" again elaborates the article and further writes:

In terms of basic expressionistic factors, Manuel (2005) manifests the artistic representation of African Americans in The Emperor Jones which marks a new step in the treatment of the depiction fad. Additionally, Corery (1969) illustrates that his expressionistic play The Emperor Jones turned for details about witch doctors to Joseph Conard's *Heart of Darkness*. (116)

The hallucinations Brutus Jones experiences during his desperate escape into the woods are first personal, then racial, as he sinks deeper and deeper into his primitive past under the pressure of fear. In a confused state of mind, he shoots at different sights and visions that he perceives to be real and is then killed by a silver bullet fired at him. Thus, written in the tradition of expressionist drama, the play becomes a spiritual study of the character.

Dr. M. Nallathambi quotes Dr. Raghavacharyulu in his research article "Symbolism in The Emperor Jones,":

The edge of the Great Forest is an extensive symbolization of both the glory and horror of his freedom, of both his terrifying patience and his sensuous isolation. The flight is from himself, and the imitated values of the white man are only a temporary defence against the unbearable reprisals of human freedom. Unknown forms of fear and terror emerge from the forest shades, and the power of blackness haunts him, injuring his pride and crippling his will. The struggle is real for him, "and the personified values of the white man are only temporary defences against an intolerable situation, which is seen as revenge against human freedom. From the shadow of the forest appear unknown forms of fear and terror and their power. . The darkness haunts him, wounding his pride and crippling his will. (116)

He descends through successive levels of the superego and the personal unconscious until he descends in an atavistic descent directly into the dark vortex of his raceless consciousness. Jones originally moved to the Caribbean island to escape his past and America's greater history of slavery. He fled to the island after first murdering another die in a game that can be considered a classic example of black-on-black violence, especially in a white supremacy that denies blacks any other meaningful means of earning money except for illegal gambling.

Jones kills a prison guard who belongs to white racial group, while being in prison for the first murder. He then flees to the Caribbean. In doing so, he effectively killed white American authority figures and then fled to a country where such authority did not exist. While in the Caribbean, Jones assumed that he could indeed escape his past by fleeing to where it happened - America. Jones found that he could rise to a higher level on the island than in America. Equally important, he undertook all the work on his own.

Alone, Jones believes he can escape the prejudices and cultural narratives that trap him in the collective memory of American slavery. He believed that by changing places, he could escape from the past and society and rewrite the path of the future. Ranald summarises it in his article, "From Trial to Triumph: The Early Plays":

Emperor Brutus Jones, the ex-Pullman porter, either throws off, or loses the trappings of white civilization as he moves through eight scenes back to his African origins, making a personal journey of internal discovery, reliving in reverse his own life and the Black Experience. He kills Jeff a former friend, then sequentially a prison guard, an auctioneer and a planter bidding at a slave auction, and re-imagines the slave ship. Finally, wearing only a breech-cloth, he confronts the crocodile god and his witch doctor, calling on Jesus in his terror. (61-62)

Although Eugene O'Neill is a white male and the era in which the play was written complicates some of these ideas (e.g. the very ominous idea that African Americans can never escape slavery). The message that can be read (about equality) to a black audience in a contemporary context is the same message that the racial system still exists in American society and that people of colour are the norm. It's a poignant reminder of how dehumanizing it is.

Emperor Jones is a fine example of psychoanalysis. It is an expressionist game in which psychological or inner reality is central. In expressionist drama, the playwright is effective for expressing internal action dreams, visions, aspirations, desires, emotions and the like, the inner monologue dramatic monologue technique. The monologue apparatus, an individual's speech to himself, is then used to express a character's soul or psyche, through both the stream of consciousness of the novelists and expressionist playwrights. O'Neill used it very effectively and successfully in his works.

Jones' mind also contains unconscious ideas and symbols derived from his own personal circumstances, forming a structure of his personal unconscious. In people, it is philosophically agreed upon that their minds contain ideas from the collective unconscious that crop up naturally because they are part of humanity. Similarly, there are ideas that are inherited from a particular race, tribe ,or family. Jones' mind also contains unconscious ideas and symbols from his own personal circumstances, and his background from various levels, thus forming a structure of his personal unconscious.

Ultimately, his own consciousness, his ego, emerges from his personal unconscious. By collective unconscious, Jung therefore means his own racial memories deeply buried in the unconscious; By "personal unconscious" he means the memories of one's past actions, especially the memories of one's sins and bad deeds, then there is the "personal conscience" or the ego of the individual.

Trauma

Expressionism is a dramatic technique that allows the playwright to portray the "inner reality", the soul or spirit of the characters. The focus shifts from the outer reality to the inner reality. An action that moves freely in space and time according to the character's thoughts. Subconscious sounds become deeper and deeper, actions become more and more internalized, and what happens in the soul becomes more important than external actions. Expressionism as an artistic movement appeared as a sort of rebellion against the mutual exclusivity of romanticism and realism. It is, on the one hand, rebellion against tendencies towards realism and naturalism, and on the other hand, against tendencies towards realism and against a class or an idea, comprising different ideas about society.

Expressionists advocate "real" reality. This reality refers to the inner world of thoughts and visions. They are very interested in psychology and admire the primacy of mind over matter. They are subjective and have to do with the "inner" reality of the human mind. Expressionists examine human passions rather than people's histories and achievements. In the words of N.S. Wilson: "In a nutshell, he tries to dramatize a person's inner workings and portray what is going on in his soul, showing the emotion of fear. He is a victim of the personification of fear alone in the forest. It represents the breakdown of the Negroid psyche under the stress of fear and exhaustion.

The play is a study of the psychology of a man haunted by past crimes and unconscious racist memories. Eugene O'Neill explores Jones' traumatic experiences in his eight short scenes that illustrate the personal and collective trauma caused by a distorted sense of self and identity in a the context of political oppression and cultural colonization. By examining the symptoms of trauma in the reproduction of black identity and Black Nationalism, O'Neill made a symbolic contribution to the development of trauma and the perception of Black Nationalism together with the threat of ongoing psychosocial trauma.

He invites readers to join her for lasting artistic value and universal meaning. O'Neill makes a symbolic contribution to the development of trauma and the perception of ongoing psychosocial trauma threats. Invite readers to participate in She gives enduring artistic value and universal significance.

In the play, O'Neill showed how Emperor Jones's ego or self collapses under the impact of terror and how his personal and racial memories invade him and cause the ego or personal consciousness to disintegrate. It is in this way that Jones's past shapes his present, leading him to decline and fall.

The Emperor Jones is a chronicle of the gradual collapse of Brutus Jones' mind/ego and the unravelling of his personal and collective unconsciousness. The first two visions of Jeff and the jailer come from his personal unconscious, but subsequent hallucinations suggest that Jones never actually had the traumatic experience of being auctioned off as a slave, and that the It comes from racial memory, as I had no direct knowledge of Congolese magicians. However, when fear strikes and there is no cultural veneer to protect him, his racial subconscious projects terrifying visions that completely overwhelm his consciousness.

Conclusion

The secret is obviously not in the symbol, but in the skilful adaptation. O'Neill achieves a dynamic synthesis between symbolism and dramatic action. The focus of the game is outward but constantly turned inward, placing the final reveal in the logical climax of the reveal. However, outer reality has the first and last word, Brutus Jones emerges hauntingly as himself, a colossal figure who transformed love into the true power that awakened it, universal but not human, individual but not Eugene O'Neill.

Eugene O'Neill presents eight scenes that represent the individual and collective traumas of individuals and societies caused by a distorted sense of self and their identity in the context of political and real oppression. cultural populace. a brief summary of events. By excluding the symptoms of trauma in the reconstruction of black identity and black nationalism, O'Neill invites readers to symbolically participate in the progression of trauma and recognize awareness of the continuing threat of psychosocial trauma.

Works Cited

Cotsell, M. *The Theatre of Trauma: American Modernist Drama and the Psychological Struggle for the American Mind*. New York, NY: Peter Lang Publishing, 2005.

Nallathambi, Dr. M. “Symbolism in The Emperor Jones.” IJELLH, Sep 2014. Date accessed 10 Oct 2022. Retrieved from: http://ijellh.com/papers/2014/September/10-114-121 sept-2014.pdf

Ranald, Margaret Loftus. “From Trial to Triumph: The Early Plays” *The Cambridge Companion to Eugene O'neill*, edited by Michael Manheim. Cambridge University Press: London, 2000.

Sarkar, Somnath. “Significance of Tom-Tom in Neill’s Emperor Jones.” *English Literature.com*, 27 April 2020. https://www.eng-literature.com/2020/04/significance tom-tom-emperor-jones.html

Wenqian, Zhang. "Representation of Trauma in The Emperor Jones." *Studies in Literature and Language*. Vol. 8, No. 3, 2014. Canadian Academy of Oriental and OccidentalCulture.http://www.cscanada.net/index.php/sll/article/download/4935/5991

9- The number of research pages shall not be less than (15) and not more than (30).
10- The journal applies the system of examining infiltration using the (Turnitin) program, as it is refused to publish research in which the percentage of infiltration exceeds the internationally accepted percentage.
11- The research is subject to a preliminary examination by the members of the editorial board of the journal, in order to ensure intellectual, educational, scientific and artistic integrity.
12- The journal follows the secret calendar to indicate the validity of the research for publication. The research submitted for publication is presented to two competent arbitrators who are selected in absolute confidentiality, in addition to presenting the research to a linguistic expert to ensure its linguistic integrity.
13- The magazine is not bound by any financial and legal consequences in the event that the research is rejected by the Instructions for publication in the Journal of Imam Al-Kadhum College .
14- A written approval from the professor supervising the research is required to publish research extracted from master's theses and doctoral dissertations according to the form approved in the journal (supervisor's approval).
15- The research published in the journal expresses the opinions of its authors, not the opinion of the journal.
16- The researcher is obligated to pay the specified publishing fees amounting to (50,000) fifty thousand dinars for the researcher from the faculty of Imam Al-Kadhum and (100,000) one hundred thousand dinars for the external researcher.
17- Research submitted for publication in the journal can be received according to the following:
A- At the headquarters of the magazine in Imam Al-Kadhum University College for Islamic Sciences / Iraq - Baghdad - Ur district.
B - By downloading the research on the journal's e-mail, according to the link:

Journalalimamalkadhum@alkadhum-col.edu.iq

Instructions for publication in the Journal of Imam Al-Kadhum College

The editorial board of Imam Al-Kadhum College Journal welcomes the publication of research that is characterized by scientific sobriety and cognitive value, according to the conditions set forth below:

1- (APA) Guide is adopted in the journal for Scientific Publication in documentation, and the researcher must follow the rules of citation, documenting sources, and scientific research ethics in accordance with this system.

2- The research sources are written on a separate page or pages, arranged according to the approved principles, as follows: the author's surname, name, (year of publication), book title, edition number (3rd edition), publishing house, place of publication (city), see (APA system for documenting sources) and for more information (https://www.apa.org).

3- Research papers should be written through the (Microsoft Word 2010) program in (Arabic simplified) font for research written in Arabic, and (Times New Roman) font for research written in English, and size (14) bold for main and subheadings, provided that the space between lines is (1).

4- The research papers written in Arabic and other languages other than English should contain an abstract in English (Abstract) of no more than (200) words preceded by the title of the research, the name of the researcher and his place of work in English, as well as the keywords as well. And the researches that are written in English contain an abstract in Arabic that does not exceed (200) words preceded by the title of the research, the name of the researcher and his place of work in Arabic as well.

5- The research must be original and not previously published in another journal, and the researcher must sign a pledge form in this regard and agree to transfer the research publishing rights to the journal if the research is accepted for publication.

6- The author is given exclusive rights to the journal, including printing, paper and electronic publication of the research.

7- Write in the center of the first page of the research the following:

a- The title of the search

b- The researcher's name and scientific title

C-The place of work of the researcher

D- The researcher's email

E- Keywords

8- The researcher presents a CD with (3) paper copies of the research.

Reviewers' Guide

Prior to the review process, the reviewer is urged to ascertain whether the research sent to him/her falls within his/her scientific specialization or not. If the research is within his scientific specialization, does the reviewer have enough time to complete the review process, as the review process should not exceed ten days? After the reviewer approves the review process and completes it during the specified period, please carry out the review process according to the following criteria:

1. Is the research original and important to be published in the journal.
2- whether the research conforms to the general standards of the journal and its publishing regulations.
3- Is the idea of the research discussed in previous studies? If yes, please refer to those studies.
4 - The title of the research expresses the research itself and its content.
5- Whether the abstract of the research clearly describes the content and the idea of the research.
6- Does the introduction in the research describe what the author wants to reach and clarify it precisely , and whether the author explained what the problem he studied.
7- The author's discussion of the conclusion of his research in a scientific and convincing manner.
8- The review process must be blind-review and the author is not viewed of any aspect of it.
9- If the reviewer wishes to discuss the research with another reviewer, the editor shall be notified.
10. There should be no direct communication and discussion between the reviewer and the author in relation to his published research, and the reviewer's comments should be sent to the author through the editor of the journal.
11. If the reviewer considers that the research is based on previous studies, the reviewer must reveal these studies to the editor in the journal.
12- The reviewer's observations and recommendations will depend on them, mainly in the decision to accept the research for publication or not. The reviewer is also requested to make a specific reference to the paragraph that requires a minor modification that may be made by the editorial board and those that need to be modified by the author himself.

Copy Editors (Arabic)

Asst. Prof. Dr. Hadeel H. Abbas

Dr. Zahraa A. Khudair

Copy Editors (English)

Asst. Prof. Dr Rasim T. Jehjooh

Asst. Prof. Issa A. Salman

Electronic Website

Asst. Prof. Amjed A. Ahmed

Lecturer Hassan N. Muslim

Journal Unit

Abtesam G. Mohammed

Murtadha M. Sheb

Kamal D. jumaa

Editor -in-Chief

Prof. Dr. Abdul Sattar J. Addai

Managing Editor

Asst. Prof. Dr. Haider K. Jasim

Editorial Board

No.	Name	University -or- College	Specialty
1	Prof. Dr. Nabeel Mahdi Althabhawi	UKM University	Civil Law
2	Prof. Dr. Muqdad A. Baqir Al-Fayadh	Kufa University College of Education	Modern and Contemporary History
3	Prof. Dr. Haider K. Jasim	Imam Al-Kadhum College	Educational and Psychological Sciences
4	Prof. Dr. Christopher Green	Kyoung Song University	International Studies
5	Prof. Dr. Rafid M. Saeedan	University of Thi-Qar	Arabic Language
6	Prof. Dr. Huda A. Qanbar	Baghdad University	Information and Libraries
7	Prof. Dr. Adnan Al-Muqrani	Pontificai Universitas Gregoriana /Roma	Islamic Studies
8	Prof. Dr. Deena Hany Al-Mawla	Islamic University of Lebanon	Law
9	Prof. Dr. Ahmed Q. Abed	Mustansiriya University College of Arts	English Language
10	Asst. Prof. Dr. Muhamad K. Gumar	Imam Al-Kadhum College	Islamic History
11	Asst .Prof. Dr. Nirmeen Maged	Al-Sudan University	Curriculum and Teaching Methods
12	Asst. Prof. Dr. Ahmad A. Zuwair	Imam Al-Kadhum College	Philosophy of Religion
13	Asst. Prof. Dr. Abed K. Sumoom	Wasit University	Educational and Psychological Sciences
14	Asst. Prof. Dr. Hussain N. Hussain	Imam Al-Kadhum College	Arabic Language
15	Asst. Prof. Dr. Mukhlis M.Hussain	Imam Al-Kadhum College	Law

ISSN (Print) : 2518-9182

ISSN (Online) : 2708-1761

Journal of Imam Al-Kadhum College

Quarterly Refereed Journal for Humanistic Studies

Published by

Imam Al-Kadhum University College

National Library Logging No. (2261) in 2017AD

Volume 7 Issue 2 June Year 2023 AD / 1444 AH

كلية الامام الكاظم
عليه السلام
Imam Al-Kadhum College (IKC)

Journal of Imam Al-Kadhum College

Quarterly Refereed Journal for Humanistic Studies

ISSN (Print) : 2518 - 9182
ISSN (Online) : 2708 - 1761

National Library Logging No. (2261) in 2017AD

Volume 7 Issue 2 June Year 2023 AD/1444 AH